ادبيات كتبخانه سى ١٩٦
٢٦٦٢٢
ادبيات كتبخانه سى

الامر بلزوم السنة والجماعة ١ ذم البدع ٣ الفرق بين السنة والبدعة ٤ اقسام البدع واصول الفرق ٥ فتن ابليس ووقعة برصيصا ٦

مع كل انسان شيطان ٩ الشيطان يجري مجرى الدم ٩ التعوذ من الشيطان ١٠ معنى التلبيس والغرور ١٠ سوفسطائية ١١ دهرية ١٢

طبايعيين ١٢ ثنوية ١٢ فلاسفة ١٣ سقراط بقراط ارسطاطاليس ابن سينا وابو علي سينا ١٤ اصحاب الهياكل ١٥ عبدة الاصنام ١٦ عبدة النار ١٨

عبدة القمر والنجوم والخيل والبقر بيوت الاصنام ١٩ جاهلية ١٩ البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ٢٠ قوم ربطوا على قبرهم دابة ٣٥ جاحد النبوة ٢٠

من البراهمة قوم يحرقون نفوسهم ٢٢ يهود ٢٢ نصارى ٢٣ صابئين ٢٣ مجوس ٢٤ وقعة نوشروان ٢٤ السماء والارض والرعد ٢٤ منجمين ٢٥

جرم الشمس والافلاك ٢٥ جاحد البعثة ٢٥ متناسخين ٢٦ ذم علم الكلام ٢٧ ٢٨ خوارج ٣٠ روافض ٣٢ باطنية يطفئون السراج ويزنون ٣٤

بابكية ٣٥ من القرامطة سارق الحجر الاسود ٣٥ ابن الراوندي الملحد ٣٧ علماء ٣٧ قراء ٣٨ ايقاد النار للختمة ٣٨ محدثين ٣٨ فقهاء ٣٨ التحرج في الجواب لا ادري ٤١

وعاظ ٤٢ اهل اللغة والادب ٤٣ شعراء ٤٤ الولاة والسلاطين ٤٤ عباد ٤٦ حدث ٤٦ وضوء ٤٦ اذان ٤٧ تخفيف الصلوة ممدوح ٤٨

دعاء الختم جهرا ٤٩ الصوم ٤٩ الحج ٥٠ غزاة ٥٠ آمرين بالمعروف الطنبور اذا كان مغطى فلا يكسر ٥١ الانكار الى الامراء على الولاة ٥١ زهاد ٥٢ الدنيا لا تذم لذاتها ٥٢ عدم الخروج الى السوق ٥٣

كان عم ياكل الدجاج ويختار الا اللباب ٥٦ حكاية في عبادة العابد ٥٣ اسرار الاعمال وفيه حكايات ٥٤ حاتم الاصم ٥٦ ٥٨ صوفية ٥٧ ابو طالب المكي ابو نعيم الاصبهاني والقشيري والغزالي وذو النون المصري وابو يزيد البسطامي والحارث المحاسبي ٥٨

لا محاباة في الحق ٥٩ سبب قتل الحلاج ٦٠ قال قوم ان الله يرى في الدنيا ٦٢ شرف المال ٦٣ تركة طلحة وزبير وابن مسعود ٦٤ سري سقطي ٥٨ جائز اسناد النفع والضر باسبابه ٦٦ حديث الذهب ببيضة ٦٥

قوله هل تجد في دهرك حلالا ٦٤ تركة ابن المسيب وسفيان الثوري ٦٥ خير الصدقة عن ظهر غنى ٦٥ تحريم الطيبات ٦٦ لا يجوز تعذيب النفس ٦٦ لبس الصوف

اللباس ٦٧ لباس عمر لما قدم بيت المقدس ٦٧ من تشبه قوما فهو منهم ٦٨ اللباس البياض ٦٩ ضرب الدف في العيد ٨٢ الغناء رقية الزنا ٨٢

التجمل ٧٠ لتميم الداري حلة اشتري بالف ٧٠ كان له عم لباس مخصوص بيوم الجمعة والعيد ٧٢ السماع ٨١ والرقص والوجد ٨٨ الطنبور الخير عند الوجد ٩٢

الدف في العرس ٨٣ يكره الطبل في العرس ٨٦ رواية عن جنيد في جواز الغناء ٨٧ دعاء رسول الله عم على المريض ٨٩ الرقي والتولة ٨٩

صحبة الاحداث ٩٢ لا تجالسوا ابناء الملوك ٩٦ عقوبة النظر الى المردان ٩٧ اوعاء التوكل ٩٧ كشف الرؤس عند الاستغفار بدعة ٩٢ معنى التوكل ٩٨ تداوى ١٠٠

العزلة والوحدة ١٠١ فتح الوصلي ١٠٤ تحيلات ١٠١ حديث النهي عن الاوتاد ١٠١ نكاح ١٠٢ طلب الاولاد ١٠٣ الاسفار والسياحة ١٠٤ ترك الزاد في السفر ١٠٤

يجب الفرار مما يؤذيه او يهلكه ١٠٦ تعمير القادم من السفر ١٠٩ عدم الاشتغال للعلم وترك ظاهر الشريعة ١١٠ النبوة والحقيقة واحد ١١٢ فضيلة الكتابة ١١٣

مدح اهل الحديث ١١٤ الدعاوى الباطلة ١١٨ حكاية عجيبة ١١٩ السؤال حرام لمن يقدر على الاكتساب ١٢٠ اسرار الذنوب ١٢١ ارادة جزئية ١٢٢ مدح اخي عقيل ١٢٥

ادعى النبوة حارث الكذاب ١٢٧ حكايات كرامات الاوليا ١٢٨

ISTANBUL ÜNIVERSITESI
KÜTÜPHANESI

عربجه

ادبيات كتبخانه سی
١٩٦

كشف الناموس

اللهم يسر نسخ هذا الكتاب
يا عليم يا وهاب

كفى بالمرء خيانة ان يكون امينا على الخونة
٤٦

يا اخت هرون اي شبيه هرون
١٩

كشف الناموس
وقف

در برادر اغاسی
مصطفى اغاده اولان
اشيا

عدد
سكلیه ٢
... ٢
... ١
... ٢
... ١

هذا كتاب كشف الناموس لابن الجوزي في تلبيس ابليس عليه اللعنة

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اعانة وتوفيقا لما ترضاه
قال الشيخ جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي رحمة الله عليه امين الحمد لله
الذي سلم ميزان العقل الى اكف الالباب • وارسل الرسل مبشرين ومنذرين
بالثواب والعقاب • وانزل عليهم الكتب للخطا والصواب • وجعل الشرايع
كاملة لا نقص فيها ولا عاب • احمده حمد من يعلم انه مسبب الاسباب •
واشهد بوحدانيته شهادة مخلص في نيته غير مرتاب واشهد ان محمدا
عبده ورسوله ارسله وقد سدل الكفر على وجه الايمان الحجاب • فنسخ الظلام
بنور الهدى وكشف النقاب • وبين للناس ما نزل اليهم واوضح مشكلات
الكتاب • وتركهم على المحجة البيضا لا شوب فيها ولا سراب • صلى الله عليه
وعلى كل الاصحاب • وعلى التابعين لهم الى يوم الحشر والحساب • اما بعد
فان اعظم النعم على الانسان العقل لانه الالة في معرفة الاله والسبب الذي جميع الادو صح
وصل به الى تصديق الرسل الا انه لما لم ينهض بكل المراد من العبيد بعثت الرسل
وانزلت الكتب فمثال الشرع الشمس ومثال العقل العين فاذا فتحت وكانت سليمة
رات الشمس ومثال العقل اقوال الانبيا الصادقة بدلايل المعجزات الخارقة سلم اليهم
واعتمد فيما خفي عليهم ولما انعم الله على هذا العالم الانسي بالعقل افتتحه الله بنبوة
ادم صلوات الله وسلامه عليه فكان يعلمهم عن وحي الله عز وجل فكانوا على الصواب الى ان انفرد
قابيل بهواه فقتل اخاه ثم تشعبت الاهوا بالناس فشردتهم في بيد الضلال حتى
عبدوا الاصنام واختلفوا في العقايد والافعال اختلافا خالفوا فيه الرسل والعقول
اتباعا لاهوايهم وميلا الى عاداتهم وتقليدا الكبرايهم فصدق عليهم ابليس ظنه
فاتبعوه الا فريقا من المومنين فصل واعلم ان الانبيا جاوا بالبيان الكافي
وقابلوا الامراض بالدوا الشافي وتوافقوا على منهاج لم يختلف فاقبل الشيطان
ابليس يخلط بالبيان شبهاً وبالدوا سماً وبالسبيل الواضح جوادّ مضلة وما زال
يلعب بالعقول الى ان فرق الجاهلية في مذاهب سخيفة وبدع قبيحة فاصبحوا
يعبدون الاصنام في البيت الحرام ويحرمون السايبة والبحيرة والوصيلة والحام
ويرون وأد البنات ويمنعونهن الميراث الى غير ذلك من الضلال الذي سوله لهم ابليس

فابتعث

فابتعث الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وسلم فرفع المقابح وشرع المصالح فسار اصحابه
معه وبعده في ضوء نوره سالمين من العدو وغروره فلما انسلخ نهار وجودهم اقبلت
اغباش الظلمات فعادت الاهوا تنشي بدعا وتضيق سبلا ما زال متسعا تفرق الاكثرون
دينهم وكانوا شيعا ونهض ابليس يلبس ويزخرف ويفرق ويولف وانما يصح له التلصص فلو صح
في ليل الجهل فلو طلع عليه صبح العلم افتضح فرايت ان احذر من مكايده وادل على مصايده
فان تعريف الشر تحذير عن الوقوع فيه ففي الصحيحين من حديث حذيفة قال كان
الناس يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اساله عن الشر مخافة ان
يدركني وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال والله ما اظن على ظهر الارض اليوم احدا احب الى
الشيطان هلاكا مني فقيل وكيف فقال والله انه ليحدث البدعة في مشرق او مغرب
فيحملها الرجل الي فاذا انتهت الي قمعتها بالسنة فترد عليه كما اخرجها فصل
وقد وضعت هذا الكتاب محذرا من فتنته ومخوفا من محنته وكاشفا عن مستوره
وفاضحا له عن خفي غروره والله المعين بجوده كل صادق في مقصوده وقد قسمته
ثلاثة عشر بابا ينكشف بمجموعها تلبيسه ويتبين للفطن بفهمها تدليسه فمن انتهض
عزمه للعمل بها افتضح منه ابليسه والله موفقي فيما قصدت وملهمي للصواب فيما اردت
ذكر تراجم الابواب الباب الاول في الامر بلزوم السنة والجماعة الباب
الثاني في ذم البدع والمبتدعين الباب الثالث في التحذير من فتن ابليس ومكايده
الباب الرابع في معنى التلبيس والغرور الباب الخامس في ذكر تلبيسه في العقايد
والديانات الباب السادس في تلبيسه على العلما في فنون العلم الباب السابع في
ذكر تلبيسه على الولاة والسلاطين الباب الثامن في ذكر تلبيسه على العباد في فنون
العبادات الباب التاسع في ذكر تلبيسه على الزهاد الباب العاشر في ذكر تلبيسه
على الصوفية الباب الحادي عشر في ذكر تلبيسه على المتدينين بما يشبه الكرامات
الباب الثاني عشر في ذكر تلبيسه على العوام الباب الثالث عشر في ذكر تلبيسه
على الكل بتطويل الامل الباب الاول في الامر بلزوم
السنة والجماعة عن ابن عمر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنهما خطب بالجابية فقال قام
فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من اراد منكم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة

فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد وعن جابر بن سمرة قال خطب عمر الناس بالجابية
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام في مثل مقامي هذا فقال من احب منكم ان ينال بحبوحة
الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد قال الترمذي هذا
حديث حسن صحيح وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يسكن
بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد وعن عرفجة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يد الله على الجماعة والشيطان مع من يخالف الجماعة
وعن اسامة بن شريك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يد الله على الجماعة فاذا شذ
الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الذئب الشاة من الغنم وعن عبد الله قال
خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال هذا سبيل الله مستقيما ثم خط عن
يمينه وشماله ثم قال هذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه ثم قرا وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان نبي الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم ياخذ الشاة القاصية و
والناحية فاياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد وعن ابي ذر عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اثنان خير من واحد وثلاثة خير من اثنين واربعة خير من ثلاثة فعليكم
بالجماعة فان الله عز وجل لن يجمع امتي الا على هدى وعن ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لياتين على امتي ما اتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من اتى امه
علانية لكان في امتي من يصنع ذلك وان بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق
امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه
واصحابي قال الترمذي هذا حديث غريب مفسر ولا نعرفه مثل هذا الا من هذا الوجه وروى
ابو داود في سننه من حديث معاوية بن ابي سفيان قام فقال الا ان من قبلكم من اهل الكتاب انه هو
افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة اثنتان
وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة وعن عبد الله قال الاقتصاد في السنة
خير من الاجتهاد في البدعة وعن ابي بن كعب قال عليكم بالسبيل والسنة فانه ليس من
عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار وان اقتصادا
في سبيل الله وسنة خير من اجتهاد في سبيل الله وسنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما

قال

قال النظر الى الرجل من اهل السنة يدعو الى السنة وينهى عن البدعة عبادة وعن ابي العالية
قال عليكم بالامر الذي كانوا عليه قبل ان يفترقوا قال عاصم فحدثت به الحسن فقال قد نصحك
والله وصدقك وعن الاوزاعي قال اصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم وقل بما قالوا
رؤيه الله سبحانه
وكف عما كفوا عنه واسلك سبيل سلفك الصالح فانه يسعك ما وسعهم وعن الاوزاعي قال
رايت رب العزة في المنام فقال لي يا عبد الرحمن انت الذي تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر قلت
بفضلك يا رب قلت امتني على الاسلام فقال وعلى السنة وعن سفيان قال لا يقبل قول الا بعمل
ولا يستقيم قول وعمل الا بنية ولا يستقيم قول وعمل ونية الا بموافقة السنة وعن
يوسف بن اسباط قال قال سفيان يا يوسف اذا بلغك عن رجل بالمشرق انه صاحب
سنة فابعث اليه بالسلام واذا بلغك عن اخر بالمغرب انه صاحب سنة فابعث اليه بالسلام فكاني
افقد بعض اعضائي وعن ايوب قال من سعادة الحدث والاعجمي ان يوفقهما الله بعالم من اهل
السنة وعن ابن شوذب قال ان من نعمة الله على الشاب اذا نسك ان يواخي صاحب سنة
يحمله عليها وعن يوسف بن اسباط قال كان ابي قدريا واخوالي روافض فانقذني الله
بسفيان وعن معتمر بن سليمان قال دخلت على ابي وانا منكسر فقال لي ما لك قلت مات
صديق لي قال مات على السنة قلت نعم قال لا تخف عليه وعن سفيان الثوري قال
استوصوا باهل السنة خيرا فانهم غرباء وعن ابي بكر بن عياش قال السنة في الاسلام اغرب من
الاسلام في ساير الاديان وعن الشافعي رضي الله عنه قال اذا رايت رجلا من اصحاب الحديث
فكاني رايت رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعن الجنيد قال الطرق كلها مسدودة
على الخلق الا من اقتفى اثر الرسول واتبع سنته ولزم طريقته فان طرق الخيرات كلها مفتوحة
عليه وعن الجنيد بن محمد رضي الله عنه قال الطريق الى الله مسدود على خلق الله الا
المقتفين اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لسنته كما قال الله عز وجل
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة

الباب الثاني في ذم البدع والمبتدعين

عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا ما ليس منه فهو رد وفي طريق اخر عن عايشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس فيه فهو رد وعن عايشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من فعل امرا ليس عليه امرنا فهو رد اخرجاه

موعظة الوداع

في الصحيحين وعن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من رغب عن سنتي فليس
مني انفرد باخراجه البخاري وعن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر قالا اتينا العرباض
ابن سارية وهو ممن نزل فيه ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه فسلمنا وقلنا
اتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين فقال عرباض صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح
ذات يوم ثم اقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها
القلوب فقال قائل يا رسول الله كان هذه موعظة مودع فماذا تعهد الينا فقال اوصيكم
بتقوى الله والسمع والطاعة وان عبدا حبشيا فانه من يعش بعدي فسيرى اختلافا كثيرا
فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ
واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة قال الترمذي حديث حسن صحيح وعن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض وليختلجن رجال دوني فاقول يا رب
اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك اخرجاه في الصحيحين وعن عبد الله بن محيريز قال
يذهب الدين سنة سنة كما يذهب الحبل قوة قوة وعن معمر قال كان طاوس جالسا وعنده
ابنه فجاء رجل من المعتزلة فتكلم في شيء فادخل طاوس اصبعيه في اذنيه وقال يا بني ادخل اصبعيك
في اذنيك حتى لا تسمع من قوله شيئا فان هذا القلب ضعيف ثم قال يا بني اسدد فما زال يقول اسدد
حتى قام الاخر وعن عيسى بن يحيى الضبي قال كان رجل معنا يختلف الى ابراهيم فبلغ ابراهيم انه قد دخل
في الارجاء فقال له ابراهيم اذا قمت من عندنا فلا تعد وعن محمد بن داود الحداد قال قلت لسفيان
ابن عيينة ان هذا يتكلم في القدر يعني ابراهيم بن ابي يحيى فقال سفيان عرفوا الناس امره وسلوا
الله العافية وعن صالح قال دخل رجل على ابن سيرين وانا شاهد ففتح بابا من ابواب القدر
فتكلم فيه فقال ابن سيرين اما ان تقوم واما ان نقوم وعن ابن مطيع اكلمك بكلمة قال لا ولا نصف
كلمة وعن ايوب السختياني قال ما ازداد صاحب بدعة اجتهادا الا ازداد من الله عز وجل بعدا
وعن سفيان الثوري قال البدعة احب الى ابليس من المعصية المعصية يتاب منها والبدعة
لا يتاب منها وعن مؤمل بن اسماعيل قال مات عبد العزيز بن ابي رواد وكنت في جنازته حتى
وضع عند باب الصفا فصف الناس وجاء الثوري حتى خرق الصفوف والناس ينظرون اليه
فجاوز الجنازة ولم يصل عليه لانه كان يرى بالارجاء وعن الثوري قال من سمع من مبتدع لم ينفعه
الله بما سمع ومن صافحه فقد نقض الاسلام عروة عروة وعن سعيد الكريزي قال مرض سليمان

التيمي

التيمي فبكى في مرضه بكاء شديدا فقيل له ما يبكيك اتجزع من الموت فقال لا ولكني مررت
على قدري فسلمت عليه فاخاف ان يحاسبني ربي عليه وعن فضيل بن عياض قال من جلس الى
صاحب بدعة فاحذروه وقال ايضا من احب صاحب بدعة احبط الله عمله واخرج نور
الاسلام من قلبه وعنه ايضا قال اذا رايت مبتدعا في طريق فخذ في طريق اخرى لا يرتفع
لصاحب البدعة الى الله عز وجل عمل ومن اعان صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام

من زوج كريمته من فاسق

وسمعت رجلا قال قال الفضيل من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها ومن جلس مع
صاحب بدعة لم يعط الحكمة فاذا علم الله عز وجل من رجل انه مبغض لصاحب بدعة رجوت
ان يغفر له **قال المصنف** وقد روي بعض هذا الكلام مرفوعا عن عائشة رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم
الاسلام وعن محمد بن النضر الحارثي قال من اصغى بسمعه الى صاحب بدعة نزعت منه
العصمة ووكل الى نفسه وعن الليث بن سعد قال لو رايت صاحب هوى يمشي على الماء ما قبلته
فقال الشافعي اما انه قصر لو رايته يمشي على الهواء ما قبلته وعن بشر بن الحارث قال
جاء موت هذا الذي يقال له المريسي وانا في السوق فلولا انه كان موضع شهرة لكان موضع

ذم اهل البدع

شكر وسجود الحمد لله الذي اماته هكذا قولوا **قال المصنف** حدثت عن محمد بن سهل
البخاري قال كنا عند الفريابي فجعل يذكر اهل البدع فقال له رجل لو حدثتنا كان اعجب
الينا فغضب وقال كلامي في البدع احب الي من عبادة ستين سنة

اهل صح

فصل

قال المصنف كان قائل قال قد مدحت السنة وذممت البدعة فما السنة وما البدعة
فانا نرى ان كل مبتدع في زعمه يزعم انه من اهل السنة فالجواب ان السنة في اللغة
الطريق ولا ريب في ان اهل النقل والاثر المتبعين اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم واثار
اصحابه هم اهل السنة لانهم على تلك الطريق التي لم يحدث فيها حادث وانما وقعت الحوادث
والبدع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والبدعة عبارة عن فعل لم يكن فابتدع
والاغلب في المبتدعات انها تصادم الشريعة بالمخالفة او توجب التعاطي عليها فقد
كان جمهور السلف يكرهونه وكانوا ينفرون من كل مبتدع وان كان جائزا الاصل وهو الاتباع
وقد قال زيد بن ثابت لابي بكر وعمر حين قالا له اجمع القران كيف تفعلان شيئا لم يفعله
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله بن ابي سلمة ان سعد بن مالك سمع رجلا يقول

لبيك ذا المعارج فقال ما كنا نقول هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي البختري
قال أخبر رجل عبد الله بن مسعود أن قوما يجلسون في المسجد بعد المغرب فيهم رجل يقول
كبروا الله كذا وسبحوا الله كذا واحمدوا الله كذا وكذا قال عبد الله فإذا رأيتهم فعلوا ذلك فائتني
فأخبرني بمجلسهم فأتاهم فجلس فلما سمع ما يقولون قام وكان رجلا حديدا فقال أنا عبد الله
بن مسعود والذي لا إله غيره لقد جئتم ببدعة ظلما ولقد فضلتم أصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم علما فقال عمرو بن عتبة أستغفر الله عليكم بالطريق فالزموه ولئن أخذتم يمينا وشمالا
لتضلن ضلالا بعيدا وعن ابن عبدان قال كنا عند إبراهيم النخعي فجاء رجل فقال يا أبا عمران
ادع الله أن يشفيني فرأيت أنه كرهه كراهة شديدة حتى عرفنا كراهية ذلك في وجهه
وذكر إبراهيم السنة فرغب فيها وذكر ما أحدث الناس فكرهه وقال فيه وقيل إن ذا النون جاءه
أصحاب الحديث فسألوه عن الخطرات والوساوس فقال أنا لا أتكلم في شيء من هذا فإن هذا محدث
سلوني عن شيء من الصلاة أو الحديث قال ورأى ذا النون على رجل خفا أحمر فقال انزع هذا يا بني
فإنه شهرة ما لبسه رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
خفين ساذجين الساذج نقي اللونين أحمر [?]

فصل قال المصنف قد بينا أن القوم كانوا يحترزون من كل بدعة
وإن لم يكن بها بأس لئلا يحدثوا ما لم يكن وقد جرت محدثات لا تصادم الشريعة ولا تتعاطى
عليها فلم يروا بفعلها بأسا كما روي أن الناس كانوا يصلون في رمضان وحدانا وكان الرجل يصلي
فيصلي بصلاته الجماعة فجمعهم عمر على أبي بن كعب فلما خرج فرآهم قال نعمت البدعة هذه
ولذلك قال الحسن القصص بدعة ونعمت البدعة كم من أخ مستفاد ودعوة مستجابة
قال المصنف قلت إنما جمعهم عمر على أبي لأن صلاة الجماعة مشروعة وإنما قال الحسن في
القصص نعمت البدعة لأن الوعظ مشروع ومتى أسند المحدث إلى أصل مشروع لم يذم
فأما إذا كانت البدعة كالمتمم فقد اعتقد نقص الشريعة وإن كانت مضادة فهي أعظم فقد
بان بما ذكرنا أن أهل السنة هم المتبعون وأن أهل البدعة هم المظهرون شيئا لم يكن قبل
ولا مستند له ولهذا استتروا ببدعهم ولم تكتم السنة مذهبهم فكلمتهم ظاهرة ومذهبهم
مشهور والعاقبة لهم وعن المغيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال
من أمتي قوم ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله انفرد بإخراجه مسلم قال
المصنف وقد روى هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم معاوية وجابر بن عبد الله

ذخرج [?]

وقرة وعن الترمذي قال محمد بن إسماعيل قال علي بن المديني هم أصحاب الحديث

فصل في بيان انقسام البدع

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين والنصارى مثل ذلك
وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة صح قال الترمذي هذا حديث صحيح قال المصنف وقد
ذكرنا هذا الحديث في الذي قبله وفيه كلهم في النار إلا ملة واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله
قال ما أنا عليه وأصحابي وعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن بني
إسرائيل تفرقت إحدى وسبعين فرقة فهلكت سبعون فرقة وخلصت فرقة واحدة
وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة تهلك إحدى وسبعون وتخلص فرقة
واحدة قالوا يا رسول الله ما تلك الفرقة قال الجماعة قال المصنف فإن قيل هذه
الفرق معروفة فالجواب أنا نعرف الافتراق وأصول الفرق وأن كل طائفة من الفرق
انقسمت إلى فرق وإن لم نحط بأسماء تلك الفرق ومذاهبها وقد ظهر لنا من أصول الفرق
الحرورية والقدرية والجهمية والمرجئة والرافضة والجبرية وقد قال بعض أهل العلم
أصل الفرق ست وقد انقسمت كل فرقة منها اثنتي عشرة فرقة فصارت اثنتين وسبعين
فرقة وانقسمت الحرورية اثنتي عشرة فرقة فأولهم الأزرقية قالوا لا نعلم
أحدا مؤمنا وكفروا أهل القبلة إلا من دان بدينهم والإباضية قالوا من أخذ بقولنا
فهو مؤمن ومن أعرض عنه فهو منافق والثعلبية قالوا إن الله لم يقض ولم يقدر
والخازمية قالوا ما ندري ما الإيمان والخلق كلهم معذورون والخلفية زعموا أن من ترك
الجهاد من ذكر وأنثى كفر والكوزية قالوا ليس لأحد أن يمس أحدا لأنه لا يعرف الطاهر
من النجس ولا أن يؤاكله حتى يغتسل أو يتوب والكنزية قالوا ليس لأحد أن يعطي ماله
أحدا لأنه ربما لم يكن مستحقا بل يكنزه في الأرض حتى يظهر أهل الحق والشمراخية
قالوا لا بأس بمس النساء الأجانب لأنهن رياحين والأخنسية قالوا لا يلحق الميت بعد
موته خير ولا شر والمحكمية قالوا من حاكم إلى مخلوق فهو كافر والمعتزلة من الحرورية
قالوا اشتبه علينا أمر علي ومعاوية فنحن نتبرأ من الفريقين والميمونية قالوا لا إمام
إلا برضا أهل محبتنا وانقسمت القدرية اثنتي عشرة فرقة الأحمرية وهي التي
زعمت أن في شرط العدل من الله أن يملك عباده أمورهم ويحول بينهم وبين معاصيهم

والثنوية وهي التي زعمت ان الخير من الله والشر من ابليس والمعتزلة الذين قالوا بخلق
القران وجحدوا الروية والكيسانية وهم الذين قالوا لا ندري هذه الافعال من الله
او من العباد ولا نعلم ايثاب العباد بعد الموت ام يعاقبون والشيطانية قالوا ان الله
لم يخلق الشياطين والشريكية قالوا ان السيات كلها مقدرة الا الكفر والوهمية
قالوا ليس لافعال الخلق وكلامهم ذات ولا للحسنة والسيئة ذات والرتونديه قالوا كل
كتاب نزل من الله تعالى فالعمل به حق ناسخا كان او منسوخا والمشربية زعموا ان من عصى
ثم تاب لم تقبل توبته والناكثية زعموا ان من نكث بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا اثم عليه والقاسطية فضلوا طلب الدنيا على الزهد فيها والنظامية تبعوا ابراهيم
النظام في قوله من زعم ان الله شي فهو كافر وانقسمت الجهمية اثنتي عشرة فرقة المعطلة
زعموا ان كل ما يقع عليه وهم الانسان فهو مخلوق وان من ادعى ان الله تعالى يرى فهو كافر والمريسية
قالوا اكثر صفات الله سبحانه مخلوقة والملتزقة جعلوا الباري سبحانه في كل مكان
والواردية قالوا لا يدخل النار من عرف ربه ومن دخلها لم يخرج منها ابدا والزنادقة قالوا
ليس لاحد ان يثبت لنفسه ربا لان الاثبات لا يكون الا بعد ادراك الحواس
وما يدرك فليس باله وما لا يدرك لا يثبت والحرقية زعموا ان الكافر تحرقه النار مرة واحدة
ثم يبقى محترقا ابدا لا يجد حر النار والعرتية جحدوا الرسل وقالوا انما هم حكما والواقفية
قالوا لا نقول القران مخلوق ولا غير مخلوق والقبرية ينكرون عذاب القبر والشفاعة
واللفظية قالوا لفظنا بالقران مخلوق وانقسمت المرجئة اثنتي عشرة فرقة
التاركية قالوا ليس لله على عباده فريضة سوى الايمان به فمن امن به وعرفه فليفعل
ما شا والسايبية قالوا ان الله تعالى سيب خلقه ليفعلوا ما شاوا والمرجئة قالوا
لا يسمى الطايع طايعا ولا العاصي عاصيا لانا لا ندري ما له عند الله تعالى والسالبية قالوا
الطاعة ليست من الايمان والبهيسية قالوا الايمان العلم ومن لا يعلم الحق من الباطل
والحلال من الحرام فهو كافر والعملية قالوا الايمان العمل والمستثنية نفوا الاستثنا
في الايمان والمشبهة يقولون بصر كبصري ويد كيدي والحشوية جعلوا حكم الاحاديث
كلها واحدا فعندهم ان تارك النفل كتارك الفرض والظاهرية الذين ينكرون القياس
والبدعية اول من ابتدع الاحداث في هذه الامة وانقسمت الرافضة اثنتي عشرة

فرقة

فرقة العلوية قالوا ان الرسالة كانت الى علي وان جبريل اخطا والامرية قالوا ان
عليا شريك محمد في امره والشيعة قالوا ان عليا وصي رسول الله وولية من بعده
وان الامة كفرت بمبايعة غيره والاسحاقية قالوا ان النبوة متصلة الى يوم القيمة
وكل من يعلم علم اهل البيت فهو نبي والناووسية قالوا علي افضل الامة فمن فضل غيره عليه
كفر والامامية قالوا لا يمكن ان تكون الدنيا بغير امام من ولد الحسين وان الامام يعلمه جبريل
فاذا مات بدل مكانه مثله والزيدية قالوا ولد الحسين كلهم ايمة في الصلوات فمتى وجد
منهم احد لم تجز الصلاة خلف غيرهم برهم وفاجرهم والعباسية زعموا ان العباس كان
اولى بالخلافة من غيره والمتناسخة قالوا الارواح تتناسخ فمن كان محسنا خرجت
روحه في خلق يسعد بعيشه ومن كان مسيا دخلت روحه في خلق يشقى بعيشه
والرجعية زعموا ان عليا واصحابه يرجعون الى الدنيا وينتقمون من اعدايهم
واللاعنة يلعنون عثمان وطلحة والزبير ومعاوية وابا موسى وعايشة وغيرهم
والمتربصة تشبهوا بزي النساك ونصبوا في كل عصر رجلا ينسبون اليه الامر
ويزعمون انه مهدي هذه الامة فاذا مات نصبوا اخر وانقسمت الجبرية اثنتي
عشرة فرقة فمنهم المضطرة قالوا لا فعل للادمي بل الله يفعل الكل والافعالية
قالوا لنا افعال ولكن لا استطاعة لنا فيها وانما نحن كالبهايم نقاد بالحبل والمفروغية
قالوا كل الاشيا قد خلقت والان لا يخلق شيا والنجارية زعموا ان الله تعالى
يعذب الناس على فعله لا على فعلهم والمتانية قالوا عليك بما يخطر بقلبك فافعل
ما توسمت منه الخير والكسبية قالوا لا يكتسب العبد ثوابا ولا عقابا والسابقية
قالوا من شا فليعمل ومن شا لم يعمل فان السعيد لا تضره ذنوبه والشقي لا ينفعه
بره والحبية قالوا من شرب كاس محبة الله سقطت عنه عبادة الاركان والخوفية
قالوا من احب الله لم يسعه ان يخافه لان الحبيب لا يخاف حبيبه والفكرية قالوا
من ازداد علما سقط عنه بقدره ذلك من العبادة والخشبية قالوا الدنيا بين العباد
سوا لا تفاضل بينهم فيها ورثهم ابوهم ادم والمعية قالوا منا الفعل ولنا
الاستطاعة والله الموفق للصواب

الباب الثالث

في التحذير من فتن ابليس ومكايده قال المصنف اعلم ان الادمي لما خلق ركب

فيه الهوى والشهوة ليجتلب بذلك ما ينفعه ووضع فيه الغضب ليدفع به ما يؤذيه
واعطى العقل كالمؤدب يامره بالعدل فيما يجتلب ويجتنب وخلق الشيطان محرضا له على
الاسراف في اجتلابه واجتنابه فالواجب على العاقل ان ياخذ حذره من هذا العدو الذي
قد ابان عداوته من زمن آدم وقد بذل نفسه وعمره في افساد احوال بني ادم وقد امر الله
عز وجل بالحذر منه فقال لا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وقال الله عز
وجل انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال الشيطان يعدكم الفقر
ويامركم بالفحشاء وقال ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وقال انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل
انتم منتهون وقال انه عدو مضل مبين وقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه
ليكونوا من اصحاب السعير وقال ولا يغرنكم بالله الغرور وفي القران من هذا كثير **فصل**
وينبغي ان يعلم ان ابليس الذي شغله التلبيس اول ما التبس عليه الامر فاعرض عن النص الصحيح
عن السجود واخذ يفاضل بين الاصول فقال خلقتني من نار وخلقته من طين ثم اردف ذلك بالاعتراض
على المالك الحكيم فقال ارايتك هذا الذي كرمت علي والمعنى اخبرني لم كرمته غور هذا الاعتراض ان
الذي فعلته ليس بحكمة ثم اتبع ذلك بالكبر فقال انا خير منه ثم امتنع من السجود فاهان
نفسه التي اراد تعظيمها باللعنة والعقاب فمن سول للانسان امرا فينبغي ان يحذر منه
اشد الحذر وليقل له حين امره اياه بالسوء انما تريد به نصحي ببلوغ شهوتي وكيف
يتضح صواب النصح للغير لمن لم ينصح نفسه ثم كيف اثق بنصيحة عدو فانصرف فما
لقولك نفاذ فلا ينفى الا انه يستعين بالنفس لانه يحث على هواها فليستحضر العقل الى
بيت التفكر في عواقب الذنب لعله يدنو فيبق يبعث جند عزيمة فيهزم عسكر الهوى
وعن عياض بن حماد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله عز وجل امرني
ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني في يومي هذا كل مال نحلته عبادي حلال واني خلقت عبادي حنفا
كلهم وانهم اتتهم الشياطين فضلتهم واضلتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللته لهم وامرتهم
ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا ثم ان الله عز وجل نظر الى اهل الارض فمقتهم عربيهم
وعجميهم الا بقايا من اهل الكتاب وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة يجيء

احدهم

احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين اهله قال فيدنيه منه او قال فيكرمه له
ويقول نعم انت وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس قد يئس ان تعبده قد م
المصلون ~~فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا وعلى احدهم~~ ولكن في التحريش بينهم **قال
المصنف** انفرد باخراج الحديث والذي قبله مسلم وفي لفظ حديثه قد يئس ان
تعبده المصلون في جزيرة العرب وعن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن ادم فان ذكر الله خنس وان نسي الله التقم
قلبه وعن ابن مسعود قال ان الشيطان اطاف باهل مجلس ذكر ليفتنهم فلم يستطع ان
يفرق بينهم فاتى حلقة يذكرون الدنيا فاغرى بينهم حتى اقتتلوا فقام اهل الذكر فحجزوا بينهم
فتفرقوا وعن قتادة قال ان لابليس شيطانا يقال له قبقب يحجمه اربعين سنة فاذا
دخل الغلام في هذا الطريق قال له دونك انما كنت احبسك لمثل هذا اجلب عليه وافتنه
وعن ثابت البناني قال بلغنا ان ابليس ظهر ليحيى بن زكريا عليهما السلام فراى عليه
معاليق من كل شيء فقال يحيى يا ابليس ما هذه المعاليق التي ارى عليك قال هذه
الشهوات التي اصيد بهن ابن ادم قال فهل لي فيها من شيء قال ربما شبعت فثقلناك
عن الصلاة وثقلناك عن الذكر قال فهل غير ذلك قال لا والله قال لله علي
ان لا املأ بطني من طعام ابدا قال ابليس ولله علي ان لا انصح مسلما ابدا وعن الحرث بن قيس
قال اذا اتاك الشيطان وانت تصلي فقال انك ترائي فزدها طولا وعن ابن عامر سمع
عبيد بن رفاعة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال كان راهب في بني اسرائيل فاخذ له
الشيطان جارية فخنقها والقى في قلوب اهلها ان دواها عند الراهب فاتي بها اهلها
الراهب فابى ان يقبلها فلم يزالوا به حتى قبلها فكانت عنده فاتاه الشيطان فوسوس له
فاتاه الشيطان فقال الان تفتضح ياتيك اهلها فاقتلها فان اتوك فقل ماتت قال
فقتلها ودفنها فاتى اهلها فوسوس اليهم والقى في قلوبهم انه احبلها ثم قتلها فاتاه
اهلها فسالوه فقال ماتت فاخذوه فقال الشيطان للراهب انا الذي اخذتها وانا الذي
القيت في قلوب اهلها وانا الذي اوقعتك في هذا فاطعني تنج اسجد لي سجدتين فسجد
له سجدتين فهو الذي قال الله عز وجل كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال
اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين **قال المصنف** وقد روى لنا هذا الحديث

ظهور ابليس ليحيى

حكاية عجيبة

على صفة اخرى عن وهب بن منبه ان عابدا كان في بني اسرائيل وكان من اعبد بني اسرائيل وكان في زمانه ثلاثة اخوة لهم اخت وكانت بكرا ليست لهم اخت غيرها فخرج البعث على ثلاثتهم فلم يدروا عند من يخلفون اختهم ولا من يأمنون عليها ولا عند من يضعونها اختهم فاجتمع رايهم على ان يخلفوها عند عابد بني اسرائيل وكان ثقة في انفسهم فاتوه فسالوه ان يخلفوها عنده وتكون في كنفه وجواره الى ان يقفلوا من غزوهم فابى ذلك عليهم وتعوذ بالله منهم ومن اختهم قال فلم يزالوا به حتى اطاعهم فقال انزلوها في بيت حذاء صومعتي فانزلوها في ذلك البيت ثم انطلقوا وتركوها فمكثت في جوار ذلك العابد زمانا ينزل اليها بالطعام من صومعته فيضعه عند باب الصومعة ثم يغلق بابه ويصعد في صومعته ثم يامرها فتخرج من بيتها فتاخذ ما وضع لها من الطعام قال فتلطف له الشيطان فلم يزل يرغبه في الخير ويعظم عليه خروج الجارية من بيتها نهارا ويخوفه ان يراها احد فيعلقها فلو مشيت بطعامها حتى تضعه على باب بيتها كان اعظم لاجرك فلم يزل به حتى مشى اليها بطعامها ثم وضعه في بيتها قال فلبثت بذلك زمانا ثم جاءه ابليس ثم رغبه في الخير وحضه عليه وقال لو كنت تكلمها وتحدثها فتانس بحديثك فانها قد استوحشت وحشة شديدة قال فلم يزل به حتى حدثها زمانا يطلع اليها من فوق صومعته قال ثم اتاه ابليس بعد ذلك وقال لو كنت تنزل اليها فتقعد على صومعتك وتحدثها وتقعد على باب بيتها قال فلبثا بذلك زمانا حتى جاء ابليس فرغبه في الخير وفيما له من حسن الثواب فيما يصنع بها وقال لو دنوت من باب بيتها فحدثتها ولم تخرج من بيتها ففعل فكان ينزل من صومعته فيقعد على باب بيتها فيحدثها فلبثا بذلك زمانا ثم جاءه ابليس وقال لو دخلت البيت معها فحدثتها ولم تتركها تبرز وجهها لاحد كان احسن بك فلم يزل به حتى دخل البيت وجعل يحدثها نهاره كله فاذا امسى صعد في صومعته قال ثم اتاه ابليس بعد ذلك فلم يزل يزينها له حتى ضرب العابد على فخذها وقبلها ولم يزل به ابليس يزينها ويحسن الجارية في عينه ويسول له حتى وقع عليها فاحبلها فولدت غلاما فجاءه ابليس فقال له ارايت ان جاء اخوة هذه الجارية وقد ولدت منك كيف تصنع لا امن عليك ان تفتضح او يفضحوك فاعمد الى ابنها فاذبحه وادفنه فانها ستكتم ذلك عليك مخافة ان يطلعوا على ما صنعت بها ففعل فقال له انراها تكتم اخوتها ما صنعت بها خذها فاذبحها وادفنها مع ابنها فلم يزل به حتى ذبحها والقاها في الحفيرة مع ابنها واطبق عليها صخرة عظيمة وسوى عليها وصعد الى صومعته يتعبد فيها فمكث بذلك

ما شاء الله ان يمكث حتى قفل اخوتها من الغزو فجاءوه وسلموا عليه وسالوه عن اختهم فنعاها لهم وترحم عليها وبكاها وقال كانت خير امراة وهذا قبرها فانظروا اليه فاتى اخوتها القبر فبكوا اختهم وترحموا عليها واقاموا على قبرها اياما ثم انصرفوا الى اهاليهم فلما جنهم الليل واخذوا مضاجعهم اتاهم الشيطان في النوم في صورة رجل مسافر فبدا باكبرهم فساله عن اختهم فاخبره بقول العابد وبموتها وترحمه عليها وكيف اراهم موضع قبرها فكذبه الشيطان وقال انه لم يصدقكم امر اختكم انه قد احبل اختكم وولدت منه غلاما فذبحه وذبحها معه فرقا منكم والقاها في حفيرة احتفرها خلف باب البيت الذي كانت فيه عن يمين من دخله فانطلقوا فادخلوا البيت فانكم ستجدونهما هنالك جميعا كما اخبرتكم قال واتى الاوسط في منامه وقال له مثل ذلك ثم اتى اصغرهم فقال له مثل ذلك فلما استيقظوا استيقظوا متعجبين مما راى كل واحد منهم فاقبل بعضهم على بعض يقول لقد رايت عجبا واخبر بعضهم بعضا بما راى قال كبيرهم هذا حلم ليس بشيء فامضوا بنا ودعوا هذا قال اصغرهم لا امضي حتى اتي ذلك المكان فانظر فيه قال فانطلقوا جميعا حتى اتوا البيت الذي كانت فيه اختهم ففتحوا الباب وبحثوا الموضع الذي وصف لهم في منامهم فوجدوا اختهم وابنها مذبوحين في الحفيرة كما قال لهم ابليس فسالوا عنها العابد فصدق قول ابليس فيما صنع بهما فاستعدوا عليه ملكهم فانزل من صومعته وقدموه للصلب فلما اوثقوه على الخشبة اتاه الشيطان فقال له لقد علمت اني صاحبك الذي فتنتك في المراة حتى احبلتها وذبحتها فان انت اطعتني اليوم وكفرت بالله الذي خلقك خلصتك مما انت فيه قال فكفر العابد بالله فلما كفر خلى الشيطان بينه وبين اصحابه فصلبوه قال ففيه نزلت هذه الاية كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك الى قوله جزاء الظالمين وعن وهب ان راهبا تخلى في صومعته في زمن المسيح واراده ابليس فلم يقدر عليه ثم اتاه ابليس بكل ابوابه فلم يقدر عليه فاتاه متشبها بالمسيح فقال ان كنت المسيح فما لي اليك حاجة اليس قد امرتنا بالعبادة ووعدتنا القيامة انطلق لشانك فلا حاجة لي فيك فانطلق اللعين عنه وتركه وعن سالم بن عبد الله عن ابيه قال لما ركب نوح في السفينة راى فيها شيخا لم يعرفه فقال له نوح ما ادخلك قال دخلت لاصيب قلوب اصحابك فتكون قلوبهم معي وابدانهم معك قال نوح اخرج يا عدو الله قال ابليس خمس اهلك بهن الناس وساحدثك منهن بثلاث ولا احدثك باثنتين فاوحى الله الى نوح عليه

او دفنها

لطيفة

سفينة نوح ودخول ابليس

السلام انه لا حاجة لك الى الثلاثة مره يحدثك بالثنتين قال بهما اهلك الناس وبهما
لا يكذبان الحسد وبالحسد لعنت وجعلت شيطانا رجيما والحرص وبالحرص بلغت حاجتي
منه ابيح ادم الجنة كلها فاصبت حاجتي منه بالحرص قال ولقي ابليس موسى عليه السلام فقال
يا موسى انت الذي اصطفاك الله برسالته وكلمك تكليما وانا من خلق الله اذنبت وانا اريد ان
اتوب فاشفع لي الى ربك عز وجل ان يتوب علي فدعى موسى ربه فقال يا موسى قد قضيت حاجتك فلقي
موسى ابليس فقال امرت ان تسجد لقبر ادم ويتاب عليك فاستكبر وغضب وقال لم اسجد له حيا
اسجد له ميتا ثم قال يا موسى ان لك علي حقا بما شفعت لي الى ربك فاذكرني عند ثلاث
لا اهلكك فيهن اذكرني حين تغضب فاني وحيي في قلبك وعيني في عينك واجري منك مجرى الدم واذكرني
حين تلقى الزحف فاني اتي ابن ادم حين يلقى الزحف فاذكره ولده واهله وزوجته حتى يولي واياك
ان تجالس امراة ليست بذات محرم فاني رسولها اليك ورسولك اليها وعن سعيد بن المسيب قال
ما بعث الله نبيا الا لم ييأس ابليس ان يهلكه بالنسا وعن فضيل بن عياض قال حدثنا بعض اشياخنا
ان ابليس جا الى موسى وهو يناجي ربه عز وجل فقال له الملك ويحك ما ترجو منه وهو على هذه الحالة
يناجي ربه قال ارجو منه ما رجوت من ابيه ادم وهو في الجنة وعن عبد الرحمن بن زياد بن انعم قال
بينما موسى جالس في بعض مجالسه اذ اقبل ابليس وعليه برنس له يتلون فيه الوانا فلما دنى منه
خلع البرنس فوضعه ثم اتاه فقال له السلام عليك يا موسى قال له موسى من انت قال انا ابليس قال
انت فلا حياك الله ما جا بك قال جيت لاسلم عليك لمنزلتك من الله ومكانتك منه قال فما الذي
رايت عليك قال به اختطف قلوب بني ادم قال فما الذي اذا صنعه الانسان استحوذت عليه قال
اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله ونسي ذنوبه واحذرك ثلاثا لا تخل بامراة لا تحل لك فانه
ما خلا رجل بامراة لا تحل له الا كنت صاحبه دون اصحابي حتى افتنه بها ولا تعاهد الله عهدا
الا وفيت به فانه ما عاهد الله احد عهدا الا كنت صاحبه دون اصحابي حتى احول بينه وبين
الوفا به ولا تخرجن صدقة الا امضيتها فانه ما اخرج رجل صدقة فلم يمضها الا كنت صاحبه
دون اصحابي حتى احول بينه وبين الوفا به ثم ولى وهو يقول يا ويله ثلاثا علم موسى ما يحذر به
بني ادم وعن حسن بن صالح قال سمعت ان الشيطان قال للمراة انت نصف جندي وانت سهمي
الذي ارمي به فلا اخطي وانت موضع سري وانت رسولي في حاجتي وعن عقيل بن معقل بن اخي
وهب بن منبه قال سمعت وهبا يقول قال راهب للشيطان وبدا له اي اخلاق بني ادم

اعون

اعون لك عليه قال الحدة ان العبد اذا كان حديدا قلبناه كما تقلب الصبيان وعن ثابت رضي
الله عنه قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعل ابليس يرسل شياطينه الى اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فيجيئوا بصحفهم ليس فيها شي فقال ما لكم لا تصيبون منهم شيا فقالوا
ما صحبنا قوما قط مثل هولا قال رويدا بهم عسى ان تفتح لهم الدنيا هنالك تصيبون حاجتكم منهم
وعن ابي موسى الاشعري قال اذا اصبح ابليس بث جنوده يقول من اضل مسلما البسته التاج
قال فيقول له القايل لم ازل بفلان حتى طلق امراته قال يوشك ان يتزوج ويقول الاخر لم ازل
بفلان حتى عق قال يوشك ان يبر قال ويقول القايل لم ازل بفلان حتى شرب قال انت ويقول
القايل لم ازل بفلان حتى قتل فيقول انت انت وعن الحسن قال كانت شجرة تعبد من دون
الله عز وجل قال فجا اليها رجل فقال لاقطعن هذه الشجرة فجا ليقطعها غضبا لله فلقيه
الشيطان في صورة انسان فقال ما تريد قال اريد اقطع هذه الشجرة التي تعبد من دون
الله قال اذا انت لم تعبدها لم يضرك من عبدها قال لاقطعنها فتشاجرا وتماسكا وتصارعا
فغلبه الرجل وصرعه فقال له الشيطان هل لك فيما هو خير لك لا تقطعها ولك ديناران كل يوم
اذا اصبحت عند وسادتك قال فمن لي بذلك قال انا لك فرجع فاصبح فوجد ديناران عند
راسه ثم اصبح بعد ذلك فلم يجد شيا فقام غضبا ليقطعها فتمثل له الشيطان في صورته
فقال له ما تريد قال اريد قطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله قال كذبت ما لك الى ذلك سبيل
فذهب ليقطعها فتماسكا وتصارعا فغلبه ابليس وصرعه وضرب به الارض وخنقه حتى كاد ان
يقتله ثم قال اتدري من انا انا الشيطان جيت اول مرة غضبا لله فلم يكن لي عليك سبيل
فخدعتك بالدينارين فتركتها فلما جيت غضبا للدينارين سلطت عليك وعن مجاهد قال
لابليس خمسة من ولده قد جعل كل واحد منهم على شي من امره ثم سماهم فذكر ثبور والاعور ومسوط
وداسم وزنكبور فاما ثبور فهو صاحب المصيبات الذي يامر بالثبور وشق الجيوب ولطم الخدود
ودعوى الجاهلية واما الاعور فهو صاحب الزنا الذي يامر به ويزينه واما مسوط فهو صاحب
الكذب الذي يسمع فيلقى الرجل فيخبره بالخبر الذي يكذب به فيذهب الرجل الى القوم فيقول لهم
قد رايت رجلا اعرف وجهه ولا ادري ما اسمه يحدثني بكذا وكذا واما داسم فهو الذي يدخل
مع الرجل الى اهله يريه العيب فيهم ويغضبه عليهم واما زنكبور فهو صاحب السوق الذي يركز
رايته في السوق وعن مخلد بن الحسين قال ما ندب الله تعالى العباد الى شي الا اعترض فيه ابليس

قف على اسماء اولاد الشياطين الخمسة

بامرين ما يبالي بايهما ظفر اما غلو اليه واما تقصير اعنه وعن عبد الله بن عمرو قال ان ابليس
موثوق في الارض السفلى فاذا تحرك كان كل شر في الارض بين اثنين فصاعدا من تحركه قال المصنف
وفتن الشيطان ومكايده كثيرة وسياتي في غضون هذا الكتاب ما يليق بكل موضع ان شا الله
تعالى ولكثرة فتن الشيطان وتشبثها بالقلوب عزت السلامة فان من يدعوا الى ما يجب عليه
الطبع فهو كمد اد السفينة منحدرة فياس عنه انحدارها ولما ركبه الهوى في هار وقه وما روث
لم يتمسكا فلذا اذا رات الملايكة مومنا قد مات على الايمان تعجبت من سلامته وعن عبد العزيز
ابن رفيع قال اذا عرج بروح المومن الى السما قالت الملايكة سبحان الذي نجى هذا العبد من
الشيطان يا ويحه كيف نجى

ذكر الاعلام بان مع كل انسان شيطان

عن ابن شيط الله حدثه عروة بن الزبير ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج من عندها ليلا قالت فغرت عليه قالت فجا فراى ما اصنع فقال ما لك يا عايشة اغرت
فقلت ما لي لا يغار مثلي على مثلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اد اخذك شيطانك قلت يا رسول الله
ومعي شيطان قال نعم قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن ربي عز وجل اعانني عليه حتى اسلم قال المصنف
انفرد باخراجه مسلم وجا في لفظ اخر اعانني عليه فاسلم قال ابو سليمان الخطابي عامة الرواة
يقولون فاسلم يذهب الفعل الماضي يريدون ان الشيطان قد اسلم الا سفيان بن عيينة فانه
يقول فاسلم اي اسلم من شره وكان يقول الشيطان لا يسلم قال المصنف وقول ابن عيينة
حسن وهو يظهر اثر المجاهدة لمخالفة الشيطان الا ان حديث ابن مسعود كانه يرد قول ابن عيينة
وهو ما روينا عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل
به قرينه من الجن وقرينه من الملايكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله عز وجل اعانني عليه
فلا يامرني الا بحق وعن سالم عن ابيه عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد
الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا وانت يا رسول الله قال وانا الا ان الله اعانني عليه فاسلم فليس
يامرني الا بخير قال المصنف انفرد باخراجه مسلم وسالم هو ابن ابي الجعد واسم ابي الجعد رافع وظاهره
اسلام الشياطين

بيان ان الشياطين تجري من ابن ادم مجرى الدم

عن صفية بنت حيي قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتكفا فاتيته ازوره ليلا فحدثته ثم قمت
فانقلبت فقام معي يقلبني وكان مسكنها في دار اسامة بن زيد فمر رجلان من الانصار فلما رايا النبي
صلى الله عليه وسلم اسرعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلكما انها صفية بنت

جيى

تعجب الملايكة من سلامة المومن

حيي فقالا سبحان الله يا رسول الله قال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم واني خشيت
ان يقذف في قلوبكما شرا او قال شيا اخرجاه في الصحيحين قال ابو سليمان الخطابي وفي هذا
الحديث من العلم استحباب ان يتحرز الانسان من كل امر من المكروه مما تجري به الظنون ويخطر
به القلوب وان يطلب السلامة من الناس باظهار البراة من الريب قال ويحكى في هذا عن الشافعي
انه قال خاف النبي صلى الله عليه وسلم ان يقع في قلوبهما شي من امره فيكفرا وانما قال هذا شفقة
عليهما لا على نفسه

ذكر التعوذ من الشيطان

قال المصنف قد امر الله سبحانه
بالتعوذ من الشيطان عند التلاوة فقال تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله من
الشيطان الرجيم وعند السحر فقال سبحانه قل اعوذ برب الفلق الى اخر السورة فاذا امر
بالتحرز من شره في هذين الامرين فكيف في غيرهما وعن ابي التياح قال قلت لعبد الرحمن
ابن حبيش ادركت النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت كيف صنع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة كادته الشياطين قال ان الشياطين تحدرت تلك الليلة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الاودية والشعاب وفيهم شيطان بيده شعلة نار يريد
ان يحرق بها وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهبط اليه جبريل فقال يا محمد قل قال ما اقول
قل اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وذرا وبرا ومن شر ما ينزل من السما ومن شر ما يعرج
فيها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير يا رحمن قال فطفيت
نارهم وهزمهم الله تبارك وتعالى وعن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان
ياتي احدكم فيقول من خلقك فيقول الله تبارك وتعالى فيقول فمن خلق الله تعالى فاذا وجد
احدكم ذلك فليقل امنت بالله ورسوله فان ذلك يذهب عنه وعن عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان
فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد من ذلك
شيا فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرا الشيطان
يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا قال المصنف وقد رواه جرير عن عطا فوقفه على ابن مسعود
وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين فيقول اعيذكما
بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول كان ابي ابراهيم يعوذ
اسمعيل واسحق اخرجاه في الصحيحين قال ابو بكر بن الانباري الهامة واحدة الهوام ويقال

دعاء للخلاص من الشيطان

تعويذ النبي للحسن والحسين

هي كل نسمة تهم بسوء واللامة الملمة وانما قيل الامة ليوافق لفظها لمة فيكون ذلك اخف على
اللسان وعن ثابت قال مطرف قال انظرت فاذا ابن ادم ملقى بين يدي الله وبين ابليس فان
شا ان يعصمه عصمه وان تركه ذهب به ابليس وقد حكى عن بعض السلف انه قال للتلميذ
ما تصنع بالشيطان اذا سول لك الخطا قال اجاهده قال فان عاد قال اجاهده قال فان عاد
قال اجاهده قال هذا يطول ارايت لو مررت بغنم فنبحك كلبها ومنعك العبور ما تصنع قال
اكابدها واردها جهدي قال هذا يطول عليك ولكن استغث بصاحب الغنم يكفيها عنك قال
المصنف واعلم ان مثل ابليس مع المتقي والمخلط كمثل رجل جالس بين يديه طعام ولحم فكلما
حشاه لم يبرح فالاول مثل المتقي يمر به الشيطان فيكفيه في طرده الذكر والثاني مثل
المخلط لا يفارقه الشيطان لمكان تخليطه

الباب الرابع

في معنى التلبيس والغرور قال المصنف التلبيس اظهار الباطل في صورة الحق والغرور نوع جهل
يوجب اعتقاد الفاسد صحيحا والردي جيدا وسببه وجود شبهة اوجبت ذلك وانما
يدخل ابليس على الناس بقدر ما يمكنه ويزيد تمكنه منهم ويقل على مقدار فطنتهم وغفلتهم
وجهلهم وعلمهم واعلم ان القلب كالحصن وعلى ذلك الحصن سور وللسور ابواب وفيه ثلم
وساكنه العقل والملايكة تتردد الى ذلك الحصن والى جانبه ربض فيه الهوى والشياطين
تختلف الى ذلك الربض من غير مانع والحرب قايم بين اهل الحصن واهل الربض والشياطين
لا تزال تدور حول الحصن تطلب غفلة الحارس والعبور من بعض الثلم وان لا يفتر عن الحراسة الحصن ٣
لحظة فان العدو ما يفتر وقال رجل للحسن البصري اينام ابليس قال لو نام لوجدنا راحة
وهذا الحصن مستنير بالذكر مشرق بالايمان فيه مراة صقيلة يتراءى فيها كل ما يمر به فاول
ما يفعل الشيطان في الربض اكثار الدخان فتسود حيطان الحصن وتصدا المراة وكمال
الفكر يرد الدخان وصقل الذكر يجلو المراة وللعدو حملات فتارة يحمل فيدخل الحصن فيكر عليه
الحارس فيخرج وربما دخل فعاث وربما اقام لغفلة الحارس وربما ركدت الريح الطاردة للدخان
فتسود حيطان الحصن وتصدا المراة فيمر الشيطان ولا يدرى وربما جرح الحارس لغفلته واسر
واستخدم واقيم يستنبط الحيل في موافقة الهوى ومساعدته وربما صار كالفقيه في الشر
قال بعض السلف رايت الشيطان فقال لي قد كنت القى الناس فاعلمهم فصرت القاهم فاتعلم
منهم وربما هجم الشيطان على الفطن الذكي ومعه عروس الهوى قد جلاها فيتشاغل الفطن

بالنظر

بلغ مقابلة على اصله

الامر ٤

ذم الجهل والسهو والغفلة

بالنظر اليها فيستاسره واقوى القيد الذي يوثق به الجهل واوسطه في القوة الهوى
واضعفه الغفلة وما دام درع الايمان على المومن فان نبل العدو لا يقع في مقتل وعن
الحسن بن صالح قال ان الشيطان ليفتح للعبد تسعة وتسعين بابا من الخير يريد به
بابا من الشر وعن الاعمش قال حدثنا رجل كان يكلم الجن قال قال ابليس علينا اشد ممن يتبع السنة
واما اصحاب الاهوا فانا نلعب بهم لعبا

الباب الخامس في

ذكر تلبيسه في العقايد والديانات

ذكر تلبيسه على السوفسطائية

قال المصنف هولا ينتسبون الى رجل يقال له سوفسطا زعموا ان الاشيا لا حقيقة لها
وان ما نستبعده يجوز ان يكون على ما نشاهده ويجوز ان يكون على غير ما نشاهده وقد
اورد العلماء عليهم بان قالوا مقالتكم هذه حقيقة ام لا فان قلتم لا حقيقة لها وجوزتم
عليها البطلان فكيف يجوز ان تدعوا الى ما لا حقيقة له فانكم تفردون بهذا القول
انه لا يجل قبول قولكم فان قلتم لها حقيقة فقد تركتم مذهبكم قال المصنف وقد
ذكر مذهب هولا ابو محمد الحسن بن موسى النوبختي في كتاب الاراء والديانات وقال رايت
كثيرا من المتكلمين قد غلطوا في امر هولا غلطا بينا لانهم ظاهروهم وجادلوهم وراموا
بالحجج والمناظرة الرد عليهم وهم لم يثبتوا حقيقة ولا امرا مشاهدة فكيف
نكلم من يقول لا ادري تكلمني ام لا وكيف تناظر من يزعم انه لا يدري اموجود هو ام معدوم
وكيف يخاطب من يدعي ان المخاطبة بمنزلة السكوت في الابانة وان الصحيح بمنزلة
الفاسد قال ثم انه انما يناظر من يقر بضرورة ويعترف بامر فيجعل ما يقر به سببا
الى تصحيح ما يجحده فاما من لا يقر بذلك فمجادلته مطروحة قال المصنف وقد رد
هذا الكلام ابو الوفا ابن عقيل فقال ان قوما قالوا كيف نكلم هولا وغاية ما يمكن المجادل
ان يقرب المعقول الى الحس ويستشهد بالشاهد فيستدل به على الغايب وهولا لا
يقولون بالحسيات فبم يكلمون قال وهذا كلام ضيق العطن فلا ينبغي ان يوئس من
معالجة هولا فان ما اعتراهم ليس باكثر من الوسواس فلا ينبغي ان يضيق عطنا عن
معالجتهم فانهم قوم اخرجتهم عوارض انحراف مزاج وما مثلنا ومثلهم الا كرجل رزق ولدا
احول فلا يزال يرى القمر بصورة قمرين حتى انه لم يشك في ان في السما قمرين فقال
له ابوه ان القمر واحد وانما السوء في عينيك غط عينك الحولا وانظر فلما فعل قال

اري قمرا واحدا احدى عيني فغاب احدهما فجا من هذا القول شبهة ثانية
فقال له ابوه ان كان ذلك كما ذكرت اكشف الصحيحة فغطى فراى قمرين فعلم صحة ما قال له
ابوه وعن محمد بن عيسى النظام قال مات ابن لصالح بن عبد القدوس فمضى اليه ابو الهذيل
ومعه النظام وهو غلام حدث كالمتوجع له فراه منحرفا فقال له ابو الهذيل لا اعرف لجزعك
وجها اذا كان الناس عندك كالزرع فقال له صالح يا ابا الهذيل انما اجزع عليه لانه لم يقرا
كتاب الشكوك فقال له ابو الهذيل وما كتاب الشكوك قال هو كتاب وضعته من قراه
يشك فيما قد كان حتى يتوهم انه لم يكن وفيما لم يكن حتى يظن انه قد كان قال النظام فشك
انت في موت ابنك واعمل على انه لم يمت وان كان قد مات وشك ايضا في انه قد قرا الكتاب
وان كان لم يقراه وحكى ابو القسم البلخي ان رجلا من السوفسطائية كان يختلف الى بعض
المتكلمين فاتاه مرة فناظره فامر المتكلم باخذ دابته فلما خرج لم يرها فرجع اليه وقال
سرقت دابتي قال ويحك لعلك لم تاتنا راكبا قال بلى قال فكر قال هذا امر اتيقنه فجعل يقول
له تذكر فقال ويحك ما هذا موضع تذكر انا لا اشك اني جئت راكبا قال فكيف تدعي انه لا حقيقة
لشي وان حال اليقظان كحال النائم فوجم السوفسطائي ورجع عن مذهبه

فصل

قال ابو محمد النوبختي وقد زعمت فرقة من المتجاهلين انه ليس للاشيا حقيقة واحدة
في نفسها بل حقيقتها عند كل قوم على حسب ما يعتقد فيها فان العسل يجده صاحب المرة
الصفرا مرا ويجده غيره حلوا قالوا فكذلك العالم هو قديم عند من اعتقد قدمه محدث
عند من اعتقد حدثه واللون جسم عند من اعتقده جسما وعرضا عند من اعتقده
عرضا قالوا فلو توهمنا عدم المعتقدين وقف الامر على وجود من يعتقد قال وهولا من
جنس السوفسطائية فيقال لهم اقولكم صحيح فسيقولون هو صحيح عندنا باطل عند
خصمنا قلنا دعواكم صحة قولكم مردودة واقراركم بان مذهبكم عند خصمكم باطل شاهد عليكم
ومن شهد على قوله بالبطلان من وجه فقد كفى خصمه تبيين فساد مذهبه ومما يقال لهم اتثبتون
للمشاهدة حقيقة فان قالوا لا الحقوا بالاولين وان قالوا احقيقتنا على حسب الاعتقاد
فقد نفوا عنها الحقيقة في نفسها وصار الكلام معهم كالكلام مع الاولين قال المصنف قال
النوبختي ومن هولا من قال ان العالم في ذوب وسيلان قالوا ولا يمكن الانسان ان يتفكر
في الشي الواحد مرتين لتغير الاشيا دايما فيقال لهم كيف علمتم هذا وقد انكرتم ثبوت

ما يوجب العلم وربما كان احدكم الذي يجيبه الآن غير الذي كلمنا

ذكر تلبيسه على الدهرية

قال المصنف قد اوهم ابليس خلقا كثيرا انه لا اله ولا صانع وان هذه
الاشيا كانت بلا مكون وهولا لما لم يدركوا الصانع بالحس ولم يستعملوا في معرفته الحق
العقل جحدوه وهل يشك ذو عقل في وجود صانع فان الانسان لو مر بقاع ليس فيه
بنيان ثم عاد فراى حايطا مبنيا علم انه لا بد له من بان بناه فهذا المهاد الموضوع وهذا
السقف المرفوع وهذه الابنية العجيبة والقوانين الجارية على الحكمة اما تدل على صانع
وما احسن ما قال بعض العرب ان البعرة تدل على البعير فهيكل علوي بهذه اللطافة
ومركز سفلي بهذه الكثافة اما يدلان على اللطيف الخبير ثم لو تامل الانسان نفسه
لكفت دليلا ولشفت غليلا فان في هذا الجسد من الحكم ما لا يسع ذكره في كتاب ومن
تامل تحديد الاسنان لتقطع وتعريض الاضراس لتطحن واللسان لتقليب الممضوغ
وتسليط الكبد على الطعام لينضجه ثم ينفذ الى كل جارحة قدر ما تحتاج اليه من الغذا
وهذه الاصابع التي هيئت فيها العقد لتنطوي وتنفتح فيمكن العمل ولم تجوف لكثرة
عملها اذ لو جوفت لصدمها الشي القوي فكسرها وجعل بعضها اطول من بعض لتستوي اذا
ضمت واخفي في البدن ما به قوامه وهي النفس التي اذا ذهبت فسد والعقل الذي يرشد
الى المصالح وكل شي من هذه الاشيا ينادي افي الله شك وانما يخبط الجاهل لانه طلبه من
حيث الحس ومن الناس من جحده لانه لما اثبت وجوده من حيث الجملة لم يدركه من حيث
التفصيل فجحد اصل الوجود ولو عمل في هذا فكره لعلم ان لنا اشيا لا تدرك الا جملة كالنفس
والعقل ولم يمتنع احد من اثبات وجودهما وانما الغاية اثبات الخالق جملة وكيف
يقال كيف هو او ما هو ولا كيفية له ولا ماهية ومن الادلة القطعية على وجوده ان العالم
حادث بدليل انه لا يخلو من الحوادث وكل ما لا ينفك عن الحوادث حادث ولا بد لحدوث هذا الحادث
من سبب وهو الخالق سبحانه **وللملحدين** اعتراض يبطلون به علي قولنا لا بد للصنعة
من صانع فيقولون انما تعلقتم في هذا بالشاهد واليه نحاكمكم فنقول كما انه لا بد
للصنعة من صانع فلا بد للصورة الواقعة من الصانع من مادة تقع الصورة فيها كالخشب
لصورة الباب والحديد لصورة الفاس قالوا فدليلكم الذي تثبتون به الصانع يوجب
قدم العالم والجواب انه لا حاجة لنا الى المادة بل نقول ان الصانع اخترع الاشيا اختراعا

فانا نعلم ان الصور والاشكال المتجددة في الجسم كصورة الدولاب لا بد لها من مادة وقد اخترعها
ولا بد لها من مصور فقد اريناكم صورة وهي شيء جاءت لا من شيء ولا يمكنكم انه تزونا صنعة جاءت
لا من صانع

ذكر تلبيسه على الطبائعيين

قال المصنف لما راى ابليس قلة موافقته
على جحد الصانع لكون العقول شاهدة بانه لا بد للمصنوع من صانع حسن لاقوام ان هذه
المخلوقات فعل الطبيعة وقال ما من شيء يخلق الا من اجتماع الطبائع الاربع فيه فدل على انها
الفاعلة وجواب هذا ان نقول اجتماع الطبائع دليل على وجودها لا على فعلها ثم قد ثبت
ان الطبائع لا تفعل الا باجتماعها وامتزاجها وذلك يخالف طبيعتها فدل على انها مقهورة
وقد سلموا انها ليست بحية ولا عالمة ولا قادرة ومعلوم ان الفعل المتسق المنتظم لا يكون
الا من عالم حكيم فكيف يفعل من ليس بعالم عملا ومن ليس بحي قادر فان قالوا فلو كان الفاعل
حكيما لم يقع في بنائه خلل ولا وجدت هذه الحيوانات المضرة فعلم انه بالطبع قلنا ينقلب
هذا عليكم بما صدر منه من الامور المنتظمة المحكمة التي لا يجوز ان يصدر مثلها من طبع فاما
الخلل المشار اليه فيمكن ان يكون للابتلاء والردع والعقوبة او في طيه منافع لا نعلمها ثم
اين فعل الطبيعة من شمس تطلع في نيسان على انواع من الحبوب فترطب الحصرم والخلالة
وتنشف البر وتيبسه ولو فعلت طبعا ليبست الكل او رطبته فلم يبق الا ان الفاعل
المختار استعملها بالمشيئة في ييبس هذه للادخار وينضج هذه للتناول والعجب ان الذي
اوصلت اليها اليبس في اكنة لا تلقى جرمها والتي رطبتها تلقى جرمها ثم انه تبيض ورد
الخشخاش وتحمر الشقائق وتخضر الرمان وتحلي العنب والماء واحد وقد اشار عز وجل الى هذا
بقوله سبحانه تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل

ذكر تلبيسه على الثنوية

قال المصنف هم قوم قالوا ان صانع العالم اثنان ففاعل الخير نور وفاعل الشر ظلمة وهما قديمان
لم يزالا ولن يزالا قويين حساسين سميعين بصيرين وهما مختلفان في النفس والصورة
متضادان في الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل حسن نير صاف نقي طيب الريح حسن
المنظر ونفسه نفس كريمة خيرة حكيمة نفاعة منها الخير واللذة والسرور والصلاح وليس
فيها شيء من الضرر ولا من الشر وجوهر الظلمة على ضد ذلك من الكدر والنقص ونتن الريح وقبح
المنظر ونفسها نفس شريرة بخيلة سفيهة منتنة ضرارة منها الشر والفساد كذا
حكاه ابو محمد النوبختي عنهم قال وزعم بعضهم ان النور لم يزل فوق الظلمة وقال بعضهم بل كل

واحد

واحدا الى جانب الاخر وقال اكثرهم النور لم يزل مرتفعا في ناحية الشمال والظلمة منحطة
في ناحية الجنوب ولم يزل كل واحد منهما مباينا لصاحبه قال النوبختي وزعموا ان كل واحد
منهما اجناس خمسة اربعة منها ابدان وخامس هو الروح فابدان النور الاربعة النار
والهواء والريح والماء وروحه النسيم وهو تتحرك الا في هذه الابدان وابدان الظلمة اربعة
الحريق والظلمة والسموم والضباب وروحها الدخان وسموا ابدان النور ملايكة وسموا
ابدان الظلمة شياطين وعفاريت وبعضهم يقول الظلمة تتوالد الشياطين والنور
يتوالد الملايكة وان النور لا يقدر على الشر ولا يجوز منه والظلمة لا تقدر على الخير ولا تجوز
منها وذكر لهم مذاهب مختلفة فيما يتعلق بالنور والظلمة ومذاهب سخيفة منها
ان الله فرض عليهم تاتي ان لا يدخر الا قوت يوم وقال بعضهم على الانسان صوم سبع العمر
وترك الكذب والبخل وعبادة الاوثان والزنا والسرقة وان لا يوذي ذا روح في مذاهب
سخيفة وطرايق طريفة اخترعوها بواقعاتهم الباردة وذكر يحيى بن بشر النهاوندي
ان قوما منهم يقال لهم الديصانية زعموا ان طينة العالم كانت طينة خشنة وكانت تحاك
جسم الباري الذي هو النور زمانا فتاذى بها فلما طال ذلك عليه قصد تنحيتها عنه
فتوحل بها واختلط فيها فتركب منهما هذا العالم النوري والظلمي فما كان من جهة الصلاح
فمن النور وما كان من جهة الفساد فمن الظلمة وهولاء يغتالون الناس ويخنقونهم
ويزعمون انهم يخلصون بذلك النور من الظلمة في مذاهب سخيفة والذي حملهم على هذا
انهم راوا في العالم شرا واختلافا فقالوا لا يكون من اصل واحد شيئان متضادان كما لا يكون
من النار التسخين والتبريد وقد رد العلماء عليهم في قولهم ان الصانع اثنان فقالوا لو كانا
اثنين لم يخل ان يكونا قادرين او عاجزين او احدهما عاجز والاخر قادر ولا يجوز ان يكونا
عاجزين لان العجز يمنع ثبوت الالهية الالوهية ولا يجوز ان يكون احدهما عاجزا فبقي
ان يقال هما قادران فيتصور ان احدهما يريد تحريك هذا الجسم في حالة يريد الاخر
فيها تسكينه ومن المحال وجود ما يريدانه فان تم مراد احدهما ثبت ان مريد عجز
الاخر وردوا عليهم في قولهم ان النور يفعل الخير والظلمة تفعل الشر فانه لو هرب
مظلوم واستتر بالظلمة فهذا خير قد صدر من شر ولا ينبغي هو النفس في الكلام مع
هولاء فان مذاهبهم خرافات

ذكر تلبيسه على الفلاسفة وتابعيهم

والسحر

قال المصنف انما تمكن ابليس من التلبيس على الفلاسفة من جهة انهم انفردوا بارائهم
وعقولهم وتكلموا بمقتضى ظنونهم من غير التفات الى الانبيا فمنهم من قال بقول الدهرية
وانه لا صانع للعالم وقد حكاه النوبختي وغيره عنهم وحكى يحيى بن بشر النهاوندي ان
ارسطاطاليس واصحابه زعموا ان الارض كوكب في جوف هذا الفلك وان في كل كوكب عوالم
كما في هذه الارض وانهارا واشجارا وانكروا الصانع واكثرهم اثبت علة قديمة للعالم ثم قال
بقدم العالم وانه لم يزل موجودا مع الله تعالى ومعلولا له ومساويا غير متاخر عنه بالزمان
مساواة المعلول للعلة والنور للشمس بالذات والرتبة لا بالزمان فيقال لهم لم انكرتم
ان يكون العالم حادثا بارادة قديمة اقتضت وجوده في الوقت الذي وجد فيه فان
قالوا فهذا يوجب ان يكون بين وجود البارى وبين المخلوقات زمان قلنا الزمان مخلوق
وليس قبل الزمان زمان ثم يقال لهم هل كان الحق قادرا على ان يجعل سمك الفلك الاعلى اكثر مما هو
بذراع او اقل مما هو بذراع فان قالوا لا يمكن فهو تعجيز ولانه ما لا يمكن اكبر منه ولا اصغر
فوجوده على ما هو عليه واجب لا ممكن فالواجب يستغني عن علة وقد ستروا مذهبهم بان قالوا
الله عز وجل صانع العالم وهذا تجوز عندهم لا حقيقة لان الفاعل مريد لما يفعله
وعندهم ان العالم ظهر ضروريا لا ان الله فعله ومن مذاهبهم ان العالم باق ابدا كما لا بداية
لوجوده فلا نهاية قالوا لانه معلول علة قديمة فكان المعلول مع العلة ومتى كان العالم ممكن
الوجود لم يكن قديما ولا معلولا وقد قال جالينوس لو كانت الشمس مثلا تقبل الانعدام ظهر
فيها ذبول في هذه المدة الطويلة فيقال له قد يفسد الشي بغتة لا بالذبول ثم من اين له
انها لا تذبل فانها عندهم بمقدار الارض مائة وسبعين مرة ونحو ذلك فلو نقص منها مقدار
جبال لم يبن ذلك للحس ثم نحن نعلم ان الذهب والياقوت يقبلان الفساد وقد يبقيان سنين
ولا يحس بنقصهما وانما الايجاد والاعدام بارادة القادر والقادر لا يتغير في نفسه
ولا تحدث له صفة وانما يتغير الفعل بارادة قديمة **فصل** وقد حكى ابو محمد الحسن بن
موسى النوبختي في كتاب الآراء والديانات ان سقراط كان يزعم ان اصول الاشيا ثلاثة
علة فاعلة والعنصر والصورة قال فالله عز وجل هو الفاعل والعنصر هو الموضوع
الاول للكون والفساد والصورة جوهر لا جسم وقال اخر منهم الله تعالى هو العلة الفاعلة
والعنصر المنفعل وقال اخر منهم العقل رتب الاشيا هذا الترتيب وقال اخر منهم بل الطبيعة

فعلته

قول بعض جالينوس

فعلته وحكى يحيى بن بشر بن عمير النهاوندي ان قوما من الفلاسفة قالوا لما شاهدنا
العالم مجتمعا ومفترقا ومتحركا وساكنا علمنا انه محدث ولا بد له من محدث ثم راينا
ان الانسان يقع في الماء ولا يحسن السباحة فيستغيث بذلك الصانع المدبر فلا
يغيثه او في النار فكذلك فعلمنا ان ذلك الصانع معدوم تعالى ربنا عن ذلك علوا كبيرا قال
واختلف هولاء في عدم هذا الصانع على ثلاث فرق فرقة زعمت انه لما اكمل العالم
واستحسنه فخشي ان يزيد فيه او ينقص منه فيفسد فاهلك نفسه وخلا منه
العالم فبقيت الاحكام تجري بين حيواناته ومطبوعاته على ما اتفق وقالت الفرقة
الثانية بل ظهر في ذات البارى سبحانه تولول لم يزل يجتذب قوته ونوره حتى
صارت القوة والنور في ذلك التولول وهو العالم ونسا نور البارى وكان الباقي منه مستور
وزعموا انه سيحدث النور من العالم اليه حتى يعود كما كان فيضعف عن مخلوقاته اهمل امرهم
فشاع الجور وقالت الفرقة الثالثة ان البارى لما نقض العالم تفرقت اجزاؤه
فيه فكل قوة في العالم فهو من جوهر اللاهوتية قال المصنف هذا الذي ذكره يحيى
ابن بشر نقلته من نسخة بالنظامية قد كتبت في سنة مائتين وعشرين
سنة ولولا انه قد قيل ونقل وفي ذكره بيان ما قد فعل ابليس في تلبيسه لكان الاولى
الاضراب عن ذكره تعظيما لله عز وجل ان يذكر مثل هذا ولكن قد بينا وجه الفايدة في
ذكره **فصل** وقد ذهب اكثر الفلاسفة الى ان الله عز وجل لا يعلم شيا وانما يعلم
نفسه وقد ثبت ان المخلوق يعلم نفسه ويعلم خالقه فقد زادوا مرتبة المخلوق على
مرتبة الخالق قال المصنف وهذا اظهر فضيحة من ان يتكلم عليه فانظر الى ما زين ابليس
الى هولاء الحمقى مع ادعائهم كمال العقل وقد خالفهم ابو علي بن سينا في هذا فقال بل يعلم نفسه
ويعلم الاشيا الكلية ولا يعلم الجزئيات وتلقف هذا المذهب عنهم المعتزلة فكانهم استكثروا
المعلومات فالحمد لله الذي جعلنا ممن ينفي عن الله عز وجل النقص والجهل ويومن
بقوله تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وقوله ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط
من ورقة الا يعلمها ولا حبة الاية وذهبوا الى ان علم الله وقدرته هو ذاته فرارا
من ان يثبتوا قديمين وجوابهم ان يقال انما الله اله واحد قديم موصوف بصفات
فصل قال المصنف وقد انكرت الفلاسفة بعث الاجساد ورد الارواح

انه صح

اعتقاد باطل لابي علي بن سينا

الى الابدان ووجود جنة ونار جسمانيين وزعموا ان تلك امثلة ضربت لعوام الناس لتفهيمهم
الثواب والعقاب الروحانيين وزعموا ان النفس تبقى بعد الموت بقاء سرمدا اما في لذة لا توصف
وهي الانفس الكاملة او الم لا يوصف وهي النفس المتلوثة وقد تتفاوت درجات الالم على
مقادير الناس وقد ينمحي عن بعضها الالم ويزول فيقال لهم نحن لا ننكر وجود النفس بعد
الموت ولذلك سمي عودها اعادة ولا ان لها نعيما وشقاء ولكن ما المانع من حشر الاجساد ولم
ننكر اللذات الجسمانية في الجنة والنار وقد جاء الشرع بذلك فنحن نؤمن بالجمع بين السعادتين
والشقاوتين الروحانية والجسمانية واما قولهم الحقايق في عدم الامثال فتحكم بلا
دليل فان قالوا الابدان تنحل وتوكل وتستحيل قلنا القدرة لا يقف بين يديها شي على ان
الانسان انسان بنفسه فلو صنع له بدن من تراب غير التراب الذي خلق منه لم يخرج عن كونه
هو هو كما انه تتبدل اجزاوه من الصغر الى الكبر وبالهزال والسمن وان قالوا لم يكن البدن بدنا
حتى يرقى من حالة الى حالة الى ان صار لحما وعظما قلنا قدرة الله لا تقف على المفهوم المشاهد
ثم قد اخبرنا نبينا ان الاجساد تنبت في القبور قبل البعث وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما قال
ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت قال ثم ينزل الله عز
وجل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس من الانسان شي الا يبلى الا عظما
واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيمة **فصل** قال المصنف
وقد لبس ابليس على جهلة اقوام من اهل ملتنا فدخل عليهم من باب قوة ذكائهم وفطنتهم
فاراهم ان الصواب اتباع الفلاسفة لكونهم حكماء قد صدرت منهم اقوال وافعال دلت على نهاية
الذكاء وكمال الفطنة كما ينقل عن حكمة سقراط وبقراط وافلاطون وارسطاطاليس
وجالينوس وقد كانت لهولاء علوم هندسية ومنطقية وطبيعية واستخرجوا بفطنتهم
امورا خفية الا انهم لما تكلموا في الالهيات خلطوا ولذلك اختلفوا فيها ولم يختلفوا في
الحسيات والهندسيات قال المصنف وقد ذكرنا جنس تخليطهم في معتقداتهم وسبب
تخليطهم ان قوى البشر لا تدرك تلك العلوم الا جملة والرجوع فيها الى الشرائع وقد حكي لهولاء
المتاخرين في امتنا ان اوليك الحكماء كانوا ينكرون الصانع ويدفعون الشرائع ويعتقدونها
نواميس وحيلا فصدقوا ما خلا المحظورات واستهانوا بحدود الشرائع وجعلوها

ربقة

ربقة الاسلام واليهود والنصارى اعذر منهم لانهم يدعون النظر في الادلة وهولاء لا
مستند لكفرهم الا علمهم بان الفلاسفة كانوا حكماء اترى ما علموا ان الانبياء حكماء وزيادة
وما قد حكى لهولاء عن الفلاسفة من جحد الصانع محال فان اكثر القوم يثبتون الصانع ولا
ينكرون النبوات وانما اهملوا النظر فيها ومنهم قليل فتبعوا الدهرية الذين فسدت
فهومهم بمرة وقد راينا من المتفلسفة من امتنا جماعة لم يكسبهم التفلسف الا التحير
فلا هم يعملون بمقتضاه ولا بمقتضى الاسلام بل فيهم من يصوم ويصلي وياخذ في الاعتراض
على الخالق والنبوات والمتكلم في انكار بعث الاجساد لا يكاد يرى منهم احد الا وقد ضرب به
الفقر ضربة فهو عامة زمانه في تسخط على الاقدار والاعتراض على المقدر حتى قال لي
بعضهم انا لا اخاصم الا من فوق الفلك وكان يقول اشعارا كثيرة في هذا المعنى فمنها
قوله في صفة الدنيا • اتراها صنعة من غير صانع • ام تراها رمية من غير رام •

ومنه قوله • واحيرتا من وجود ما تقدمه • منا اختيار ولا علم فيقتبس •
• كانه في عناء ما يخلصنا • منه ذكاء ولا لين ولا شرس •
• ونحن في ظلمات ما لها قمر • يضيء فيها ولا شمس ولا قبس •
• مولهين حيارى قد تكنفنا • جهل تجهمنا في وجهه عبس •
• فالعقل فيها بلا ريب كلا عمل • والقول فيها كلام كله هوس •

فصل ولما كانت الفلاسفة قريبا من شريعتنا والرهبنة كذلك مد بعض اهل ملتنا
الى التمسك بهذه وبعضهم يده الى التمسك بهذه فترى كثيرا من الحمقى اذا نظروا في باب الاعتقاد
تفلسفوا واذا نظروا في باب الزهد ترهبنوا فنسال الله تعالى ان يثبتنا على ملتنا وسلامة
من عدونا **ذكر تلبيسه على اصحاب الهياكل** وهم قوم يقولون ان لكل روح
من الروحانيات العلوية هيكلا اعني جرما من الاجرام السماوية هو هيكله ونسبته الى
الروحاني المختص به كنسبة ابداننا الى ارواحنا فيكون هو مدبره والمتصرف فيه فسمى
جملة الهياكل العلوية السيارات والثوابت قالوا ولا سبيل لنا الى الروحاني بعينه فنتقرب
الى هيكله بكل عبادة وقربان وقال الاخرون منهم لكل هيكل سماوي شخص من الاشخاص السفلية
على صورته وجوهره فعملوا هولاء الصور واتخذوا الاصنام وبنوا لها بيوتا وقد ذكر يحيى بن
بشر النهاوندي ان قوما قالوا الكواكب السبعة وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس

والزهرة وعطارد والقمر هي المدبرات لهذا العالم وهن يصدرن عن امر الملا الاعلى ونصبوا
لها الاصنام على صورتها وقربوا لكل واحد منها ما يشبهه من الحيوان فجعلوا لزحل صنما
من الانك اعمى يقرب اليه بثور مسن يؤتى به الى بيت تحته محفور وفوقه درابزين من
حديد على تلك الحفرة فيضرب الثور حتى يدخل البيت ويمشى على تلك الدرابزين من الحديد
فتغوص يداه ورجلاه هنالك ثم يوقد تحته النار حتى يحترق ويقول المقربون له تقدس
ايها الاله الاعمى المطبوع على الشر الذى لا يفعل خيرا قربنا لك ما يشبهك فتقبل
منا واكفنا شرك وشرار واحك الخبيثة **ويقربون للمشترى** صبيا طفلا وذلك انهم
يشترون جارية فيطؤونها التسدنة للاصنام السبعة فتحمل وتترك حتى تضع ويانون
بها وبالصبى على يديها ابن ثمانية ايام فيبخسونه بالمسال والابر وهو يبكى على يد امه
ويقولون ايها الرب الخير الذى لا يعرف الشر قد قربنا لك من لا يعرف الشر حيا لنسكه فى الطبيعة
فتقبل قرباننا وارزقنا خيرك وخير ارواحك الخيرة **ويقربون للمريخ** رجلا اشقر امش
ابيض الراس من الشقرة يأتون به فيدخلونه فى حوض عظيم ويشدونه ويقيدونه الى اوتاد فى
قعر الحوض ويملؤن الحوض زيتا حتى يبقى الرجل فيه قايما الى حلقه ويخلطون بالزيت الادوية
المقوية للعصب المعفنة للحم حتى اذا دار عليه الحول بعد ان يغذى بالاغذية المعفنة
للحم والجلد فيصير على راسه ويمتحوا عصبه من جلده ويلقوه تحت راسه ويأتوا به الى
صنمهم الذى هو على صورة المريخ فيقولوا ايها الاله الشرير ذو الفتن والجوايح قربنا اليك
ما يشبهك لتقبل قرباننا وتكفينا شرك وشرار ارواحك الخبيثة الشريرة ويزعمون ان
الراس تبقى فيها الحياة سبعة ايام وتكلمهم بعلم ما يصيبهم ذلك السنة من خير وشر **ويقربون**
للشمس تلك المراة التى قتلوا ولدها ويطوفون بصورة الشمس ويقولون مسبحة ومهللة
انت ايها الالهة النورانية قربنا اليك ما يشبهك فتقبل قرباننا وارزقنا من خيرك
واعذنا من شرك **ويقربون للزهرة** عجوزا شمطاء ماجنة يقدمونها بين يديها ويدورون
حولها ايتها الالهة الماجنة اتيناك قربانا ببياض كبياضك ومجانة كمجانتك وظرفا
كظرفك فتقبليها ثم يأتون بالحطب فيجعلونه حول العجوز ويضرمون فيه النار الى ان تحترق
فيحثون رمادها فى وجه الصنم **ويقربون لعطارد** شابا اسمر حاسبا كاتبا متادبا
يأتون به بحيلة وكذا يفعلون من لا يجد عونهم ويحبونهم ويسقونهم ادوية تزيل العقل

ونحرس

المريخ بالكسر سهام طوبلكه
... واو قى ديرلر و ...
... خامسه ده ... ديرلر
اخرى

ونحرس الالسنة فيقدمون هذا الشاب الى صنم عطارد ويقولون الها الرب الظريف
جيناك بشخص ظريف يطيعك اهتدينا فتقبل منا ثم يقسم الشاب نصفين ويربع ويجلس
على اربع خشبات تحوله وتضرم فى كل خشبة النار حتى يحترق ويحترق الربع معها ويحثون
رماده فى وجهه **ويقربون للقمر** رجلا آدم كبير الوجه ويقولون يا بريد الالهة
وخفيف الاجرام العلوية

ذكر تلبيس ابليس على عباد الاصنام

عن هشام
ابن محمد السايب الكلبى قال اخبرنى ابى قال اول ما عبدت الاصنام ان ادم صلوات الله عليه
وسلامه لما مات جعله بنو شيث ابن ادم فى مغارة فى الجبل الذى اهبط عليه ادم بارض الهند
ويقال للجبل نود وهو اخصب جبل فى الارض قال هشام فاخبرنى ابى عن ابى صالح عن ابن
عباس قال فكان بنو شيث ياتون جسد ادم فى المغارة فيعظمونه ويترحمون عليه فقال
رجل من بنى قابيل ان لبنى شيث دوارا يدورون حوله ويعظمونه وليس لكم شى فنحت
لهم صنما فكان اول من عملها قال هشام اخبرنى ابى قال كان ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا
قوما صالحين فماتوا فى شهر فجزع عليهم ذووا قاربهم فقال رجل من بنى قابيل يا قوم هل
لكم ان اعمل لكم خمسة اصنام على صورهم غير انى لا اقدر ان اجعل لهم فيها ارواحا قالوا
نعم فنحت لهم خمسة اصنام على صورهم ونصبها لهم وكان الرجل ياتى اخاه وعمه وابن
عمه فيعظمه ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الاول وعملت على عهد بن دبن مهلاييل
ابن قينان بن انوش بن شيث بن ادم ثم جا قرن آخر يعظمونهم اشد من تعظيم القرن
الاول ثم جا من بعدهم القرن الثالث فقالوا ما عظم اولونا هولا الا وهم يرجون لهم
شفاعتهم عند الله فعبدوهم وعظم امرهم واشتد كفرهم فبعث الله اليهم ادريس
فدعاهم فكذبوه ورفعه الله مكانا عليا ولم يزل امرهم يشتد فيما قال الكلبى عن ابى صالح
عن ابن عباس حتى ادرك نوح فبعثه الله نبيا وهو يوميذ ابن اربع مائة وثمانين سنة فدعاهم
الى الله عز وجل فى نبوته عشرين ومائة سنة فعصوه وكذبوه فامره الله عز وجل ان
يصنع الفلك ففرغ منها وركبها وهو ابن ستمائة سنة وغرق من غرق ومكث بعد ذلك
ثلثمائة وخمسين سنة فكان بين آدم ونوح صلوات الله وسلامه عليهما الفا سنة
ومائتا سنة فاهبط الماء هذه الاصنام من ارض الى ارض حتى قذفها الى ارض جدة فلما
نضب الماء بقيت على الشط فسفت الريح عليها حتى وارتها وقال الكلبى وكان عمرو بن

الظاهر ان هنا نقص فليتامل

قف على اول من عمل الصنم

لما بعث الله تعالى نوح عليه السلام نبيا كان عمره ... سنة

عجب نظر بعضهم على هذا بقوله ان الله تعالى اخبر انه لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله تعالى فكيف يكون مستمائة الا ان تكون المستمائة زايدة على الالف هذه ... ستمائة ... سنة ... ثمانين ... الاخمسين عاما يدعوهم الى الله ... الفلك ... المسيمائة ... لم يسبقوا ... ٢٥

لحي كاهنا وكان يكنى ابا ثمامة له رئي من الجن فقال له عجل المسير والظعن من تهامة
بالسعد والسلامة ائت ضفة جدة تجد فيها اصناما معدة فاوردها تهامة ولا تهب
ثم ادع العرب الى عبادتها تجب فاتى نهر جدة فاستثارها ثم حملها حتى وردها تهامة ثم انه
مرض مرضا شديدا فقيل له ان بالبلقا بالشام حمة اذا اتيتها برات فاتاها فاستحم بها
فبرى ووجد اهلها يعبدون الاصنام فقال ما هذه قالوا نستسقي بها المطر ونستنصر بها
على العدو فسالهم ان يعطوه منها ففعلوا فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة واتخذت
العرب الاصنام وكان اقدمها مناة وكان موضوعا على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد
بين مكة والمدينة وكانت العرب جميعا تعظمه ويذبحون له وكانت الاوس والخزرج ومن ينزل
المدينة ومكة وما قرب من المواضع يعظمونه ويذبحون له ولم يكن احد اشد اعظاما له من الاوس
والخزرج وعن ابي بشر قال كانت الاوس والخزرج ومن ياخذ ماخذهم من عرب اهل يثرب وغيرها يحجون
فيقفون مع الناس المواقف كلها ولا يحلقون روسهم فاذا نفروا اتوه فحلقوا عنده روسهم
واقاموا عنده لا يرون لحجهم تماما الا بذلك وكانت مناة لهذيل وخزاعة فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا عام الفتح فهدمها ثم اتخذوا اللات واللات بالطايف وهي احدث
من مناة وكانت صخرة مربعة وكان سدنتها من ثقيف وكانوا قد بنوا عليها بناء وكانت
قريش وجميع العرب تعظمها وبها كانت العرب تسمي زيد اللات وتيم اللات وكانت في موضع
منارة مسجد الطايف اليسرى اليوم فلم تزل كذلك حتى اسلمت ثقيف فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم المغيرة بن شعبة فهدمها واحرقها بالنار ثم اتخذ العزى ظالم بن اسعد وكانت بواد من
نخلة الشامية فوق ذات عرق وبنوا عليها بيتا وكانوا يسمعون منها الصوت وعن ابن عباس
قال كانت العزى شيطانة تاتي ثلاث سمرات ببطن نخلة فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة بعث خالد بن الوليد فقال ائت بطن نخلة فانك تجد ثلاث سمرات فاعضد الاولى
فاتاها فعضدها فلما جا اليه قال هل رايت شيا قال لا قال فاعضد الثانية قال فعضدها
ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل رايت شيا قال لا قال فاعضد الثالثة فاتاها فاذا هو
بحبشية نافشة شعرها واضعة يديها على عاتقها تصرف انيابها وخلفها دبية السلمي
وكان سادنها فقال خالد كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك ثم ضربها ففلق راسها
فاذا حممة ثم عضد الشجرة وقتل دبية السادن ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره حممة

فقال

فقال لتلك العزى ولا عزى بعدها للعرب قال هشام وكانت لقريش اصنام في جوف الكعبة
وحولها واعظمها عندهم هبل وكان فيما بلغني من عقيق احمر على صورة انسان مكسور اليد
اليمنى ادركته قريش كذلك فجعلوا له يدا من ذهب وكان اول من نصبه خزيمة بن مدركة
ابن الياس بن مضر وكان في جوف الكعبة وكان قدامه سبعة قداح مكتوب في احدها
صريح والاخر ملصق فاذا شكوا في مولود اهدوا له هدية ثم ضربوا بالقداح فان خرج له
صريح الحقوه وان كان ملصق دفعوه وكانوا اذا اختصموا في امر او ارادوا سفرا او عملا
اتوه فاستقسموا بالقداح عنده وهو الذي قال عنه ابو سفيان يوم احد اعل هبل
اي علا دينك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه الا تجيبونه فقالوا وما نقول
قال قولوا الله اعلى واجل وكان لهم اساف ونايلة وعن ابن عباس ان اسافا رجل من جرهم
كان يقال له اساف بن يعلى ونايلة بنت زيد امراة من جرهم وكان يتعشقها في ارض
اليمن فاقبلوا حجاجا فدخلوا البيت فوجدوا غفلة من الناس وخلوة من البيت ففجر بها
في البيت فمسخا فاصبحوا فوجدوهما مسخين فاخرجوهما فوضعوهما موضعهما فعبدتهما
خزاعة وقريش ومن حج البيت بعد من العرب قال هشام لما مسخا حجرين وضعا عند
الكعبة ليتعظ الناس بهما فلما طال مكثهما وعبدت الاصنام عبدا معها فكان احدهما
بلصق الكعبة وكانوا ينحرون ويذبحون عندها وكان من تلك الاصنام ذو الخلصة وكان مروة
بيضا منقوشة كهيئة التاج وكان بعض ملوك اليمن بنى لها بيتا بين مكة واليمن على مسيرة
سبع ليال من مكة وكان يعظم ويهدى اليه سرا وكان بموضع من ارض سبا يقال له بلخع له
تعبده حمير ومن والاها فلم يزالوا يعبدونه حتى تهودهم ذو نواس ولم تزل هذه الاصنام
حتى بعث الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فامر بهدمها وعن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رفعت لي النار فرايت عمرو بن لحي قصيرا احمر ازرق يجر قصبه
في النار قلت من هذا قيل هذا عمرو بن لحي اول من بحر البحيرة ووصل الوصيلة وسيب
السايبة وحمى الحام وغير دين اسماعيل ودعى العرب الى عبادة الاوثان قال هشام وحدثنا
ابي وغيره ان اسماعيل صلوات الله وسلامه عليه لما سكن مكة وولد له بها اولادا فكثروا
حتى ملكوا مكة ونفوا من كان بها من العماليق فضاقت عليهم مكة ووقعت بينهم الحروب
والعداوات واخرج بعضهم بعضا فتفسحوا في البلاد والتماس المعاش فكان مما حملهم على

عبادة الاوثان والحجارة انه كان لا يظعن من مكة ظاعن الا احتمل معه حجرا من حجارة الحرم
تعظيما للحرم وصبابة بمكة فحيثما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة تيمنا منهم
وصبابة بالحرم وحبا له وهم بعد يعظمون الكعبة ومكة ويحجون ويعتمرون على ارث ابرهيم
واسمعيل ثم عبدوا ما استحسنوا ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم واسمعيل
غيره فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه الامم من قبلهم واستخرجوا ما كان يعبد قوم نوح
وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابرهيم واسمعيل يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به
والحج والعمرة والوقوف بعرفة ومزدلفة واهدا البدن والاهلال بالحج والعمرة وكانت
نزار تقول اذا ما اهلت لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك
وكان اول من غير دين اسمعيل فنصب الاوثان وسيب السايبة ووصل الوصيلة عمرو بن
ربيعة وهو لحي بن حارثة وهو ابو خزاعة وكانت ام عمرو لحي فهيرة بنت عامر بن الحرث كان
وكان الحارث هو الذي يلي امر الكعبة فلما بلغ عمرو بن لحي نازعه في الولاية وقاتل جرهم ببني
اسماعيل فظفر بهم واجلاهم عن الكعبة ونفاهم من بلاد مكة وتولى حجابة البيت من بعدهم
وحضر الحج فدعى العرب الى عبادتها فاطبقته فاجابته واما عوف بن عذرة بن زيد اللات
فدفع اليه ودا فحمله وكان بوادي القرى بدومة الجندل وسمى ابنه عبد ود فهو اول من سمي
به وجعل عوفا ابنه عامر اسادنا فلم يزل بنوه يدينونه حتى جا الله بالاسلام قال الكلبي
فحدثني مالك بن حارثة انه راى ودا قال وكان ابي يبعثني باللبن اليه فيقول اسقه الهك
فاشربه قال ثم رايت خالد بن الوليد بعد كسره فجعله جذاذا وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث خالد بن الوليد من غزاة تبوك لهدمه فحالت بينه وبين هدمه بنو عبد ود
وبنو عامر فقتلهم وهدمه وكسره وقتل يومئذ رجلا من بني عبد ود يقال له [illegible] قطن
ابن شريح فاقبلت امه وهو مقتول تقول

الا تلك المودة لا تدوم ... ولا يبقى على الدهر النعيم
ولا يبقى على الحدثان عفر ... له ام بشاهقة رؤوم

ثم قالت يا جامعا جامع الاحشا والكبد ... يا ليت امك لم تولد ولم تلد

ثم اكبت عليه فشهقت فماتت قال الكلبي فقلت لمالك بن حارثة صف لي ودا حتى كاني انظر اليه
قال كان تمثال رجل كاعظم ما يكون من الرجال عليه حلتان متزر بحلة مرتد [illegible] باخرى

عليه

عليه سيف قد تقلده وقد تنكب قوسا وبين يديه حربة فيها لوا ووفضة فيها نبل يعني
جعبة قال فاجابت عمرو بن لحي مضر بن نزار فدفع الى رجل من هذيل يقال له الحارث بن تميم
ابن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر سواعا فكان بارض يقال لها رهاط
من بطن نخلة تعبده من يليه من مضر فقال رجل من العرب

تراهم حول قبلتهم عكوفا ... كما عكفت هذيل على سواع
تظل جنابه صرعى لديه ... عتاير من ذخاير كل راعي

فاجابته مذحج فدفع الى انعم بن عمرو المرادي يغوث وكان باكمة من اليمن تعبده مذحج
ومن والاها واجابته همدان فدفع الى مالك بن مرثد بن جشم يعوق وكان بقرية
يقال لها خيوان تعبده همدان ومن والاها من اليمن واجابته حمير فدفع الى رجل من ذي
رعين يقال له معديكرب يعوق قال المصنف انظر كيف تلاعب الشيطان بهولا
وذهب بعقولهم فنحتوا بايديهم ما عبدوه وما احسن ما عاب الحق سبحانه اصنامهم
فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم
اذان يسمعون بها وكانت الاشارة الى العباد اي انتم تمشون وتبطشون وتبصرون
وتسمعون والاصنام عاجزة عن ذلك لانها جماد وانتم حيوان والحيوان اتم فكيف
عبد التام الناقص ولو تفكروا لعلموا ان الاله يصنع ولا يصنع ويجمع ولا يجمع
ويبس بجموع وتقوم الاشيا به ولا يقوم بها ولا ينبغي للانسان ان يعبد من صنعه
وما خيل اليهم من ان الاصنام تشفع تخيل ليس فيها شبهة يتعلق بها

ذكر تلبيس ابليس على عابدي النار

قال المصنف قد لبس ابليس على جماعة
فحسن لهم عبادة النار فقال هي الجوهر الذي لا يستغني العالم عنه ومن ههنا زين عبادة
الشمس وذكر ابو جعفر بن جرير الطبري انه لما قتل قابيل هابيل وهرب من ابيه آدم الى
اليمن اتاه ابليس فقال له انما تقبل قربان هابيل واكلته النار لانه كان يخدم النار
ويعبدها قال الجاحظ وجاز زرادشت من بلخ وهو صاحب المجوس فادعى ان الوحي نزل
عليه على جبل سيلان فدعا اهل تلك النواحي الباردة الذي لا يعرفون الا البرد وجعل
الوعيد بتضاعف واقر بانه لم يبعث الا لاهل الجبال فقط وشرع لاصحابه التوضي
بالابوال وغشيان الامهات وتعظيم النيران مع امور سمجة قال ومن قول زرادشت

كان الله وحده فلما طالت وحدته فكر فتولد من فكرته ابليس فلما مثل بين يديه
اراد قتله فامتنع منه فلما امتنع منه وادعه الى مدة وقد بنى عابدوا النار لها بيوتا كثيرة
فاول من رسم لها بيتا افريدون فاتخذ لها بيتا بطرسوس واخر ببخارى واتخذ لها بهمن
بيتا بسجستان واتخذ لها بيتا بوقيا دبناحية بخارى وبنيت بعد ذلك بيوتا كثيرة وكان
زرادشت قد وضع نارا زعم انها جات من السما فاكلت قربانهم وذلك انه بنى بيتا وجعل
في وسطه مرآة ولف القربان في حطب وطرح عليه الكبريت فدخل شعاع الشمس فوقع
على المراة فانعكس على الحطب فوقعت فيه النار فقال لا تطفيوا هذه النار قال المصنف
وقد حسن ابليس لاقوام عبادة القمر ولاخرين عبادة النجوم قال ابن قتيبة كان قوم في
الجاهلية عبدوا الشعرى العبور فتنوا بها وقربوا لها الموضع المشابهة على زعمهم
وقيل لبعضهم ان الكواكب اقرب الاجسام الى الخالق فعظموها وقربوا لها ثم عملوا الاصنام
وبنى جماعة من القدما بيوتا للاصنام فمنها بيت على راس جبل باصفهان فيه اصنام له
اخرجها سبب لما تمجس وجعله بيت نار والبيت الثاني والثالث في ارض الهند
والرابع بمدينة بلخ بناه منوشهر فلما ظهر الاسلام خربه اهل بلخ والخامس بيت بصنعا بناه
الضحاك على اسم الزهرة فخربه عثمان بن عفان والسادس بناه قابوس الملك على اسم الشمس
بمدينة فرغانة فخربه المعتصم وذكر يحيى بن بشر بن عمير النهاوندي ان شريعة الهند
وضعها لهم رجل يقال له برهمن ووضع لهم اصناما وجعل اعظم بيوتهم بيتا بالملتان وهي
مدينة من مدائن السند وجعل فيها صنمهم الاعظم الذي هو بصورة الهيولي الاكبر وهذه
المدينة فتحت في ايام الحجاج وارادوا قلع الصنم فقيل لهم ان تركتموه ولم تقلعوه جعلنا
لكم ثلث ما يجتمع له من المال فامر عبد الملك بن مروان بتركه فالسند تحج اليه من الفي فرسخ
ولا بد للحاج ان يحمل معه دراهم على قدر ما يمكنه من مائة الى عشرة الاف لا يكون اقل من
هذا ولا اكثر ومن لم يحمل معه ذلك لم يتم حجه فيلقيه في صندوق عظيم هناك ويطوفون
بالصنم فاذا ذهبوا قسم ذلك المال فثلثه للمسلمين وثلثه لعمارة المدينة وحصونها وثلثه
لسدنة الصنم ومصالحه وكان من تلك الاصنام ذو الخلصة وكان مروة بيضا منقوشة
عليها كهيئة التاج وكان لها بيتا بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة وكانت
العرب تعظمها وتهدي لها خثعم وبجيلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تكفيني

ذا

ذا الخلصة فتوجه اليها فسار اليها باحمس فقاتلته خثعم وباهلة فظفر بهم وهدم
بنيان ذي الخلصة واضرم فيه النار وذا الخلصة اليوم عتبة باب مسجد تبالة وكان
لدوس صنم يقال له ذو الكفين فلما اسلموا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الطفيل بن
عمرو فحرقه وكان لبني الحرث بن بكر صنم يقال له ذو اللبون وكان لقضاعة ولخم وجذام
وعاملة وغطفان صنم في مشارف الشام يقال له الاقيصر وكان لمزينة صنم يقال له
نهم وبه كانت تسمى عبد نهم وكان لعنزة صنم يقال له سعر وكان لطي صنم يقال له الفلس
وكان لاهل كل دار من مكة صنما في دار يعبدونه فاذا اراد احدهم السفر كان اخر ما يصنع به
في منزله ان يتمسح به واذا قدم من سفره كان اول ما يصنع بها اذا دخل ان يتمسح به وفيهم
من اتخذ بيتا ومن لم يكن له صنم ولا بيت نصب حجرا مما استحسن وطاف به وسموها الانصاب
وكان الرجل اذا سافر فنزل منزلا اخذ اربعة احجار فنظر الى احسنها فاتخذه ربا وجعل
ثلاثتها لقدره واذا ارتحل تركه فاذا نزل منزلا اخر فعل مثل ذلك ولما ظهر رسول الله صلى الله
عليه وسلم على مكة دخل المسجد الحرام والاصنام منصوبة حول الكعبة فجعل يطعن
بسية قوسه في عيونها ووجوهها ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
ثم امر بها فكفئت على وجوهها ثم اخرجت من المسجد فاحرقت وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال كان ذلك في زمان نوح عبدت الاصنام ونرجع من يرجع عن الاسلام وعن مهدي
ابن ميمون قال سمعت ابا رجا العطاردي يقول لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وسمعنا به
لحقنا بمسيلمة الكذاب فلحقنا بالنار قال وكنا نعبد الحجر في الجاهلية فاذا وجدنا حجرا هو
احسن منه نلقي ذلك وناخذ الاحسن فاذا لم نجد حجرا جمعنا حثية من تراب ثم جئنا بغنم
فحلبناها عليه ثم طفنا به وعن ابي رجا العطاردي قال كنا نعمد الى الرمل فنجمعه ونحلب عليه
فنعبده وكنا نعمد الى الحجر الابيض فنعبده زمانا ثم نلقيه وعن ابي عثمان النهدي قال كنا في
الجاهلية نعبد حجرا فسمعنا مناديا ينادي يا اهل الرحال ان ربكم قد هلك فالتمسوا ربا قال فخرجنا
على كل صعب وذلول فبينا نحن كذلك نطلب اذ نحن بمناد ينادي انا قد وجدنا ربكم او شبهه
قال فجينا فاذا حجر فنحرنا عليه الجزر وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال كنت امرا ممن
يعبد الحجارة فينزل الحي ليس معهم اله فيخرج الرجل منهم فياتي باربعة احجار فينصب ثلاثة
لقدره ويجعل احسنها الها يعبده ثم لعله يجد ما هو احسن منه قبل ان يرتحل فيتركه وياخذ

غيره وسئل سفيان بن عيينة كيف عبدت العرب الحجارة والاصنام فقال اصل عبادتهم
الاحجار انهم قالوا البيت حجر فحيثما نصبنا حجرا فهو بمنزلة البيت وقال ابو معشر كان كثير
من اهل الهند يعتقدون الربوبية ويقرون بان لله تعالى ملايكة الا انهم يعتقدونه
صورة كاحسن الصور وان الملايكة اجسام حسان وانه وملايكته محتجبون في السما
فاتخذوا اصناما على صورة الله عندهم وعلى صورة الملايكة فعبدوها وقربوا لها
لموضع المشابهة على زعمهم **فصل** وقد لبس ابليس لاقوام عبادة القمر ولاخرين عبادة
النجوم قال ابن قتيبة كان قوم في الجاهلية عبدوا الشعرى العبور وكان ابو كبشة الذي
كانوا ينسبون اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من عبدها وقال قطعت السما عرضا
ولم يقطع السما عرضا غيرها فعبدها وخالف قريشا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودعا الى عبادة الله وترك الاوثان قالوا هذا ابن ابي كبشة اي شبهه ومثله في
الخلاف كما قال بنو اسرايل لمريم يا اخت هارون اي يا شبيهة هارون في الصلاح لانه كان في بني
اسرايل مشهورا بالصلاح وهما شعريان احدهما هذه والشعرى الاخرى هي الغميصا وهي تقابلها
وبينهما المجرة والغميصا من الذراع المبسوطة في نجم الاسد وتلك في الجوزا وزين ابليس لاخرين
عبادة الخيل والبقر وكان السامري من قوم يعبدون البقر ولهذا صاغ عجلا وجا في
التفسير ان فرعون كان يعبد تيسا وليس في هولا من عمل فكره ولا استعمل عقله في
تدبير ما يفعل **ذكر تلبيسه على الجاهلية** قال المصنف قد ذكرنا كيف لبس
عليهم في عبادة الاصنام ومن اقبح تلبيسه عليهم في ذلك تقليد الابا من غير نظر في دليل
كما قال جل وعلا واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا او لو كان اباوهم
لا يعقلون شيا ولا يهتدون والمعنى اتتبعونهم ايضا وقد لبس ابليس على طايفة منهم فقالوا
بمذاهب الدهرية وانكروا الخالق وجحدوا البعث وهولا الذين قال الله فيهم ما هي الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وعلى اخرين منهم فاقروا بالخالق لكنهم جحدوا الرسل
والبعث وعلى اخرين فزعموا ان الملايكة بنات الله وامال اخرين منهم الى مذهب اليهود واخرين
الى مذهب المجوس وكان هذا في بني تميم منهم زرارة بن جديس التميمي وابنه حاجب وممن كان يقر
بالخالق والابتدا والاعادة والثواب والعقاب عبد المطلب بن هاشم وزيد بن عمرو بن نفيل
وقس بن ساعدة وعامر بن الظرب وكان عبد المطلب اذا راى ظالما لم تصبه عقوبة قال تالله

ان

ان وراء هذه الدار دارا يجزى فيها المحسن والمسي ومنهم زهير بن ابي سلمى وهو القايل
يوخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب او يعجل فينتقم او اسلم ومنهم زيد الفوارس
ابن حصن ومنهم القلمس بن امية الكناني كان يخطب بفنا الكعبة وكانت العرب لا تصدر عن
مواسمها حتى يخطبها ويوصيها فقال يوما يا معشر العرب اطيعوني ترشدوا قالوا وما ذاك
قال انكم تفردتم بالهة شتى اني لاعلم ما الله بكل هذا راض وان الله رب هذه الالهة وانه
ليحب ان يعبد وحده فتفرقت عنه العرب ولم يسمعوا مواعظه وكان فيهم قوم يقولون
من مات فربطت على قبره دابته وتركت حتى تموت حشر عليها ومن لم يفعل ذلك حشر ماشيا
وممن قال به عمرو بن زيد الكلبي قال المصنف واكثر هولا لم تزل عن الشرك وانما تمسك منهم نفر
بالتوحيد ورفض الاصنام القليل كقس بن ساعدة وزيد وما زالت الجاهلية تبتدع البدع
الكثيرة فمنها النسي وهو تحريم الشهر الحلال وتحليل الشهر الحرام وذلك ان العرب كانت
قد تمسكت من ملة ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه بتحريم الاشهر الاربعة فاذا احتاجوا
الى تحليل المحرم للحرب اخروا تحريمه الى صفر ثم يحتاجون الى صفر ثم كذلك حتى تتدافع السنة
وكانوا اذا حجوا قالوا لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك ومنها توريث
الذكور دون الاناث ومنها ان احدهم كان اذا مات ورث نكاح زوجته اقرب الناس اليه ومنها
البحيرة وهي الناقة تلد خمسة ابطن فان كان الخامس انثى شقوا اذنها وحرمت على النسا
والسايبة من الانعام كانوا يسيبونها فلا يركبون لها ظهرا ولا يحلبون لها لبنا والوصيلة
الشاة تلد سبعة ابطن فان كان السابع ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلا تذبح ويكون
منافعها للرجال دون النسا والحام الفحل ينتج من ظهره عشرة ابطن فيقولون قد حمى
ظهره فيسيبونه لاصنامهم ولا يحمل عليه ثم يقولون ان الله عز وجل امرنا بذلك فهذا
معنى قوله ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على
الله الكذب ثم ان الله عز وجل رد عليهم فيما حرموه من البحيرة والسايبة والوصيلة والحام
وفيما احلوه بقولهم خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا فقال تعالى الذكرين حرم ام الانثيين
المعنى ان كان حرم الذكرين فكل الذكور حرام وان كان حرم الانثيين فكل الاناث حرام وان كان حرم
ما اشتملت عليه ارحام الانثيين فانها تشتمل على الذكور والاناث فيكون كل جنين حراما
وزين لهم ابليس قتل الاولاد فكان الانسان منهم يقتل ابنته ويغذو كلبه ومن جملة

ما لبس عليهم ابليس انهم قالوا لو شا الله ما اشركنا ولو لم يرض شركنا لحال بيننا وبينه فتعلقوا
بالمشية وتركوا الامر ومشية الله تعم الكاينات وامره لا يعم مراداته فليس لاحد ان يتعلق
بالمشية بعد ورود الامر ومذاهبهم السخيفة التي ابتدعوها كثيرة لا يصلح تضييع الزمان
بذكرها ولا هي مما يحتاج الى تكلف ردها **ذكر تلبيس ابليس على جاحدي النبوات**

قال المصنف قد لبس ابليس على البراهمة والهند وغيرهم فزين لهم جحد
النبوات ليسدوا طريق ما اتصل اليهم من الاله وقد اختلف الهند فمنهم دهرية ومنهم ثنوية
ومنهم على مذهب البراهمة ومنهم من يعتقد نبوة ادم وابرهيم فقط وقد حكى ابو محمد النوبختي والبراهمة صح
في كتاب الاراء والديانات ان قوما من الهند تبنوا الخالق والرسل والجنة والنار وزعموا ان
رسولهم ملك اتاهم في صورة البشر من غير كتاب له اربعة ايدي واثني عشر راسا من
ذلك راس انسان وراس اسد وراس فرس وراس فيل وراس خنزير وغير ذلك من روس الحيوانات
وانه امرهم بتعظيم النار ونهاهم عن القتل والذبايح الا ما كان للنار ونهاهم عن الكذب
وشرب الخمر واباح لهم الزنا وامرهم ان يعبدوا البقر ومن ارتد منهم ورجع حلقوا راسه
ولحيته وحاجبيه واشفار عينيه ثم يذهب فيسجد للبقر في هذيانات يضيع
العمر بذكرها قال المصنف وقد القى ابليس الى البراهمة ست شبهات

الشبهة الاولى استبعاد اطلاع بعضهم على ما خفي عن بعض فقالوا ما هذا الا بشر مثلكم والمعنى
وكيف اطلع على ما خفي عنكم **وجواب هذه الشبهة** انهم لو ناطقوا العقول لاجازت
اختيار شخص بخصايص يعلو بها جنسه فيصلح بتلك الخصايص لتلقف الوحي
اذ ليس كل احد يصلح لذلك وقد علم الكل ان الله سبحانه وتعالى ركب الامزجة متفاوتة
واخرج الى الوجود ادوية تقاوم ما يعرض من الفساد البدني فاذا اهدى النبات والاحجار لخواص
لاصلاح ابدان خلقت للفنا ههنا والبقا في دار الاخرة لم يبعد ان يخص شخصا من خلقه
بالحكمة البالغة والدعاية اليه اصلاحا لمن يفسد في العالم بسوا الاخلاق والافعال ومعلوم
ان الحمقى لا يستنكرون ان يختص اقوام بالحكمة ليسكنوا فورات الطباع الشريرة بالموعظة
فكيف ينكرون امداد الباري بامداد بعض الناس برسايل ومصالح ووصايا يصلح بها العالم
ويطيب اخلاقهم ويقيم سياستهم وقد اشار عز وجل الى ذلك في قوله عز وجل اكان للناس
عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس **الشبهة الثانية** قالوا هلا ارسل خ مقابلة

ملكا

ووو

ملكا فان الملايكة اليه اقرب ومن الشك فيهم ابعد والادميون يحبون الرياسة على
جنسهم فيوقع هذا اشكالا وجواب هذا من ثلاثة اوجه احدها ان قوى الملايكة تقلب
الجبال والصخور فلا يمكن اظهار معجزة تدل على صدقهم لان المعجزة ما خرقت العادة
وهذه عادة الملايكة وانما المعجزات الظاهرة ما ظهرت على يد بشر ضعيف ليكون دليلا
على صدقه والثاني ان الجنس الى الجنس اميل فصلح ان يرسل اليهم من جنسهم لئلا ينفروا
وليعقلوا عنه ثم تخصيص ذلك الجنس بما عجز عنه جنسه دليل على صدقه والثالث
انه ليس في قوى البشر روية الملك وانما الله تعالى يقوي الانبيا بما يدركهم من ادراك
الملايكة ولهذا قال الله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لينظروا اليه ويانسوا به
ويفهموا عنه ثم قال وللبسنا عليهم ما يلبسون اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على
انفسهم حتى يشكوا فلا يدرون املك هو ام ادمي

الشبهة الثالثة قالوا
نرى ما تدعيه الانبيا من علم الغيب والمعجزات وما يلقى اليهم من الوحي يظهر جنسه
على الكهنة والسحرة فلم يبق لنا دليل يفرق بين الصحيح والباطل والجواب
ان نقول ان الله تبارك وتعالى بين الحجج ثم بث الشبهة وكلف العقول الفرق فلا يقدر
ساحر ان يحيي ميتا ولا ان يخرج من عصى حية واما الكاهن فقد يصيب ويخطي بخلاف
النبوة التي لا خطا فيها بوجه

الشبهة الرابعة قالوا لا يخلوا اما ان تجي الانبيا
بما يوافق العقل او بما يخالفه فان جاوا بما يخالفه لم يقبل وان جاوا بما يوافقه فالعقل
يغني والجواب ان نقول قد ثبت ان كثيرا من الناس يعجزون عن سياسات الدنيا
حتى يحتاجون الى منبه كالحكما والسلاطين فكيف بامور الالهية والاخروية

الشبهة الخامسة قالوا قد جات الشرايع باشيا ينفر منها العقل فكيف يجوز ان تكون
صحيحة من ذلك ايلام الحيوان والجواب ان العقل ينكر ايلام الحيوان بعضه لبعض فاما اذا
حكم الخالق بالايلام لم يبق للعقل اعتراض وبيان ذلك ان العقل قد عرف حكمة الخالق سبحانه
وانه لا خلل فيها ولا نقص فاوجبت عليه هذه المعرفة التسليم لما خفي عنه ومتى اشتبه
علينا امر من فرع لم يجز ان نحكم على الاصل بالبطلان ثم قد ظهرت حكمة ذلك فانا
نعلم ان الحيوان يفضل على الجماد ثم الناطق افضل مما ليس بناطق لما اوتي من العلم والفطنة
والقوى النظرية والعملية وحاجة هذا الناطق الى بقاية فهمه وهو لا يقوم في ابتدا

القوى نظام اللحم شيء ولا يستنطق تناول القوي الضعيف وما فيه فائدة عظيمة لما قلت
فابدنه وانما خلق الحيوان البهيم للحيوان الكريم فلو لم يذبح كثر وضاق به المرعى ومات
فيتأذى الحيوان الكريم بجيفته فلم يكن لايجاده فائدة واما الم الذبح فانه يسير وقد قيل
انه لا يوجد اصلا لان الحساس للالم اغشية الدماغ لان فيه الاعصاب الحساسة
ولذلك اذا اصابها آفة من صرع او سكتة لم يحس الانسان بالم اذا قطعت الاوداج سريعا
لم يصل الى الجسم الى محل الحس الم ولهذا قال عليه السلام اذا ذبح احدكم فليحد شفرته وليرح
ذبيحته **الشبهة السادسة** قالوا ربما يكون اهل الشرائع قد ظفروا بخواص
من حجارة وخشب والجواب ان هذا كلام ينبغي ان يستحيى من ايراده فانه لم يبق شيء من
العقاقير والاحجار الا وقد وضحت خواصها وبان سرها فلو ظفر واحد منهم بشيء واظهر
خاصيته لعظم الانكار من العلماء بتلك الخواص وقالوا ليس هذا منك انما هذه خاصية
في هذا ثم ان المعجزات ليست نوعا واحدا بل هي بين صخرة خرجت منها ناقة وعصى
انقلبت حية وحجر تفجر عيونا وهذا القران الذي له منذ نزل دون الستمائة سنة
كالاسماع تدركه والافكار تتدبره والتحدي به على الدوام ولم يقدر احد على ان ياتي بسورة
مثله فاين هذا والخاصية والشعر والشعبذة قال ابو الوفا علي بن عقيل رضي الله عنه
طبيب قلوب اهل الالحاد لا استثناء وكلمة الحق وثبوت الشرائع بين الخلق والامتثال
لاوامرها كابن الراوندي ومن شاكله كابي العلاء ثم مع ذلك لا يبرون لقولهم بباهة ولا اثر
بل الجوامع تتدفق بحلها والاذانات تملا اسماعهم بالتعظيم لشان النبي صلى الله عليه
وسلم والاقرار بما جاء به وانفاق الاموال والانفس في الحج مع ركوب الاخطار ومعانات الاسفار
ومفارقة الاهل والاولاد تحمل بعضهم يندس في اهل النقل فيضع المناسيد على الاسانيد
ويصنع السير والاخبار وبعضهم يروي ما يقارب المعجزات من ذكر خواص للاحجار وخوارق
للعادات في بعض البلاد واخبار عن الغيوب عن كثير من الكهنة والمنجمين ويبالغ في تقرير
ذلك حتى قالوا ان سطيحا قال لمن الخباء الذي خبى له حبة بر في احليل مهر والاسود كان
يعظ ويقول للشيء قبل كونه وهاهنا اليوم معزمون يكلمون الجني الذي في باطن المجنون
فيكلمهم بما كان وما يكون وما شاكل ذلك من الخرافات فمن رأى مثل هذا اقال الثقلة عقله وقلته
تلمحه بفقد قول الملحد وهل ما جاءت به النبوة الا مقارب لهذا وليس قول الكاهن

جبة

حبة بر في احليل مهر وقد اخفيت هذا الاخفاء باكثر من قوله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون
في بيوتكم وهل يفي لهذا ما وقع في القلوب وهذا التقويم ينطق بالمنع من الركوب اليوم وهل
ترك تلح هذا الا الغبي والله ما قصد وابذلك الا قصد اظهار المحو الا المحاجيبا فقالوا
يكثر الجولان في البلاد والاشخاص والنجوم والخواص فلا يخلو من الكثرة من مصادفة
الاتفاق لواحدة من هذه فيصدق فبطل الكل وبطل ان يكون ما جاء به الانبيا خرقا للعادات
ثم دس قوم من الصوفية ان فلانا استوى بانائه فامتلأ ذهبا وفضة وهذا كالعادة بطريق
الكرامات من المتصوفين وبطريق العادات في حق المنجمين وبطريق الخواص في حق الطبائعيين
وبطريق الكهانة في حق المعزمين والعرافين فاي حكم بقي لقول عيسى وانبئكم بما تاكلون
وما تدخرون في بيوتكم واي خرق بقي للعادات وهل العادات الا استمرار الوجود وكثرة الحصول
فاذا ابهم العاقل المتدين على ما في هذا من الفساد قال الصوفي اتنكر كرامات الاولياء وقال
اهل الخواص اتنكر المغناطيس الذي يجذب الحديد والنعامة تبلع النار فيسكت عن
جحد ما لم يكن لا جرما كان فويل للمحق معهم هذا والباطنية من جانب والمنجمون من جانب
مع ارباب المناصب لا يحلون ولا يعقدون الا بقولهم فسبحان من حفظ هذه الملة
ويعلي كلمتها حتى ان كل الطوايف تحت قهرها اقبالا لامر الله عز وجل على حراسات النبوات
وتعالى اهل المحال **فصل** ومن الهند البراهمة قوم قد حسن لهم ابليس باحراق
ان يتقربوا صح
نفوسهم فيحفر للانسان منهم اخدود ويجتمع الناس فيجي مضمخا بالخلوق والطيب وتضرب
المعازف والطبول والصنوج ويقولون طوبى لهذه النفس التي تعلق الى الجنة ويقولون هو
ليكن هذا القربان مقبولا وليكن ثوابه الجنة ثم يلقي نفسه في الاخدود فيحترق فان
نابذوه وتبرؤا منه حتى يعود ومنهم من يحمي له الصخر فلا يزال يلزم صخرة حتى تثقب
جوفه ويخرج معاه فيموت ومنهم من يقف قريبا من النار الى ان يسيل ودكه فيسقط ومنهم
من يقطع من ساقه ويحزه قطعا ويلقيها الى النار والناس يزكونه ويمدحونه ويتمنون
مثل منزلته حتى يموت ومنهم من يقف في اخثاء البقر الى ساقه ويشعل فيها النار فيحترق
ومنهم من يعبد الماء ويقول هو حياة كل شيء فيسجد له ومنهم من يحفر له اخدود قريبا من
الماء فيقع في الاخدود حتى اذا التهب قام فانغمس في الماء ثم رجع الى الاخدود حتى يموت
فان مات وهو بينهما جزع اهله وقالوا حرم الجنة وان مات في احدهما شهدوا له بالجنة

ومنهم من يزهق نفسه بالجوع والعطش فليسقط اولا عن المشي ثم عن الجلوس ثم ينقطع كلامه
ثم تبطل حواسه ثم تبطل حركته ثم يخمد ومنهم من يهيم في الارض حتى يموت ومنهم من يغرق نفسه
في النهر ومنهم من لا ياتي النسا ولا يواري الا العورة ولهم جبل شاهق تحته شجرة وعندها رجل
بيده كتاب يقرا فيه يقول طوبى لمن ارتقى هذا الجبل وبعج بطنه واخرج معاه بيده ومنهم من
ياخذ الصخور فيرض بها جسده حتى يموت والناس يقولون طوبى له وعندهم نهران فيخرج اقوام
من عبادهم يوم عيدهم فياخذون ما على العباد من الثياب ويسحبونهم فيقطعونهم نصفين
ثم يلقون احد النصفين في نهر والنصف الاخر في نهر ويزعمون انهما يجريان الى الجنة ومنهم من يخرج
الى براح ومعه جماعة يدعون معه ويهنونه تهنيه فاذا اضحى جلس وجمع سباع الطير من كل
جهة فيتجرد من ثيابه ثم يمتد والناس ينظرون اليه فتبتدر الطير فتاكله فاذا انصرفت
الطيور جات الجماعة فاخذوا عظامه واحرقوها وتبركوا بها في افعال طويلة ذكرها ابو محمد
النوبختي يضيع الزمان في كتابتها والعجب انهم قوم يوخذ عنهم دقايق الحكمة وتلهم دقايق
الاعمال فسبحان من اعمى قلوبهم حتى قادهم ابليس هذا المقاد قال وفيهم من يزعم ان الجنة ثمنان
ذ ثلاثون رتبة وان مكث اهل الجنة في ادنى مرتبة منها اربع مائة الف سنة وثلاثة وثلاثون
الف سنة وستماية وعشرون سنة وكل مرتبة اضعاف ما دونها وان النار ثمنان وثلاثون
مرتبة منها ستة عشر مرتبة فيها الزمهرير برد وصنوف عذابه وستة عشر مرتبة فيها
الحريق وصنوف عذابه **ذكر تلبيسه على اليهود** قال المصنف قد لبس عليهم في اشيا
كثيرة نذكر منها نبذة يستدل بها على تلك فمن ذلك تشبيههم الخالق بالخلق ولو كان لهم
تشبيههم حقا لجاز عليه ما يجوز عليهم وحكى ابو عبد الله بن حامد من اصحابنا ان اليهود تزعم
ان الاله المعبود من نور على كرسي من نور على راسه تاج من نور وله اعضا كالادميين ومن ذلك
قولهم عزير ابن الله ولو فهموا حقيقة البنوة لا يكون الا بالتبعيض والخالق ليس بذي ابعاض
لانه ليس بمولف لم يثبتوا بنوة ثم ان الولد في معنى الوالد وقد كان عزير لا يقوم الا بالطعام
والالهية قامت به الانبيا لامر قام لها والذي دعاهم الى هذا مع جهلهم بالحقايق انهم راوه
قد عاد بعد الموت وذكر التوراة من حفظه فتكلموا بذلك من ظنونهم الفاسدة ويدل على ان القوم
كانوا في بعد من الذهن انهم لما راوا اثار القدرة في فرق البحر لهم ثم مروا على اصنام طلبوا مثلها
فقالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة فلما زجرهم موسى عن ذلك بقي في نفوسهم فظهر المستور بعبادتهم

العجل

العجل والذي حملهم على هذا شيان احدهما جهلهم بالخالق والثاني انهم ارادوا ما يسكن اليه
الحس لغلبة الحس عليهم وبعد العقل عنهم ولولا جهلهم بالمعبود ما اجترءوا عليه بالكلمات
القبيحة كقولهم ان الله فقير ونحن اغنيا وقولهم يد الله مغلولة تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا ومن تلبيسه عليهم انهم قالوا لا يجوز نسخ الشرايع وقد علموا ان من دين ادم
جواز نكاح الاخوات وذوات المحارم والعمل في يوم السبت ثم نسخ ذلك بشريعة موسى
قالوا اذا امر الله عز وجل بشي كان حكمة ولا يجوز تغييره قلنا يكون التغيير في بعض
الاوقات حكمة فان تقلب الادمي من صحة الى مرض ومن مرض الى موت كله حكمة وقد حظر عليكم
العمل يوم السبت واطلق لكم العمل يوم الاحد وهذا من جنس ما انكرتم وقد امر الله عز
وجل ابراهيم عليه السلام بذبح ابنه ثم نهاه عن ذلك ومن تلبيسه عليهم انهم قالوا لن تمسنا
النار الا اياما معدودة وهي التي عبدنا فيها العجل وفضايحهم كثيرة ثم حملهم ابليس على العناد
المحض فجحدوا ما كان في كتابهم من صفة نبينا صلى الله عليه وسلم وغيروا ذلك وقد امروا ان
يومنوا به ورضوا بعذاب الاخرة تعلما وهم عاندوا وجهالهم قلدوا وائمتهم العجل بهم غيروا ما امروا
به وحرفوا ما دالوا انما يريدون ثابت العبودية من ترك الامر ويعمل بالهوى ثم انهم كانوا يخالفون
موسى ويعيبونه حتى قالوا انه ادر واتهموه بقتل هارون واتهموا داود من دخلة اوريا وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال اتى رسول الله بيت المدراس فقال اخرجوا الي اعلمكم فقالوا
عبد الله بن صوريا فخلا به فناشده الله بدينه وبما انعم الله عليهم واطعمهم من المن
والسلوى وظللهم به من الغمام اتعلمون اني رسول الله قال اللهم نعم وان القوم ليعرفون ما اعرف
وان صفتك ونعتك لبين في التوراة ولكنهم حسدوك قال فما يمنعك انت قال اكره خلاف
قومي وعسى ان يتبعوك ويسلموا فاسلم وعن ابن وقش قال كان لنا جار من اليهود في بني عبد
الاشهل قال سلمة وانا يوميذ احدث من فيهم سنا على بردة مضطجعا فيها بفنا اهلي فذكر
البعث والقيمة والحساب والميزان والجنة والنار فقال ذلك لقوم اهل شرك واصحاب اوثان لا يرون
بعثا بعد الموت فقالوا له ويحك يا فلان اترى هذا كاينا ان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار
فيها جنة ونار يجزون فيها باعمالهم قال نعم والذي يحلف به لود احدهم لو نجى من النار باعظم تنور
في الدار يحمونه ثم يدخلونه اياه فيطبقونه عليه وان ينجو من تلك النار غدا قالوا له ويحك وما اية
ذلك قال نبي مبعوث من نحو هذه البلاد واشار بيده نحو مكة واليمن قالوا ومتى نراه قال فنظر

الجن وانا من احدثهم سنا فقالا ان يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة فوالله ما ذهب
الليل والنهار حتى بعث الله رسوله وهو حي بين اظهرنا فامنا به وكفر به بغيا وحسدا فقلنا
له ويلك يا فلان الست بالذي قلت لنا فيه ما قلت قال بلى ولكن ليس به **ذكر تلبيسه
على النصارى** قال المصنف تلبيسه عليهم كثير فمن ذلك ان ابليس اوهمهم ان الخالق
سبحانه جوهر فقال اليعقوبية اصحاب يعقوب والملكية اهل دين والنسطورية اصحاب
نسطورس ان الله جوهر واحد قايم ثلاثة وهو واحد في الجوهرية ثلاثة في الاقنومية
فاحد الاقانيم عندهم الاب والاخر ابن والاخر يقولون روح القدس فبعضهم يقول الاقانيم
خواص وبعضهم يقول صفات وبعضهم يقول اشخاص وهولا قد نسوا انه لو كان الاله جوهرا
جاز عليه ما يجوز على الجواهر من التحيز بمكان والتحرك والسكون والالوان ثم سول لبعضهم ان
المسيح هو الله قال ابو محمد النوبختي زعمت الملكية واليعقوبية ان الذي ولدته مريم هو
الاله وسول الشيطان لبعضهم ان المسيح هو ابن الله وقال بعضهم المسيح جوهران
احدهما قديم والاخر محدث ومع قولهم هذا في المسيح يقرون بحاجته الى الطعام ولا يختلفون
في انه صلب ولم يقدر على الدفع عن نفسه ويقولون انما فعل هذا بالناسوت
فهلا دفع عن الناسوت ما فيه من اللاهوت ثم لبس عليهم امر نبينا صلى الله عليه وسلم حتى
جحدوه بعد ذكره في الانجيل ومن الكتابيين من يقول عن نبينا انه نبي الا انه مبعوث
الى العرب خاصة وهذا تلبيس من ابليس استغفلهم فيه لانه متى ثبت انه نبي فالنبي لا يكذب
وقد قال بعثت الى الناس كافة وقد كتب الى قيصر وكسرى وسائر ملوك العجم **ومن
تلبيس ابليس على اليهود والنصارى** انهم قالوا لا يعذبنا الله لاجل اسلافنا فمنا
الاولياء والانبياء فاخبر الله عز وجل عنهم بقوله نحن ابناء الله واحباؤه اي منا ابناؤه
عزير وعيسى وكشف هذا التلبيس ان كل شخص مطالب بحق الله فلا ينفعه ذوو قرابته ولو
تعدت المحبة لشخص الى غيره لموضع القرابة لتعدى البغض وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم
لابنته فاطمة لا اغني عنك من الله شيئا وانما تفضل المحبوب بالتقوى فمن عدمها عدم المحبة
ثم ان محبة الله عز وجل للعبد ليست بشغف كمحبة الادميين بعضهم بعضا اذ لو كانت لكان
الامر محتملا **ذكر تلبيسه على الصابئين** قال المصنف اصل هذه الكلمة على الصابئين
من قولهم صبات اذا خرجت من شي الى شي وصبات النجوم اذا طلعت وصبا نابه اذا خرج والصابيون

الخارجون

الخارجون من دين الى دين وللعلماء في مذاهبهم عشرة اقوال احدها انهم قوم بين النصارى
والمجوس رواه سالم عن سعيد بن جبير وليث عن مجاهد والثاني انهم بين اليهود ~~والنصارى~~
والمجوس رواه ابن ابي نجيح عن مجاهد والثالث انهم بين اليهود والنصارى رواه ابو القسم
ابن بزة عن مجاهد والرابع انهم صنف من النصارى الين قولا من النصارى رواه ابو القسم
ابن ابي بزة عن مجاهد والخامس انهم قوم من المشركين لا كتاب لهم رواه القسم ايضا عن
مجاهد والسادس انهم كالمجوس قاله الحسن والسابع انهم فرقة من اهل الكتاب يقرءون الزبور
قاله ابو العالية والثامن انهم قوم يصلون الى القبلة ويعبدون الملائكة ويقرءون الزبور
قاله قتادة ومقاتل والتاسع انهم طايفة من اهل الكتاب قاله السدي والعاشر انهم
كانوا يقولون لا اله الا الله وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي الا قول لا اله الا الله قاله ابن زيد
قال المصنف هذه اقوال المفسرين فاما المتكلمون فقالوا مذهب الصابيين مختلف
فمنهم من يقول ان هناك هيولى كان لم يزل ولم يزل يصنع الصانع العالم من تلك الهيولى وقال
اكثرهم العالم ليس بمحدث وسموا الكواكب ملائكة وسماها قوم منهم الهة وسجدوا لها وبنوا
لها بيوت عبادات ومنهم من يدعون ان بيت الله الحرام احدها وهو بيت زحل وزعم
بعضهم انه لا يوصف الله عز وجل الا بالنفي دون الاثبات فيقال ليس بمحدث ولا موات
ولا جاهل ولا عاجز قالوا لئلا يقع تشبيه ولهم تعبدات في شرايع منها انهم زعموا ان عليهم
ثلاث صلوات في كل يوم اولها ثماني ركعات وثلاث سجدات في كل ركعة وافضلها وقتها
عند طلوع الشمس والثانية خمس ركعات والثالثة كذلك وعليهم صيام شهر اوله لثمان
ليال يمضين من اذار وسبعة ايام اولها لتسع تبقين من كانون الاول وسبعة ايام اولها لثمان
ليال يمضين من شباط ويختمون صيامهم بالصدقة والذبح وحرموا لحم الجزور في خرافات
يضيع الزمان بذكرها وزعموا ان الارواح الخيرة تصعد الى الكواكب الثابتة والى الضيا
وان الشريرة تنزل الى اسفل الارضين الى الظلمة وبعضهم يقول هذا العالم لا يفنى وان الثواب
والعقاب في التناسخ ومثل هذا المذهب لا يحتاج الى تكلف في رده لانه دعوى بلا دليل
وقد حسن لاقوام من الصابيين انهم راوا الكمال تحصيل مناسبة بينهم وبين الروحانيات
العلوية باستعمال الطهارات وقوانين ودعوات فاشتغلوا بالتنجيم والتبخير
وقالوا لا بد من متوسط بين الله وبين خلقه في تعريف العوارف والارشاد اليه

المصالح الا ان ذلك المتوسط ينبغي ان يكون روحانيا لا جسمانيا قالوا ونحن نحصل لانفسنا
مناسبة قدسية بيننا وبينه فيكون ذلك وسيلة لنا اليه وهولا يكونون نعتا لاجساد

ذكر تلبيس ابليس على المجوس

قال يحيى بن بشر بن عمير النهاوندي كان اول ملوك
المجوس كيومرث فجاءهم بدينهم ثم تتابع مدعو النبوة فيهم حتى اشتهر زرادشت وكانوا
يقولون ان الله شخص روحاني ظهرت معه الاشيا روحانية تامة فقال لا ينبغي لغيري
ان يبتدع مثل هذه التي ابتدعتها فتولد من فكرته هذه ظلمة اذ كان فيها جحود لقدرته
عنوه فغطا من الظلمة تغالبه وكان مما سن زرادشت عبادة النار والصلاة الى الشمس
يتاولون فيها انها ملكة العالم وهي التي تاتي بالنهار وتذهب بالليل وتحيي النبات والحيوان
وترد الحرارات الى اجسادها وكانوا لا يدفنون موتاهم في الارض تعظيما لها ويقولون منها
نشو الحيوانات فلا نقذرها وكانوا لا يغتسلون بالما تعظيما له وقالوا لان به حياة
كل شي الا ان يستعملوا قبله بول البقر ونحوه ولا يذبحون شيا ولا يرون قتل الحيوانات
ولا ذبحها وكانوا يغسلون وجوههم ببول البقر تبركا به واذا كان عتيقا كان اكثر بركة ويستحلون
تزوج الامهات قالوا الابن احرى بتسكين شهوة امه واذا مات الزوج فابنه اولى بالمراة
فان لم يكن له ابن اكترى رجل من مال الميت ويجيزون للرجل ان يتزوج بماية والف واذا ارادت
الحايض ان تغتسل دفعت دينارا الى الموبذ ويحملها الى بيت النار ويقيمها على اربع
ويتطهرها بسبابته واظهر هذا الامر مزدك في ايام قباد واباح النسا لكل من شا تنكح
ونكحت نسا قباد لتقتدي به العامة فيفعلون في النسا مثله فلما بلغ الى انوشروان
قال لقباد اخرجها الي فانك ان منعتني شهوتي لم يتم ايمانك فهم باخراجها فجعل انوشروان
يبكي بين يدي مزدك ويقبل رجله بين يدي ابيه قباد ويسا له ان يهب له امه فقال
قباد لمزدك الست تزعم ان المومن لا ينبغي ان يرد عن شهوته قال بلى قال فلم ترد انوشروان
عن شهوته قال قد وهبتها له ثم اطلق للناس اكل الميتة فلما ولي انوشروان افنى
المزدكية قال ومن اقوال المجوس ان الارض لا نهاية لها من سفلها وان السما جلد من جلود هو م
الشياطين وان الرعد انما هو حركة خرخرة العفاريت المحبوسة في الافلاك والمد سوف
في حركة حرب والجبال من عظامهم والبحر من ابوالهم ودمايهم وتبع المجوس رجل في زمان
انتقال الدولة من بني امية الى بني العباس واستغوى خلقا جرت له قصص يطول الامر

بذكرها

بذكرها فهو اخر من ظهر للمجوس وذكر بعض العلما انه كان للمجوس كتاب يدرسونها وانهم
احدثوا دينا فرفعت كتبهم ومن اظرف تلبيس ابليس عليهم انهم راوا في الافعال خيرا
وشرا فقسولهم ان فاعل الخير لا يفعل الشر فاثبتوا الهين وقالوا احدهما نور حكيم
عن م لا يفعل الا الخير والاخر شيطان ظلمة لا يفعل الا الشر على نحو ما ذكرنا عن الثنوية
قال المصنف وقد سبق ذكر شبههم وجوابها وقال بعضهم الباري قديم فلا يكون منه
الا الخير والشيطان محدث ولا يكون منه الا الشر فيقال لهم اذا اقررتم ان النور خلق
الشيطان فقد خلق راس الشر وزعم بعضهم ان الخالق وهو النور تفكر فكرة ردية فقال
اخاف ان يحدث في ملكي من يضادني وكانت فكرة ردية فحدث منها ابليس فرضي ابليس
ان ينتسب الى الردا بعد اثبات انه شريك وحكى النوبختي ان بعضهم قال ان الخالق شك
في شي فكان الشيطان من ذلك الشك قال وزعم بعضهم ان الاله والشيطان جسمان
قديمان كان بينهما فضا وكانت الدنيا سليمة من افات الشيطان في معزل عنها فاحتال
ابليس حتى خرق السما بجنوده فهرب الرب عز وجل من فعلهم فاتبعه ابليس حتى حاصره
وحاربه ثلاثة الاف سنة لا هو يصل اليه ولا الرب عز وجل يدفعه ثم صالحه على ان
يكون ابليس وجنوده في الدنيا سبعة الاف سنة وراى الرب ان الصلاح في احتمال
مكروه ابليس الى ان ينقضي الشرط والناس في بلايا الى انقضايه ثم يعودون الى النعيم
وشرط ابليس عليه ان يمكنه من اشيا ردية فيضعها في هذا العالم وانهما لما فرغا اشهدا
عدلين ودفعا سيفيهما الى العدلين وقالا من نكث فاقتلاه وفي هذيانات كثيرة
يضيع الوقت بذكرها فتركناها لذلك ونذكر ما انتهى تلبيس ابليس اليه لما اثرنا
ذكر شي من هذا التخليط والعجب انهم يجعلون الخالق خيرا ثم يزعمون انه حدث منه
فكرة ردية فعلى قولهم يجوز ان يحدث من فكرة ابليس ملك ثم يقال لهم ايجوز ان يفي الشيطان ن
بما ضمن فان قالوا لا قيل لهم فلا يليق بالحكمة استيفاوه وان قالوا نعم فقد اقروا بوجود
الوفا المحمود من الشرير وكيف اطاع الشيطان العدلين وقد عصى ربه وكيف يجوز
الفتك على الاله وهذه الخرافات لولا التفرج فيما صنعه ابليس بالعقول ما كان لذكرها
كبير فايدة ولا معنى

ذكر تلبيس ابليس على المنجمين واصحاب الفلك

قال
ابو محمد النوبختي ذهب قوم الى ان الفلك قديم لا صانع له وحكى جالينوس عن قوم انهم

قالوا زحل وحده قديم وزعم قوم ان الفلك طبيعة خامسة ليست فيه حرارة ولا برودة
ولا رطوبة ولا يبوسة وليس بخفيف ولا ثقيل وكان بعضهم يرى ان الفلك جوهر ناري وانه
اختطف من الارض بقوة دورانه وقال بعضهم الكواكب جسم تشابه الحجارة وقال هي من غيم
تطفى كل يوم وتستنير بالليل مثل الفحم تشتعل وتنطفى وقال بعضهم جسم القمر مركب من نار وهوى
وقال بعضهم الفلك من الماء والريح والنار وانه بمنزلة الكرة وانه يتحرك بحركتين من المشرق الى
المغرب ومن المغرب الى المشرق قالوا وزحل يدور الفلك في نحو من ثلاثين سنة والمشتري
في نحو من اثنتي عشرة سنة والمريخ في نحو من سنتين والشمس والزهرة وعطارد في سنة
والقمر في ثلاثين يوما وقال بعضهم افلاك الكواكب سبعة فالذي يلينا فلك القمر ثم فلك عطارد
ثم فلك الزهرة ثم فلك المريخ ثم فلك المشتري ثم فلك زحل ثم فلك الكواكب الثابتة واختلفوا
في مقادير اجرام الكواكب فقال اكثر الفلاسفة اعظمها جرما الشمس وهو من نحو مائة ستة وستين
مرة مثل الارض والكواكب الثابتة مقدار كل واحد منها نحو من اربعة وتسعين مرة مثل الارض
والمشتري نحو من اثنين وثمانين مرة مثل الارض والمريخ نحو من مرة ونصف مثل الارض قالوا
ومن كل موضع من اعلى الفلك الى الارض بعود اليه مائة الف فرسخ واربعة وستون فرسخا وقال
بعضهم الفلك حي والسماء حيوان وفي كل كوكب نفس وقال قدماء الفلاسفة والنجوم تفعل
الخير والشر وتعطي وتمنع على حسب طباعها من السعود والنحوس وتؤثر في النفوس وانها
حية فعالة

ذكر تلبيس ابليس على جاحدي البعث

قال المصنف قد لبس على
خلق كثير فجحدوا البعث واستهولوا الاعادة من البلا واقام لهم شبهتين احدهما انه اراهم
ضعف المادة والثانية اختلاط الاجزاء المتفرقة في اعماق الارض قالوا وقد ياكل الحيوان
الحيوان فكيف يتهيا اعادته وقد حكى القران شبهتهم فقال تعالى في الاولى ايعدكم انكم اذا
متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون وقال في الثانية ائذا
ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد وهذا كان مذهب اكثر الجاهلية قال قائلهم

يخبرنا الرسول بان سنحيى ... وكيف حياة اصداء وهام

وقال اخر

حياة ثم موت ثم نشر ... حديث خرافة يا ام عمرو

والجواب عن شبهتهم الاولى ان ضعف المادة في الثاني يدفعه كونها البداية من نطفة
ومضغة وعلقة ثم اصل الادميين وهو ادم من تراب على ان الله سبحانه لم يخلق شيئا

مستحسنا

مستحسنا الا من مادة سخيفة فانه اخرج هذا الادمي من نطفة والطاووس من البيضة
المذرة والطاقة الخضراء من الحبة العفنة فالنظر ينبغي ان يكون الى قوة الفاعل وقدرته
لا الى ضعف المواد وبالنظر الى قدرته يحصل جواب الشبهة الثانية ثم انا قد
ارانا الانموذج في جمع المتمزق فان سحالة الذهب المتفرقة في التراب الكثير اذا القي عليها
قليل من زيبق اجتمع الذهب مع تبدده فكيف بالقدرة الالهية التي من تاثيرها
خلق كل شي لا من شي على انا لو قدرنا ان يجعل هذا التراب غير ما استحالت اليه الابدان لم يضر
لان الادمي بنفسه لا ببدنه فانه ينحل ويسمن ويهزل ويتغير من صغر الى كبر وهو هو ومن
اعجب الادلة على البعث ان الله عز وجل قد اظهر على يدي انبيائه ما هو اعظم من البعث
وهو قلب العصا حيوانا واخراج ناقة من صخرة واظهر حقيقة البعث على يد
عيسى عليه الصلاة والسلام قال المصنف وقد ذكرنا هذا شرحا في الرد على الفلاسفة

فصل

وقد لبس ابليس على اقوام شاهدوا قدرة الخالق سبحانه ثم اعترضت
لهم الشبهتان اللتان ذكرناهما فترددوا في البعث فقال قائلهم ولئن رددت الى ربي لاجدن
خيرا منها منقلبا وقال العاص بن وائل لاوتين مالا وولدا وانما قالوا هذا لموضع شكهم وقد
لبس ابليس عليهم في ذلك فقالوا لو ان كان بعث فنحن على خير لانه من انعم علينا في الدنيا
لا يمنعنا في الاخرة قال المصنف وهذا غلط منهم لانه يجوز ان يكون العطا استدراجا
وعقوبة والانسان قد يحمي ولده ويطلق في الشهوات عبده

ذكر تلبيسه على القائلين بالتناسخ

قال ابليس على اقوام فقالوا بالتناسخ وان ارواح اهل المصنف وقد لبس
الخير اذا خرجت دخلت في ابدان خيرة وارواح اهل الشر اذا خرجت تدخل في ابدان شريرة
تتحمل اليها المشاق وهذا المذهب ظهر في زمان فرعون وموسى وذكر ابو القسم البلخي
ان ارباب التناسخ لما راوا الم الاطفال والسباع والبهائم استحال عندهم ان يكون المها
ليتعوض به غيرها او ليعوضوا ولا لمعنى اكثر انها مملوكة فصح عندهم ان ذلك لذنوب
سلفت منها قبل تلك الحال وذكر يحيى بن بشر بن عمير النهاوندي ان الهند يقولون
الطبائع اربع هيولى مركبة ونفس وعقل وهيولى مرسلة هو ايضا الكبر وان الانفس اذا
فارقت الدنيا صارت الى الرب الاصغر وهو الهيولى المركب فان كانت محسوسة صافية
قبلها في طبعه فصفاها حتى يخرجها الى الهيولى الاصغر وهو النفس حتى تصير

الى الرب الاكبر فتخلصه الى الهيولى المركب الاكبر فان كان محسنا تام الاحسان اقام عنده
في العالم البسيط وان كان محسنا غير تام اعادها لرب الاكبر ثم يبعثه الرب الاكبر الى الهيولى
الاصغر ثم يبعثه الهيولى الاصغر الى الرب الاصغر فيخرجه بمارج الشعاع حتى ينتهي
الى البقلة حتى يستنه يا كلها الانسان فيحول انسانا ويولد ثانية في العالم وهكذا تكون
حاله في كل مرة حتى يموتها **واما المسيبون** فانهم اذا بلغت نفوسهم الى الهيولى الاصغر انعكست
فصارت حشا يشرقا كلها البهايم فتصير الروح في بهيمة ثم تنسخ في بهيمة اخرى عند موت
تلك البهيمة فلا يزال المنسوخ مترددا في العلل ويعود كل الف سنة الى صورة الانس فان
احسن في صورة الانس لحق بالمحسنين قال المصنف فانظر الى هذه الترتيبات التي زينها
لهم ابليس على ما عن له لا يستند الى شيء وعن ابي الحسين علي بن نظيف المتكلم قال كان معنا بحضرة
بغداد شيخ الامامية يعرف بابي بكر الفلاس فحدثنا انه دخل على بعض من كان يعرفه بالتشيع
ثم صار يقول بمذهب التناسخ قال فوجدته بين يديه سنور اسود وهو يمسحها ويحك
بين عينيها واريتها وعينها تدمع كما جرت عادة السنانير بذلك وهو يبكي بكا شديدا فقلت
له لم تبكي فقال ويحك ما ترى هذه السنور تبكي كلما مسحتها هذه امي لا شك وانما تبكي من
رويتها الى حسرة قال واخذ يخاطبها خطاب من عنده انها تفهم عنه وجعلت السنور
تصيح قليلا قليلا فقلت له فهي تفهم عنك ما تخاطبها به فقال نعم فقلت اتفهم انت عنها صياحها
قال لا قلت فانت المنسوخ وهي الانسان

ذكر تلبيس ابليس على امتنا في العقايد والديانات

قال المصنف دخل ابليس على هذه الامة في عقايدها من طريقين
احدهما التقليد للاباء والاسلاف والثاني الخوض فيما لا يدرك غوره ويعجز الخايض عن الوصول
الى عمقه فاوقع اصحاب هذا القسم في فنون من التخليط فاما الطريق الاول فان ابليس زين
للمقلدين ان الادلة قد تشتبه والصواب قد يخفى والتقليد سليم وقد ضل في هذا الطريق
خلق كثير وبه هلاك عامة الناس فان اليهود والنصارى قلدوا اباهم وعلماهم وكذلك
اهل الجاهلية واعلم ان العلة التي بها مدحوا التقليد بها يذم لانه اذا كانت الادلة تشتبه
والصواب يخفى وجب هجر التقليد لان لا يوقع في ضلال وقد ذم الله تعالى الواقفين مع
تقليد ابايهم واسلافهم فقال عز وجل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون قال
اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباكم المعنى اتتبعونهم وقد قال عز وجل انهم الفوا اباهم

ضالين

ضالين فهم على اثارهم يهرعون قال المصنف اعلم ان المقلد على غير ثقة فيما قلد وفي التقليد
ابطال منفعة العقل لانه انما خلق للتامل والتدبر وقبيح بمن اعطي شمعة يستضي بها
ان يطفيها ويمشي في الظلمة واعلم ان عموم اصحاب المذاهب يعظم في قلوبهم الشخص فيتبعون
قوله من غير تدبر بما قال وهذا عين الضلال لان النظر ينبغي ان يكون الى القول لا الى القايل
كما قال علي رضي الله عنه للحارث بن حوط وقد قال له اتظن انا نظن ان طلحة
والزبير كانا على باطل فقال له يا حارث انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال
اعرف الحق تعرف اهله وكان احمد بن حنبل يقول من ضيق علم الرجل ان يقلد في اعتقاده
رجالا ولهذا اخذ احمد بن حنبل بقول زيد في الجد وترك قول ابي بكر الصديق فان قال
قايل فالعوام لا يعرفون الدليل فكيف لا يقلدون فالجواب ان دليل الاعتقاد ظاهر على ما اشرنا
اليه في ذكر الدهرية ومثل ذلك لا يخفى على عاقل واما الفروعيات فانها لما كثرت حوادثها
واعتاص على العامي عرفانها وقرب لها الخطا فيها كان اصلح ما يفعله العامي التقليد فيها
لمن قد سبر ونظر الا ان العامي في اختيار من يقلده قال المصنف واما الطريق الثاني فان (اذ صح)
ابليس لما تمكن من الاغبيا فورطهم في التقليد وساقهم سوق البهايم ثم راى خلقا فيهم
ذكا وفطنة فاستغواهم على قدر تمكنه منهم فمنهم من قبح عنده الجمود على التقليد وامره (فمنهم م)
بالنظر ثم استغوى كلا من هولاء بفن فمنهم من اراه ان الوقوف مع الشرايع عجز فساقهم الى (ظواهر صح)
مذهب الفلاسفة ولم يزل بهم حتى اخرجهم عن الاسلام وقد سبق ذكرهم في الرد على
الفلاسفة ومن هولاء من حسن له ان لا يعتقد الا ما ادركته حواسه فيقال لهولاء
بالحواس علمتم صحة قولكم فان قالوا نعم كابروا لان حواسنا لم تدرك ما قالوا اذ ما يدرك بالحواس
لا يقع فيه خلاف وان قالوا بغير الحواس ناقضوا قولهم ومنهم من نفره ابليس عن التقليد
وحسن له الخوض في علم الكلام والنظر في اوضاع الفلاسفة ليخرج بزعمه عن غمار العوام
وقد تنوعت احوال المتكلمين وافضى الكلام الى اكثرهم بالشكوك وبعضهم الى الالحاد ولم تسكت
القدما من فقها هذه الامة عن الكلام عجزا ولكنهم راوا انه لا يشفي غليلا ثم يرد الصحيح عليلا
فامسكوا عنه ونهوا عن الخوض فيه حتى قال الشافعي رحمه الله تعالى لان يبتلى العبد بكل ما
نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من ان ينظر في الكلام قال واذا سمعت الرجل يقول الاسم هو
المسمى او غير المسمى فاشهد انه من اهل الكلام ولا دين له قال وحكمي في علما الكلام ان يضربوا

بالجريد ويطاف بهم في العشاير والقبايل ويقال هذا جزا من ترك الكتاب والسنة واخذ في
الكلام وقال احمد بن حنبل لا يفلح صاحب كلام ابدا علما الكلام زنادقة قال المصنف وكيف لا يذم
الكلام وقد افضى المعتزلة الى ان قالوا ان الله عز وجل يعلم جمل الاشيا ولا يعلم تفاصيلها وقال جهم بن
صفوان علم الله وقدرته وحياته محدثة وقال ابو محمد النوبختي عن ابي جهم انه قال ان الله عز
وجل ليس بشي وقال ابو علي الجبائي وابو هاشم ومن تابعهما من البصريين المعدوم شي وذات ونفس
وجوهر وبياض وصفرة وحمرة وان البارى سبحانه وتعالى لا يقدر على جعل الذات من العدم الى
الوجود وحكى القاضي ابو يعلى في كتاب المقتبس قال قال لي العلاف المعتزلي لنعيم اهل الجنة
وعذاب اهل النار امد لا يوصف الله بالقدرة على رفعه ولا تصح الرغبة حينئذ اليه والرهبة
منه لانه لا يقدر اذ ذاك على خير ولا شر ولا نفع ولا ضر قال ويبقى اهل الجنة جمودا سكوتا
لا يفصحون بكلمة ولا يتحركون ولا يقدرون ولا ربهم على فعل شي من ذلك لان الحوادث كلها
لابد لها من اخر تنتهي اليه لا يكون بعده شي تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال المصنف وذكر
ابو القسم عبد الله بن احمد بن محمد البلخي في كتاب المقالات ان ابا الهذيل واسمه محمد بن الهذيل
العلاف وهو من اهل البصرة من عبد القيس مولى لهم وانفرد بان قال اهل الجنة تنقضي
حركاتهم فيصيرون الى سكون دايم وان لم يقدر الله عليه نهاية لو خرجا الى الفعل ولن
يخرجا استحال ان يوصف الله عز وجل بالقدرة على غيره وكان يقال ان علم الله هو الله
وان قدرة الله هي الله وقال ابو هاشم من تاب عن كل شي الا انه شرب جرعة خمر فانه
يعذب كعذاب اهل الكفر ابدا وقال النظام ان الله عز وجل لا يقدر على شي من الشر وان ابليس
يقدر على الخير والشر وقال هشام الفوطي ان الله لا يوصف بانه عالم لم يزل وقال بعض المعتزلة
يجوز على الله سبحانه الكذب الا انه لم يقع منه وقالت المجبرة لا قدرة للادمي بل هو كالجماد
مسلوب الاختيار والفعل وقالت المرجية ان من اقر بالشهادتين واتى بكل المعاصي لم يدخل
النار اصلا وخالفوا الاحاديث الصحاح في اخراج الموحدين من النار قال ابن عقيل ما اشبه
ان يكون واضع الارجا زنديقا فان صلاح العالم باثبات الوعيد واعتقاد الجزا فالمرجية
لما لم يمكنهم جحد الصانع لما فيه من نفور الناس ومخالفة العقل اسقطوا فايدة الاثبات
وهي الخشية والمراقبة وهدموا سياسة الشرع فهم شر طايفة على الاسلام قال المصنف
ونبغ ابو عبد الله محمد بن كرام فاختار من المذاهب اردأها ومن الاحاديث اضعفها ومال

الى

الى التشبيه واجاز حلول الحوادث في ذات البارى سبحانه وتعالى وقال ان الله لا يقدر
على اعادة الاجسام والجواهر انما يقدر على ابتدايها وقالت السالمية ان الله عز وجل
يتجلى يوم القيمة لكل شي في معناه فيرا الادمي ادميا والجني جنيا وقالوا لله سر لو اظهره
لبطل التدبير قال المصنف اعوذ بالله من نظر وعلوم اوجبت هذه المذاهب القبيحة
وقد زعم ارباب الكلام انه لا يتم الايمان الا بمعرفة ما رتبوه وهذا على الخطا لان الرسول صلى
الله عليه وسلم امر بالايمان ولم يامر بمباحث المتكلمين ودرجت الصحابة الذين شهد لهم
الشارع بانهم خير الناس على ذلك وقد ورد ذم الكلام على ما اشرنا اليه وقد نقل الينا
اقلاع منطقي المتكلمين عما كانوا عليه لما راوا من قبح غوايله كما حدثنا ابن الاشعث
قال سمعت احمد بن سنان قال كان الوليد بن ابان الكرابيسي خالي فلما حضرته الوفاة
قال لبنيه تعلمون احدا اعلم بالكلام مني قالوا لا قال فتتهموني قالوا لا قال فاني اوصيكم
اتقبلون قالوا نعم قال عليكم بما عليه اصحاب الحديث فاني رايت الحق معهم وكان ابو المعالي
الجويني يقول لقد خليت اهل الاسلام وعلومهم وركبت البحر الاعظم وغصت
في الذي نهوا عنه كل ذلك في طلب الحق وهربا من التقليد والان فقد رجعت عن الكل
الى كلمة الحق عليكم بدين العجايز فان لم يدركني الحق بلطيف بره فاموت على دين العجايز
ويختم عاقبة امري عند الرحيل بكلمة الاخلاص فالويل لابن الجويني وكان يقول
لاصحابه يا اصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت ان الكلام يبلغ بي ما بلغت ما اشتغلت
به وقال ابو الوفا ابن عقيل لبعض اصحابه انا اقطع ان الصحابة ماتوا ولا عرفوا الجوهر والعرض
فان رضيت ان تكون مثلهم فكن وان رايت ان طريقة المتكلمين اولى من طريقة ابي بكر وعمر
فبيس ما رايت قال وقد افضى الكلام باهله الى الشكوك وكثير منهم الى الالحاد تشم روايح الالحاد
من فلتات كلام المتكلمين واصل ذلك انهم ما قنعوا بما قنعت به الشرايع وطلبوا الحقايق
وليس في قوة العقل ادراك ما عند الله من الحكمة التي انفرد بها ولا اخرج البارى من علمه
لخلقه ما علمه هو من حقايق الامور قال ولقد بالغت في الاصول طول عمري ثم عدت القهقرى
الى مذهب المكتب وانما قالوا ان مذهب العجايز اسلم لانهم لما انتهوا الى غاية التدقيق في
النظر لم يشهد ما يشفي العقل من التعليلات والتاويلات فوقفوا مع مراسم الشرع
وجنحوا عن القول بالتعليل واذعن العقل بان فوقه حكمة الهية فسلم وبيان هذا

ان تقول كان يعرف اراد ان يذكر تيقول فايل اهل شغف بايصال النفع هل دعاه داع الى افاضته
الاحسان ومعلوم ان الداعي عوارض على الذات وتطلبات من النفس وما تعقل لا الذات
يدخل عليها داخل من شوق الى تحصيل ما لم يكن لها وميل اليه بحاجة فاذا وجد ذلك العوض
سكن الشغف وفتر الداعي وذلك الجاهل يسمى غنيا والقديم لم يزل موصوفا بالغنا منعوتا
بالاستقلال بذاته عن ~~الحصر والحصر~~ استزادة او عارض ثم اذا نظرنا في انعامه رايناه
مشحونا بالنقص والالام واذى الحيوانات فاذا رام العقل يعلل بالانعام جا تحقيق النظر
فراى ان الفاعل قادر على الصفا والاصفا وراه منزها بادلة العقل عن البخل الموجب مع ما يقدر
على تحصيله وعن العجز عن دفع ما يعرض لهذه الموجودات من الفساد من ان الخالق اقتضاه
الفوايد ودفع المضار على مقتضى قدرته ولو صح ان ذلك العلم انه حكيم لا تقتضت نفوسهم
له التسليم بحسب حكمته فعاشوا في بحبوحة التفويض بلا اعتراض **فصل**
وقد وقف اقوام مع الظواهر فحملوها على مقتضى الحس فقال بعضهم ان الله جسم وهذا مذهب هشام
ابن الحكم وعلي بن منصور ومحمد بن الخليل ويونس بن عبد الرحمن ثم اختلفوا فقال بعضهم جسم
كالاجسام ومنهم من قال لا كالاجسام ثم اختلفوا فمنهم من قال هو نور ومنهم من قال على هيئة
السبيكة البيضا هكذا كان يقول هشام بن الحكم وكان يقول ان الاله سبعة اشبار بشبر نفسه
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانه يرى ما تحت الثرى بشعاع متصل منه بالمرئي وذكر ابو محمد النوبختي
عن الجاحظ عن النظام ان هشام بن الحكم قال في التشبيه في سنة واحدة خمسة اقاويل
قطع في اخرها ان معبوده اشبر بنفسه سبعة اشبار ثم ان قوما قالوا على هيئة السبيكة وان
قوما قالوا هو على هيئة البلورة الصافية المستوية الاستدارة التي من حيث اتيتها رايتها
على هيئة واحدة وقال هشام هو متناهي الذات حتى قيل ان الجبل اكبر منه قال وله مائية يعلمها
هو قال المصنف وهذا يلزمه ان تكون له كيفية ايضا وذلك ينقض القول بالتوحيد وقد
استقر ان المائية لا تكون الا لمن كان ذا جنس وله نظاير فيحتاج ان يفرد منها ويبان عنها
والحق سبحانه ليس بذي جنس ولا مثل له ولا يجوز ان يوصف بان ذاته متناهية لا على معنى انه
ذاهب في الجهات بلا نهاية انما المراد انه ليس بجسم ولا جوهر فتلزمه النهاية قال النوبختي
وقد حكى كثير من المتكلمين ان مقاتل بن سليمان ونعيم بن حماد وداود الجواري يقولون ان الله
صورة واعضا قال المصنف العجب من هولا كيف يثبتون له القدم دون الادميين ولم لا يجوز

عندهم

احب صح
الغنية صح
انه صح

عندهم ما يجوز على الادميين من مرض وتلف ثم يقال لكل من ادعى التجسيم باي دليل اثبت
حدث الاجسام فبذلك يدل على ان الاله جسما محدثا غير قديم ومن قول المجسمة ان الله
عز وجل يجوز ان يمس ويلمس فيقال لهم فيجوز على قولكم ان يمس ويلمس ويعانق وقال بعضهم
انه جسم هو فضا والاجسام كلها فيه وكان بيان بن سمعان يزعم انه معبوده نور كله
وانه على صورة رجل وانه يهلك جميع اعضايه الا وجهه فقتله خالد بن عبد الله وكان
المغيرة بن سعيد العجلي يزعم ان معبوده رجل من نور على راسه تاج من نور وله اعضا وقلب
تنبع منه الحكمة واعضاوه على صورة حروف الهجا وكان هذا يقول بامامة محمد بن عبد
الله بن الحسن بن الحسين وكان زرارة بن اعين يقول لم يكن الباري عالما قادرا حيا في الازل
حتى خلق لنفسه هذه الصفات تعالى الله عن ذلك وقال داود الجواري هو جسم لحم ودم وله
جوارح واعضا وهو اجوف من فمه الى صدره ومصمت ما سوى ذلك ومن الواقفين مع الحس
اقوام قالوا هو على العرش بذاته على وجه المماسة فاذا نزل انتقل وتحرك وجعلوا لذاته
نهاية وهولا قد اوجبوا عليه المساحة والمقدار واستدلوا على انه على العرش بذاته بقول
النبي صلى الله عليه وسلم ينزل الله الى السما الدنيا قالوا ولا ينزل الا من فوق وهولا حملوا نزوله
على الامر الحسي الذي يوصف به الاجسام وهولا المشبهة الذين حملوا الصفات على مقتضى
الحس وقد ذكرنا جمهور كلامهم في كتابنا المسمى منهاج الوصول الى علم الاصول وربما تخايل
بعض المشبهة في مرويته الحق يوم القيامة ما يراه في الاشخاص فيمثله شخصا يزيد حسنه
على كل حسن فتراه يتنفس من الشوق اليه ويمثل الزيادة يزداد توقه ويتصور رفع
الحجاب فيقلق ويتذكر الرويه فيغشى عليه ويسمع في الحديث انه يدني عبده المومن اليه
فيتخايل القرب الذاتي كما يجالس وهذا كله جهل بالموصوف ومن الناس من يقول لله وجه هو
صفة زايدة على صفة ذاته لقوله عز وجل ويبقى وجه ربك وله يد وله اصبع لقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم يضع السموات على اصبع ولم قدم الى غير ذلك مما تضمنه الاخبار وهذا
كله انما استخرجوه من مفهوم الحس وانما الصواب قراة الايات والاحاديث من غير تفسير
ولا كلام فيها وما نومن من هولا ان يكون المراد بالوجه الذات لا انه صفة زايدة وعلى هذا فسر
الاية المحققون فقالوا ويبقى وجه ربك اي ربك وقالوا في قوله يريدون وجهه يريدونه وما يومنهم
ان يكون اراد بقوله قلوب العباد بين اصبعين ان الاصبع لما كانت هي المقدر للشي وان ما بين

الاصبهين ليتفرج فيها صاحبها كيف شا ذكر ذلك لان ثم صفة زايدة قال المصنف والذي
اراه السكوت عن هذا التفسير ايضا لانه يجوز ان يكون ثم ذات تقبل التجزء والانقسام
ومن اعجب احوال الظاهرية في قول السالمية ان الميت ياكل في القبر ويشرب وينكح لانهم سمعوا
بنعيم ولم يروا من النعيم الا هذا ولو قنعوا بما ورد في الاثار من ارواح المومنين وتجعلها
في حواصل طير تاكل من شجر الجنة لسلوا لكنهم اضافوا ذلك الى الجسد قال ابن عقيل وهذا المذهب
مرض بنيا في الاستشعار الواقع للجاهلية وما كانوا يقولونه في الهام والصدا والمكالمة
لها ولا ينبغي ان نكون على سبيل المداراة لاستشعارهم لا على وجه المناظرة وان المقالة
تفسدهم وانما لبس ابليس عليهم لانهم لم يحكم البحث عن التاويل المطابق لادلة الشرع والعقل فانه
لما ورد النعيم والعذاب الى الميت علم ان الاضافة حصلت الى الاجساد والقبور تعريفا كانه
يقول صاحب هذا القبر الروح التي كانت في الجسد منعمة بنعيم الجنة معذبة بعذاب النار

فصل قال المصنف فان قال قايل قد اعبت طريق المقلدين في الاصول وطريق المتكلمين
فما الطريق السليم من تلبيس ابليس فالجواب انه ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه وتابعوهم باحسان من اثبات الخالق سبحانه واثبات صفاته على ما وردت به الاخبار والايات
من غير تفسير ولا بحث عما ليس في قوة البشر ادراكه وان القرآن كلام الله غير مخلوق قال
علي كرم الله وجهه والله ما حكمت مخلوقا انما حكمت القرآن وانه المسموع لقوله عز وجل
حتى يسمع كلام الله وانه في المصاحف لقوله عز وجل في رق منشور ولا نتعدى مضمون
الآيات ولا نتكلم في ذلك براينا وقد كان احمد بن حنبل ينهى ان يقول الرجل لفظي بالقرآن مخلوق
او غير مخلوق لئلا يخرج عن الاتباع للسلف الى حدث والعجب ممن يدعي اتباع هذا الامام ثم يتكلم
في المسائل المحدثة وعن عمرو بن دينار قال ادركت تسعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقولون من قال القرآن مخلوق فهو كافر وقال مالك بن انس من قال القرآن مخلوق فيستتاب
فان تاب والا ضربت عنقه وعن جعفر بن برقان ان عمر بن عبد العزيز قال لرجل وقد ساله عن
الاهواء فقال عليك بدين الصبي في الكتاب والاعرابي واله عما سوى ذلك وعن عمر بن عبد العزيز
قال اذا رايت قوما يتناجون في دينهم بشيء دون العامة فاعلم انهم على تاسيس ضلالة وعن سفيان
الثوري قال بلغني عن عمر انه كتب الى بعض عماله اوصيك بتقوى الله عز وجل واتباع سنة رسوله
وترك ما احدث المحدثون بعده مما قد كفوا مؤنته واعلم انه من سن السنن قد علم ما في خلافها من

الخطا

هذا اصح

مذهب اهل السنة والجماعة على ان نعيم الميت وعذابه في القبر على الروح والجسد لا على احدهما واعترض بان الجسد يفنى ويضمحل قلت ومع هذا يبقى معه اتصال معنوي فان احوال البرزخ متعلقة باحوال الآخرة واستدل لمذهب اهل السنة والجماعة بانه لو كان النعيم والعذاب للروح خاصة لكان فيه نسبة الجور فان الروح بغير جسد لا يتصور منها طاعة ولا معصية وبالعكس لحديث اذا مت فاحرقوني ثم اذروني في البحر لو كان العذاب على الروح خاصة لما كان للتحريق والتذرية فايدة وبقية الحديث تدلك على ان العذاب والنعيم عليهما وهو في صحيح البخاري وغيره ان العذاب والنعيم عليهما ولم اعلم ما جنح اليه المصنف رحمه الله تعالى لتخصيصه بالروح والله سبحانه وتعالى اعلم

الخطا والزلل والتعمق فان السابقين الماضين عن علم توقفوا وببصر قد كفوا وفي رواية
اخرى عن عمر وانهم كانوا على كشف الامور اقوى وما احدث الا من تبع غير سبيلهم ورغب
بنفسه عنهم لقد قصر دونهم اقوام فجفوه وطمح عنهم اخرون فغلوا وعن سفيان الثوري
قال عليكم بما عليه الحمالون والنساء في البيوت والصبيان في الكتاب من الاقرار والعمل قال
المصنف فان قال قايل هذا مقام عجز لا مقام الرجال فقد اسلفنا جواب هذا وقلنا ان الوقوف
على العمل ضرورة لان بلوغ ما يشفي العقل التعليل ثم يدركه من غاص من المتكلمين في البحار فلذلك
امروا بالوقوف على الساحل كما ذكرنا عنهم

ذكر تلبيس ابليس على الخوارج

قال المصنف اول الخوارج واقبحهم حالة ذو الخويصرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
بعث علي رضي الله عنه من اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذهيبة في اديم مقروظ لم تحصل
من ترابها فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اربعة بين زيد الخيل والاقرع بن حابس
وعيينة بن حصن وعلقمة بن علاثة او عامر بن الطفيل شك عمارة فوجد من ذلك بعض
اصحابه والانصار وغيرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تامنوني وانا امين من
في السما ياتيني خبر السما صباحا ومساء ثم اتاه رجل غاير العينين مشرف الوجنتين ناتي
الجبهة كث اللحية مشمر الازار محلوق الراس فقال اتق الله يا رسول الله فرفع راسه اليه فقال
ويحك اليس احق الناس ان يتقي الله انا ثم ادبر فقال خالد يا رسول الله الا اضرب عنقه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعله يكون يصلي فقال انه رب مصل يقول بلسانه ما ليس
في قلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم اومر ان انقب عن قلوب الناس ولا اشق
بطونهم ثم نظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقف فقال اما انه سيخرج من ضيضي هذا
قوم يقرون القرآن لا يجاوز ايمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية
قال المصنف هذا الرجل يقال له ذو الخويصرة التميمي وفي لفظ قال اعدل فقال ويلك ومن يعدل
اذا لم اعدل فهذا اول خارجي خرج في الاسلام وافته انه رضي براي نفسه ولو وقف لعلم انه
لا راي فوق راي رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع هذا الرجل هم الذين قاتلوا علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه وذلك انه لما طالت الحرب بين معاوية وعلي رضي الله عنهما رفع اصحاب معاوية
المصاحف ودعوا اصحاب علي الى ما فيها وقالوا تبعثون منكم رجلا ونبعث منا رجلا ثم ناخذ عليهما ان يعملا
بكتاب الله عز وجل فقال الناس قد رضينا فبعثوا عمرو بن العاص فقال اصحاب علي ابعث ابا

موسى فقال علي لا ارى ان اولي ابا موسى هذا ابن عباس قالوا لا نريد رجلا منك فبعث ابا موسى واخر القضا الى رمضان فقال عروة بن ادية تحكمون في امر الله الرجال لا حكم الا الله ورجع علي من صفين فدخل الكوفة ولم تدخل معه الخوارج فاتوا حرورا فنزل منهم اثني عشر الفا وقالوا لا حكم الا الله وكان ذلك اول ظهورهم ونادى مناديهم ان امير القتال شبيب بن ربعي التميمي وامير الصلاة عبد الله بن الكوا اليشكري وكانت الخوارج تتعبد الا ان اعتقادهم انهم اعلم من علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وعن عبد الله بن عباس قال لما اعتزلت الخوارج دخلوا دارا وهم ستة الاف واجمعوا على ان يخرجوا على علي بن ابي طالب فكان لا يزال يجي انسان فيقول يا امير المومنين ان القوم خارجون عليك فيقول دعوهم فاني لا اقاتلهم حتى يقاتلوني وسوف يفعلون فلما كان ذات يوم اتيته قبل صلاة الظهر فقلت له ابرد بالصلاة لعلي ادخل الى هولا القوم فاكلمهم فقال اني اخاف عليك فقلت كلا وكنت رجلا حسن الخلق لا اوذي احدا فاذن لي فلبست حلة فدخلت عليهم نصف النهار فدخلت على قوم لم ار قط اشد منهم اجتهادا جباههم قرحة من السجود وايديهم كانها ثفن الابل وعليهم قمص مرحضة مشمرين مسهمة وجوههم من السهر فسلمت عليهم فقالوا مرحبا يا ابن عباس ما جابك قلت اتيتكم من عند المهاجرين والانصار ومن عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم نزل القران وهم اعلم بتاويله منكم فقالت طايفة منهم لا تخاصموا قريشا فان الله تعالى يقول بل هم قوم خصمون فقال اثنان او ثلاثة لنكلمنه فقلت هاتوا ما نقمتم على صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار وعليهم نزل القران وهم اعلم بتاويله منكم فقالت طايفة منهم لا تخاصموا قريشا فان الله تعالى يقول بل هم قوم خصمون فقال اثنان او ثلاثة لنكلمنه فقلت هاتوا ما نقمتم على صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار وعليهم نزل القران وليس فيكم منهم احد وهم اعلم قالوا ثلاثا قلت هاتوا قالوا اما احدهن فانه حكم الرجال في امر الله وقد قال الله عز وجل ان الحكم الا لله فما شان الرجال والحكم بعد قول الله عز وجل فقلت هذه واحدة وماذا قالوا واما الثانية فانه قاتل وقتل ولم يسب ولم يغنم فان كانوا مومنين فلم حل لنا قتالهم وقتلهم ولم يحل لنا سبيهم واما الثالثة فانه محى نفسه من امير المومنين فانه ان لم يكن امير المومنين فانه لامير الكافرين قلت هل عندكم غير هذا قالوا كفانا هذا قلت لهم اما قولكم حكم الرجال في امر الله انا اقرا عليكم في كتاب الله ما ينقض هذا افاذا انقض بلغ مقابلة

قولكم

قولكم اترجعون قالوا نعم قلت فان الله عز وجل قد صير من حكمه الى الرجال في ربع درهم ثمن ارنب وتلى هذه الاية لا تقتلوا الصيد وانتم حرم الى اخر الاية وفي المراة وزوجها وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها الى اخر الاية فنشدتكم بالله هل تعلمون حكم الرجال في اصلاح ذات بينهم وحقن دمايهم افضل ام حكمهم في ارنب وبضع امراة فايهما ترون افضل قالوا بل هذه قلت خرجت من هذه قالوا نعم قلت واما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم فتسبون امكم عايشة رضي الله عنها فوالله لين قلتم ليست بامنا لقد خرجتم من الاسلام ووالله لين قلتم لنسبينها ونستحل منها ما نستحل من غيرها لقد خرجتم من الاسلام لان الله عز وجل قال النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم اخرجت من هذه قالوا نعم قلت واما قولكم محى نفسه من امير المومنين فانا اتيكم بمن ترضون ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية صالح المشركين ابا سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو فقال لعلي رضي الله عنه اكتب لهم كتابا فكتب لهم علي هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله فقال المشركون ما نعلم انك رسول الله لو نعلم انك رسول الله ما قاتلناك فقال رسول الله اللهم انك تعلم اني رسول الله امح يا علي اكتب هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله فوالله لرسول الله خير من علي وقد محى نفسه قال فرجع منهم الفان وخرج سايرهم فقتلوا وعن جندب الازدي قال لما عدلنا الى الخوارج ونحن مع علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال فانتهينا الى معسكرهم فاذا لهم دوي كدوي النحل من قراة القران قال المصنف وفي رواية اخرى ان عليا رضي الله عنه لما حكم اتاه من الخوارج زرعة بن البرج الطاي وحرقوص بن زهير السعدي فدخلا عليه فقالا له لا حكم الا الله فقال علي لا حكم الا الله فقال له حرقوص تب من خطيتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا الى عدونا فقاتلهم حتى نلقى ربنا ولين لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله عز وجل لاقاتلنك اطلب بذلك وجه الله واجتمعت الخوارج في منزل عبد الله ابن وهب الراسبي فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما ينبغي لقوم يومنون بالرحمن وينسبون الى حكم القران ان تكون هذه الدنيا التي ايثارها عنا اثر عنده من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق فاخرجوا بنا فكتب اليهم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اما بعد فان هذين الرجلين اللذين ارتضيا حكمين فقد خالفا كتاب الله واتبعا اهوا بهما

ونحن على الامر الاول فكتبوا اليه انك لم تغضب لربك وانما غضبت لنفسك فان شهدت
على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والا فقد نابذناك ولقي
الخوارج في طريقهم عبد الله بن خباب فقالوا هل سمعت من ابيك حديثا تحدثه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم تحدثناه قال نعم سمعت ابي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم فقدموه الى شفير النهر فضربوا عنقه فسال دمه كانه شراك نعل وبقروا ام ولده
عما في بطنها وكانت حبلى ونزلوا تحت نخل بنهروان فسقطت رطبة فاخذها احدهم فقذفها
في فيه فقال احدهم اخذتها بغير حقها وبغير ثمنها ولفظها من فيه واخترط احدهم
سيفه فاخذ يهزه فضرب به خنزيرا يجرب به فيه وكان لاهل الذمة فقالوا هذا فساد
في الارض فلقي صاحب الخنزير فارضاه في ثمنه فبعث اليهم علي رضي الله عنه اخرجوا
الينا قاتل عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله فناداهم ثلاثا كل هذا يقولون هذا القول
فقال علي رضي الله عنه لاصحابه دونكم القوم فما لبثوا ان قتلوهم وكان زيد في القتال يقول
بعضهم لبعض تهيأوا للقاء الرب الرواح الرواح الى الجنة وخرج على علي رضي الله عنه جماعة منهم
فبعث اليهم من قاتلهم ثم اجتمع عبد الرحمن بن ملجم باصحابه وذكروا اهل النهروان فترحموا عليهم
وقالوا والله ما نقنع بالبقاء في الدنيا شيئا بعد اخواننا الذين كانوا لا يخافون في الله لومة
لائم فلو انا شرينا انفسنا لله والتمسنا غرة هولاء الائمة الضلال فثارنا بهم اخواننا
اخواننا وارحنا منهم العباد وعن محمد بن سعد عن اشياخ له قالوا انتدب ثلاثة نفر
من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكير التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا
وتعاقدوا ليقتلن هولاء الثلاثة عليا ومعاوية وعمرو بن العاص ويريح العباد منهم فقال
ابن ملجم انا لكم بعلي وقال البرك انا لكم بمعاوية وقال عمرو انا اكفيكم عمرا وتواثقوا الا ينقض رجلا
منهم رجلا عن صاحبه فتقدم ابن ملجم الكوفة فلما كانت الليلة التي عزم على قتل علي رضي الله
فيها خرج علي للصلاة فضربه فاصاب جبهته الى قرنه ووصل الى دماغه فقال علي رضي
الله عنه لا يفوتنكم الرجل فاخذ فقالت ام كلثوم يا عدو الله قتلت امير المومنين قال انما قتلت الا
اباك قالت والله اني لارجو ان لا يكون على امير المومنين باس قال فلم تبكين اذن ثم قال والله لقد
سممته شهرا يعني سيفه فان اخلفني فابعده الله واسحقه فلما مات علي رضي الله
عنه اخرج ابن ملجم ليقتل فقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم فكحل

عينيه

عينيه بمسمار محمى فلم يجزع وجعل يقرا اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق حتى
ختمها وان عينيه لتسيلان فعولج على قطع لسانه فجزع فقيل له لم تجزع فقال اكره ان
اكون في الدنيا فواقا لا اذكر الله وكان رجلا اسمر في وجهه اثر السجود لعنه الله قال
المصنف ولما اراد الحسن رضي الله عنه ان يصالح معاوية خرج عليه من الخوارج الجراح
ابن سنان وقال اشركت كما اشرك ابوك ثم طعنه في اصل فخذه وما زالت الخوارج تخرج على
الامراء ولهم مذاهب مختلفة وكان اصحاب نافع بن الازرق يقولون نحن مشركون ومرتكبوا
الكبائر مشركون والقاعدون عن موافقتنا في القتال كفرة واباحوا قتل النساء والصبيا ن
من المسلمين وحكموا عليهم بالشرك وكان نجدة بن عامر الثقفي من القوم فخالف نافع بن الازرق
وقال بتحريم دماء المسلمين واموالهم وزعم ان اصحاب الذنوب من موافقيه يعذبون في
غير نار جهنم وان نار جهنم لا يعذب بها الا مخالفوه في مذهبه وقال ابراهيم الخارجي
قوم كفار وتحل لنا مناكحتهم ومواريثهم كما كان الناس في ابتداء الاسلام وكان بعضهم
يقول لو ان رجلا اكل من مال يتيم فلسين وجبت له النار ولو قتله او قطع يديه او بقر
بطنه لم تجب له النار لان الله عز وجل اوعد على ذلك النار قال المصنف ولهم قصص
تطول ومذاهب عجيبة لم ار التطويل بذكرها وانما المقصود في ختل ابليس وتلبيسه
على هولاء الحمقى الذين عملوا بواقعاتهم واعتقدوا ان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
على الخطا ومن معه من المهاجرين والانصار على الخطا وانهم على الصواب واستحلوا دماء
الاطفال ولم يستحلوا اكل تمرة بغير ثمنها وتعبوا في العبادات وسهروا وجزع ابن ملجم
عند قطع لسانه من فوات الذكر واستحل قتل علي كرم الله وجهه ثم شهروا السيوف
على المسلمين ولا اعجب من اقتناع هولاء بعلمهم واعتقادهم انهم اعلم من علي فقد قال ذو الخو بصرة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعدل فما عدلت وما كان ابليس ليهتدي الى هذه المخازي
نعوذ بالله من الخذلان وعن ابي سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يخرج قوم فيكم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم واعمالكم مع اعمالهم
يقرؤون القران لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية اخرجاه في
الصحيحين وعن عبد الله بن ابي اوفى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخوارج
كلاب اهل النار **فصل** قال المصنف ومن راى الخوارج انه لا تختص الامامة

لشخص الان يجتمع فيه الزهد والعلم فاذا اجتمعا كان اماما ولو كان نبطيا ومن راى هولا
اخرجت المعتزلة في التحسين والتقبيح الى العقل وان العدل ما تقتضيه ثم حدثت القدرية
في زمن الصحابة وصار معبد الجهني وواصل بن عطا وغيلان الدمشقي والجعد بن درهم
الى القول بالقدر ونسج على منوال معبد الجهني واصل بن عطا وانضم اليهم عمرو بن عبيد وفي
ذلك الزمان حدثت سنة المرجية حين قالوا لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر
طاعة ثم طالعت المعتزلة مثل ابي الهذيل العلاف والنظام ومعمر والجاحظ كتب الفلاسفة
في زمان المامون واستخرجوا منها ما خلطوا به وضاع الشرع مثل الجوهر والعرض والزمان
والمكان والكون واول مسيلة اظهروها القول بخلق القران وحينيذ سمي هذا الفصل علم الكلام
وتلت هذه المسيلة مسايل الصفات مثل العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر فقال قوم
هي معان زايدة على الذات ونفتها المعتزلة وقالوا عالم لذاته قادر لذاته وكان ابو الحسن
الاشعري على مذهب الجبائي ثم انفرد عنه الى مثبتي الصفات ثم اخذ بعض مثبتي الصفات
في اعتقاد التشبيه واثبات الانتقال في النزول والله الهادي لما يشا

ذكر تلبيسه على الرافضة

قال المصنف وكما لبس ابليس على هولا الخوارج حتى قاتلوا علي بن ابي طالب
حمل الاخرين على الغلو في حبه وزادوه على الحد فمنهم من كان يقول هو الاله ومنهم من يقول هو
خير من الانبيا ومنهم من حمله على سب ابي بكر وعمر حتى ان بعضهم كفر ابا بكر وعمر الى غير ذلك من
المذاهب السخيفة التي يرغب عن تضييع الزمان بذكرها وانما نشير الى بعضها وكان اسحاق
بن محمد النخعي الاحمر كان يقول ان عليا هو الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وبالمداين جماعة
من الغلاة يعرفون بالاسحاقية ينتسبون اليه قال الخطيب ووقع الي كتاب لابي محمد الحسن
بن يحيى النوبختي من تصنيفه في الرد على الغلاه وكان النوبختي هذا من متكلمي الشيعة
الامامية فذكر اصناف مقالات الغلاه الى ان قال وقد كان ممن جود الجنون في الغلو في عصرنا
اسحق بن محمد المعروف بالاحمر كان يزعم ان عليا هو الله تعالى وانه يظهر في كل وقت فهو الحسن
في وقت وكذلك الحسين وهو الذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ومنهم من يقول بالتبري من
غير علي وقد روينا ان الشيعة طالبت زيد بن علي بالتبري ممن خالف عليا في امامته فامتنع
من ذلك فرفضوه فسموا الرافضة ومنهم اقوام قالوا الامامة في موسى بن جعفر ثم في
ابنه علي ثم الى محمد بن علي ثم الى علي بن محمد ثم الى الحسن بن محمد العسكري ثم الى ابنه محمد وهو

الامام

الامام الثاني عشر الامام المنتظر الذين يزعمون انه لم يمت وانه سيرجع في اخر الزمان فيملا
الارض عدلا وكان ابو منصور العجلي يقول بانتظار محمد بن علي الباقر ويدعي انه خليفته وانه
عرج به الى السما فمسح الرب بيده على راسه وزعم انه الكسف الساقط من السما وكانت
طايفة من الرافضة يقال لها الجناحية وهم اصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
ذي الجناحين يقولون ان روح الاله دارت في اصلاب الانبيا الى ان انتهى الى عبد الله وانه لم
يمت وهو المنتظر ومنهم طايفة يقال لها الزايبية يثبتون شركة علي في النبوة وطايفة
يقال لهم المفوضة يقولون ان الله عز وجل خلق محمدا ثم فوض خلق العالم اليه وطايفة يقال
لها الذمامية يذمون جبريل ويقولون انه امر بالنزول الى علي فنزل الى محمد ومنهم من يقول
ان ابا بكر ظلم فاطمة ميراثها وقد روينا عن السفاح انه خطب يوما فقام رجل من ال علي
رضي الله عنه قال انا من اولاد علي رضي الله عنه فقال اعدني على من ظلمني قال ومن ظلمك قال ابو
بكر حين اخذ فدك من فاطمة قال ومن قام بعده قال عمر قال ومن قام بعده قال عثمان قال ودام قال م
على ظلمك قال نعم قال ومن قام بعده فجعل يلتفت كذا وكذا ينظر مكانا يهرب اليه وقال ابن عقيل
الظاهر انه من وضع مذهب الرافضة قصد الطعن في اصل الدين والنبوة وذلك ان الذي جا به
رسول الله صلى الله عليه وسلم امر غايب عنا وانما نثق في ذلك بنقل السلف وجودة نظر
الناظرين الى ذلك منهم وكانا نظرنا الى من نثق بدينه وعقله فاذا قال قايل انهم
اول ما بدوا بعد موته بظلم اهل بيته في الخلافة وابنته في ارثها وما هذا الا لسوء اعتقاد
في المتوفى فان الاعتقادات الصحيحة سيما في الانبيا توجب حفظ قوانينهم بعدهم لا سيما
في اهلهم وذريتهم فاذا قالت الرافضة ان القوم استحلوا هذا بعده خابت امالنا في الشرع
لانه ليس بيننا وبينه الا النقل عنهم والثقة بهم فاذا كان هذا محصول ما حصل لهم بعد
موته خبنا في المنقول وزال تعويلنا بما عولنا عليه من اتباع ذوي العقول ولم نامن ان
يكون القوم لم يروا ما يوجب اتباعه فراعوه مدة الحياة وانقلبوا عن شريعته بعد الوفاه
ولم يبق على دينه الا الاقل من اهله فطاحت الاعتقادات وضعفت النفوس عن قبول
الروايات في الاصل وهو المعجزات فهذا من اعظم المحن على الشريعة قال المصنف وغلوا الرافضة
في حب علي رضي الله عنه حملهم على ان وضعوا احاديث كثيرة في فضله اكثرها تشينه وتوذيه
وقد ذكرت منها جملة في كتاب الموضوعات ان الشمس غابت ففاتت عليا صلاة العصر

فردت له الشمس وهذا من حيث النقل محال لم يروه ثقة ومن حيث المعنى فان الوقت قد فات
وعودها الطلوع متجدد فلا يرد الوقت وكذلك وضعوا ان فاطمة اغتسلت ثم ماتت واوصت
ان تكتفي بذلك الغسل وهذا من حيث النقل كذب ومن حيث المعنى قلة فهم لان الغسل عن حدث
الموت فكيف يصح قبله ثم لهم خرافات لا يسندونها الى مستند ولهم مذاهب في الفقه وخرافات
تخالف الاجماع قال فنقلت منها مسايل من خط ابن عقيل قال نقلتها من كتاب المرتضى فيما انفردت
به الامامية منها انه لا يجوز السجود على ما ليس بارض ولا من نبات الارض فاما الصوف والجلود
والوبر فلا وان الاستجمار لا يجزي في البول بل في الغايط خاصة ولا يجزي مسح الراس الا بما في
اليد من البلل الذي في اليد وانه اذا استانف للراس بللا مستانفا لم يجزه حتى لو نشفت يده من البلل
احتاج الى استيناف الطهارة وانفردوا بتحريم من زنى بها وهي تحت زوج ابدا فلو طلقها زوجها
لم تحل للزاني بها بنكاح ابدا وحرموا الكتابيات وان الطلاق المعلق على شرط لا يقع وان وجد
شرطه وان الطلاق لا يقع الا بحضور شاهدين عدلين وان من نام عن صلاة العشا الى ان
مضى نصف الليل وجب عليه اذا استيقظ القضا وان يصبح صايما كفارة لذلك التفريط
وان المراة اذا جزت شعرها فعليها الكفارة مثل قتل الخطا وان من شق ثوبه في موت ابن له
او زوجة فعليه كفارة يمين ومن تزوج امراة ولها زوج وهو لا يعلم لزمه التصدق وان شارب
الخمر اذا حد ثانية قتل ثالثة وحد شارب الفقاع كشارب الخمر وان قطع السارق من اصول
الاصابع ويبقى له الكف وان سرق ثانية قطعت الرجل اليسرى فان سرق ثالثة خلد في
الحبس الى ان يموت وحرموا السمك الجري وذبايح اهل الكتاب واشترطوا في الذبح استقبال
القبلة في مسايل كثيرة يطول ذكرها خرقوا فيها الاجماع وسول لهم ابليس وضعها على وجه
لا يستند فيه الى اثر ولا قياس بل الى الواقعات ومقابح الرافضة اكثر من ان تحصى وقد
حرموا الصلاة لكونهم لا يغسلون ارجلهم في الوضوء والجماعة لطلبهم اماما معصوما وابتلوا
بسب الصحابة ولعن من يلعنهم رضي الله عن الصحابة اجمعين وفي الصحيحين عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا اصحابي فان احدكم لو انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم
ولا نصيفه وعن ابن ساعدة عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
اختارني واختار لي اصحابا فجعل لي منهم وزراء وانصارا واصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله
والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله يوم القيمة منه صرفا ولا عدلا قال المصنف والمراد بالعدل

الرافضة

الفريضة والصرف النافلة وعن سويد بن غفلة قال مررت بنفر من الشيعة يتناولون
ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وينتقصونهما فدخلت على علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
فقلت يا امير المومنين مررت بنفر من اصحابك يذكرون ابا بكر وعمر بغير الذي هما له اهل ولولا
انهم يرون انك تضمر لهما على مثل ما اعلنوا ما اجتروا على ذلك قال علي رضي الله عنه اعوذ بالله
من ذلك اعوذ بالله اعوذ بالله ان اضمر لهما الا الذي اتمنى لنفسي لعن الله من اضمر لهما غير
الحسن الجميل اخوا رسول الله وصاحباه ووزيراه رحمة الله عليهما ثم نهض دامع
العينين يبكي قابضا على يدي حتى دخل المسجد وصعد المنبر وجلس عليه متمكنا قابضا على
لحيته وهو ينظر فيها وهي بيضا حتى اجتمع له الناس ثم قام فتشهد بخطبة موجزة بليغة
ثم قال ما بال اقوام يذكرون سيدي قريش وابوي المسلمين بما انا عنه متنزه ومما قالوه بري
وعلى ما قالوا معاقب والذي فلق الحبة وبرا النسمة لا يحبهما الا مومن تقي ولا يبغضهما الا
فاجر شقي صحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدق والوفا يامران وينهيان ويغضبان
ويعاقبان فيما يجاوزان فيما يصنعان راي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرى غير رايهما رايا ولا يحب كحبهما احدا مضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو راض عنهما راضيا والمومنون عنهما راضون امره رسول الله صلى الله عليه وسلم على
صلاة المومنين فصلى بهم تسعة ايام في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض الله
نبيه واختار له ما عنده ولاه المومنون ذلك وفوضوا اليه الزكاة ثم اعطوه البيعة
طايعين غير مكرهين وانا اول من سن له ذلك من بني عبد المطلب وهو لذلك كاره يود لو ان منا
احد كفاه ذلك وكان والله خير من ابقى ارحمه رحمة واراقه رافة واشده ورعا واقدمه
سنا واسلاما شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بميكاييل رافة ورحمة وبابراهيم عفوا
ووقارا فسار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مضى على ذلك رحمة الله عليه ثم ولي الامر
بعده عمر وكنت ممن رضي فاقام الامر على منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه يتبع
اثارهما كما يتبع الفصيل اثر امه وكان والله رفيقا رحيما بالضعفا ناصرا للمظلومين
على الظالمين لا ياخذه في الله لومة لايم وضرب الله الحق على لسانه اعز الله باسلامه الاسلام
وجعل هجرته للدين قواما القى له في قلوب المنافقين الرهبة وفي قلوب المومنين المحبة شبهه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل فظا غليظا على الاعدا فمن لكم بمثلهما رحمة الله عليهما

ورزقنا المضي على سبيلهما فمن احبني فليحبهما ومن لم يحبهما فقد بغضني وانا منه بري
ولقد كنت تقدمت اليكم في امرهما لعاقبت في هذا اشد العقوبة الا فمن اتيت به يقول بعد
هذا اليوم فان عليه ما على المفتري الا ان خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
ثم الله اعلم بالخير اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وعن علي رضي الله عنه وكرم وجهه قال
يخرج في اخر الزمان قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة ينتحلون شيعتنا وليسوا من شيعتنا وايه
ذلك انهم يشتمون ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ايما ادركتموهم فاقتلوهم فانهم
مشركون **ذكر تلبيس ابليس على الباطنية** قال المصنف الباطنية قوم
تستروا بالاسلام ومالوا الى الرفض وعقايدهم واعمالهم تباين الاسلام فمحصول قولهم تعطيل
الصانع وابطال النبوة والعبادات وانكار البعث ولكنهم لا يظهرون هذا في اول امرهم بل يزعمون
ان الله تعالى حق وان محمدا رسول الله والدين صحيح لكنهم يقولون بذلك سرا غير ظاهر وقد
تلاعب بهم ابليس فبالغ وحسن لهم مذاهب مختلفة ولهم ثمانية اسما الاسم الاول الباطنية
سموا بذلك لانهم يدعون ان لظواهر القران والاحاديث بواطن تجري من الظواهر مجرى اللب
من القشر وانها بصورتها توهم الجهال صورا جلية وهي عند العقلا رموز واشارات
الى حقايق خفية وان من تقاعد عقله عن الغوص على الخفايا والاسرار والبواطن والاغوار
وقنع بظواهرها على عجل لاغلال التي هي تكلفات الشرع ومن ارتقى الى علم الباطن انحط عنه
التكليف واستراح من اعبايه وقالوا هم المرادون بقوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي
كانت عليهم ومرادهم ان ينزعوا من العقايد موجب الظواهر ليقدروا بالتحكم بدعوى الباطل
على ابطال الشرايع الاسم الثاني الاسماعيلية نسبوا الى زعيمهم يقال له محمد بن اسماعيل بن
جعفر ويزعمون ان دور الامامة انتهى اليه لانه سابع واحتجوا بان السموات سبع والارضين
سبع وايام الاسبوع سبعة فدل على ان دوران الشريعة لسبعة وعلى هذا ايضا يتعلق بالمنصورية
فيقولون العباس ثم ابنه عبد الله ثم ابنه علي ثم محمد بن علي ثم ابراهيم ثم السفاح ثم المنصور وذكر
ابو جعفر الطبري في تاريخه قال قال علي بن محمد ان رجلا من الراوندية كان يقال له الابلق وكان ابرص
فتكلم بالغلو ودعا الراوندية اليه وزعم ان الروح التي كانت في عيسى بن مريم صارت في علي بن
ابي طالب رضي الله عنه ثم في الايمة واحدا بعد واحد الى ابراهيم بن محمد واستحلوا الحرمات فكان
الرجل منهم يدعو الجماعة الى منزله فيطعمهم ويسقيهم ويحملهم على امراته فبلغ ذلك الى اسد

ابن عبد الله فقتلهم وصلبهم فلم يزل ذلك فيهم الى اليوم وعبدوا ابا جعفر وصعدوا الخضرا والقوا
نفوسهم كانهم يطيرون فلا يبلغون الى الارض وقد هلكوا وخرج جماعتهم الى الناس واقبلوا
يصيحون بابي جعفر انت الاسم الثالث السبعية لقبوا بذلك لامرين احدهما اعتقادهم
ان دور الامامة سبعة سبعة كما بينا وان الانتها الى السبعة هو اخر الادوار وهو المراد بالقيمة
وان تعاقب الادوار لا اخر لها والثاني لقولهم ان تدبير العالم السفلي منوط بالكواكب السبعة
زحل ثم المشتري ثم المريخ ثم الزهرة ثم الشمس ثم عطارد ثم القمر الاسم الرابع البابكية قال
المصنف وهو اسم لطايفة منهم تبعوا رجلا يقال له بابك الخرمي وكان من الباطنية واصله
ولد زنا فظهر في بعض الجبال بناحية اذربيجان سنة احدى ومايتين وتبعه خلق كثير واستفحل
امرهم واستباح المحظورات وكان اذا علم ان احدا حدبنتا او اختا طلبها فان بعثها اليه
والا بيته واخذها ومكث على هذا عشرين سنة فقتل مايتين الفا وخمسماية انسان وحارب
السلطان وهزم خلقا من الجيوش حتى بعث المعتصم من يحاربه فجا ببابك وباخيه في سنة
ثلاث وعشرين فلما دخلا قال بابك لاخيه يا بابك قد عملت ما لم يعمله احد فاصبر الان صبرا
لم يصبره احد فقال سترى صبري فامر المعتصم بقطع يديه ورجليه فلما قطعوا مسح بالدم
وجهه فقال المعتصم انت في الشجاعة كذا وكذا فما لك قد مسحت وجهك بالدم اجزعا
من الموت فقال لا ولكني لما قطعت اطرافي نزف الدم فخفت ان يقال عني انه اصفر وجهه جزعا
من الموت فقال فيظن ذلك لي فسترت وجهي بالدم كيلا يرى ذلك مني ثم بعد ذلك ضربت عنقه
واضرمت عليه النار وفعل مثل ذلك باخيه فما منهما من صاح ولا تاوه ولا اظهر جزعا لعنهما
الله وقد بقي من البابكية جماعة يقال ان لهم ليلة في السنة تجتمع فيها رجالهم ونساوهم
ويطفيون السرج ثم يتناهضون للنسا فيثب كل رجل منهم الى امراة ويزعمون ان من
احتوى على امراة يستحلها بالاصطياد لان الصيد مباح الاسم الخامس المحمرة قال المصنف
سموا بذلك لانهم صبغوا ثيابهم بالحمرة في ايام بابك ولبسوها الاسم السادس القرامطة
قال المصنف سموا بذلك وللمورخين في سبب تسميتهم بهذا قولان احدهما ان رجلا من
ناحية خوزستان قدم سواد الكوفة فاظهر الزهد ودعا الى امام من اهل بيت الرسول
ونزل على رجل يقال له كرميته لقب لهذا لحمرة عينيه وهو بالنبطية حاد العين فاخذه امير
تلك الناحية فحبسه وترك مفتاح البيت تحت راسه ونام فرفقت له جارية فاخذت

وقيل خمس وخمسين الفا

المفتاح ففتح البيت واخرجه ورد المفتاح الى مكانه فلما طلبه لم يوجد فزاد افتتان
الناس به فخرج الى الشام فسمي كرميته باسم الذي كان نازلا عليه ثم خفف فقيل قرمط ثم
توارث مكانه اهله واولاده والكائنات القوم لقبوا بهذا النسبة الى رجل يقال له حمدان قرمط
كان احد دعاتهم في الابتدا فاستجاب له جماعة فسموا قرامطة وقرمطية وكان هذا الرجل من
اهل الكوفة وكان يميل الى الزهد فصادفه احد دعاة الباطنية في طريق وهو متوجه الى قريته
وبين يديه بقر يسوقها فقال حمدان لذلك الداعي وهو لا يعرفه اين مقصدك فذكر قرية
حمدان فقال له اركب بقرة من هذا البقر لا تتعب فقال اني لم اومر بذلك فقال وكانك لا تعمل الا بامر
قال نعم قال وبامر من تعمل قال بامر مالكي ومالكك ومالك الدنيا والاخرة فقال ذاك اذن هو الله
رب العالمين قال صدقت قال فما غرضك من هذه القرية التي تقصدها قال امرت ان ادعو اهلها
من الجهل الى العلم ومن الضلالة الى الهدى ومن الشقاوة الى السعادة وان استنقذهم من ورطات
الذل والفقر واملكهم ما يستغنون به عن الكد فقال له حمدان انقذني انقذك الله وافض
علي من العلم ما تحييني به فما اشد احتياجي الى مثل هذا فقال ما امرت ان اخرج السر المخزون الى كل
احد الا بعد الثقة به والعهد اليه فقال اذكر عهدك فاني ملتزم له فقال ان تجعل لي وللامام
على نفسك عهد الله وميثاقه الا تخرج سر الامام الذي القيه اليك ولا تفشي سري ايضا فالتزم
حمدان عهده ثم اندفع الداعي في تعليمه فنون من جهله حتى استغواه ثم انتدب له على
وصار اصلا من اصول هذه البدعة فسمي اتباعه القرامطة والقرمطية ثم لم يزل بنوه واهله
يتوارثون مكانه وكان اشدهم باسا رجل يقال له ابو سعيد ظهر في سنة ست وثمانين
ومايتين وقوي امره وقتل ما لا يحصى وخرب المساجد وحرق المصاحف وفتك بالحاج
وسن لاهله واصحابه سننا واخبرهم بمحالات ولا زال قائل يقول قد وعدت النصر
في هذه الساعة فلما مات بنوا على قبره قبة وجعلوا عند القبر فرسا وخلعة وثيابا وسلاحا
وقد سول ابليس لهذه الجماعة انه من مات وعلى قبره فرس حشر راكبا واذا لم يكن فرس حشر
ماشيا وكان ابو سعيد يصلون عليه اذا ذكروه ولا يصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون اصحاب ص
ما نأكل رزق ابي سعيد ونصلي على ابي القسم وخلف بعده ابنه ابو طاهر فقتل شر فعله
وهجم على الكعبة واخذ ما فيها من الذخاير وقلع الحجر وحمله الى بلده واوهم الناس انه الله الاسود ص
عز وجل الاسم السابع الخرمية وخرم لفظ اعجمي ينبئ عن الشي المستلذ المستطاب

الذي

الذي يرتاح الانسان له وهذا مقصود بهذا الاسم تسليط الناس على اتباع الشهوات
وطلب اللذات كيف كانت وطي بساط التكليف وحط اعباء الشرع عن العباد وقد كان هذا
الاسم لقبا للمزدكية وهم اهل الاباحة من المجوس الذين نبغوا في ايام قباد واباحوا النسا
المحرمات واحلوا كل محظور فسموا هولا بهذا الاسم لمشابهتهم اياهم في نهاية هذا المذهب
وان خالفوهم في مقدماته الاسم الثامن التعليمية لقبوا بذلك لان اصل مذهبهم ابطال
الراي وافساد تصرف العقول ودعا الخلق الى التعليم من الامام المعصوم وانه لا يدرك العلوم
الا بالتعليم **فصل** في ذكر السبب الباعث لهم على الدخول في هذه البدعة
قال المصنف اعلم ان القوم ارادوا الانسلال من الدين فتشاوروا جماعة من المجوس
والمزدكية والثنوية وملحدة الفلاسفة في استنباط تدبير يخفف عنهم ما نابهم من
استيلا اهل الدين عليهم حتى اخرسهم عن النطق بما يعتقدونه من انكار الصانع وتكذيب
الرسل وجحد البعث وزعمهم ان الانبيا ممخرقون ومتمسمسون وراوا امر محمد صلى الله
عليه وسلم قد استطار في الاقطار وانهم عجزوا عن مقاومته فقالوا سبيلنا ان ننتحل
عقيدة طايفة من فرقهم اركهم عقولا واسخفهم رايا واقبلهم للمحالات والتصديق بالاكاذيب
وهم الروافض فنتحصن بالانتساب اليهم ونتودد اليهم بالحزن على ما جرى على آل محمد من
الظلم والذل ليمكننا شتم القدما الذين نقلوا اليهم الشريعة فاذا هان ذلك عليهم لم
يلتفتوا الى ما نقلوه فامكن استدراجهم الى الانخداع عن الدين فان بقي منهم معتصم بظواهر
القران والاخبار افهمناه ان تلك الظواهر لها اسرار وبواطن وان المنخدع بظواهرها
احمق وانما الفطنة في اعتقاد بواطنها ثم نبث اليهم عقايدنا ونزعم انها المراد بظواهر
ما عندكم فاذا تكثرنا بهم سهل علينا استدراج باقي الفرق ثم قالوا وطريقنا ان نختار
رجلا ممن يساعد على المذهب ونزعم انه من اهل البيت وانه يجب على كافة الناس متابعته
ويتعين عليهم طاعته لكونه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعصوم من الخطا
والزلل من جهة الله عز وجل ثم لا نظهر هذه الدعوة على القرب من جوار هذا الخليفة الذي
وسمناه بالعصمة فان قرب الدار يهتك الاستار واذا بعدت الشقة وطالت المسافة فمتى
يقدر المستجيب للدعوة ان يفتش عن حال الامام او يطلع على حقيقة امره وقصدهم
بهذا كله الملك والاستيلا على اموال الناس والانتقام منهم لما عاملوهم به من سفك دمايهم

وذهب اوائلهم قديما فهذا غاية مقصودهم ومبدا امرهم **فصل** قال المصنف وللقوم حيل في استدراج الناس فهم يميزون من يجوز ان يطمع في استدراجه ممن لا يطمع فيه فاذا طمعوا في شخص نظروا في طبعه فان كان مائلا الى الزهد دعوه الى الامانة والصدق وترك الشهوات وان كان مائلا الى الخلاعة قرروا في نفسه ان العبادة بله وان الورع حماقة وانما الفطنة في اتباع اللذات من هذه الدنيا الفانية ويثبتون عند كل ذي مذهب ما يليق بمذهبه ثم يشككونه فيما يعتقدونه فيستجيب لهم اما رجل ابله او رجل مائل الى الاستيلا ولا يساعده الزمان فيعدونه بنيل اماله او شخص يحب الرفع عن مقامات العوام ويروم بزعمه الاطلاع على الحقايق او رافضي يتدين بسب الصحابة رضي الله عنهم او ملحد من الفلاسفة والثنوية والمتحيرين في الدين او من قد غلب عليه حب اللذات وثقل التكليف

فصل

في ذكر نبذة من مذاهبهم قال ابو حامد الطوسي الباطنية قوم يدعون الاسلام ويميلون الى الرفض وعقايدهم واعمالهم تباين الاسلام فمن مذهبهم القول بالهين قديمين لا اول لوجودهما من حيث الزمان الا ان احدهما علة لوجود الثاني قالوا والسابق لا يوصف بوجود ولا عدم ولا هو موجود ولا هو معدوم ولا هو معلوم ولا هو مجهول ولا هو موصوف ولا هو غير موصوف وحدث من السابق التالي وهو اول مبتدع وحدثت النفس الكلية وعندهم ان النبي صلى الله عليه وسلم عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق بواسطة التالي قوة قدسية صافية وزعموا ان جبريل عليه السلام عبارة عن العقل الفايض عليه لا انه شخص واتفقوا على انه لا بد في كل عصر من امام معصوم قايم بالحق يرجع اليه في تاويل الظواهر مساوي النبي عليه السلام في العصمة وانكروا المعاد وقالوا معنى المعاد عود الشي الى اصله فتعود النفس الى اصلها واما التكاليف فالمنقول عنهم الاباحة المطلقة واستباحة المحظورات وقد ينكرون هذا اذا حكي عنهم وانما يقرون انه لا بد للنفس من التكاليف فاذا اطلع على بواطن الظواهر انفك عن التكاليف ولما عجزوا عن صرف الناس عن القران والسنة صرفوهم عن المراد بهما الى مخاريق زخرفوها اذ لو صرحوا بالنفي المحض لقتلوا فقالوا معنى الجنابة مبادرة المستجيب بافشاء السر ومعنى الغسل تجديد العهد على من فعل ذلك ومعنى الزنا القاء نطفة العلم الباطن في نفس من لم يسبق معه عقد العهد والصيام الامساك عن كشف السر والكعبة هي النبي والباب علي والطوفان

طوفان

طوفان العلم اغرق به المتمسكون بالسنة والسفينة حرزه التي يحصن به من استجاب لدعوته ونار ابراهيم عبارة عن غضب نمرود لا عن نار حقيقية وذبح اسحاق معناه اخذ العهد عليه وعصا موسى حجته وياجوج وماجوج هم اهل الظاهر وذكر عنهم انهم يقولون ان الله عز وجل لما اوجد الارواح ظهر لهم فيما بينهم فلم يشكوا انه واحد منهم فاول من عرفه سلمان الفارسي والمقداد وابو ذر واول المنكرين الذي يسمى ابليس عمر بن الخطاب في خرافات ينبغي ان يصان الوقت العزيز عن التضييع بذكرها ومثل هولا لم يتمسكوا بشبهة فيكون معهم مناظرة وانما اخترعوا بواقعاتهم ما ارادوا فان اتفقت مناظرة لاحدهم فليقل اعرفتم هذه الاشيا التي تذكرونها عن ضرورة او عن نظر او عن نقل او عن الامام المعصوم فان قلتم ضرورة فكيف خالفكم ذووا العقول السليمة ولو ساغ للانسان ان يتمادى بدعوى الضرورة في كل ما يهواه جاز لخصمه بدعوى الضرورة في نقض ما ادعاه وان قلتم بالنظر فالنظر عندكم باطل لانه تصرف بالعقل وقضايا العقول عندكم لا يوثق بها وان قلتم عن معصوم قلنا فما الذي دعاكم الى قبول قوله بلا معجزة وترك قول محمد صلى الله عليه وسلم مع المعجزات ثم ما يومنكم ان يكون ما سمع من الامام المعصوم له باطن غير ظاهر ثم يقال لهم هذه البواطن والتاويلات يجب اخفاوها او اظهارها فان قالوا يجب اظهارها قلنا فلم كتمها محمد صلى الله عليه وسلم وان قالوا يجب اخفاوها قلنا ما وجب على الرسول اخفاوه كيف حل لكم افشاوه فان قال ابن عقيل هلك الاسلام بين طايفتين بين الباطنية والظاهرية فاما اهل البواطن فانهم عطلوا ظواهر الشرع بما ادعوه من تفاسيرهم التي لا برهان لهم عليها حتى لم يبق في الشرع شي الا وقد وضعوا وراه معنى حتى اسقطوا ايجاب الواجب والنهي عن المنكر واما اهل الظاهر فانهم اخذوا بكل ما ظهر مما لا بد من تاويله فحملوا الاسما والصفات على ما عقلوه والحق بين المنزلتين وهو ان ناخذ بالظاهر ما لم يصرفنا عنه دليل ونرفض كل باطن لا يشهد به دليل من ادلة الشرع قال المصنف ولقد لقينا اقواما ولو لقيته يقدم هذه الطريقة المحروقة بالباطنية لم اكن ساكتا عن طريق العلم بل التوبيخ والازرا على عقله وعقول اتباعه بل اقول ان الاعمال طرق نسلكه ووجوها نتوصل ووضع الامل في جهة الياس حمق ومعلوم ان هذه الملل التي قد طبقت الارض اقرها شريعة الاسلام التي تتظاهرون بها [illegible]

ونطمعون في اقتناء دهاقين تمكنت تمكننا بكون الطمع في تحقيقها فضلا عن ازالتها جميعا فلما يجمع كل سنة بعرفة ويجمع كل اسبوع في الجوامع ويجمع كل يوم في المساجد فمتى تجد لكم نفوسكم تتكدر بهذا البحر الزاخر وتحيق بهذا الامر الظاهر في الافاق يؤذن كل يوم على شيء الوف منائر باشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وغاية ما انتم عليه حربة في خلوة او متقدم في قلعة اذ ليس بكلمة ترمى الى اسد وقتل قتل الكلاب فمتى يحدث العاقل منكم نطهو بما انتم عليه في هذا الامر الكلي الذي طبقوا البلاد فما اعرف احمق منكم الا ان يجي الى باب المناظرة بالبراهين العقلية

فصل قال المصنف واستهتت حرمة الباطنية المتأخرين في سنة اربع وتسعين واربعمائة فقتل السلطان جلال الدولة خلقا منهم لما تحقق مذهبهم فبلغت عدة القتلى ثلثمائة ونيفا وتتبعت اموالهم فوجد لاحدهم سبعين بيتا من الزلالي المحفور وكتب بذلك كتابا الى الخليفة فتقدم بالقبض على قوم يظن فيهم ذلك المذهب ولم يجسر احد ان يشفع لاحد لئلا يظن ميله الى ذلك المذهب وزاد تتبع العوام لكل من ارادوا وصار كل من في نفسه شيء من انسان رميه بهذا المذهب فيقبط عنه وينهب ماله واول ما عرف من احوال الباطنية في ايام الملك شاه جلال الدولة انهم اجتمعوا فصلوا صلاة العيد في ساوة ففطن بهم الشحنة فاخذهم وحبسهم ثم اطلقهم ثم اغتالوا مؤذنا من اهل ساوة فاجتهد ان يدخل معهم فلم يفعل فخافوا ان ينم عليهم فاغتالوه فقتلوه فبلغ الخبر الى نظام الملك فتقدم باخذ من يتوهم بقتله فقتل المتهم بهم وكان نجارا وكانت اول قتلة لهم فتكهم بنظام الملك وكانوا يقولون قتلتم منا نجارا فقتلنا به نظام الملك واستفحل امرهم باصبهان لما مات ملكشاه وآل الامر الى انهم كانوا يسرقون الانسان ويقتلونه ويلقونه في البير وكان الانسان اذا دنى وقت العصر ولم يعد الى منزله ايسوا منه وفتش الناس المواضع فوجدوا امرأة في دار لا تبرح فوق حصير فازالوها فوجدوا تحت الحصير اربعين قتيلا فقتلوا المراة واحرقوا الدار والمحلة وكان يجلس رجل ضرير على باب الزقاق الذي فيه هذه الدار فاذا مر انسان سأله ان يقوده خطوات الى الزقاق فاذا حصل هناك جذبه من في الدار واستولوا عليه فجد المسلمون في طلبهم باصبهان وقتلوا منهم خلقا كثيرا واول قلعة تملكها الباطنية في ناحية يقال لها الروذبار من نواحي الديلم وكانت هذه القلعة لقماج صاحب ملكشاه وكان متحفظا متهما بمذهب القوم فاخذ الفا ومايتي

دينار

دينار وسلم اليهم القلعة في سنة ثلاث وثمانين في ايام ملكشاه وكان مقدمها الحسن بن الصباح واصله من مرو وكان كاتبا للرئيس عبد الرزاق بن بهرام اذ كان صبيا ثم صار الى مصر وتلقى من دعاتهم المذهب وعاد داعية للقوم ورأسا فيهم وحصلت له هذه القلعة وكانت سيرته في دعائه انه لا يدعو الا غبيا لا يعرف يمينه من شماله غفلا ومن لا يعرف امور الدنيا ويطعمه الجوز والعسل والشونيز حتى ينبسط دماغه ثم يذكر له حينئذ ما تم على اهل بيت المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وعليهم من الظلم والعدوان حتى يستقر ذلك في نفسه ثم يقول اذا كانت الازارقة والخوارج يسمحون بنفوسهم في القتال مع بني امية فما سبب تخلفك بنفسك في نصرة امامك فيتركه بهذه المقالة طعمة للسيف وكان ملكشاه قد ارسل الى هذا ابن الصباح يدعوه الى الطاعة ويتهدده ان خالفه ويأمره بالكف عن بث اصحابه لقتل الامراء والعلماء فقال في جواب هذا الرسول الجواب ما تراه ثم قال للجماعة وقوف بين يديه اريد ان انفذكم الى مولاكم في حاجة فمن ينهض لها فاشرأب كل منهم لذلك فظن رسول السلطان انها رسالة يحملها اياهم فاومى الى شاب منهم ان اقتل نفسك فجذب سكينة وضرب بها غلصمته فخر ميتا وقال لاخر ارم بنفسك من القلعة فالقى نفسه فتمزق ثم التفت الى رسول السلطان فقال اخبره ان عندي من هؤلاء عشرين الفا هذا حد طاعتهم لي وهذا هو الجواب فعاد الرسول الى السلطان ملكشاه فاخبره بما رأى فعجب من ذلك وترك كلامهم وصارت بايديهم قلاع كثيرة ثم قتلوا جماعة من الامراء والوزراء قال المصنف وقد ذكرنا من صفة القوم في التاريخ احوالا عجيبة فلم نر التطويل بذكرها هاهنا

فصل وكم من زنديق في قلبه حقد على الاسلام خرج فبالغ واجتهد وزخرف دعاوي يلقي بها من يصحبه وكان غور مقصده في الاعتقاد الانسلال من ربقة الدين وفي العمل نيل اللذات واستباحة المحظورات فمنهم من حصل له مقصوده من اللذات ولكن بعدان قتل الناس وبالغ في الاذى كبابك الخرمي والقرامطة وصاحب الزنج الذي خرج فاستغوى مماليك السودان ووعدهم الملك فنهب وفتك وقتل وبالغ ومنهم من لم يبرح على تغشيره ففاتته الدنيا والاخرة مثل ابن الراوندي والمعري وعن ابي القسم علي بن الحسن التنوخي عن ابيه قال كان ابن الراوندي

ملازم الرافضة واهل الالحاد فاذا عوتب قال انما اريد ان اعرف مذهبهم ثم كاشف وناظر
قال المصنف ومن تأمل حال ابن الراوندي وجده من كبار الملحدة وصنف كتابا سماه الدامغ
زعم انه يدمغ به الشريعة فسبحان من دمغه فاخذه وهو في الشباب وكان يعترض على
القرآن ويدعي عليه التناقض وعدم الفصاحة وهو يعلم ان فصحاء العرب تحيرت عند
سماعه فكيف بالالكن واما ابو العلاء المعري فاشعاره الالحاد وكان يبالغ في عداوة
الانبياء ولم يزل متخبطا في تعثيره خائفا من القتل الى ان مات بحسراته وما خلى زمان
من خلف لهذين الا ان جمرة المنبسطين قد خبت بحمد الله فليس الا باطني متستر
ومتفلسف يكاتم مواعظ الناس واخسهم قدرا وارداهم عيشا وقد شرحنا احوال
جماعة من الفريقين في التاريخ فلم نر التطويل بذلك والله الموفق

الباب السادس في تلبيس ابليس على العلماء في فنون العلم قال المصنف اعلم ان ابليس يدخل
على الناس في التلبيس من طرق منها ظاهر الامر ولكن يغلب الانسان في ايثار هواه
فيغمض على علم بذلك ومنها غامض وهو الذي يخفى على كثير من العلماء ونحن نشير الى فنون
من تلبيسه يستدل بمذكورها على مغفلها اذ حصر الطرق يطول والله العاصم

ذكر تلبيسه على القراء فمن ذلك ان احدهم يشتغل بالقراءات الشاذة وتحصيلها
فيفني اكثر عمره في جمعها وتصنيفها والاقراء بها ويشغله عن معرفة الفرائض والواجبات
فربما رايت امام مسجد يتصدر للاقراء ولا يعرف ما يفسد الصلاة وربما حمله حب
التصدر حتى لا يرى بعين الجهل على ان يجلس بين يدي العلماء وياخذ عنهم العلم ولو تفكروا
لعلموا ان المراد حفظ القرآن وتقويم الفاظه ثم فهمه ثم العمل به ثم الاقبال على ما يصلح
النفس ويطهر اخلاقها ثم التشاغل بالمهم من علوم الشرع ومن الغبن الفاحش تضييع
الزمان في غير الاهم قال الحسن البصري انزل القرآن ليعمل به فاتخذ الناس تلاوته
عملا يعني انهم اقتصروا على التلاوة وتركوا العمل به ومن ذلك ان احدهم يقرأ في محرابه بالشاذ
ويترك المتواتر المشهور والصحيح عند العلماء ان الصلاة لا تصح بهذا الشاذ وانما مقصود
هذا اظهار الغريب لاستجلاب مدح الناس واقبالهم عليه وعنده انه متشاغل بالقرآن
ومنهم من يجمع القراءات فيقول ملك مالك ملاك وهذا لا يجوز لانه اخراج للقرآن عن
نظمه ومنهم من يجمع السجدات والتهليلات والتكبيرات وذلك مكروه وقد احدثوا

يوقدون

يوقدون النار الكثيرة للختمة فيجمعون بين تضييع المال والتشبه بالمجوس
والتسبب الى اجتماع النساء والرجال بالليل للفساد ويريهم ابليس ان في
هذا اعزاز الاسلام وهذا تلبيس عظيم لان اعزاز الشرع باستعمال المشروع ومن ذلك
ان منهم من يتسامح بادعاء القراءة على من لم يقرأ عليه وربما كانت له اجازة منه فقال
اخبرنا تدليسا وهو يرى ان الامر في ذلك قريب لكونه يروي القراءات ويراها فعل خير ومنها
ان هذا كذب يلزمه اثم الكذابين ومن ذلك ان المقرئ الجيد ياخذ على اثنين وثلاثة
ويتحدث مع من يدخل عليه والقلب لا يطيق جميع هذه الاشياء ثم يكتب خطه بانه قد
قرأ على فلان بقراءة فلان وقد كان بعض المحققين يقول ينبغي ان يجمع اثنان وثلاثة
ويأخذ على واحد ومن ذلك ان اقواما من القراء يتنازعون كثرة القراءة وقد رايت من
مشايخهم من يجمع الناس ويقيم شخصا فيقرأ في النهار الطويل ثلاث ختمات فان قصر
عيب وان تم مدح ويجتمع العوام لذلك ويحسنونه كما يفعلون في حق السعاة
ويريهم ابليس ان في كثرة التلاوة ثوابا وهذا من تلبيسه لان القراءة ينبغي
ان تكون لله تعالى لا للتحسين بها وينبغي ان تكون على مهل ووقفة قال عز وجل لتقرأه
على الناس على مكث وقال عز وجل ورتل القرآن ترتيلا ومن ذلك ان جماعة من القراء
احدثوا قراءة الالحان وقد كانت الى حد قريب وعلى ذلك فقد كرهها احمد بن حنبل
وغيره ولم يكرهها الشافعي وقال الشافعي اما استماع الحداء ونشيد الاعراب
فلا باس به ولا باس بقراءة الالحان وتحسين الصوت قال المصنف وانما اشار الشافعي
الى ما كان في زمانه وكانوا يلحنون يسيرا واما اليوم فقد صيروا ذلك على قانون
الاغاني وكلما قرب ذلك من مشابهة الغناء زادت كراهته فان خرج القرآن عن حد
وضعه حرم ذلك ومن ذلك ان اقواما من القراء يتسامحون بشيء من الخطايا كالغيبة
للنظراء وربما اتى الكبائر من الذنوب واعتقدوا ان حفظ القرآن يدفع عنهم العذاب واحتجوا
بقوله لو جعل القرآن في اهاب ما احترق وذلك من تلبيس ابليس عليهم لان عذاب من
يعلم اكثر من عذاب من لا يعلم اذ زيادة العلم تقوي الحجة وكون القارئ لم يحترم ما يحفظ
ذنب اخر قال الله عز وجل افمن يعلم كمن لا يعلم وقال في ازواج رسول الله صلى الله عليه
وسلم من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وعن معروف

الكرخي قال قال بكير بن جبيش ان في جهنم لواديا تتعوذ جهنم من ذلك الوادي كل يوم سبع مرات
وان في الوادي لجبا يتعوذ الوادي وجهنم من ذلك الجب كل يوم سبع مرات نبدو بفسقة
حملة القران فيقولون اي رب بدي بنا قبل عبدة الاوثان فقيل لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم

ذكر تلبيس ابليس على اصحاب الحديث

من ذلك ان قوما استغرقوا اعمارهم سماع صح
في طلب الحديث والرحلة وجمع الطرق الكثيرة وطلب الاسانيد العالية والمتون الغريبة
وهولاء على قسمين قسم قصدوا حفظ الشرع بمعرفة صحيح الحديث من سقيمه فهم مشكورون
على هذا القصد الا ان ابليس يلبس عليهم بان يشغلهم بهذا عما هو فرض عين من معرفة ما يجب
عليهم والاجتهاد في اداء اللازم والتفقه في الحديث فان قال قائل فقد فعل هذا خلق
من السلف كيحيى بن معين وابن المديني والبخاري ومسلم فالجواب ان اولئك جمعوا بين
معرفة المهم من امور الدين والفقه فيه وبين ما طلبوا من الحديث واعانهم على ذلك قصر
الاسناد وقلة الحديث فاتسع زمانهم للامرين فاما في هذا الزمان فان طرق الحديث
طالت والتصانيف فيه اتسعت وما في هذا الكتاب وانما الطرق تختلف فقل ان يمكن
احدا ان يجمع بين الامرين فترى المحدث يكتب ويسمع خمسين سنة ويجمع الكتب ولا
يدري ما فيها ولو وقعت له حادثة في صلاته لافتقر الى بعض احداث المتفقهة
الذين يترددون اليه لسماع الحديث عنه وبهولاء تمكن الطاعنون للمحدثين فقالوا زوامل
اسفار لا يدرون ما معهم فان افلح احدهم ونظر في حديثه فربما عمل بحديث منسوخ وربما
فهم من الحديث ما يفهم العامي الجاهل وعمل بذلك وليس بالمراد من الحديث كما روينا ان بعض
المحدثين روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى ان يسقي الرجل ماءه زرع غيره فقال
جماعة ممن حضر قد كنا اذا فضل عنا ماء في بساتيننا سرحناه الى جيراننا ونحن نستغفر
الله فما فهم القارئ ولا السامع ولا شعروا ان المراد وطء الحبالى من السبايا قال
الخطابي وكان بعض مشايخنا يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الحلق قبل الصلاة
يوم الجمعة باسكان اللام قال واخبرني انه بقي اربعين سنة لا يحلق راسه قبل الصلاة
قال فقلت له انما هو الحلق جمع حلقة وانما كره الاجتماع للعلم قبل الصلاة للعلم والمذاكرة
وامر ان يشتغل بالصلاة وينصت للخطبة فقال قد فرجت عني وكان من الصالحين
وقد كان ابن صاعد كبير القدر في المحدثين لكنه لما قلت مخالطته للفقهاء كان لا يفهم

جواب

جواب فتوى حتى انه نقل عن ابي بكر الابهري الفقيه قال كنت عند يحيى بن محمد بن صاعد
فجاءته امراة فقالت ايها الشيخ ما تقول في بير سقط فيها دجاجة فماتت هل الماء طاهر
او نجس فقال يحيى ويحك كيف سقطت الدجاجة في البير قالت لم تكن مغطاة فقال
يحيى الا غطيتها حتى لا يقع فيها شيء قال الابهري فقلت يا هذه ان كان الماء تغير والا فهو
طاهر قال المصنف وكان ابن شاهين قد صنف في الحديث مصنفات اقلها جزء واكبرها
التفسير وهو الف جزء وما كان يعرف من الفقه شيئا وقد كان فيهم من يقدم على الفتوى
بالخطا لئلا يرى بعين الجهل فكان فيهم من يصير بالفتوى ضحكة ولقد سئل بعضهم عن
مسيلة من الفرايض فكتب في الفتوى تقسم على فرايض الله سبحانه وعن ابراهيم الحربي
قال بلغني ان امراة جاءت علي بن داود وهو يحدث وبين يديه مقدار الف نفس فقالت اليهم
له حلفت بطلاق ازاري فقال بكم اشتريتيه قالت باثنين وعشرين درهما قال
اذهبي فصومي اثنين وعشرين يوما فلما مرت جعل يقول اوه اوه غلطنا امرناها بكفارة
الظهار قال المصنف فانظر الى هاتين الفضيحتين فضيحة الجهل وفضيحة الاقدام
على الفتوى بمثل هذا التخليط واعلم ان عموم المحدثين حملوا عموم ما تعلق من صفات الباري
سبحانه على مقتضى الحس فشبهوا لانهم لم يخالطوا الفقهاء فيعرفوا حمل المتشابه على مقتضى فيعرفوا
الحكم وقد راينا في زماننا من يجمع الكتب منهم ويكثر السماع ولا يفهم ما حصل ومنهم من لا يحفظ
القران ولا يعرف اركان الصلاة فتشاغل هولاء على زعمهم بفروض الكفاية عن فروض الاعيان
وايثار ما ليس بمهم على المهم وذلك كله من تلبيس ابليس **القسم الثاني** قوم اكثروا
سماع الحديث ولم يكن مقصودهم صحيحا ولا ارادوا معرفة الصحيح من غيره بجمع الطرق
وانما كان مرادهم العوالي والغرايب فطافوا البلدان ليقول احدهم لقيت فلانا ولي من
الاسانيد ما ليس لغيري وعندي احاديث ليست لغيري وقد كان دخل الينا الى بغداد
بعض طلبة الحديث وكان ياخذ الشيخ فيقعده في الرقة وهو البستان على شاطي
دجلة فيقرا عليه ويقول في مجموعاته حدثني فلان بن فلان بالرقة ويوهم الناس
انها البلدة التي بناحية الشام ليظنوا انه قد تعب في الاسفار لطلب الحديث وكان
يقعد الشيخ بين نهر عيسى والصراة ويقول حدثني فلان من وراء النهر يوهم انه قد
عبر خراسان في طلب الحديث وكان يقول حدثني فلان في رحلتي الثانية والثالثة

ليعلم الناس قدر تعبه في طلب الحديث فما بورك له ومات في زمان الطلب قال المصنف
وهذا كله من الاخلاص بمعزل وانما مقصودهم الرياسة والمباهاة وربما ظفر احدهم
بجزء فيه سماع اخيه المسلم فاخفاه لينفرد هو بالرواية وقد يموت هو ولا يرويه فيفوت
الشخصين وربما رحل احدهم الى شيخ اول اسمه قاف او كاف ليكتب ذلك في مشيخته
ومن تلبيس ابليس على اصحاب الحديث قدح بعضهم في بعض طلبا للتشفي
ويخرجون ذلك مخرج الجرح والتعديل الذي استعمله قدماء هذه الامة للذب عن الشرع
والله اعلم بالمقاصد ودليل خبث هولاء سكوتهم عمن اخذوا عنه وما كان القدماء هكذا
فقد كان علي بن المديني يحدث عن ابيه وكان ضعيفا ثم يقول وفي حديث الشيخ ما فيه
وعن يوسف بن الحسين قال سالت حارثا المحاسبي عن الغيبة فقال احذرها فانها شر
مكتسب وما ظنك بشي يسلبك حسناتك فترضي به من تبغضه في الدنيا كيف ترضى به خصمك
يوم القيمة ياخذ من حسناتك او تاخذ من سياته اذ ليس هناك درهم ولا دينار فاحذرها
وتعرف منبعها فان منبع غيبة الهمج والجهال من اشفاء الغيظ والحمية والحسد وسوء الظن
وتلك مكشوفة غير خفية واما غيبة العلما فمنبعها من خدعة النفس على ابداء النصيحة
وتاويل لا يصح من الخبر ولو صح ما كانت عونا عن الغيبة وهو قوله اترعون عن ذكر
الفاجر اذكروه بما فيه ليحذره الناس ولو كان الخبر محفوظا صحيحا لم يكن فيه ابدا شناعة على
اخيك المسلم من غير ان تسال عنه وانما اذا جاءك مسترشد فقال اريد ان ازوج كريمتي من
فلان فعرفت منه بدعة او انه غير مامون على حرم المسلمين صرفته عنه باحسن الوجوه
ولا تشف غيظك من غيبته واما منبع الغيبة من الروسا والاستاذين والنساك
فمن طريق ابدا الرحمة والشفقة حتى تقول مسكين فلان ابتلي بكذا نعوذ بالله من الخذلان
فيتصنع بابدا الرحمة والشفقة على اخيه ثم يتصنع بالدعا له عند اخوانه ويقول
انما ابديت لكم ذلك لتكثروا دعاكم له ونعوذ بالله من الغيبة تعريضا او تصريحا فاتقوا الغيبة
فقد نطق القران بكراهتها فقال عز وجل ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اخبار كثيرة ومن تلبيس ابليس على علما
المحدثين رواية الحديث الموضوع من غير ان يبينوا انه موضوع وهذه جناية منهم
على الشرع ومقصودهم تنفيق احاديثهم وكثرة رواياتهم وقد قال صلى الله عليه

وسلم

ع مقابلة

وسلم من روى عني حديثا يرى انه كذب فهو احد الكاذبين ومن هذا الفن تدليسهم
في الرواية فتارة يقول احدهم فلان عن فلان او قال فلان عن فلان يوهم انه سمع منه
ولم يسمع وهذا قبيح لانه يجعل المنقطع في مرتبة المتصل ومنهم من يروي عن الضعيف
والكذاب فيغطي اسمه فربما سماه بغير اسمه وربما كناه وربما نسبه الى جده لئلا يعرف
وهذه جناية على الشرع لانه يثبت حكما بما لا يثبت به فاما اذا كان المروي عنه
ثقة فنسبه الى جده او اقتصر على كنيته لئلا يرى انه قد ردد الرواية عنه او يكون
المروي عنه في مرتبة الراوي فيستحيي من ذكره فهذا على الكراهة والبعد عن الصواب
قريب بشرط ان يكون المروي عنه ثقة والله الموفق ذكر تلبيس ابليس
على الفقها قال المصنف كان الفقها في قديم الزمان هم اهل القران والحديث
فما زال الامر يتناقص حتى قال المتاخرون يكفينا ان نعرف ايات الاحكام من القران وان
نعتمد على الكتب المشهورة في الحديث كسنن ابي داود ونحوها ثم استهانوا بهذا الامر ايضا
وصار احدهم يحتج باية لا يعرف معناها وبحديث لا يدري اصحيح هو ام لا وربما اعتمد
على قياس يعارضه حديث صحيح ولا يعلم لقلة التفاته الى معرفة النقل وانما الفقه
استخراج من الكتاب والسنة فكيف يستخرج من شي لا يعرفه ومن القبيح تعليق
حكم على حديث لا يدري اصحيح هو ام لا ولقد كانت معرفة هذا تصعب ويحتاج الانسان
الى السفر الطويل والتعب الكثير حتى يعرف ذلك فصنفت الكتب وتقررت السنن وعرف
الصحيح من السقيم ولكن غلب على المتاخرين الكسل بمرة عن ان يطالعوا علم الحديث حتى
اني رايت بعض الاكابر من الفقها يقول في تصنيفه عن الفاظ في الصحاح لا يجوز ان
يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ورايته يحتج في مسئلة فيقول دليلنا ما روى
بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كذا ويجعل الجواب عن حديث صحيح قد احتج
به خصمه ان يقول هذا الحديث لا يعرف وهذا كله جناية على الاسلام ومن تلبيس
ابليس على الفقها ان جل اعتمادهم على تحصيل علم الجدل يطلبون بزعمهم تصحيح الدليل
على الحكم والاستنباط لدقايق الشرع وعلل المذاهب ولو صحت هذه الدعوى منهم
لتشاغلوا بجميع المسايل وانما يتشاغلون بالمسايل الكبار ليتسع فيها الكلام فيتقدم
المناظر بذلك عند الناس في خصام النظر فهم احدهم بترتيب المجادلة والتفتيش على

المناقضات طلبا للمفاخرات والمباهات وربما لم يعرف الحكم في مسئلة صغيرة يعم بها البلوى
ومن تلبيسه عليهم ادخالهم في الجدل كلام الفلاسفة واعتمادهم على تلك الاوضاع ومن
ذلك ايثارهم للقياس على الحديث المستدل به في المسئلة ليتسع لهم المجال في النظر وان استدل
احدهم بالحديث هجن وادهى ومن الادب تقديم الاستدلال بالحديث ومن ذلك انهم جعلوا
النظر جل اشتغالهم ولم يمزجوه بما يرقق القلوب من قراءة القران وسماع الحديث وسيرة
الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه ومعلوم ان القلوب لا تخشع بتكرار ازالة النجاسة
والماء المتغير وهي محتاجة الى التذكار والمواعظ لتنهض لطلب المطلوب ومسايل الخلاف وان كانت
من علم الشرع الا انها لا تنهض بكل المطلوب ~~ومسايل الخلاف وان لا تكفي~~ ومن لم يطلع على
اسرار سير السلف وحال الذي تمذهب له لم يمكنه سلوك طريقهم وينبغي ان تعلم ان الطبع
لص فاذا ترك مع اهل هذا الزمان سرق من طباعهم فصار مثلهم واذا نظر في سير القدماء زاحمهم
وتادب باخلاقهم وقد كان بعض السلف يقول حديث يرق له قلبي احب الي من مائة قضية
من قضايا الشرع وانما قال هذا لان رقة القلب مقصودة ولها اسباب ومن ذلك انهم
اقتصروا على المناظرة واعرضوا عن حفظ المذهب وباقي علوم الشرع فترى الفقيه المفتي
يسال عن اية او حديث فلا يدري وهذا غبن فاين الانفة من التقصير ومن ذلك ان
المجادلة انما وضعت ليتبين الصواب وقد كان مقصود السلف المناصحة باظهار الحق
وقد كانوا ينتقلون من دليل الى دليل واذا خفي على احدهم شي نبهه الاخر لان المقصود
كان اظهار الحق فصار هؤلاء اذا قاس الفقيه على اصل بعلة يبطلها فقيل له ما الدليل على ان الحكم
في الاصل معلل بهذه العلة فيقول هذا الذي ظهر لي فان ظهر لكم ما هو اولى فاذكروه فان المعترض
لا يلزمه ذكر ذلك ولقد صدق في انه لا يلزمه ولكن فيما ابتدع من الجدل في باب النصح واظهار
الحق يلزمه ومن ذلك ان احدهم يتبين له الصواب من خصمه فلا يرجع ويضيق صدره كيف ظهر
الحق مع خصمه وربما اجتهد في رده مع علمه انه الحق وهذا من اقبح القبيح لان المناظرة انما
وضعت لبيان الحق وقد قال الشافعي رحمه الله ما ناظرت احدا فانكر الحجة الا سقط من عيني
ولا قبلها الا هبته وما ناظرت احدا فباليت مع من كانت الحجة ان كانت معه صرت اليه
ومن ذلك ان طلبهم للرياسة بالمناظرة يثير الكامن في النفس من حب التفضل للرياسة فاذا
راى احدهم في كلامه ضعفا او وهيا تهيا خصمه له خرج الى المكابرة فان راى خصمه قد استطال

عليه

عليه بلفظ ظهورا اخذته حمية الكبر فقابل ذلك بالسب فصارت المجادلة مخاتلة ومن
ذلك ان خصمهم في الغيبة بحقه الحكاية عن المناظرة فيقول احدهم تكلمت مع فلان فما قال
شيئا ويتكلم بما يوجب التشفي من خصمه بتلك الحجة ومن ذلك ان ابليس لبس عليهم بان الفقه
وحده علم الشرع ليس ثم غيره فان ذكر لهم محدث قال ذلك لا يفهم وينسون ان الحديث هو
الاصل فان ذكر له كلام يلين القلوب قال هذا كلام الوعاظ ومن ذلك اقدامهم على الفتوى
وما بلغوا مرتبتها وربما افتوا بواقعاتهم المخالفة للنصوص ولو توقفوا في المشكلات
فقد قال ابن ابي ليلى ادركت مائة وعشرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال
احدهم عن المسئلة فيردها هذا الى هذا وهذا الى هذا حتى ترجع الى الاول وعن ابن ابي ليلى
ايضا قال ادركت في هذا المسجد عشرين ومائة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منهم من يحدث حديثا الا ود ان اخاه كفاه الحديث ولا يسال عن فتيا الا ود ان اخاه
كفاه الفتيا قال المصنف وقد روينا عن ابراهيم النخعي ان رجلا ساله عن مسالة
فقال ما وجدت من تساله غيري وعن مالك بن انس رضي الله عنه قال ما افتيت حتى سالت
سبعين شيخا ترون اهلا ان افتي فقالوا نعم فقيل له لو نهوك قال لو نهوني انتهيت وقال
رجل لاحمد بن حنبل اني حلفت ولا ادري كيف حلفت فقال ليتك اذ دريت كيف حلفت
دريت انا كيف افتيك قال المصنف وانما كانت هذه سجية السلف لخشيتهم الله
عز وجل وخوفهم منه ومن نظر في سيرهم تادب ومن تلبيس ابليس على الفقهاء مخالطتهم
الامراء والسلاطين ومداهنتهم وترك الانكار عليهم مع القدرة على ذلك وربما رخصوا لهم
فيما لا رخصة لهم فيه لينالوا من دنياهم عرضا فيقع بذلك الفساد لثلاثة اوجه احدها
الاول الامير يقول لولا اني على صواب لانكر علي الفقيه وكيف لا اكون مصيبا وهو ياكل من
مالي والثاني العامي انه يقول لا باس بهذا الامير ولا بماله ولا بافعاله فان فلانا الفقيه
لا يبرح عنده والثالث الفقيه فانه يفسد دينه بذلك وقد لبس ابليس عليهم في الدخول
على السلطان فيقول انما ندخل لنشفع في مسلم وينكشف هذا التلبيس بانه لو دخل غيره
يشفع لما اعجبه ذلك وربما قدح في ذلك الشخص لينفرد هو بالسلطان ومن تلبيس ابليس
في اخذ اموالهم فيقول لك فيها حق ومعلوم انها ان كانت من حرام لم يحل له منها شي وان كانت
من شبهة فتركها اولى وان كانت من مباح جاز له الاخذ بمقدار مكانه من الدين لا على وجه

انما قصده في اقامة الرعونة وربما اقتدى العوام بظاهر فعله واستباحوا ما لا يستباح
وقد لبس ابليس على قوم من العلماء ينقطعون عن السلطان اقبالا على التعبد والدين فيزين لهم
غيبة من يدخل على السلطان من العلماء فيجمع لهم آفتين غيبة الناس ومدح النفس وبالجملة فالدخول
على السلاطين خطر عظيم لان النية قد تحسن في اول الدخول ثم تتغير باكرامهم او بامر وانعامهم صح
الطمع فيهم ولا يتماسك عن مداهنتهم وترك الانكار عليهم وقد كان سفيان الثوري يقول
ما اخاف من اهانتهم لي انما اخاف من اكرامهم فيميل قلبي اليهم وقد كان علماء السلف يبعدون عن
الامراء لما يظهر من جورهم فيطلبهم الامراء لحاجتهم اليهم في الفتاوي والولايات فنشأ اقوام
قويت رغبتهم في الدنيا فتعلموا العلوم التي تصلح للامراء وحملوها اليهم لينالوا من دنياهم ويدلك على ان الامراء صح
انهم قصدوا بالعلوم الامراء كانوا قديما يميلون الى سماع الحجج في الاصول فاظهر الناس علم الكلام ثم
مال بعض الامراء الى المواعظ فمال طلق كثير من المتعلمين اليها ولما كان جمهور العوام يميلون الى
القصص كثر القصاص وقل الفقهاء ومن تلبيس ابليس على الفقهاء ان احدهم يأكل من وقف
المدرسة المبنية على المتشاغلين بالعلم فيمكث فيها سنين ولا يتشاغل ويقنع بما قد عرف
او ينتهي في العلم فلا يبقى له في الوقف حظ لانه انما جعل لمن يتعلم الا ان يكون ذلك الشخص معيدا او
مدرسا فان شغله دايم ومن ذلك ما يحكى عن بعض الاحداث المتفقهة من الانبساط في المنهيات
فبعضهم يلبس الحرير ويتختم بالذهب ويحال على المكس فيأخذ الى غير ذلك من المعاصي وسبب
انبساطهم ولا يختلف فمنهم من يكون فاسد العقيدة في اصل الدين وهو يتفقه ليستر نفسه
او ليأخذ من الوقف او ليراس او ليناظر ومنهم من عقيدته صحيحة لكن يغلبه الهوى وحب
الشهوات وليس عنده صارف عن ذلك لان نفس الجدل والمناظرة تحرك الى الكبر والعجب وانما
يتقوم الانسان بالرياضة عن ذلك بمطالعة سير السلف واكثر القوم في بعد عن هذا وليس عندهم
الا ما يعين الطبع على شموخه فحينئذ يسرح الهوى بلا راد ومنهم من يلبس ابليس عليه بانك عالم
مفت وفقيه والعلم يدفع عن اربابه وهيهات فان العلم الان يحاجه ويضاعف عذابه كما ذكرنا
في حق القراء وقد قال الحسن البصري انما الفقيه من يخشى الله عز وجل وقال ابن عقيل رايت فقيها
خراسانيا عليه حرير وخواتيم ذهب فقلت له ما هذا فقال خلع السلطان وكمد الاعدا فقلت له
بل هو شماتة الاعدا بك ان كنت مسلما لان ابليس عدوك اذا بلغ منك مبلغا البسك ما يسخط
الشرع فقد اشمته بنفسك وهل خلع السلطان سابغة لنهر الرحمن يا مسكين خلع عليك

السلطان

السلطان فانخلعت به من الايمان وقد كان ينبغي ان تخلع بك السلطان لباس الفسق
ويلبسك لباس التقوى رمالكم الله بخربه حيث هو ثم امس هكذا الينك قلت رعونات
الطبع الان ثمنت تحنكك لان عدوانك دليل على فساد باطنك ومن تلبيسه عليهم ان يحسن لهم
ازدراء الوعاظ ويمنعهم من الحضور عندهم فيقولون من هو لا القصاص ومراد الشيطان
ان لا يحضروا الى موضع يلين فيه القلب ويخشع والقصاص لا يذمون من حيث هذا الاسم
لان الله عز وجل قال نحن نقص عليك وقال فاقصص القصص وانما ذم القصاص لان الغالب
منهم الاتساع بذكر القصص دون ذكر العلم المفيد ثم غالبهم يخلط فيما يورده وربما اعتمد على
ما اكثره محال فاما اذا كان القصص صدقا ويوجب وعظا فهو ممدوح وقد كان احمد بن حنبل
يقول ما احوج الناس الى قاص صدوق

ذكر تلبيسه على الوعاظ والقصاص

قال المصنف كان الوعاظ في قديم الزمان علماء فقهاء وقد حضر مجلس عبيد بن عمير عبد
الله بن عمر رضي الله عنه وكان عمر بن عبد العزيز يحضر مجلس القاص ثم خست هذه الصناعة
فتعرض لها الجهال فبعد عن الحضور عندهم المميزون من الناس وتعلق بهم العوام والنسا فلم
يتشاغلوا بالعلم واقبلوا على القصص وما يعجب الجهلة وتنوعت البدع في هذا الفن وقد
ذكرنا آفاتهم في كتاب القصاص والمذكرين الا انا نذكرها جملة فمن ذلك ان قوما منهم كانوا
يضعون احاديث الترغيب والترهيب ولبس عليهم بانا نقصد حث الناس على الخير وكفهم
عن الشر وهذا افتيات على الشريعة لانها عندهم على هذا الفعل ناقصة تحتاج الى تتمة
ثم قد نسوا قوله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ومن ذلك
انهم تلمحوا ما يزعج النفوس ويطرب القلوب فنوعوا فيه الكلام فتراهم ينشدون الاشعار
الرائقة الغزلية في العشق ولبس عليهم ابليس بانا نقصد الاشارة الى محبة الله تعالى
ومعلوم ان عامة من يحضرهم العوام الذين بواطنهم محشوة بحب الهوى فيضل القاص ويضل من صح
ومن ذلك من يظهر التواجد والتخاشع زيادة على ما في قلبه وكثرة الجمع توجب زيادة تحمل
فتسمح النفس بفضل بكا وخشوع فمن كان منهم كاذبا فقد خسر الآخرة ومن كان صادقا لم يسلم
صدقه من رياء يخالطه ومنهم من يتحرك الحركات التي يوقعها على قراءة الالحان والالحان التي
قد اخرجوها اليوم مشابهة للغناء فهي الى التحريم اقرب منها الى الكراهة والقارى يطرب والقاص
ينشد الغزل مع تصفيق بيديه وايقاع برجليه فيشبه السكر ويوجب ذلك تحريك الطباع

وتهييج النفوس وصياح الرجال والنسا وتمزيق الثياب لما في النفوس من دفاين الهوى ثم
يخرجون فيقولون كان المجلس طيبا ويشيرون بالطيبة الى ما لا يجوز ومنهم من يجري في مثل تلك
الحالة التي شرحناها لكنه ينشد اشعار النوح على الموتى ويصف ما يجري لهم في البلا ويذكر
الغربة ومن مات غريبا فيبكي بها النسا ويصير المكان كالماتم وانما كان ينبغي ان يذكر الصبر
على فقد الاحباب لا ما يوجب الجزع ومنهم من يتكلم في دقايق الزهد ومحبة الحق سبحانه فلبس
ابليس عليه وقال انك من جملة الموصوفين بذلك لانك لم تقدر على الوصف حتى عرفت ما تصف
وكشف هذا التلبيس ان الوصف علم والسلوك غير العلم ومنهم من يتكلم بالطامات والشطح
الخارج عن الشرع ويستشهد باشعار العشق وغرضه ان يكثر في مجلسه الصياح ولو على
كلام فاسد ومنهم من يزوق عبارة لا معنى تحتها واكثر كلامهم في موسى والجبل وزليخا ويوسف
ولا يكادون يذكرون الفرايض ولا ينهون عن ذنب فمتى يرجع صاحب الزنا ويستعمل الربا
وتعرف المراة حق زوجها وتحفظ صلاتها هيهات هولا تركوا الشرع وراء ظهورهم ولهذا
نفقت سلعهم لان الحق ثقيل والباطل خفيف ومنهم من يحث على الزهد وقيام الليل ولا يبين
للعامة المقصود فربما تاب الرجل منهم وانقطع الى زاوية او خرج الى جبل فبقيت عايلته لا شي لهم
ومنهم من يتكلم في الرجا والطمع من غير ان يمزج ذلك بما يوجب الخوف والحذر فيزيد الناس جراة
على المعاصي ثم يقوي ذكر ما يميله الى الدنيا من المراكب الفارهة والملابس الفاخرة فيفسد
القلوب بقوله وفعله **فصل** وقد يكون الواعظ صادقا قاصدا للنصيحة الا ان منهم من
شرب الرياسة في قلبه مع الزمان فيحب ان يعظم وعلامته انه اذا ظهر واعظ ينوب عنه او
يعينه على الخلق كره ذلك ولو صح قصده لم يكره ان يعينه على خلايق الخلايق **فصل**
ومن القصاص من يخلط في مجلسه الرجال والنسا وترى النسا يكثرن الصياح وجدا على
زعمهم فلا ينكر ذلك عليهم جمعا للقلوب عليه ولقد ظهر في زماننا من القصاص ما لا يدخل في
التلبيس لانه امر صريح من جمع القصص ما شا يستمنحون به الامرا والظلمة والاخذ من
اصحاب المكوس وانكسب به في البلدان ومنهم من يحضر المقابر فيذكر البلا وفراق الاحبة
فيبكي النسوة ولا يحث على الصبر **فصل** وقد لبس ابليس على الواعظ المحقق فيقول
له مثلك لا يعظ وانما يعظ متيقظ فيحمله على السكوت والانقطاع وذلك من دسايس ابليس
لانه يمنع فعل الخير ويقول انك تلتذ بما تورده وتجد لذلك راحة فربما دخل الريا في قولك

اليوم

وطريق

وطريق الوحدة اسلم ومقصوده بذلك سد باب الخير وعن ثابت قال كان الحسن في مجلس
فقيل للعلا تكلم فقال اوهناك انا ثم ذكر الكلام ومونته وتبعته قال ثابت
فاعجبني قال ثم تكلم الحسن وانا هنا كي يود الشيطان انكم اخذتموها عنه فلم يامر
احد بخير ولم ينه عن شر

ذكر تلبيس ابليس على اهل اللغة والادب

قال المصنف قد لبس ابليس على جمهورهم فشغلهم بعلوم النحو واللغة عن المهمات
اللازمة التي هي فرض عين عن معرفة ما يلزمهم عرفانه من العبادات وما هو اولى بهم من
اداب النفوس وصلاح القلوب وبما هو افضل من علوم التفسير والحديث والفقه
فاذهبوا الزمان كله في علوم لا تراد لنفسها بل لغيرها فترى الانسان منهم لا يكاد يعرف
من اداب الشريعة الا القليل ولا من الفقه ولا يلتفت الى تزكية نفسه وصلاح
قلبه ومع هذا فيهم كبر عظيم وقد خيل لهم ابليس انكم من علما الاسلام لان النحو واللغة
من علوم الاسلام وبها يعرف معنى القران العزيز ولعمري ان هذا لا ينكر ولكن معرفة
ما يلزم من النحو لاصلاح اللسان وما يحتاج اليه من اللغة في تفسير القران والحديث امر
قريب وهو امر لازم وما عدا ذلك فضل لا يحتاج اليه وانفاق الزمان في تحصيل هذا
الفاضل وليس بمهم مع ترك المهم غلط وايثاره على ما هو انفع واعلى رتبة كالفقه والحديث
غبن ولو اتسع العمر لمعرفة الكل كان حسنا ولكن العمر قصير فينبغي ايثار الاهم والافضل
فصل ومما ظنوه صوابا وهو خطا قال اخبرنا ابو الحسين بن فارس
قال قيل لفقيه العرب هل يجب على الرجل اذا اشهد الوضو قال نعم والاشهاد ان يحذي
قال المصنف وذكر من هذا الجنس مسايل كثيرة وهذا غاية في الخطا لانه متى كان الاسم
مشتركا بين مسميين كان اطلاق الفتوى على احدهما دون الاخر خطا مثاله ان يقول له
المستفتي ما تقول في وطي الرجل زوجته في قرئها فان القرء يقع عند اللغويين على
الاطهار والحيض فيقول الفقيه يجوز اشارة الى الطهر ولا يجوز اشارة الى الحيض
خطا ولذلك لو قال السايل هل يجوز للصايم ان ياكل بعد طلوع الفجر لم يجز اطلاق الجواب
فيما ذكر فقيه العرب خطا من وجهين احدهما انه لم يستفصل في المحتملات وترك الاظهر
وقد استحسنوا هذا وقلة الفقه اوجب هذا الزلل **فصل** ولما كان عموم اشتغالهم
باشعار الجاهلية ولم يجد الطبع صادا اعماه وضع عليهم من مطالعة الاحاديث ومعرفة سير

السلف الصالح سالت بهم الطباع الى هوة الهوى فابتنت شرح البطالة بعيث فقل ان
ترى منهم متشاغلا بالتقوى او ناظرا في مطعم كان النحو طالبه على السلاطين فتناكل النحاه
من اموالهم الحرام كما كان ابو علي الفارسي في ظل عضد الدولة وغيره وقد يظنون جواز المشى
وهو غير جايز لقلة فهمهم كما جرى للزجاج ابو اسحاق ابرهيم بن السري قال كنت اودب
القاسم بن عبد الله فاقول له ان بلغك الله مبلغ ابيك ووليت الوزارة ماذا تصنع بي فيقول
ما احببت فاقول له تعطيني عشرين الف دينار وكانت غاية امنيتي فما مضى سنون حتى
ولي القاسم الوزارة وانا على ملازمتي له وقد صرت نديمه فدعتني نفسي الى اذكاره
بالوعد ثم هبته فلما كان في اليوم الثالث من وزارته قال لي يا ابا اسحق لم اركا اذكرتني
بالنذر فقلت عولت على رعاية الوزير ابده الله وانه لا يحتاج الى اذكار لنذر عليه في امر
خادم واجب الحق فقال لي انه المعتضد ولولاه ما تعاظمني دفع ذلك اليك في مكان واحد ولكن
اخاف ان يصير لي معه حديث فاسمح لي باخذه متفرقا فقلت افعل فقال اجلس للناس وخذ
رقاعهم في الحوايج الكبار واستجعل عليها ولا تمتنع من مسالتي شيا تخاطب فيه صحيحا كان او
محالا الى ان يحصل لك مال النذر ففعلت ذلك وكنت اعرض عليه كل يوم رقاعا فيوقع فيها وربما قال
لي كم ضمن لك على هذا فاقول كذا وكذا فيقول غبنت هذا يساوي كذا فاستزد فاراجع القوم ولا ازال
اماكسهم ويزيدوني حتى ابلغ الحد الذي رسمه قال فعرضت عليه شيا عظيما فحصلت عندي
عشرين الف دينار واكثر منها في مدة يسيرة فقال لي بعد شهر يا ابا اسحاق حصل مال النذر
فقلت لا فسكت وكنت اعرض ثم يسالني في كل شهر او نحوه هل حصل المال فاقول لا خوفا من
انقطاع الكسب الى ان حصل عندي ضعف المال وسالني يوما فاستحييت من الكذب المتصل
فقلت قد حصل ذلك بسعادة الوزير فقال لقد فرجت والله عني فقد كنت مشغول القلب لكم
الى ان يحصل ~~المال~~ قال ثم اخذ الدواة ووقع الى خازنه بثلاثة الاف دينار صلة فاخذتها
وامتنعت ان اعرض عليه شيا ولم ادر كيف اقع منه فلما كان من الغد جيته وجلست على رسمي فاومى
الي هات ما معك يستدعي من الرقاع على الرسم فقلت ما اخذت من احد رقعة لان النذر قد وقع ما
الوفا به ولم ادر كيف اقع من الوزير فقال سبحان الله اتراني كنت اقطع عنك شيا قد صار لك ص
عادة وعلم الناس به وصارت لك به منزلة عندهم وجاه وغدو ورواح الى بابك ولا يعلم سبب
انقطاعه فيظن ذلك لضعف جاهك عندي او تغير رتبتك اعرض على رسمك وخذ بلا حساب

فقبلت

فقبلت يده وباكرته من غد بالرقاع وكنت اعرض عليه كل يوم شيا الى ان مات وقد تاثلت
حالي هذه قال المصنف انظروا ما يصنع قلة الفقه وان هذا الرجل الكبير القدر في معرفة
علم النحو واللغة لو علم ان هذا الذي جرى له لم يجز شرعا ما حكاه وتبجح فان ايصال الظلامات
واجب ولا يجوز اخذ البرطيل عليها ولا شي مما نصب الوزير له من امور الدولة وهذا يبين
مرتبة الفقه على غيره

ذكر تلبيس ابليس على الشعرا

قال المصنف قد لبس
ابليس عليهم فاراهم انهم من اهل الادب وانهم قد خصصوا بفطنة تميزوا بها عن غيرهم
ومن خصنا بهذه الفطنة ربما عفى عن زللكم فتراهم يهيمون في كل واد من الكذب والقذف
والهجا وهتك الاعراض والاقرار بالفواحش واقل احوالهم ان الشاعر يمدح الانسان فيخاف
ان يهجوه فيعطيه اتقا شره او يمدحه بين جماعة فيعطيه حيا من الحاضرين وجميع
ذلك من جنس المصادرة وترى خلقا من الشعرا واهل الادب لا يتحاشون من لبس الحرير
والكذب في المدح خارجا عن الحد ويحكون اجتماعهم على الفسق وشرب الخمر ويقولون حدثهم
اجتمعت انا وجماعة من الادبا ففعلنا كذا وكذا بهتانات ليس الادب الا مع الله عز وجل
بالتقوى واستعمالها له ولا قدر للفطن في امور الدنيا ولا يحسن العبادة عند الله اذا لم
ينقه وجمهور الادبا والشعرا اذا ضاق بهم رزق تسخطوا فكفروا واخذوا في لوم الاقدار
كقول بعضهم

اذا اصبحت همتي في الفضل عالية ... فان حظي ببطن الارض ملتصق
كم يفعل الدهر بي ما لا اسر به ... وكم يسي زمان جاير خنق

ويقولون لولا ان معاصيهم تضيق ارزاقهم فقد راوا انفسهم مستحقين للنعم مستوجبين
السلامة من البلا ولم يتاهبوا مما يجب عليهم من امتثال اوامر الشرع فقد ضلت فطنتهم في
هذه الغفلة

ذكر تلبيس ابليس على الكاملين من العلما

قال المصنف ان اقواما
علت هممهم فحصلوا علوم الشرع من القران والحديث والفقه والادب وغير ذلك فاتاهم
ابليس بخفي التلبيس فاراهم انفسهم بعين عظمة لما نالوا وافادوا غيرهم فمنهم من يستفزه
لطول عنايته في الطلب فحسن له اللذات وقال الى متى هذا النصب فارح جوارحك من كلف التكاليف
وافتح لنفسك في مشتهاها فان وقعت زلة فالعلم يرفع عنك العقوبة فاورد عليهم فضل
العلما فان اخذ هذا العبد تبل هذا التلبيس هلك وان وفق فينبغي ان يقول جوابك من ثلاثة
اوجه احدها انه انما فضل العلما بالعلم والعمل ولولا العمل به ما كان له معنى فاذا لم اعمل به كنت كمن

لم يفهم المقصود به وبقي بمنزلة من جمع الطعام فلم يأكل فلم ينفعه ذلك من جوعه والثاني
ان يعارضه بما ورد في ذم من لم يعمل بالعلم لقوله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا عالم لم ينفعه
الله بعلمه وحكايته صلى الله عليه وسلم عن رجل يلقى في النار فتندلق اقتابه فيقول كنت
امر بالمعروف ولا آتيه وانهى عن المنكر وآتيه والثالث ان يذكر له عقاب من هلك من العلما التاركين
للعمل بالعلم كابليس وبلعام ويكفي في ذم العالم اذا لم يعمل قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا **فصل**
وقد لبس ابليس على اقوام من المتحققين في العلم والعمل من جهة اخرى فحسن لهم الكبر بالعلم والحسد
للنظير والريا لطلب الرياسة فتارة يريهم ان هذا كالحق الواجب لهم وتارة يقوي حب ذلك
لهم فلا يتركونه مع علمهم بانه خطا وعلاج هذا لمن وفق ادمان النظر في اثم الكبر والحسد والريا
واعلام النفس ان العلم لا يرفع شرها بل يضاعف عذابها لتضاعف الحجة
عليها ومن نظر في سير السلف من العلما العاملين احتقر نفسه فلم يتكبر ومن عرف الله لم يراء ومن لاحظ
جريان الاقدار على مقتضى ارادته لم يحسد وقد يدخل ابليس على هولا بشبهة ظريفة فيقول
طلبكم للرفعة ليس بتكبر لانكم نواب الشرع فانكم تطلبون اعزاز الدين ودحض اهل البدع
واطلاقكم اللسان في الحساد غضب للشرع اذ الحساد قد ذموا من قام به وما تظنونه ريا
فليس بريا لانه من تخاشع منكم ذبل لكي اقتدى به الناس كما يقتدون بالطبيب اذا احتمى
اكثر من اقتدايهم به اذا وصف **وينكشف هذا التلبيس** انه لو تكبر متكبر على غيرهم
من جنسهم وصعد في المجلس فوقهم او قال حاسد عنه شيا لم يغضب هذا العالم كغضبه لنفسه
وان كان المذكور من نواب الشرع فعلم انه انما يغضب لنفسه لا للعلم واما الريا فلا عذر فيه لاحد
ولا يصلح ان يجعل طريقا الى رعاية الناس وقد كان ايوب السختياني اذا حدث بحديث فرق
مسح وجهه وقال ما اشد الزكام وبعد هذا فالاعمال بالنيات والناقد بصير وكم من ساكت
عن غيبة المسلمين اذا اغتيبوا عنده فرح قلبه وهو آثم بذلك من ثلاثة اوجه احدها
الفرح فانه قد حصل بوجود هذه المعصية من المغتاب والثاني لسروره بثلب المسلم والثالث
انه لم ينكر **فصل** وقد لبس ابليس على الكاملين في العلوم فيسهرون ليلهم ويدابون نهارهم
في تصانيف العلوم ويريهم ابليس ان المقصود نشر الدين ويكون مقصودهم الباطن انتشار
الذكر وعلو الصيت والرياسة وطلب الرحلة من الافاق الى المصنف وينكشف هذا
التلبيس بانه لو انتفع بمصنفاته الناس من غير ترددهم اليه او قرئت على نظيره في العلم

فرح

فرح بذلك ان كان مراده نشر العلم وقد قال بعض السلف ما من علم علمته الا احببت ان
يستفيده الناس من غير ان ينسب الي ومنهم من يفرح بكثرة الاتباع ويلبس عليه ابليس
بان هذا الفرح لكثرة طلاب العلم وانما مراده كثرة الاصحاب واستطارة الذكر وينكشف
هذا التلبيس بانه لو انقطع احدهم الى غيره ممن هو اعلم منه ثقل ذلك عليه وما هذه صفة
بعضهم صح
المخلص في التعليم لان مثل المخلص مثل الاطبا الذين يداوون الناس المرضى لله سبحانه
فاذا شفي بعض المرضى على يد طبيب منهم فرح الاخر وقد ذكرنا في الفاتحة حديث ابن ابي ليلى
ونعيده باسناد اخر عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال ادركت عشرين ومائة من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار ما منهم رجل يسال عن شي الا ود ان اخاه كفاه
ولا يحدث حديثا الا ود ان اخاه كفاه **فصل** قال المصنف وقد تخلص العلما الكاملون
من تلبيسات ابليس الظاهرة فيأتيهم بخفي من تلبيسه فيقول لهم ما لقيت مثلك
ما اعرفك بمداخلي ومخارجي فان سكن الى هذا هلك بالعجب وان سلم من المساكنة لم يسلم وقد
قال السري السقطي لو ان رجلا دخل الى بستان فيه من جميع ما خلق الله عز وجل من الاشجار
عليها من جميع ما خلق الله من الاطيار فخاطبه كل طير منها بلغته وقال السلام عليك يا ولي
الله فسكنت نفسه الى ذلك كان في ايديها اسيرا والله الهادي لا اله الا هو

الباب السابع في ذكر تلبيس ابليس على الولاة والسلاطين قال المصنف قد لبس ابليس
عليهم من وجوه كثيرة نذكر امهاتها فالوجه الاول انه يريهم ان الله عز وجل يحبهم ولولا ذلك
ما ولاهم سلطانه وجعلهم نايبا عنه في عباده وينكشف هذا التلبيس بانهم ان كانوا نوابا
عنه في الحقيقة فليحكموا بشرعه وليتبعوا مراضيه فحينئذ يحبهم لطاعته فاما
صورة الملك والسلطنة فانه قد اعطاها خلقا ممن يبغضه وقد بسط الدنيا الكثير
ممن لا ينظر اليه وسلط جماعة من اولئك على الاوليا والصالحين فقتلوهم وقهروهم
فكان ما اعطاه عليهم لا لهم ودخل ذلك في قوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما والثاني انه
يقول لهم الولاية تفتقر الى هيبة فيتكبرون عن طلب العلم ومجالسة العلما فيعملون
بارائهم فيتلفون الدين والمعلوم ان الطبع يسرق من خصال المخالطين فاذا خالطوا مؤثري
الدنيا الجهال بالشرع سرق الطبع من خصالهم مع ما عنده منها ولا يرى ما يضاد هذا ولا
ما يزجر عنها وذلك سبب الهلاك والثالث انه يخوفهم الاعدا ويامرهم بتشديد الحجاب

فلا يصل إليهم أهل المظالم ويتوانى من جعل بصدد رفع المظالم وقد روى أبو مريم الأسدي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ولاه الله شيئا من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وفقرهم احتجب الله عز وجل دون حاجته وخلته وفقره والرابع أنهم يستعملون من لا يصلح ممن لا علم عنده ولا تقوى فيجتلب الدعاء عليهم بظلمه الناس ويطعمهم الحرام بالبيوع الفاسدة ويحد من لا يجب عليه الحد ويظنون أنهم يتخلصون من الله عز وجل بما جعلوه في عنق الوالي هيهات إن العامل على الزكاة إذا وكل الفساق بتفرقتها فخانوا ضمن والخامس أنه يحسن لهم العمل برأيهم فيقطعون من لا يجوز قطعه ويقتلون من لا يحل قتله ويوهمهم أن هذه سياسة وتحت هذا من المعنى أن الشريعة ناقصة تحتاج إلى تمام ونحن نتممها بآرائنا وهذا من أقبح التلبيس لأن الشريعة سياسة إلهية ومحال أن يقع في سياسة الإله خلل يحتاج معه إلى سياسة الخلق قال الله عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال لا معقب لحكمه فمدعي السياسة مدع الخلل في الشريعة وهذا يزاحم الكفر وقد روينا عن عضد الدولة أنه كان يميل إلى جارية فكانت تشغل قلبه فأمر بتغريقها لئلا يشتغل قلبه عن تدبير الملك وهذا هو الجنون المطبق لأن قتل مسلم بلا جرم لا يجوز واعتقاده أن هذا جائز كفر وإن اعتقده غير جائز لكنه رآه مصلحة فلا مصلحة فيما يخالف الشرع والسادس أنه يحسن لهم الانبساط في الأموال ظانين أنها بحكمهم وهذا تلبيس يكشفه وجوب الحجر على المفرط في مال نفسه فكيف بالمتشاجر في حفظ مال غيره وإنما له من المال بقدر عمله فلا وجه للانبساط قال ابن عقيل وقد روي عن حماد الراوية أنه أنشد الوليد بن يزيد أبياتا فأعطاه خمسين ألفا وجاريتين قال وهذا إنما يروى على وجه المدح لهم وهذا غاية القدح لأنه تبذير في بيت مال المسلمين وقد يزين لبعضهم منع المستحقين وهو نظير التبذير والسابع أن يحسن لهم الانبساط في المعاصي ويلبس عليهم أن حفظكم للسبل وأمن البلاد يمنع عنكم العقاب وجواب هذا أن يقال إنما وليتم لتحفظوا البلاد وتؤمنوا السبل وهذا واجب عليهم فما انبسطوا فيه من المعاصي منهي عنه فلا يرفع هذا ذاك والثامن أنه يلبس على أكثرهم بأنه قد قام بما يجب من جهة أن ظواهر الأحوال مستقيمة ولو حقق النظر لرأى اختلالا كثيرا وعن القسم بن طلحة بن محمد الشاهد قال رأيت علي بن عيسى الوزير وقد وكل بدور البطيخ رجلا يرزق يطوف على باعة العنب إذا اشترى أحد سلة عنب حمراء لم يعرض له وإن اشترى سلتين فصاعدا طرح عليها الملح لئلا يتمكن من عملها خمرا قال وأدركت السلاطين

يمنعون المحتسبين من القعود في الطرق حتى لا يغشوا العمل بالنجوم وأدركنا الجند ليس فيهم أحد معه غلام أمرد له طرة ولا يشعرون إلى أن يدخل العجم والتاسع أن يحسن لهم استجلاب المال واستخراجها بالضرب العنيف وأخذ كل ما يملكه الخائن وإنما الطريق إقامة البينة على الخائن أو استحلافه وقد روينا عن عمر بن عبد العزيز أن غلاما له كتب إليه أن قوما خانوا من مال الله ولا أقدر على استخلاص ما في أيديهم إلا أن أنالهم بعذاب فكتب إليه لأن يلقوا الله بخيانتهم أحب إلي من أن ألقاه بدمائهم والعاشر أن يحسن لهم التصدق بعد الغصب يريهم أن هذا يمحو ذلك ويقول إن درهما من الصدقة يمحو إثم عشرة من الغصب وهذا محال لأن إثم الغصب باق ودرهم الصدقة فإن كان من الغصب لم يقبل وإن كانت الصدقة من مال حلال لم يرفع أيضا إثم الغصب لأن إعطاء الفقير لا يمنع تعلق الذمة بحق آخر والحادي عشر أن يحسن لهم الإصرار على المعاصي زيارة الصالحين وسؤالهم الدعاء ويريهم أن هذا يخفف ذلك الإثم وهذا الخير لا يدفع ذلك الشر وعن شيخ قال مر تاجر بعشار فحبسوا عليه سفينته فجاء إلى مالك بن دينار فذكر له ذلك فقام مالك فمشى معه إلى العشار فلما رأوه قالوا يا أبا يحيى هلا بعثت إلينا في حاجتك قال حاجتي أن تخلوا عن سفينة هذا الرجل فقالوا قد فعلنا قال وكان عندهم كوز يجعلون فيه ما يأخذون من الناس من الدراهم فقالوا ادع لنا يا أبا يحيى قال قولوا للكوز يدعو لكم كيف أدعو لكم وألف يدعون عليكم أترى يستجاب لواحد ولا يستجاب لألف والثاني عشر أن من الولاة من يعمل لمن فوقه فيأمره بالظلم فيظلم ويلبس عليهم إبليس بأن الإثم على الأمير لا عليك وهذا باطل لأنه معين على الظلم وكل معين على المعاصي عاص ألا ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن في الخمر عشرة ولعن آكل الربا وموكله وشاهديه ومن هذا الفن أن يجبي المال لمن هو فوقه وقد علم أنه يبذره ويخونه فهذا معين على الظلم أيضا وعن جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار يقول كفى بالمرء خيانة أن يكون أمينا للخونة والله الهادي للصواب

الباب الثامن في ذكر تلبيس إبليس على العباد في العبادات

قال المصنف اعلم أن الباب الأعظم الذي يدخل منه إبليس على الناس هو الجهل فهو يدخل على الجهال بأمان وأما العالم فلا يدخل عليه إلا مسارقة وقد لبس على كثير من المتعبدين بقلة علمهم لأن جمهورهم يشتغل بالتعبد ولم يحكم العلم وقد قال الربيع بن خثيم تفقه

ثم اعتزل فاول تلبيسه عليهم ايثارهم التعبد على العلم والعلم افضل من النوافل فاراهم ان
المقصود من العلم العمل وما فهموا من العمل الا عمل الجوارح وما علموا ان العمل عمل القلب وعمل القلب
افضل من عمل الجوارح قال مطرف بن عبد الله فضل العالم خير من فضل العبادة وقال ابو يوسف بن
اسباط باب من العلم يتعلمه افضل من سبعين غزاة وقال المعافى بن عمران كتابة حديث
واحد احب الي من صلاة ليلة قال المصنف فلما لبس عليهم هذا التلبيس واثروا التعبد بالجوارح على
العلم تمكن من التلبيس عليهم في فنون التعبد **ذكر تلبيسه عليهم** في الاستطابة
والحدث من ذلك انه يامرهم بطول المكث في الخلا وذلك يوذي الكبد وانما ينبغي ان يكون بمقدار
ومنهم من يقوم فيمشي ويتنحنح ويرفع قدما ويحط اخرى وعنده انه يستنقي بهذا وكلما زاد
في هذا نزل البول وبيان هذا ان الماء يرشح الى المثانة ويجتمع فيها فاذا تهيا الانسان للبول
خرج ما اجتمع فاذا مشى وتنحنح وتوقف رشح شي اخر فلا يزال يرشح لا ينقطع وانما يكفيه ان يجذب
ما في الذكر بين اصبعيه ثم يتبعه الماء ومنهم من يكثر له استعمال الماء الكثير وانما يجزي زوال
العين سبع مرات على اشد المذاهب فاما استعمال الاحجار فيما لم يتعد المخرج اجزاه ثلاثة
احجار اذا انقى بهن ومن لم يقنع بما اقنع الشرع به فهو مبتدع ليس شرعا لا متبع والله الموفق
ذكر تلبيسه عليهم في الوضو منهم من يلبس عليه في النية فتراه يقول ارفع الحدث
ثم يقول استبيح الصلاة ثم يعيد فيقول ارفع الحدث وسبب هذا التلبيس الجهل بالشرع
لان النية بالقلب لا باللفظ فتكلف اللفظ امر لا يحتاج اليه ثم لا مانع لتكرار اللفظ ومنهم
من يلبس عليه بالنظر في الماء المتوضى به فيقول من اين لك انه طاهر ويقدر له فيه كل احتمال
بعيد وفتوى الشرع ~~يكفيه~~ يكفيه بان اصل الماء الطهارة فلا يترك الاصل باحتمال
ومنهم من يلبس عليه بكثرة استعمال الماء وذلك يجمع اربعة اشيا مكروهة الاسراف في الماء
وتضييع العمر الذي لا قيمة له فيما ليس بواجب ولا مندوب والتعالي على الشريعة اذ لم يقنع
بما قنعت به من استعمال الماء القليل والدخول فيما نهت عنه من الزيادة على الثلاث وربما
اطال الوضو ففات وقت الصلاة او يفوت اوله وهو الفضيلة او فاتته الجماعة وتلبيس
ابليس على هذا بانك في عبادة ما لم تصح لا تصح الصلاة ولو تدبر امره لعلم انه في مخالفة
وتفريط وقد رايت من ينظر في هذه الوسوسة ولا يبالي مطعمه ولا مشربه ولا يحفظ لسانه
من غيبة فليته قلب الامر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم

من

مر بسعد وهو يتوضا فقال ما هذا السرف يا سعد فقال افي الوضوء سرف قال نعم وان
كنت على نهر جار وعن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للوضوء شيطان يقال له الولهان
فاتقوه وقال فاحذروه وعن الحسن رضي الله عنه قال شيطان يدعى الولهان يضحك
بالناس في الوضوء وعن ابي نعامة عن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم اني اسالك
الفردوس واسالك فقال يا عبد الله سل الله الجنة وتعوذ به من النار فاني سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الدعاء والطهور وعن
ابن شوذب قال كان الحسن يعرض بابن سيرين يقول يتوضا احدكم بقربة ويغتسل بمزادة
صبا صبا ودلكا دلكا تعذيبا لانفسهم وخلافا لسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم
وكان ابو الوفا بن عقيل يقول اجل محصول عند العقلاء الوقت واقل متعبد بها الماء وقد
قال صلى الله عليه وسلم صبوا على بول الاعرابي ذنوبا من ماء وقال في المني امطه عنك باذخرة
وقال في الحذاء طهوره ان يدلك بالارض وفي ذيل المراة يطهره ما بعده وقال يغسل بول
الجارية وينضح بول الغلام وكان يحمل بنت ابي العاص بن الربيع في الصلاة ونهى الراعي عن
اعلام السائل عن الماء وما يرده وقال ما ابقت لنا طهور وقال يا صاحب الماء لا تخبره وقد
صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب وركب الحمار معروريا وما عرف من خلقه
بكثرة الماء وتوضا من سقاية المسجد ومعلوم حال الاعراب الذي يأتي احدهم من البادية
كانه بهيمة او ما سمعت ان احدهم اقدم على البول في المسجد كل ذلك ليعلمنا واعلامنا ان
الماء على اصل الطهارة وتوضا من غدير كان ماؤه نقاعة الحنا فاما قوله استنزهوا البول
فان للتنزه حدا معلوما وهو ان لا يغفل عن محل قد اصابه حتى يتبعه الماء فاما الاستشعار
فانه اذا علق بمن وانقطع الوقت بما لا يقتضي مثله الشرع قال المصنف وكان اسود
ابن سالم وهو من الصالحين يستعمل كثيرا في وضوئه ثم ترك ذلك فساله رجل عن سبب
تركه فقال بت ليلة فاذا بهاتف يهتف بي يا اسود ما هذا يحيى بن سعيد الانصاري
حدثني عن سعيد بن المسيب قال اذا جاوز الوضوء ثلاثا لم يرفع الى السما قال قلت لا اعود
فانا اليوم يكفيني كف من ما **ذكر تلبيسه عليهم في الاذان** من ذلك التلحين
في الاذان وقد كرهه مالك بن انس وغيره من العلما كراهية شديدة لانه يخرجه
عن موضع التعظيم الى مشابهة الغنا ومنه انهم يخلطون الاذان للفجر بالتذكير

والتسبيح ويجعلون الاذان وسطا مختلطا وقد كره العلما كل ما يضاف الى الاذان وقد راينا
من يقوم بليل كثير على المنارة يذكر ويقرا سورا من القران بصوت مرتفع فيمنع الناس من نومهم
ويخلط على المتهجدين قراتهم وكل ذلك من المنكرات

ذكر تلبيسه عليهم في الصلاة

فمن ذلك تلبيسه عليهم في الثياب التي يستترون بها العورة ليستتروا بها فترى احدهم يغسل
الثوب الطاهر مرارا وربما لمسه مسلم فيغسله ومنهم من يغسل ثيابه في دجلة لا يرى غسلها
في البيت يجزي ومنهم من يدليها في البير كفعل اليهود وما كانت الصحابة تعمل هذا بل قد صلوا
في ثياب فارس لما فتحوها واستعملوا اوطيتهم واكسيتهم ومن المتوسوسين من يقطر عليه
قطرة ما فيغسل الثوب كله وربما تاخر لذلك عن صلاة الجماعة ومنهم من ترك الصلاة جماعة
لاجل مطر يسير يخاف ان ينتضح عليه ولا يظن ظان انني امنع من النظافة والورع ولكن
المبالغة الخارجة عن حد الشرع المضيعة للزمان هي التي نهى عنها ومن ذلك تلبيسه عليهم
في نية الصلاة فمنهم من يقول اصلي صلاة كذا ثم يعيد هذا ظنا منه انه قد نقض النية
والنية لا تنقض بان لم يرض اللفظ ومنهم من يكبر ثم ينقض فاذا ركع الامام كبر الموسوس
وركع معه فليت شعري ما الذي احضر النية حينئذ وما ذاك الا لان ابليس اراد ان يفوته
الفضيلة وفي الموسوسين من يحلف بالله لا كبرت غير هذه المرة وفيهم من يحلف بالخروج من
ماله وبالطلاق وكلها تلبيسات ابليس والشريعة سمحة سهلة سليمة من هذه الافات
ولا جرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لاصحابه شي من هذا وقد بلغنا عن ابي حازم انه
دخل المسجد فوسوس اليه ابليس انك تصلي بغير وضوء فقال ما بلغ نصحك الى هذا وكشف
هذا التلبيس ان يقال للموسوس ان كنت تريد احضار النية فالنية حاضرة لانك قمت
لتودي الفريضة وهذه هي النية ومحلها القلب لا اللفظ واللفظ لا يجب ثم قد قلته صحيحا
فما وجه الاعادة اتراك تظن انك ما قلت هذا مرض قال المصنف ولقد حكى لي
بعض الاشياخ عن ابن عقيل حكاية عجيبة ان رجلا لقيه فقال اني اغسل العضو واقول
ما غسلته واكبر واقول ما كبرت فقال له ابن عقيل دع الصلاة فانها ما تجب عليك فقال
قوم لابن عقيل كيف تقول هذا فقال لهم قد قال النبي صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن المجنون
حتى يفيق ومن يكبر فيقول ما كبرت فليس بعاقل والمجنون لا يجب عليه الصلاة واعلم
ان الوسوسة في الصلاة خبل في العقل وجهل بالشرع ومعلوم ان من دخل عليه عالم

فقام

فقام له فنوى قال نويت ان انتصب قايما تعظيما لدخول هذا العالم لاجل علمه مقبلا عليه
بوجهي سفه في عقله فان هذا قد تصور في ذهنه منذ راى العالم فقيام الانسان
الى الصلاة ليودي الفرض امر متصور في النفس في حالة واحدة لا يطول زمانه وانما يطول
زمان نظم هذه الالفاظ والالفاظ لا تلزم والوسواس محض جهل وان الموسوس يكلف
ذلك ص نفسه ان يحضر في قلبه الظهرية والادائية والفريضة في حالة واحدة مفصلة
بالفاظها وهو يطالعها وذلك محال ولو كلف نفسه ذلك في القيام للعالم لتعذر عليه هذا ص
فمن عرف عرف النية ثم انه يجوز تقديمها على التكبير بزمان يسير ما لم يفسخها فما وجه
هذا التعب في اصلاحها بالتكبير ~~بزمان يسير ما لم يفسخها كما وجد هذا التعب في~~
~~اصلاحها بالتكبير~~ على انه اذا احضرها ولم يفسخها فقد اتصلت بالتكبير وعن مسعر
قال اخرج الي معن بن عبد الرحمن كتابا وحلف بالله انه خط ابيه واذا فيه قال عبد الله
والذي لا اله غيره ما رايت احدا كان اشد على المتنطعين من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا رايت بعده اشد خوفا عليهم من ابي بكر واني لاظن عمر كان اشد اهل الارض
خوفا عليهم

فصل ومن الموسوسين من اذا صحت له النية وكبر ذهل عن باقي
صلاته كان المقصود من الصلاة التكبير فقط وهذا تلبيس يكشفه ان التكبير
يراد للدخول في العبادة فكيف يهمل العبادة التي هي كالدار ويقتصر على التشاغل بحفظ
الباب

فصل ومن الموسوسين من تصح له التكبيرة خلف الامام وقد بقي من الركعة
يسير فيستفتح ويتعوذ فيركع الامام وهذا تلبيس ايضا لان الذي شرع فيه من
التعوذ والاستفتاح مسنون والذي تركه من قراءة الفاتحة فرض وهو لازم للماموم
عند جماعة من العلما فلا ينبغي ان يقدم عليه سنة قال المصنف وقد كنت اصلي وراء
شيخنا الدينوري الفقيه في زمان الصبا فرآني مرة افعل هذا فقال يا بني ان الفقها
قد اختلفوا في وجوب قراءة الفاتحة خلف الامام ولم يختلفوا في ان الاستفتاح سنة
فاشتغل بالواجب ودع السنن

فصل وقد لبس ابليس على قوم فتركوا كثيرا
من السنن لوافعات وقعت لهم فمنهم من كان يتخلف في الصف الاول ويقول انما اراد قرب
القلوب ومنهم من لم يترك يده على يده في الصلاة وقال اكره ان اظهر من الخشوع ما ليس في
قلبي وقد روينا هذين الفعلين عن بعض اكابر الصالحين وهذا امر اوجبه قلة العلم

ففي الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم
الناس ما لهم في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا وفي افراد
مسلم من حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير صفوف الرجال اولها وشرها
اخرها واما وضع اليد على اليد فسنة رواها ابو داود في سننه ان ابن الزبير قال وضع اليد
على اليد من السنة وان ابن مسعود كان يصلي فوضع يده اليسرى على اليمنى فراه النبي صلى
الله عليه وسلم فوضع يده اليمنى على اليسرى قال المصنف ولا نكرن عليك انكارنا على من قال
اراد ترك القلوب ولا اضع يدا على يد وان كان من الاكابر فان الشرع المنكر لا يخفى وقد قيل لاحمد
ابن حنبل رحمه الله ان ابن المبارك يقول كذا وكذا فقال ان ابن المبارك لم ينزل من السما وقيل له
قال ابراهيم بن ادهم فقال جيتمونا ببنيات الطرق عليكم بالاصل فلا ينبغي ان يترك القول
معظم في النفس فان الشرع اعظم والخطا في الثنا وبل على الناس يجري ومن الجاير ان تكون
الاحاديث لم تبلغه **فصل** وقد لبس ابليس على بعض المصلين في مخارج الحروف
فتراه يقول الحمد الحمد فيخرج باعادة الكلمة عن قانون ادب الصلاة وتارة يلبس عليه
في تحقيق التشديدات وتارة في اخراج ضاد المغضوب ولقد رايت من يقول المغضوب
فيخرج بصاقه مع اخراج الضاد لقوة تشديده وانما المراد تحقيق الحرف حسب وابليس
يخرج هولا بالزيادة عن حد التحقيق ويشغلهم بالمبالغة في الحروف عن فهم التلاوة وكل هذه
الوساوس من ابليس عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابي العميا ان سهل بن ابي امامة حدثه انه دخل
هو وابيه على انس بن مالك رضي الله عنه وهو يصلي صلاة خفيفة كانها صلاة مسافر فقال يرحمك
الله ارايت هذه الصلاة المكتوبة اصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ام شي تنفلته فقال
انها لصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخطات الا شيا سهوت عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يقول لا تشددوا على انفسكم فيشدد الله عليكم فان قوما شددوا على انفسهم
فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات رهبانية ابتدعوها ما كتبناها
عليهم وفي افراد مسلم من حديث عثمان بن ابي العاص قال قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال
ما بيني وبين صلاتي وقراتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان
يقال له خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا ففعلت ذلك فاذهبه
الله عني **فصل** وقد لبس ابليس على جماعة كثيرة من جملة المتعبدين فراوا ان العبا ٥٥

هي

هي القيام والقعود فحسب وهم يرابون في ذلك ولا يعلمون وقد رايت جماعة يسلمون
اذا سلم الامام وقد بقي عليهم من التشهد الواجب شي وذلك لا يحمله الامام عنهم وكيس على اخرين
منهم فهم يطيلون الصلاة ويكثرون القراة ويتركون المسنون في الصلاة ويرتكبون المكروه
فيها وقد دخلت على بعض المتعبدين وهو يتنفل بالنهار ويجهر بالقراة فقلت له ان السنن
لا تترك لاجل سهرك ومتى غلبك النوم فنم فان للنفس عليك حقا وعن بريدة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من جهر بالقراة بالنهار فارجموه بالبعر **فصل** وقد لبس ابليس على
جماعة من المتعبدين فاكثروا من صلاة الليل وفيهم من يسهره كله ويفرح بقيام الليل وصلاة
الضحى اكثر مما يفرح باداء الفرايض ثم يقع قبيل الفجر فتفوته الفريضة او يقوم فيتهيا لها
فتفوته الجماعة او يصبح كسلان فلا يقدر على الكسب لعايلته ولقد رايت شيخا من المتعبدين
يقال له حسين القزويني يمشي كثيرا من النهار في جامع المنصور فسالت عن سبب مشيه
فقيل لي لئلا ينام فقلت هذا جهل بمقتضى الشرع والعقل اما الشرع فان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان لنفسك عليك حقا فقم ونم وكان يقول عليكم هديا قاصدا فانه من يشاد هذا
الدين يغلبه وعن انس بن مالك قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وحبل ممدود
بين ساريتين فقال ما هذا قالوا لزينب تصلي فاذا كسلت او فترت امسكت به فقال
حلوه ثم قال ليصل احدكم نشاطه فاذا كسل او فتر فليقعد وعن عايشة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم فليرقد حتى يذهب عنه النوم فانه اذا صلى وهو
ينعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه قال المصنف هذا حديث صحيح اخرجه
البخاري ومسلم وانفرد بالذي قبله البخاري واما العقل فان النوم يجدد القوى التي قد
كلت بالسهر فمتى دفعه الانسان وقت الحاجة اليه اثر في بدنه وعقله فنعوذ بالله من
الجهل فان قال قايل فقد روي لنا ان جماعة من السلف كانوا يحيون الليل فالجواب
ان اوليك تدرجوا حتى قدروا على ذلك وكانوا على ثقة من حفظ صلاة الفجر في الجماعة وكانوا
يستعينون بالقايلة مع قلة المطعم وصح لهم ذلك ثم لم يبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سهر ليلة لم ينم فيها فسنته هي المتبوعة **فصل** وقد لبس ابليس على جماعة من قوام
الليل فتحدثوا بالنهار فربما قال احدهم فلان المؤذن اذن بوقت ليعلم الناس انه كان منتبها
فاقل ما في هذا ان سلم من الريا ان ينتقل من ديوان السر الى ديوان العلانية فيقل الثواب

البيت

فصل وقد لبس على آخرين انفردوا في المساجد للصلاة والتعبد فعرفوا بذلك
واجتمع اليهم ناس فصلوا بصلاتهم وشاع بين الناس حالهم وذلك من دسايس ابليس وبه
يقوى النفس على التعبد لعلمها ان ذلك يشيع ويوجب المدح وعن زيد بن ثابت ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان افضل صلاة المرء في بيته الا المكتوبة قال المصنف اخرجاه في الصحيحين الصلاة صح
وكان عامر بن عبد قيس يكره ان يروه يصلي وكان لا يتنفل في المسجد وكان يصلي كل يوم الف
ركعة وكان ابن ابي ليلى اذا اصلى ودخل عليه داخل اضطجع **فصل** وقد لبس على قوم من
المتعبدين فكانوا يبكون والناس حولهم وهذا قد يقع غلبة فلا يمكن دفعه فمن قدر على ستره
فاظهره فقد تعرض للريا وعن عاصم قال كان ابو وايل اذا صلى في بيته نشج نشيجا ولو جعلت
له الدنيا على ان يفعله واحد يراه ما فعله وقد كان ايوب السختياني اذا غلبه البكا
قام **فصل** وقد لبس على جماعة من المتعبدين فقراهم يصلون الليل والنهار
ولا ينظرون في اصلاح عيب باطن ولا مطعم والنظر في ذلك كان اولى بهم من كثرة التنفل
ذكر تلبيسه عليهم في قراءة القران قد لبس على قوم بكثرة التلاوة
فهم يهذون هذا من غير ترتيل ولا تثبت وهذه حالة ليست بمحمودة وقد روي عن جماعة
من السلف انهم كانوا يقرءون القران في كل يوم او في كل ركعة وهذا يكون نادرا منهم ومن داوم
عليه فانه وان كان جايزا الا ان الترتيل والتثبت احب الى العلما وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يفقه من قرا القران في اقل من ثلث ثم قال المصنف وقد لبس على قوم من ابليس صح
القرا فهم يقرؤون القران في منارة المسجد بالليل بالاصوات المجتمعة المرتفعة فيجمعون
بين اذى الناس ومنعهم من النوم وبين التعرض بالريا ومنهم من يقرا في مسجده وقت الاذان
لانه حين اجتماع الناس في المسجد قال المصنف ومن اعجب ما رايته فيهم ان رجلا كان يصلي
بالناس صلاة الصبح يوم الجمعة ثم يلتفت فيقرا المعوذتين ويدعو دعا الختمة ليعلم الناس
اني قد ختمت وما هذه طريقة السلف فان السلف كانوا يسترون عبادتهم وكان عمل الربيع
ابن خثيم كله سرا فربما دخل عليه الدخيل وقد نشر المصحف فيغطيه بثوبه وقد كان احمد
ابن حنبل يقرا القران كثيرا ولا يدرى متى يختم قال المصنف قد سبق ذكر جملة من تلبيس
ابليس على القرا **ذكر تلبيسه عليهم في الصوم** قال المصنف وقد حسن لاقوام بلغ مقابلة
الصوم الدايم وذلك جايز اذا افطر الايام المنهي عن صومها الا ان الافة فيه من وجهين

احدهما

احدهما انه ربما عاد بضعف القوى فاعجز الانسان عن الكسب لعايلته ومنعه من
اعفاف زوجته وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان لزوجك عليك
حقا فكم من فرض يضيع بهذا النفل والثاني انه يفوته الفضيلة فانه قد صح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الصيام صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما
وعن عبد الله بن عمرو قال لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم احدث عنك انك تقوم الليل
وانت الذي تقول لاقومن الليل ولاصومن النهار قال احسبه قال نعم يا رسول الله قد قلت
ذلك فقال قم ونم وصم وافطر وصم من كل شهر ثلثة ايام وذلك مثل صيام الدهر قلت يا رسول
الله اني اطيق اكثر من ذلك قال فصم يوما وافطر يومين قلت اني اطيق افضل من ذلك قال
فصم يوما وافطر يوما وهو اعدل الصوم وهو صيام داود عليه السلام قلت اني اطيق افضل
من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا افضل من ذلك اخرجاه في الصحيحين فان قال
قايل فقد بلغنا عن جماعة من السلف انهم كانوا يسردون الصوم فالجواب انهم كانوا يقدرون
على الجمع بين ذلك وبين القيام على العايلة ولعل اكثرهم لم يكن له عايلة ولا حاجة له الى
الكسب ثم فيهم من فعل هذا في آخر عمره على ان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا افضل من
ذلك يقطع هذه الحجة ثم قال المصنف وقد داوم جماعة من القدما على الصوم مع خشونة
المطعم وقلته ومنهم من ذهبت عينه ومنهم من نشف دماغه وهذا تفريط في حق
النفس الواجب والحمل عليها بما لا تطيق لا يجوز **فصل** وقد يشيع عن المتعبد
انه يصوم الدهر فيعلم بشياع ذلك فلا يفطر اصلا وان افطر اخفى افطاره لئلا ينكسر
جاهه وهذا من خفي الريا اعاذنا الله منه ولو اراد الاخلاص وستر الحال لافطر بين
يدي من قد علم انه يصوم ثم عاد الى الصوم ولم يعلم به ومنهم من يخبر بما قد صام فيقول
اليوم من منذ عشرين سنة ما افطرت ويلبس عليك انك انما تخبر ليقتدى بك
والله اعلم بالمقاصد قال سفيان الثوري رحمه الله علم ان العبد ليعمل العمل في السر
فلا يزال به الشيطان حتى يتحدث به فينتقل من ديوان السر الى ديوان العلانية وفيهم من
عادته صوم الاثنين والخميس فاذا دعي الى طعام قال اليوم الخميس ولو قال انا صايم كانت محنة
وانما قوله اليوم الخميس اعني اني اصوم كل خميس وفي هولا من يرى الناس بعين الاحتقار لكونه
صايما وهم مفطرون ومنهم من يلازم الصوم ولا يبالي على ما ذا افطر ولا يتحاشى في صومه عن

غيبته ولا عن فطره على حلال او حرام ولا عن فضول كلامه وقد خيل له ابليس ان صومك
يرفع عنك اثمك وكل هذا من التلبيس

ذكر تلبيسه عليهم في الحج

قال المصنف قد يسقط الانسان الفرض بالحج مرة ثم لا يعود لا عن رضا الوالدين وهذا
خطا وربما حج وعليه ديون او مظالم وربما خرج للتنزه وربما حج بمال فيه شبهة ومنهم
من يحب ان يتلقى ويقال الحاجي وجمهورهم يضيع في الطريق فرايض من الطهارة والصلاة
ويجتمعون حول الكعبة بقلوب دنسة وبواطن غير نقية وابليس يريهم صورة الحج فيغرهم
وانما المراد من الحج القرب بالقلوب لا بالابدان وانما يكون ذلك مع القيام بالتقوى وكم من قاصد
الى مكة همته عدد حجاته فيقول لي عشرون سنة مجاورا وكم قد رايت في طريق مكة من قاصد
الى الحج يضرب رفقاه على الماء ويضايقهم في الطريق وقد لبس ابليس على جماعة من القاصدين الى
مكة فهم يضيعون الصلاة ويطففون اذا باعوا ويظنون ان الحج يدفع عنهم وقد لبس على
قوم منهم فابتدعوا من المناسك ما ليس منها فرايت جماعة يصنعون في احرامهم فيكشفون
عن كتفهم حتى ويبقون في الشمس اياما فتتكشط جلودهم وتنتفخ روسهم ويتزينون بين
الناس بذلك وقد روى البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
راى رجلا يطوف بالكعبة بزمام فقطعه وفي لفظ اخر راى رجلا يقود انسانا بخزامة في
انفه فقطعها بيده ثم امره ان يقوده بيده قال المصنف وهذا الحديث يتضمن النهي
عن الابتداع في الدين وان قصدت بذلك الطاعة

فصل

وقد لبس على قوم يدعون
التوكل فخرجوا بلا زاد وظنوا ان هذا هو التوكل وهم على غاية من الخطا قال رجل لاحمد بن حنبل
رحمه الله اريد ان اخرج الى مكة على التوكل بغير زاد فقال له احمد فاخرج في غير القافلة قال
لا الا معهم قال فعلى جرب الناس توكلت

ذكر تلبيس ابليس على الغزاة

قال المصنف قد لبس على خلق كثير فخرجوا الى الجهاد ونيتهم المباهاة والريا ليقال
فلان غاز وربما كان المقصود ان يقال شجاع او كان طلب الغنيمة وانما الاعمال بالنيات
وعن ابي موسى قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت الرجل يقاتل
شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل ريا فاي ذلك في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله اخرجاه في الصحيحين وعن ابن
مسعود رضي الله عنه قال اياكم ان تقولوا مات فلان شهيدا او قتل فلان شهيدا فان

الرجل

الرجل ليقاتل ليغنم ويقاتل ليذكر ويقاتل ليرى مكانه وعن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول الناس يقضى فيه يوم القيمة ثلاثة رجل استشهد
فاتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى قتلت قال
كذبت ولكنك قاتلت ليقال هو جري فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي
في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرا القران فاتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت
فيها قال تعلمت فيك العلم وعلمته وقرات القران فقال كذبت ولكنك تعلمت ليقال
هو عالم فقد قيل وقرات القران ليقال هو قاري فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه
حتى القي في النار ورجل وسع الله عليه فاعطاه من اصناف المال كله فاتي به فعرفه نعمه
فقال ما عملت فيها فقال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك
قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي
في النار انفرد باخراجه مسلم وعن ابي حاتم الرازي قال سمعت عبدة بن سليمان يقول
كنا في سرية مع عبد الله بن المبارك في بلاد الروم فصادفنا العدو فلما التقى الصفان
خرج رجل من العدو فطارده ساعة فطعنه فقتله ثم اخر فطعنه ثم اخر فقتله
ثم دعا الى البراز فخرج اليه رجل فطارده ساعة فقتله الرجل فازدحم الناس عليه
فكنت فيمن ازدحم عليه فاذا هو ملثم وجهه بكمه فاخذت بطرف كمه فمددته فاذا هو
عبد الله بن المبارك فقال وانت يا ابا عمرو ممن يشنع علينا قال المصنف انظر الى هذا السيد
المخلص كيف خاف على اخلاصه ان يرحله برؤية الناس له ومدحهم اياه بثباته تستر
نفسه وقد كان ابرهيم بن ادهم يقاتل فاذا غنموا لم ياخذ شيا ليتوفر له الاجر

فصل

قال المصنف وقد يلبس ابليس على المجاهد اذا غنم فربما اخذ من الغنيمة
ما ليس له اخذه فان كان يكون قليل العلم يرى ان اموال الكفار مباحة لمن اخذها ولم يدر ان
الغلول من المغانم معصية وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر ففتح الله علينا فلم نغنم ذهبا ولا ورقا انما غنمنا
المتاع والثياب والطعام ثم انطلقنا الى الوادي ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد له
فلما نزلنا قام عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل رحله فرمي بسهم فكان فيه حتفه
فقلنا هنيئا له الشهادة يا رسول الله فقال كلا والذي نفس محمد بيده ان الشملة

لتلتهب عليه نارا اخذها من المغانم يوم خيبر لم تصبها المقاسم قال ففزع الناس فجا رجل بشراك
او شراكين فقال اصبت يوم خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك من نار او شراكان من
نار **فصل** قد يكون الغازي عالما بالتحريم الا انه يرى الشي الكثير فلا يصبر عنه
وربما ظن ان جهاده يدفع عنه ما فعل وههنا يتبين اثر الايمان والعلم وعن ابي عبيدة
العنبري قال لما هبط المسلمون المداين وجمعوا الاقباض اقبل رجل بحق معه فدفعه
الى صاحب الاقباض فقال الذين معه ما راينا مثل هذا قط ما يعدله ما عندنا شي ولا يقاربه
فقالوا له هل اخذت منه شيا فقال اما والله لولا الله ما اتيتكم به فعرفوا ان للرجل شانا
فقالوا من انت فقال والله لا اخبركم لتحمدوني ولا غيركم ليقرظوني ولكني احمد الله
وارضى بثوابه فاتبعوه رجلا حتى انتهى الى اصحابه فسال عنه فاذا هو عامر بن عبد قيس
رحمة الله عليه **ذكر تلبيسه على الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر**
وهم قسمان عالم وجاهل فدخول ابليس على العالم من طريقين الاول التزين بذلك وطلب
الذكر والعجب بذلك الفعل وعن احمد بن ابي الحواري قال سمعت ابا سليمان يقول سمعت ابا جعفر
المنصور يبكي في خطبته يوم الجمعة فاستقبلني الغضب وحضرتني نية ان اقوم فاعظه
بما اعرف من فعله اذا نزل قال فكرهت ان اقوم الى خليفة فاعظه والناس جلوس يرمقونني
بابصارهم فيعرض لي تزين بامري فاقبل على غير تصحيح فجلست وتفكرت والطريق الثاني
الغضب للنفس وربما كان ابتداؤه وربما عرض في حالة الامر بالمعروف لاجل ما يلقى الآمر من
الاهانة فتصير خصومة لنفسه كما قال عمر بن عبد العزيز لرجل لولا انك اغضبتني
لعاقبتك وانما اراد انك اغضبتني فخفت ان تمتزج العقوبة من غضب لله ولي
فصل فاما اذا كان الآمر بالمعروف جاهلا فان الشيطان يتلاعب به وربما كان
افساده في امره اكثر من اصلاحه لانه ربما نهى عن امر جائز بالاجماع وربما انكر ما قد تاول
فيه صاحبه وتبع بعض المذاهب وربما كسر الباب وتسور الحيطان وضرب اهل المنكر
وقذفهم فان اجابوه بكلمة تصعب عليه صار غضبه لنفسه وربما كشف ما قد امر
الشرع بستره وقد سيل احمد بن حنبل رحمه الله عن القوم يكون معهم المنكر مغطى مثل طنبور
او مسكر فقال اذا كان مغطى فلا تكسره وفي رواية اخرى اكسره وهذا محمول على انه يكون
مغطى بشي خفيف يصفه فيتيقن والاولى على انه لا يتيقن وسيل احمد عن الرجل يسمع

صوت الطبل والمزمار ولا يعرف مكانه فقال وما عليك ما غاب عنك فلا تفتش قال المصنف
وربما رفع هذا المنكر اهل المنكر الى من يظلمهم وقد قال احمد بن حنبل اذا علمت ان السلطان
يقيم الحدود فارفع اليه **فصل** ومن تلبيس ابليس على المنكر انه اذا انكر في مجمع يصف
ما فعل ويتباهى به ويسب اصحاب المنكر سب الحنق عليهم ويلعنهم ولعل القوم قد تابوا
وربما كانوا اخير منه فيذمهم ويتبرج في فضيحتهم بكشف عورات المسلمين ولانه
قد يعلم من لا يعلم والستر على المسلم واجب مهما امكن قال المصنف وسمعت عن بعض الجهلة
بالانكار انه يهجم على قوم ما يتيقن ما عندهم ويضربهم الضرب المبرح ويكسر الابواب والاواني
وكل هذا يوجبه الجهل فاما العالم اذا انكر فانه منه في امان وقد كان السلف يتلطفون
في الانكار فراى صلة بن اشيم رجلا يكلم امراة فقال ان الله يراكما ستركما الله
وايانا وكان يمر بقوم يلعبون فقال يا اخوتي ما تقولون في قوم ارادوا سفرا فناموا طول
الليل ولعبوا طول النهار متى يقطع سفرهم فانتبه رجل منهم فقال انه يعنينا بهذا
فتاب وصحبه **فصل** وقد لبس ابليس على بعض المتعبدين فيرى منكرا ولا قد صح
ينكره ويقول انما يامر وينهى من قد صلح وانا ليس بصالح فكيف آمر غيري وهذا غلط
لانه يجب عليه ان يامر وينهى وان كانت تلك المعصية فيه الا انه متى انكر وكان متنزها
عن المنكر اثر انكاره واذا لم يكن متنزها لم يكد انكاره يعمل فينبغي للمنكر ان ينزه نفسه
ليوثر انكاره قال ابن عقيل راينا في عصرنا ابا بكر الاقفالي في ايام القايم اذا نهض
لانكار منكر استتبع معه مشايخ لا ياكلون الا من صنعة ايديهم كابي بكر الخباز شيخ
صالح اضر من كثرة اطلاعه في التنور وجماعة ما فيهم من يلبس باخذ صدقة
ولا يدنس بقبول عطا صوام النهار قوام الليل ارباب بكا فاذا تبعهم مخلط ردوه
وقالوا متى لقينا الجيش بمخلط انهزم الجيش

الباب التاسع

في ذكر تلبيس ابليس على الزهاد قال المصنف قد يسمع العامي ذم الدنيا
في القران والاحاديث فيرى ان النجاة تركها ولا يدري ما الدنيا المذمومة فيلبس
ابليس عليه بانك لا تنجو في الآخرة الا بترك الدنيا فيخرج على وجهه الى الجبال فيبعد
عن الجمعة والجماعة والعلم ويصير كالوحش ويخيل اليه ان هذا هو الزهد الحقيقي
كيف لا وقد سمع عن فلان انه هام على وجهه وعن فلان انه تعبد في جبل وربما كانت

له عايلة فضاعت او والدة فبكت على فراقه وربما لم يعرف اركان الصلاة كما ينبغي وربما
كانت عليه مظالم لم يخرج منها وانما يتمكن ابليس من التلبيس على مثل هذا لقلة علمه ومن
جهله رضاه عن نفسه بما يعلم ولو انه دنا لصحبة فقيه يفهم الحقايق لعرفه ان
الدنيا لا تذم لذاتها وكيف يذم ما من الله تعالى به على عباده وما هو ضرورة في بقا
الادمي وسبب في اعانته على تحصيل العلم والعبادة من مطعم ومشرب وملبس ومسجد
يصلي فيه وانما المذموم اخذ الشي من غير حله او تناوله على وجه السرف لا على مقدار الحاجة
وتصرف النفس فيه بمقتضى رعوناتها لا باذن الشرع وان الخروج الى الجبال المنفردة
منهي عنه فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يبيت الرجل وحده وان التعرض لترك الجمعة
والجماعة خسران لا ربح والبعد عن العلم والعلما يقوي سلطان الجهل وفراق الوالد
والوالدة في مثل هذا عقوق والعقوق من الكباير واما من سمع عنه انه خرج الى جبل
فاحوالهم تحمل على انهم لم يكن لهم عيال ولا والد ولا والدة ولا ولد فخرجوا الى مكان يتعبدون ن
فيه مجتمعين ومن لم يحتمل حاله وجها صحيحا فهم على الخطا من كانوا وقد قال بعض
السلف خرجنا الى جبل نتعبد فجانا سفيان الثوري فردنا **فصل**
ومن تلبيسه على الزهاد اعراضهم عن العلم شغلا بالزهد فقد استبدلوا الذي
هو ادنى بالذي هو خير وبيان ذلك ان الزاهد لا يتعدى نفعه عتبة بابه والعالم
نفعه متعد وكم قد رد الى الصواب من متعبد **فصل** ومن تلبيسه عليهم انه يوهمهم
ان الزهد ترك المباحات فمنهم من لا يزيد على خبز الشعير ومنهم من لا يذوق الفاكهة
ومنهم من يقلل المطعم حتى ييبس بدنه ويعذب نفسه بلبس الصوف ويمنعها الما البارد
وما هذه طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا طريق صحابته ولا التابعين وانما
كانوا يجوعون اذا لم يجدوا شيا واذا وجدوا اكلوا وقد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحب اللحم وياكل الدجاج ويحب الحلوى ويستعذب له الما ويختار له الما البايت
فان الما الحار يوذي المعدة ولا يروي وقد كان رجل يقول لا اكل الخبيص لاني لا اقوم بشكره
فقال الحسن البصري هذا رجل احمق وهل يقوم بشكر الما البارد وقد كان سفيان
الثوري اذا سافر حمل في سفرته الحمل المشوي والفالوذج وينبغي للانسان ان يعلم ان
نفسه مطيته ولا بد من الرفق بها ليصل بها الى المقصود فلياخذ ما يصلحها وليترك ما يوذيها من

مايصلحها ٣

الشبع

الشبع والافراط في تناول الشهوات فان ذلك يوذي البدن والدين ثم ان الناس يختلفون
في طبايعهم فان الاعراب اذا لبسوا الصوف واقتصروا على شرب اللبن لم نلمهم لانا نعلم ما
ابدانهم تحمل ذلك واهل السواد اذا اكلوا الكامخ ولبسوا الصوف لم نلمهم ايضا ولا نقول
في سوادي قد حمل على نفسه لان هذه عادة القوم واما اذا كان البدن مترفا قد نشا
على التنعم فانا ننهى صاحبه ان يحمل عليه ما يوذيه فان تزهد وترك الشهوات فاما الان
الحلال لا يحتمل السرف ولان اللذيذ يوجب كثرة التناول ويجلب النوم والكسل وهذا
يحتاج ان يعلم ما يضر تركه وما لا يضر فياخذ قدر القوام من غير ان يوذي النفس وقد
ظن قوم ان الخبز القفار يكفي في قوام البدن ولو كفى الا ان الاقتصار عليه يوذيه
من جهة ان اخلاط البدن يفتقر الى الحامض وتارة الى الحلو ولذلك اسباب مثل ان يغلب عليها
البلغم الذي لا بد في قوامها منه فتشتاق الى اللبن وتكثر الصفرا فتميل الى الحموضة فمتى
كفها عن التصرف الى مقتضى ما قد وقع في طبعها مما يصلحها فقد اذاها الا ان يكفها عن
الشبع والشره وما يخاف عاقبتها فان ذلك يفسدها فاما الكف المطلق فانه هذا
ولا تلتفت الى الحارث المحاسبي وابي طالب المكي فيما ذكراه من تقليل المطعم ومجاهدة
النفس بترك مباحاتها فان اتباع الشرع وصحابته اولى وكان ابن عقيل يقول ما اعجب
اموركم في التدين اما اهوا متبعة او رهبانية مبتدعة بين تجرير اذيال المرح
والصبا في اللعب وبين اهمال الحقوق واطراح العيال واللحوق بزوايا المساجد فهلا
عبادة على عقل وشرع **فصل** ومن تلبيسه عليهم انه يوهمهم ان الزهد هو القناعة
بالدون من المطعم والملبس فحسب فهم يقنعون بذلك وقلوبهم راغبة في الرياسة وفي طلب
الجاه فتراهم يترصدون زيارة الامرا اياهم ويكرمون الاغنيا دون الفقرا
ويتخاشعون عند لقا الناس كانهم قد خرجوا من مشاهدة ويعادون حرمهم المال لئلا يقال
بطل الزهد ومنهم من تردد الناس اليهم وقبلوا ايديهم فهم في اوسع باب من ولاية الدنيا
لان غاية الدنيا الرياسة **فصل** قال المصنف واكثر ما يلبس به ابليس على العباد
والزهاد خفي الريا واما الظاهر من اركاب الريا فلا يدخل تحت التلبيس من اظهار النحول
وصفار الوجه وشعث الشعر ليستدل بذلك على الزهد وكذلك خفض الصوت
لاظهار الخشوع وكذلك الريا بالصلاة والصدقة ومثل هذه الظواهر لا تخفى وانما

خطاء ٣

زيارة ٣

تشبيه المخلص بالرياء وقد قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات ومتى لم يرد بالعمل وجه
الله لم يقبل وقال مالك بن دينار قولوا لمن لم يكن صادقا لا يتعنّ واعلم ان المومن لا يريد بعمله
الا الله وانما يدخل عليه خفي الرياء فيلتبس فنجاته منه صعبة وعن يوسف بن اسباط
قال تعلموا صحة العمل من سقمه فاني تعلمته في اثنتين وعشرين سنة وعن ابراهيم بن ادهم
قال تعلمت المعرفة من راهب يقال له سمعان دخلت عليه في صومعته فقلت له يا سمعان
منذ كم انت في صومعتك قال منذ سبعين سنة قلت له ما طعامك قال يا حنيفي ما
دعاك الى هذا قلت احببت ان اعلم قال في كل ليلة حمصة قلت فما الذي يهيج من قلبك
حتى تكفيك هذه الحمصة قال اترى الدير الذي بحذائك قلت نعم قال انهم ياتوني في كل سنة
يوما واحدا فيزينون صومعتي ويطوفون حولها ويعظموني بذلك فكلما تثاقلت نفسي عن
العبادة ذكرتها عز تلك الساعة فانا احتمل سنة لعز ساعة فاحتمل يا حنيفي جهد ساعة
لعز الابد فوقر في قلبي المعرفة فقال ازيدك قلت نعم قال انزل عن الصومعة فنزلت فادلى
الي ركوة فيها عشرون حمصة فقال لي ادخل الدير فقد راوا ما ادليت اليك فلما دخلت
الدير اجتمعت النصارى فقالوا يا حنيفي ما الذي ادلى اليك الشيخ قلت عشرين حمصة
من قوته قالوا وما تصنع به نحن احق به ساوم قلت عشرين دينارا فاعطوني عشرين
دينارا فرجعت الى الشيخ فقال اخطات لو ساومتهم عشرين الفا لاعطوك هذا عز من لا
يعبده فانظر كيف يكون عز من يعبده يا حنيفي اقبل على ربك قال المصنف ولخوف الرياء ستر
اخفى الصالحون عملهم حذرا عليها وبهرجوها لينقدوها وكان ابن سيرين يضحك بالنهار ويبكي
بالليل وكان في ذيل ايوب السختياني بعض الطول وكان ابراهيم بن ادهم اذا مرض ترك عنده ما ياكله
الاصحاء وعن وهب بن منبه قال كان رجل من افضل اهل زمانه وكان يزار ويعظم فاجتمعوا
اليه ذات يوم فقال انا قد خرجنا من الدنيا وفارقنا الاهل والاموال مخافة الطغيان وقد خشينا
ان نكون قد دخل علينا في حالنا هذه من الطغيان اكثر مما يدخل على اهل الاموال في اموالهم ارانا يحب
احدنا ان تقضى له حاجته وان اشترى بيعا ان يقارب لمكان دينه وان لقي حيي ووقر لمكان دينه
فشاع هذا الكلام حتى بلغ الملك فعجب به فركب اليه ليسلم عليه وينظر اليه فلما راه الرجل قيل له
هذا الملك قد اتاك ليسلم عليك فقال وما ذاك قال للكلام الذي وعظت به فقال لرده هل عندك
طعام فقال شيء من ثمر الشجر مما كنت تفطر به فامر به فجيء به فوضع على مسح بين يديه

فاخذ

فاخذ ياكل منه وكان يصوم النهار لا يفطر فوقف عليه الملك فسلم عليه فاجابه باجابة خفيفة
واقبل على طعامه ياكله فقال الملك فاين الرجل قيل له هو هذا قال هذا الذي ياكل قالوا نعم
قال ما عند هذا من خير فقال الرجل الحمد لله الذي صرفك عني بما صرفك به قال المصنف وفي
رواية اخرى عن وهب انه لما اقبل الملك قدم الرجل طعاما فجعل يجمع البقول في اللقمة
الكبيرة ويغمسها في الزيت وياكل اكلا عنيفا فقال له الملك كيف انت يا فلان قال كالناس
فرد الملك عنان دابته وقال ما في هذا من خير فقال الحمد لله الذي اذهبك عني وهو لي لائم
وعن ابن عطاء قال اراد الوليد بن عبد الملك ان يولي يزيد بن مرثد فبلغ ذلك يزيد فلبس فروة
فجعل الجلد على ظهره والصوف خارجا واخذ بيده رغيفا وعرقا وخرج بلا رداء ولا قلنسوة
ولا نعل ولا خف وجعل يمشي في الاسواق وياكل فقيل للوليد ان يزيد قد اختلط واخبر بما
فعل فتركه

فصل قال المصنف ومن الزهاد من يستعمل الزهد ظاهرا وباطنا
لكنه قد علم انه لا بد ان يحدث بتركه الدنيا اصحابه او زوجته فيهون عليه الصبر كما يهون على
الراهب الذي ذكرنا قصته مع ابراهيم بن ادهم ولو انه اراد الاخلاص في زهده لاكل مع
اهله قدر ما يحمي به هذه النفس وينقطع عنه الحديث وقد كان داود بن ابي هند صام عشرين
سنة فلم يعلم به اهله فكان ياخذ غداه ويخرج الى السوق فيتصدق به في الطريق فاهل
السوق يظنون انه اكل في البيت واهل البيت يظنون انه اكل في السوق وهكذا كان الناس

فصل ومن المتزهدين من قوته الانقطاع في مسجد او رباط او جبل فلا يعلم الناس
بانفراده وربما احتج بان الاختلاط فاني ارى في خروجي المنكرات وله في ذلك مقاصد منها الكبر
واحتقار الناس ومنها انه يخاف ان ينقص جاهه او في خدمته ومنه حفظ الناموسية والرياسة
فان مخالطة الناس تذهب ذلك وهو يريد ان تبقى طراوة ذكره وربما كان مقصوده
ستر عيوبه ومقابح جهله بالعلم فترى هذا يحب ان يزار ولا يزور ويفرح بمجيء الامراء اليه
واجتماع العوام على بابه وتقبيلهم يده فهو يترك عيادة المرضى وشهود الجنائز فيقول
اصحابه اعذروا الشيخ فهذه عادته ولا كانت عادة تخالف الشرع يعني ولو احتاج هذا الشخص
الى القوت ولم يكن عنده من يشتري به له صبر على الجوع لئلا يخرج لشراء ذلك بنفسه فيضيع
جاهه لمشيه بين العوام ولو انه خرج فاشترى حاجته لانقطعت عنه الشهرة ولكن
في باطنه حفظ الناموس وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق ويشتري

حاجته ويحملها بنفسه وكان ابو بكر رضي الله عنه يحمل الثياب على كتفه فيبيع ويشتري
وعن عبد الله بن حنظلة قال مر عبد الله بن سلام وعلى راسه حزمة حطب فقال له ناس ما يحملك
على هذا وقد اغناك الله قال اردت ان ادفع به الكبر وقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يدخل الجنة عبد في قلبه مثقال ذرة من كبر **فصل** قال المصنف وهذا الذي
ذكرته من الخروج لشرا حاجته ونحوها من التبذل كان عادة السلف القدما وقد تغيرت
تلك العادة كما تغيرت الاحوال والملابس فلا ارى للعالم ان يخرج اليوم لشرا حاجته لان ذلك
يكشف نور العلم عند الجهلة وتعظيمه عندهم مشروع ومراعاة قلوبهم في مثل هذا لا يخرج
الى الريا واستعمال ما يوجب الهيبة في القلوب لا يمنع منه وليس كلما كان في السلف مما لا يتغير
به قلوب الناس يومئذ ينبغي ان يفعل اليوم قال الاوزاعي كنا نمزح ونضحك فلما صرنا ان يقتدى
بنا فلا ارى ذلك يسعنا **فصل** وقد روينا عن ابراهيم بن ادهم ان اصحابه كانوا يوما يتمازحون
فدق رجل الباب فامرهم بالسكوت فقالوا له تعلمنا الريا فقال اني اكره ان يعصى الله فيكم **فصل**
وانما خاف قول الجهلة انظروا الى هولا الزهاد كيف يضحكون وذلك ان العوام لا يحتملون مثل
هذا للمتعبدين **فصل** ومن هولا قوم لو سئل احدهم ان يلبس اللين من ثوبه ما فعل
لئلا ينكسر جاهه في الزهد ولو خرج روحه لا ياكل والناس يرونه ويحفظ نفسه عن التبسم
فضلا عن الضحك ويوسمه ابليس ان هذا لاصلاح الخلق وانما هو ريا يحفظ به قانون الناموس
فتراه مطاطي الراس عليه اثار الحزن فاذا خلا رايته ليث شرا **فصل** وقد كان السلف
بمعزل عنهم كانوا يحبون الا يشار اليهم ويهربون من المكان الذي يشار اليهم فيه وعن عبد
الله بن حبيق قال قال يوسف بن اسباط خرجت من سبح راجلا حتى اتيت المصيصة
وجرابي على عنقي فقام ذا من حانوته يسلم علي وذا يسلم فطرحت جرابي ودخلت المسجد
اصلي ركعتين واحدقوا بي واطلع رجل في وجهي فقلت في نفسي كم تبقا قلبي على هذا فاخذت
جرابي ورجعت بعرقي وعنائي الى سبح فما رجع الى قلبي سنتين **فصل** ومن الزهاد
من يلبس الثوب المخرق ولا يخيطه ويترك اصلاح عمامته وتسريح لحيته ليرى انه ما عنده
من الدنيا خبر وهذا من ابواب الريا فان كان صادقا في اعراضه عن اغراضه كما قيل لداود
الطائي الا تسرح لحيتك فقال اني عنها لمشغول فليعلم انه سلك جهة غير الجادة اذ ليست
هذه طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه كان يسرح شعره وينظر في المرآة

ويدهن

بو اوتك بر اغيدر مسن بيراغنه بكزر
حنا ايله قرشدروب بويا ايدرلر احرى

ويدهن ويتطيب وهو اشغل الخلق بالاخرة وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يخضبان بالحنا
والكتم وهما اخوف الصحابة وازهدهم فمن ادعى رتبة على السنة وافعال الاكابر لم يلتفت
اليه **فصل** ومن الزهاد من يلزم الصمت الدايم وينفرد عن مخالطة اهله فيوذيهم له
بقبح اطلاقه وزيادة انقباضه وينسى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان لاهلك عليك حقا
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ويلاعب الاطفال ويحدث ازواجه وسابق
عايشة الى غير ذلك من الاخلاق اللطيفة فهذا المتزهد الجاهل زوجته كالايم وولده
كاليتيم لانفراده عنهم وقبح اخلاقه لانه يرى ان ذلك يشغله عن الاخرة ولا يدري لقلة
علمه ان الانبساط الى الاهل من العون على الاخرة وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم
هذا م قال لجابر هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك وربما غلب على المتزهد التقشف فترك ما صنعته
الزوجة فيضيع قوتها بلا فايدة غير ممدوحة **فصل** ومن الزهاد من يرى عمله فيتما له
انه من اوتاد الارض ظن ذلك خفا ومنهم من يترصد لظهور كرامته ويخيل اليه انه لو قرب من
الما قدر ان يمشي عليه فاذا اعرض له امر فدعى فلم يجب تذمر في باطنه فكانه اجير يطلب
اجرة عمله ولو رزق الفهم لعلم انه عبد مملوك والمملوك لا يمن بعمله ولو راى توفيقه
للعمل لراى وجوب الشكر فخاف من التقصير منه وقد كان ينبغي ان يشغله خوفه عن العمل
من التقصير فيه عن النظر اليه كما كانت رابعة تقول استغفر الله من قلة صدقي في
قولي وقيل لها هل عملت عملا ترين انه يقبل منك فقالت ان كان فخوفي ان يرد علي **فصل**
ومن تلبيس ابليس على قوم من الزهاد الذي دخل عليهم فيه من قلة العلم انهم يعملون بواقعتهم
ولا يلتفتون الى قول الفقيه قال ابن عقيل كان ابو اسحق الخراز صالحا وهو اول من لقنني
كتاب الله وكان من عادته الامساك عن الكلام في رمضان فكان يخاطب باي القران فيما يعرض
له من الحوايج فيقول في اذنه ادخلوا عليهم الباب ويقول لابنه في عشية الصوم من بقلها
له م وقثايها امرا له ان يشتري البقل فقلت تعتقد عبادة وهي معصية فغضب علي فقلت
ان هذا القران العزيز انزل فيه بيان احكام شرعية فلا يستعمل في اغراض دنيوية وما هذا
الا بمثابة صرك السدر والاشنان في ورق المصحف او توسدك له فهجرني ولم يصغ
لي الى الحجة قال المصنف وقد يسمع الزاهد القليل العلم شيئا فيفتي به حدثني ابو حكيم
تقالص ابراهيم بن دينار الفقيه ان رجلا استفتاه ما تقول في امراة طلقت ثلاثا فولدت

ذكر اهل نخل لزوجها قال فقلت لا وكان عندي الشريف الركابي وكان مشهورا بالزهد عظيم القدر
بين العوام فقال الي بالنخل قال فقلت له ما قال الحمد الله احد فقال والله لقد قذيت هذا من
هنا الى البصرة قال المصنف فانظر ما يصنع الجهل باهله ويضاف اليه حفظ الجاه خوفا ان
يرى الزاهد بعين الجهل وقد كان السلف ينكرون على الزاهد مع معرفته بكثير من العلم انه يفتي
لانه لم يحكم شروط الفتوى فكيف لو راوا تخليط المتزهدين اليوم في الفتاوى بالواقعات وعن
اسماعيل بن شبة قال دخلت على احمد بن حنبل وقد قدم احمد بن حرب من مكة فقال لي احمد من هذا
الخراساني الذي قدم قلت من زهده كذا وكذا ومن ورعه كذا وكذا فقال ما ينبغي لمن يدعي
ما يدعيه ان يدخل نفسه في الفتيا **فصل** ومن تلبيسه على الزهاد احتقارهم
العلماء وذمهم اياهم فهم يقولون المقصود العمل ولا يفهمون ان العلم نور القلب ولو عرفوا
مرتبة العلماء في حفظ الشريعة وانها مرتبة الانبياء لعدوا انفسهم كالبكم عند الفصحاء والعمي
عند البصراء والعلماء ادلة الطريق والخلق وراءهم وسلم بمولا يمشي وحده وفي الصحيحين من حديث
سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه والله لان يهدي الله بك رجلا
واحدا خير لك من حمر النعم **فصل** ومما يعيبون به العلماء تفسيح العلماء في بعض
المباحات التي يتقوون بها على دراسة العلم وكذلك يعيبون جامع المال ولو فهموا معنى المباح المال ٣
لعلموا انه لا يذم فاعله وغايته ان غيره اولى منه ابعطش لمن صلى البلدان يعيبه على
من ادى الفرض ونام وعن ابي عبد الله الخواص وكان من اصحاب ابي حاتم الاصم قال دخلنا مع
ابي حاتم البلخي الى الري ومعه ثلاثمائة وعشرون رجلا يريد الحج وعليهم الصوف والزرمانقات ت جبة صوف اخرى
ليس فيهم من معه جراب ولا طعام فنزلنا على رجل من التجار متنسك فضافنا تلك الليلة
فلما كان من الغد قال لحاتم يا ابا عبد الرحمن لك حاجة فاني اريد ان اعود فقيها لنا هو عليل
فقال حاتم ان كان لك فقيه عليل فعيادة الفقيه فيها فضل كثير والنظر الى الفقيه عبادة وانا
اجي معك وكان العليل محمد بن مقاتل قاضي الري فقال له سر بنا يا ابا عبد الرحمن فجاؤوا الى
باب داره فاذا البواب فبقي حاتم متفكرا يقول يا رب دار عالم على هذه الحال ثم اذن لهم فدخلوا
فاذا دار قوراء واذا حسنة وبزة وفرش وستور فبقي حاتم متفكرا ينظر حتى دخلوا الى
المجلس الذي فيه محمد بن مقاتل واذا بفراش حسن وطي وهو عليه راقد وعند راسه مذبة (واسعة الخ)
وناس وقوف فقعد الرازي وبقي حاتم قائما فاومى اليه محمد بن مقاتل بيده ان اجلس

فقال

فقال حاتم لا اجلس فقال له ابن مقاتل لعلك حاجة قال نعم قال وما هي قال مسالة اسالك
عنها قال فاسالني قال حاتم قم فاستو جالسا حتى اسالك عنها فامر غلمانه فاسندوه فقال
حاتم علمك هذا من اين جئت به فقال حدثني الثقات عن الثقات من الائمة قال
عمن اخذوه قال عن التابعين قال والتابعون ممن اخذوه قال عن اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال واصحاب رسول الله عمن اخذوه قال عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اين جاء به قال عن جبريل عن الله عز
وجل قال حاتم ففيما اداه جبريل عن الله عز وجل الى النبي صلى الله عليه وسلم واداه النبي
صلى الله عليه وسلم الى اصحابه واداه الصحابة الى تابعيهم واداه التابعون الى الائمة
واداه الائمة الى الثقات واداه الثقات اليك هل سمعت في هذا العلم من كانت
داره في الدنيا احسن وفراشه الين وزينته اكثر كان له المنزلة عند الله عز
وجل اكثر قال لا قال فكيف سمعت قال سمعت من زهد في الدنيا ورغب في الاخرة
واحب المساكين وقدم لاخرته كان عند الله عز وجل له المنزلة اكثر واليه اقرب
قال حاتم وانت بمن اقتديت ابالنبي صلى الله عليه وسلم وباصحابه والتابعين
من بعدهم والصالحين على اثرهم او بفرعون ونمرود فانهما اول من بنى بالجص والاجر
يا علماء السوء ان الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها يقول هذا العالم على هذه
الحالة لا اكون انا شرا منه ثم خرج من عنده وازداد محمد بن مقاتل مرضا وبلغ اهل
الري ما جرى بين حاتم وابن مقاتل فقالوا لحاتم ان محمد بن عبيد الطنافسي
بقزوين اكثر شيئا من هذا فصار اليه فدخل وعنده الخلق يحدثهم فقال رحمك الله انا
رجل عجمي جئتك لتعلمني مبتدا ديني ومفتاح صلاتي كيف اتوضا للصلاة فقال
نعم وكرامة يا غلام اناء فيه ماء فجاء باناء فيه ماء فقعد محمد بن عبيد فتوضا ثلاثا
ثم قال له هكذا توضا قال حاتم مكانك رحمك الله حتى اتوضا بين يديك ليكون اوكد
لما اريد فقام الطنافسي وقعد حاتم مكانه فتوضا وغسل وجهه ثلاثا حتى اذا بلغ
الذراع غسل اربعا فقال له الطنافسي اسرفت قال له حاتم فيماذا اسرفت قال غسلت
ذراعك اربعا قال حاتم يا سبحان الله انا في كف ماء اسرفت وانت في جميع هذا الذي اراه كله
لم تسرف فعلم الطنافسي انه اراد بذلك فدخل البيت ولم يخرج الى الناس اربعين يوما

وخرج حاتم الى الحجاز فلما صار الى المدينة احب ان يختبر علما المدينة فلما دخل المدينة قال
اين قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذهب اليه فاصلي فيه ركعتين قالوا ما كان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قصر انما كانت له بيت لاطي قال فاين قصور اهله وقصور اصحابه
لاصق بالارض
وازواجه قالوا ما كان لهم قصور انما كانت لهم بيوت لاطيئة قال حاتم يا قوم فهذه مدينة
فرعون فلببوه وذهبوا به الى الوالي وقالوا هذا العجمي يقول هذه مدينة فرعون فقال
الوالي لم قلت ذلك قال حاتم لا تعجل علي ايها الامير انا رجل غريب دخلت هذه المدينة
فسالت اي مدينة هذه قالوا مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت واين قصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصور اصحابه قالوا انما كانت لهم بيوت لاطيئة له
وسمعت الله عز وجل يقول لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فانتم بمن تاسيتم
برسول الله او بفرعون قال المصنف الويل للعالم من الزاهد الجاهل الذي يقتنع بعلمه
فيرى الفضل فرضا فان الذي انكره مباح والمباح ماذون فيه والشرع لا يابا ذلك في شي ثم
يعاتبه عليه بما افتح الجهل ولو انه قال لهم لو قصرتم مما انتم فيه لتقتدي الناس بكم كان
اقرب حالكم حاله ولو سمع هذا ان عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وعبد الله بن
مسعود رضي الله عنهم خلفوا وان ناسا من الصحابة خلفوا اموالا لاعظم انكاره ماذا كان
يقول وقد اشترى تميم الداري حلة بالف درهم وكان يقوم فيها بالليل فمن الزاهد
ان يتعلم من العلما فاذا لم يتعلم فليسكت وعن مالك بن دينار رضي الله عنه قال ان الشيطان
ليلعب بالقرا كما يلعب الصبيان بالجوز قال المصنف المراد بالقرا الزهاد وهذا اسم
قديم لهم معروف

الباب العاشر في ذكر تلبيس ابليس على الصوفية

قال المصنف الصوفية من جملة الزهاد وقد ذكرنا تلبيس ابليس
على الزهاد الا ان الصوفية انفردوا عن الزهاد بصفات واحوال وتوسموا بسمات فاحتجنا
الى افرادهم بالذكر والتصوف طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي ثم ترخص المنتسبون اليها
في السماع والرقص فمال اليهم طلاب الاخرة من العوام لما يظهرونه من التزهد ومال اليهم
طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الرقص واللعب فلا بد من كشف تلبيس ابليس في
طريقة القوم ولا ينكشف ذلك الا بكشف اصل هذه الطريقة وفروعها وشرح امورها

فصل قال المصنف كانت النسبة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام

والايمان

والايمان فيقال مسلم ومومن ثم حدث اسم الزاهد والعابد ثم نشا اقوام تعلقوا
بالزهد والتعبد فتخلوا عن الدنيا وانقطعوا الى العبادة واتخذوا في ذلك طريقة تفردوا
بها واخلاقا تخلقوا بها وراوا ان اول من انفرد به بخدمة الله سبحانه وتعالى عند
بيته الحرام رجل يقال له صوفة واسمه الغوث بن مر فانتسبوا اليه لمشابهتهم اياه
في الانقطاع الى الله سبحانه وتعالى فسموا بالصوفية وعن ابن سعيد الحافظ قال
سالت وليد بن القسم الى اي شي ينسب الصوفي فقال كان قوم في الجاهلية يقال لهم صوفة
انقطعوا الى الله عز وجل وقطنوا الكعبة فمن تشبه بهم فهم الصوفية قال عبد الغني
فهولا المعروفون بصوفة ولد الغوث بن مر اخي تميم بن مرة وعن الزبير بن بكار قال
كانت الاجازة للحج بالناس من عرفة الى الغوث بن مر بن اد بن طابخة ثم كانت في ولده
وكان يقال لهم صوفة وكان اذا حانت الاجازة قالت العرب اجيزي صوفة قال
الزبير قال ابو عبيدة صوفة وصوفان يقال لكل من ولي من البيت شيا من غير اهله
اذا قام بشي من امر المناسك يقال لهم صوفة وصوفان وعن ابن السايب الكلبي قال انما
سمي الغوث بن مر صوفة لانه كان لا يعيش لامه ولد فنذرت لين عاش لتعلقن براسه
صوفة ولتجعلنه ربيط الكعبة ففعلت فقيل صوفة ولولده من بعده وعن عقال
ابن شبة قال قالت ام تميم بن مر ولدت نسوة فقالت لله علي ان ولدت غلاما لاعبدنه
للبيت فولدت الغوث بن مر فلما ربطته عند البيت اصابه الحر فمرت به وقد سقط فسمي صوفة م
واسترخى فقالت ما صار ابني الا صوفة وكان الحج واجازة الناس من عرفة الى منى ومن منى
الى مكة لصوفة فلم تزل الاجازة في عقب صوفة حتى اخذتها عدوان فلم تزل في عدوان
حتى اخذتها قريش

فصل قال المصنف وقد ذهب قوم الى ان التصوف منسوب الى
اهل الصفة وانما ذهبوا الى هذا لانهم راوا اهل الصفة على ما ذكرنا من صفة صوفة في الانقطاع
الى الله عز وجل وملازمة الفقر فان اهل الصفة كانوا فقرا يقدمون على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما لهم اهل ولا مال فبنيت لهم صفة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل اهل الصفة وعن الحسن قال بنيت صفة لضعفا المسلمين فجعل المسلمون يوصلون
اليها ما استطاعوا من خير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيهم فيقول السلام
عليكم يا اهل الصفة فيقولون وعليك يا رسول الله فيقول كيف اصبحتم فيقولون بخير

برسول الله وعن ابي ذر قال كنت من اهل الصفة وكنا اذا امسينا حضرنا باب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيامر كل رجل فينصرف برجل فيبقى من بقي من اهل الصفة عشرة او اقل
فيؤتى النبي صلى الله عليه وسلم بعشائه فنتعشى فاذا فرغنا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ناموا في المسجد قال المصنف وهولاء القوم انما قعدوا في المسجد ضرورة وانما
اكلوا من الصدقة ضرورة فلما فتح الله على المسلمين استغنوا عن تلك الحال وخرجوا ونسبة
الصوفي الى اهل الصفة غلط لانه لو كان كذلك لقيل صفي وقد ذهب قوم الى انه من الصوفانة
وهي بقلة رعنا قصيرة فنسبوا اليها لاجتزائهم بنبات الصحرا وهذا ايضا غلط لانهم
لو نسبوا اليها لقيل صوفاني وقال آخرون هو منسوب الى صوفة القفا وهي الشعرات
النابتة في موخره كان الصوفي عطف به الى الحق وصرف عن الخلق وقال آخرون هو منسوب
الى الصوف وهذا محتمل والصحيح الاول وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مايتين ولما اظهره
اوايلهم تكلموا فيه وعبروا عن صفته بعبارات كثيرة وحاصلها ان التصوف عندهم رياضة
النفس ومجاهدة الطبع برده عن الاخلاق الرذيلة وحمله على الاخلاق الجميلة من الزهد
والحلم والصبر والاخلاص والصدق الى غير ذلك من ~~الاخلاق~~ الحسنة التي تكسب المدايح في الدنيا الخلال صح
والثواب في الاخرى وسيل الجنيد بن محمد عن التصوف فقال الخروج عن كل خلق ردي والدخول
في كل خلق سني وعن محمد بن خفيف قال رويم كل الخلق قعدوا على الرسوم وقعدت هذه الطايفة
على الحقايق وطالب الخلق كلهم انفسهم بظواهر الشرع وطالبوا انفسهم بحقيقة الورع
ومداومة الصدق قال المصنف وعلى هذا كان اوايل القوم فلبس ابليس عليهم في اشيا
ثم لبس على من بعدهم من تابعيهم فكلما مضى قرن زاد طمعه في القرن الثاني فزاد عليهم تلبيسه
الى ان تمكن من المتاخرين غاية التمكن وكان اصل تلبيسه انه صدهم عن العلم واراهم ان المقصود
العمل فلما اطفا مصباح العلم عندهم تخبطوا في الظلمات فمنهم من اراه ان المقصود من ذلك ترك
الدنيا في الجملة فرفضوا ما يصلح ابدانهم وشبهوا المال بالعقارب ونسوا انه خلق للمصالح
وبالغوا في الحمل على النفوس حتى انه كان فيهم من لا يضطجع وهولا كانت مقاصدهم حسنة
غير انهم على غير الجادة وفيهم من كان لقلة علمه يعمل بما يقع اليه من الاحاديث الموضوعة
وهو لا يدري وجا اقوام فتكلموا لهم في الجوع والفقر والوساوس والخطرات وصنفوا
في ذلك مثل الحرث المحاسبي وجا آخرون فهذبوا مذهب التصوف وافردوه بصفات

ميزوه

ميزوه بها من الاختصاص بالمرقعة والسماع والوجد والرقص والتصفيق وتميزوا
بزيادة النظافة والطهارة ثم ما زال الامر ينمى والاشياخ يضعون لهم اوضاعا ويتكلمون
بواقعاتهم ويتفق بعدهم عن العلما بل رويتهم ما هم فيه اوفى العلوم حتى سموه العلم الباطن لا مي
وجعلوا علم الشريعة العلم الظاهر ومنهم من خرج به الجوع الى الخيالات الفاسدة فادعى
عشق الحق والهيمان فيه فكانهم تخايلوا شخصا مستحسن الصورة فهاموا به وهولا
بين الكفر والبدعة ثم تشعبت باقوام منهم الطرق ففسدت عقايدهم فمن هولا من قال
بالحلول ومنهم من قال بالاتحاد وما زال ابليس يخبطهم بفنون البدع حتى جعلوا لانفسهم
سننا وجا ابو عبد الرحمن السلمي فصنف لهم كتاب السنن وجمع لهم حقايق التفسير فذكر
عنهم فيه العجب في تفسيرهم القران بما يقع لهم من غير اسناد ذلك الى اصل من اصول العلم
وانما حملوه على مذاهبهم والعجب من ورعهم في الطعام وانبساطهم في القران وعن محمد بن يوسف
القطان النيسابوري قال كان ابو عبد الرحمن السلمي غير ثقة ولم يكن سمع عن الاصم الا شيا
يسيرا فلما مات الحاكم ابو عبد الله بن البيع حدث عن الاصم بتاريخ يحيى بن معين وباشيا
كثيرة سوى ذلك وكان يضع للصوفية الاحاديث قال المصنف وصنف لهم ابو نصر السراج
كتابا سماه لمع الصوفية ذكر فيه من الاعتقاد القبيح والكلام المرذول ما سنذكر منه جملة
ان شا الله تعالى وصنف لهم ابو طالب المكي قوت القلوب فذكر فيه الاحاديث الباطلة
وما لا يستند الى اصل من صلوات الايام والليالي وغير ذلك من الموضوع وذكر فيه الاعتقاد
الفاسد وردد فيه قوله قال بعض المكاشفين وهذا كلام فارغ وذكر فيه عن بعض الصوفية
ان الله عز وجل يتجلى في الدنيا لاوليايه وعن محمد بن علي العلاف قال دخل ابو طالب
المكي الى البصرة بعد وفاة ابي الحسن بن سالم فانتمى الى مقالته وقدم بغداد فاجتمع الناس
عليه في مجلس الوعظ فخلط في كلامه فحفظ عنه انه قال ليس على المخلوق اضر من الخالق
فبدعه الناس وهجروه فامتنع من الكلام على الناس بعد ذلك قال الخطيب وصنف ابو طالب
المكي كتابا سماه قوت القلوب على لسان الصوفية وذكر فيه اشيا منكرة مستبشعة في
الصفات قال المصنف وجا ابو نعيم الاصبهاني فصنف لهم كتاب الحلية وذكر في حدود
التصوف اشيا منكرة قبيحة ولم يستحي ان ذكر في الصوفية ابا بكر وعمر وعثمان وعلي
وسادات الصحابة وشريحا القاضي والحسن البصري وسفيان الثوري واحمد بن حنبل

وكذلك ذكر السلمي في طبقات الصوفية الفضيل وابرهيم بن ادهم ومعروفا الكرخي وجعلهم من الصوفية
بان اشار الى انهم من الزهاد فالتصوف مذهب معروف يزيد على الزهد ويدل على الفرق بينهما
ان الزهد لم يذمه احد وقد ذموا التصوف على ما سياتي ذكره وصنف لهم عبد الكريم بن هوازن
القشيري كتاب الرسالة فذكر فيها العجايب من الكلام في الفنا والبقا والقبض والبسط
والوقت والحال والوجد والوجود والجمع والتفرقة والصحو والسكر والذوق والشرب
والمحو والاثبات والتجلي والمحاضرة والمكاشفة واللوايح والطوالع واللوامع والتلوين
والتمكين والشريعة والحقيقة الى غير ذلك من التخليط الذي ليس بشي وتفسيره اعجب منه
وجا محمد بن طاهر المقدسي فصنف لهم صفوة التصوف فذكر فيه اشيا يستحي العاقل من ذكرها
سنذكر منها ما يصلح ذكره في مواضعه ان شا الله تعالى وكان شيخنا ابو الفضل بن ناصر
الحافظ يقول كان ابن طاهر يذهب مذهب الاباحة قال وصنف كتابا في جواز النظر الى
المرد واورد فيه حكاية عن يحيى بن معين قال رايت بمصر مليحة صلى الله عليها فقيل له تصلي رايته صح
عليها فقال صلى الله عليها وعلى كل مليح قال شيخنا ابن ناصر وليس ابن طاهر ممن يحتج به
وجا ابو حامد الغزالي فصنف كتاب الاحيا على طريقة القوم وملاه بالاحاديث الباطلة
وهو لا يعلم بطلانها وتكلم في علم المكاشفة وخرج عن قانون الفقه وقال ان المراد بالكوكب
والقمر والشمس اللواتي راهن ابرهيم صلوات الله عليه وسلامه انوار هي حجب الله عز
وجل ولم يرد هذه المعروفات وهذا من جنس كلام الباطنية وقال في كتاب المفصح بالاحوال
ان الصوفية في يقظتهم يشاهدون الملايكة وارواح الانبيا ويسمعون منهم اصواتا
ويقتبسون منهم فوايد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور الى درجات يضيق عنها نطاق
النطق قال المصنف وكان السبب في تصنيف هولا هذه الاشيا قلة علمهم بالسنن
والاسلام والاثار واقبالهم على ما استحسنوه من طريقة القوم وانما استحسنوها
لانه قد ثبت في النفوس مدح الزهد وما راوا حالة احسن من حالة هولا القوم في الصورة ولا كلاما ارق
من كلامهم وفي سير السلف نوع خشونة ثم ان ميل الناس الى هولا شديد لما ذكرنا من القوم صح
انها طريقة ظاهرها النظافة والتعبد وفي ضمنها الراحة والسماع والطباع تميل
اليها وقد كان اوايل الصوفية ينفرون من السلاطين والامرا فصاروا اصدقا
فصل وجمهور هذه التصانيف التي صنفت لهم لا تستند الى اصل وانما هي واقعات

تلقفها

تلقفها بعضهم من بعض ودونوها وقد سموها بالعلم الباطن وقد سيل احمد بن حنبل عن
الوساوس والخطرات فقال ما تكلم فيها الصحابة ولا التابعون قال المصنف وقد روينا
في اول كتابنا هذا عن ذي النون نحو هذا وروينا عن احمد بن حنبل انه سمع كلام الحارث المحاسبي
فقال لصاحب له لا ارى لك ان تجالسهم وعن سعيد بن عمرو البردعي قال شهدت ابا زرعة وسيل
عن الحارث المحاسبي وكتبه فقال للسايل اياك وهذه الكتب هذه كتب بدع وضلالات
عليك بالاثر فانك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب قيل له في هذه الكتب عبرة قال
من لم يكن له في كتاب الله عز وجل عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة بلغكم ان مالك بن انس
وسفيان الثوري والاوزاعي والايمة المتقدمة صنفوا هذه الكتب في الخطرات
والوساوس وهذه الاشيا هولا قوم خالفوا اهل العلم ياتونا بالحارث المحاسبي ومرة بعبد
الرحيم الديبلي ومرة بحاتم الاصم ومرة بشقيق ثم قال ما اسرع الناس الى البدع وعن ابي
عبد الرحمن السلمي قال اول من تكلم في بلدته في ترتيب الاحوال ومقامات الولاية ذو النون المصري
فانكر عليه ذلك عبد الله بن عبد الحكم وكان من رييس مصر وكان يذهب مذهب مالك وهجره لذلك
علما مصر لما شاع خبره انه احدث علما لم يتكلم فيه السلف حتى رموه بالزندقة قال السلمي واخرج ابو
سليمان الداراني من دمشق وقالوا يزعم انه يرى الملايكة وانهم يكلمونه وشهد قوم على احمد بن
ابي الحواري انه يفضل الاوليا على الانبيا فهرب من دمشق الى مكة وانكر اهل بسطام على
ابي يزيد البسطامي ما كان يقول حتى انه ذكر للحسين بن عيسى انه يقول لي معراج كما كان
للنبي صلى الله عليه وسلم معراج فاخرجوه من بسطام واقام بمكة سنتين ثم رجع الى جرجان
فاقام بها الى ان مات الحسين بن عيسى ثم رجع الى بسطام قال السلمي وحكى رجل عن سهل بن عبد
الله التستري انه قال يقول ان الملايكة والجن والشياطين يحضرونه وانه يتكلم عليهم فانكر
ذلك العوام حتى نسبوه الى القبايح فخرج الى البصرة ومات بها قال السلمي وتكلم الحارث المحاسبي
في شي من الكلام والصفات فهجره احمد بن حنبل فاختفى الى ان مات قال المصنف وقد ذكر
ابو بكر الخلال في كتاب السنة عن احمد بن حنبل انه قال احذروا عن الحارث اشد التحذير
الحارث اصل البلية يعني في حوادث كلام جهم ذاك جالسه فلان وفلان واخرجهم الى راي جهم
ما زال ماوى اصحاب الكلام حارث بمنزلة الاسد المرابط انظر اي يوم يثب على الناس
فصل قال المصنف وقد كان اوايل الصوفية يقرون بان التعويل على الكتاب والسنة وانما لبس

الشيطان عليهم لقلة علمهم وعن ابى سليمان الداراني قال ربما تقع في نفسي النكتة من
نكت القوم اياما فلا اقبل منه الا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة وعن ابي يزيد
قال لو نظرتم الى رجل اعطي من الكرامات حتى يرفع في الهوا فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه
عند الامر والنهي وحفظ الحدود وعن ابي يزيد البسطامي قال من ترك قراة القران والتقشف
ولزوم الجماعة وحضور الجنايز وعيادة المرضى وادعى هذا الشان فهو مبتدع وعن
سري قال من ادعى باطن علم ينقض ظاهر حكم فهو غالط وعن الجنيد انه قال مذهبنا هذا
مقيد بالاصول الكتاب والسنة وقال ايضا علمنا منوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ
الكتاب ويكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به وقال ايضا ما اخذنا التصوف عن القيل
والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات لان التصوف هو
صفا المعاملة مع الله سبحانه وتعالى واصله التعزف عن الدنيا كما قال حارثة عزفت
نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمات نهاري وعن ابي بكر الشفاف قال من ضيع حدود الامر
والنهي في الظاهر حرم مشاهدة القلب في الباطن وقال ابو الحسين النوري لبعض اصحابه
من رايته يدعي مع الله عز وجل حالة تخرجه عن حد علم شرعي فلا تقربنه ومن رايته
يدعي حالة لا يدل عليها دليل ولا يشهد لها حفظ ظاهر فاتهمه على دينه وعن الجريري
امرنا هذا كله مجموع على فصل واحد وهو ان تلزم قلبك المراقبة ويكون العلم على ظاهرك قايما
وعن ابي حفص قال من لم يزن افعاله واحواله بالكتاب والسنة ولم يتهم خاطره
فلا تعده في ديوان الرجال **فصل** قال المصنف واذ قد ثبت هذا من اقوال
شيوخهم فقد وقعت من بعض اشياخهم غلطات لبعدهم عن العلم وان كان ذلك صحيحا
عنهم توجه الرد عليهم اذ لا محاباة في الحق وان لم يصح عنهم حذرنا من مثل هذا القول
وذلك المذهب من اي شخص صدر واما المتشبهون بالقوم فليسوا منهم فاغلاطهم كثيرة
ونحن نذكر بعض ما بلغنا من اغلاط القوم والله يعلم اننا لم نقصد بيان غلط الغالط
الا تنزيه الشريعة والغيرة عليها من الدخل وما علينا من القايل وانما نودي بذلك امانة
العلم وما زال العلما يبين كل واحد منهم غلط صاحبه قصدا لبيان الحق لا لاظهار عيب الغالط
ولا اعتبار بقول جاهل يقول كيف يرد على فلان الزاهد المتبرك به لان الانقياد انما يكون
الى ما جاءت به الشريعة لا الى الاشخاص وقد يكون الرجل من الاوليا واهل الجنة

بلغ مقابلة

وله

وله غلطات فلا تمنع منزلته بيان زلله واعلم ان من نظر الى تعظيم شخص ولم ينظر بالدليل
الى ما صدر عنه كان كمن نظر الى ما جرى على يد المسيح صلوات الله وسلامه عليه من الامور
الخارقة ولم ينظر اليه فادعى فيه الالهية ولو نظر اليه وانه لا يقوم الا بالطعام لم
يعطه ما لا يستحقه وعن يحيى بن سعيد قال سالت شعبة وسفيان بن سعيد
وسفيان بن عيينة ومالك بن انس عن الرجل لا يحفظ او يتهم في الحديث فقالوا جميعا
بين امره وقد كان الامام احمد بن حنبل يمدح الرجل ويبالغ ثم يذكر غلطه في الشي بعد
الشي وقال نعم الرجل لولا خلة فيه وقال عن سري السقطي الشيخ المعروف بطيب
المطعم ثم حكي له عنه انه قال ان الله عز وجل لما خلق الحروف سجدت الباء فقال نفروا
الناس عنه سياتي ما يروى عن جماعة منهم من سو الاعتقاد عن ابي عبد
الله الرملي قال تكلم ابو حمزة في جامع طرسوس فقبلوه فبينا هو ذات يوم يتكلم
اذ صاح غراب على سطح الجامع فزعق ابو حمزة وقال لبيك لبيك فنسبوه الى الزندقة
وقالوا حلولي زنديق وبيع فرسه بالمناداة على باب الجامع هذا فرس الزنديق وعن
ابي الفرغاني قال كان ابو حمزة اذا سمع شيا يقول لبيك لبيك فاطلقوا عليه انه
حلولي ثم قال ابو علي وانما جعله داعيا من الحق ايقظه للذكر وعن ابي علي الروذباري قال
اطلق على ابي حمزة انه حلولي وذلك انه كان اذا سمع صوتا مثل هبوب الرياح وخرير الما وصياح
الطيور يصيح ويقول لبيك لبيك فرموه بالحلول قال السراج وبلغني عن ابي حمزة انه
دخل دار الحرث المحاسبي فصاحت الشاة ماع فشهق ابو حمزة شهقة وقال لبيك يا سيدي
فغضب الحارث المحاسبي وعمد الى سكين وقال ان لم تتب من هذا الذي انت فيه اذبحك
فقال ابو حمزة اذا انت لم تحسن تسمع هذا الذي انا فيه فلم لا تاكل النخالة بالرماد
وقال السراج وانكر جماعة من العلما على ابي سعيد احمد بن سعيد الخراز ونسبوه الى
الكفر بالفاظ وجدوها في كتاب صنفه وهو كتاب السر ومنه قوله عبد طائع ما اذن
له فلزم التعظيم لله فقدس الله نفسه قال وابو العباس احمد بن عطا نسب الى الكفر
والزندقة قال وكم من مرة قد اخذ الجنيد مع علمه وشهد عليه بالكفر والزندقة
وقال السراج ذكر عن ابي بكر محمد بن موسى الفرغاني الواسطي انه قال من ذكر افترى ومن
صبر اجترى وقال اياكم ان تلاحظ حبيبا او كليما او خليلا وانت تجد الى ملاحظته

بكر
م

الحق سبيلا فقيل له أولا أصلي عليهم قال صل عليهم بلا وقار ولا تجعل لها في قلبك مقدارا
قال السراج وبلغني أن جماعة من الحلوليين زعموا أن الحق عز وجل اصطفى أجساما حل فيها
بمعاني الربوبية وأزال عنها معاني البشرية ومنهم من قال بالنظر إلى الشواهد المستحسنات
ومنهم من قال حال في المستحسنات قال وبلغني عن جماعة من أهل الشام أنهم يدعون الرؤية
بالقلوب في الدنيا كالرؤية بالعيان في الآخرة قال السراج وبلغني أن أبا الحسين
النوري شهد عليه غلام الخليل أنه سمعه يقول أنا أعشق الله عز وجل وهو يعشقني
فقال النوري سمعت الله يقول يحبهم ويحبونه وليس العشق بأكثر من المحبة قال
القاضي أبو يعلى وقد ذهبت الحلولية إلى أن الله عز وجل يعشق قال المصنف وهذا
جهل من ثلاثة أوجه أحدها من حيث الاسم فإن العشق عند أهل اللغة لا يكون إلا
لما ينكح والثاني أن صفات الله عز وجل منقولة فهو يحب ولا يقال يعشق ويحب ولا
يقال يعشق كما يقال يعلم ولا يقال يعرف والثالث من أين له أن الله تعالى يحبه فهذه دعوى بلا
دليل قال الحكي عن عمرو المكي أنه قال كنت أماشي الحسين بن منصور في بعض أزقة مكة وكنت
أقرأ القرآن فسمع قراءتي فقال يمكنني أن أقول مثل هذا ففارقته وعن محمد بن يحيى الرازي
قال سمعت عمرو بن عثمان يلعن الحلاج ويقول لو قدرت لقتلته بيدي فقلت بأي
شيء وجد عليه الشيخ فقال قرأت آية من كتاب الله عز وجل فقال يمكنني أن أقول وأؤلف
مثله وأتكلم به وعن أبي بكر بن ممشاد قال حضر عندنا بالدينور رجل ومعه مخلاة فما كان
يفارقها لا بالليل ولا بالنهار ففتشوا المخلاة فوجدوا فيها كتابا للحلاج عنوانه من
الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان فوجه إلى بغداد فأحضر وعرض عليه فقال هذا خطي وأنا كتبته
فقالوا كنت تدعي النبوة فصرت تدعي الربوبية فقال ما أدعي الربوبية ولكن هذا عين الجمع
عندنا هل الكاتب إلا الله تعالى واليد فيه آلة فقيل له هل معك أحد فقال نعم ابن عطاء وأبو
محمد الجريري وأبو بكر الشبلي وأبو محمد الجريري يتستر والشبلي يتستر فإن كان فابن عطا
فأحضر الجريري وسئل فقال قائل هذا كافر يقتل من يقول هذا وسئل الشبلي فقال من
يقول هذا يمنع وسئل ابن عطاء عن مقالة الحلاج فقال بمقالته فكان سبب قتله وسئل
أبو عبد الله بن خفيف عن معنى هذه الأبيات

سبحان من أظهر ناسوته ... سر سنا لاهوته الثاقب

ثم

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال إني في الجنة فهو في النار وعن أبي عبد الرحمن السلمي م

ثم بدا في خلقه ظاهرا ... في صورة الآكل والشارب
حتى لقد عاينه خلقه ... كلحظة الحاجب بالحاجب

فقال الشيخ على قائله لعنة الله قال عيسى بن فورك هذا شعر الحسين بن منصور فقال
إن كان هذا اعتقاده فهو كافر إلا أنه ربما يكون متقولا عليه وعن أبي القاسم إسمعيل
ابن محمد بن زنجي عن أبيه أن بنت السمري أدخلت على حامد الوزير فسألها عن الحلاج
فقالت حملني أبي إليه فقال قد زوجتك من ابني سليمان وهو مقيم بنيسابور فمتى جرى
شيء تنكرينه من جهته فصومي يومك واصعدي في آخر النهار إلى السطح وقومي على الرماد
واجعلي فطرك عليه وعلى ملح جريش واستقبليني بوجهك واذكري لي ما أنكرتيه منه فإني
أسمع وأرى قالت وكنت ليلة نائمة في السطح فأحسست به وقد غشيني
فانتبهت مذعورة لما كان منه فقال إنما جئتك لأوقظك للصلاة فلما نزلنا قالت
ابنته اسجدي له فقلت أو يسجد أحد لغير الله فسمع كلامي فقال نعم إله في السماء وإله
في الأرض قال المصنف اتفق علماء العصر على إباحة دم الحلاج فأول من قال إنه حلال
الدم أبو عمر القاضي ووافقه العلماء وإنما سكت عنه أبو العباس بن سريج وقال لا أدري ابو م
ما يقول والإجماع دليل معصوم من الخطأ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن الله أجاركم أن تجتمعوا على ضلالة كلكم وعن أبي بكر محمد بن داود الفقيه
الأصبهاني قال إن كان ما أنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم حقا فما يقوله
الحلاج باطل وكان شديدا عليه قال المصنف وقد تعصب للحلاج قوم من الصوفية
جهلا منهم وقلة مبالاة بإجماع الفقهاء وعن إبراهيم بن محمد النصراباذي قال إن كان بعد
النبيين والصديقين موحد فهو الحلاج قلت وعلى هذا أكثر قصاص زماننا وصوفية
وقتنا جهلا من الكل بالشرع وبعدا عن معرفة النقل وقد جمعت في أخبار الحلاج وبينت كتابا م
حيله ومخاريقه وما قال العلماء فيه والله المعين على قمع الجهال وعن عمر البنا البغدادي
قال لما كانت محنة غلام الخليل ونسب الصوفية إلى الزندقة أمر الخليفة بالقبض عليهم
فأخذ النوري في جماعة فأدخلوا على الخليفة فأمر بضرب أعناقهم فتقدم النوري مبتدرا
إلى السياف ليضرب عنقه فقال له السياف ما دعاك إلى البدار فقال أوثر حياة أصحابي
على حياتي هذه اللحظة فتوقف السياف فرفع الأمر إلى الخليفة فرد أمرهم إلى قاضي

القضاة اسمعيل بن اسحاق فامر بتخليتهم وعن ابي العباس احمد بن عطا قال كان قد سعي
بالصوفية ببغداد غلام الخليل الى الخليفة فقال ههنا قوم زنادقة فاخذ ابو الحسين
النوري وابو حمزة الصوفي وابو بكر الدقاق وجماعة من اقران هولا واستتر الجنيد بن محمد
بالفقه على مذهب ابي ثور فادخلوا الى الخليفة فامر بضرب اعناقهم فاول من بدر ابو الحسين
النوري فقال له السياف لم بادرت انت من بين اصحابك قال احببت ان اوثر اصحابي بالحياة
مقدار هذه الساعة فرد الخليفة امرهم الى القاضي فاطلقوا قال المصنف ومن اسباب
هذه الفتنة قول النوري انا اعشق الله والله يعشقني فشهد عليه بهذا ثم تقدم النوري
الى السياف ليقتل اعانة على نفسه وهو خطا ايضا وعن الرقي قال كان لنا بيت للضيافة
فجانا فقير عليه خرقتان يكنى بابي سليمان فقال الضيافة فقلت لابني امض به الى البيت
فاقام عندنا تسعة ايام فاكل في كل ثلثة ايام اكلة فسالته المقام فقال الضيافة
ثلث فقلت له لا تنقطع عنا اخبارك فغاب عنا اثنتي عشرة سنة ثم قدم فقلت
من اين قال رايت شيخا يقال له ابو شعيب المقفع مبتلى فاقمت عنده اخدمه سنة
فوقع في نفسي ان اسله اي شي كان اصل بلائه فلما دنوت منه ابتداني قبل ان اساله فقال
وما سوالك عما لا يعنيك فصبرت حتى تم لي ثلاث فقال لي في الثالثة لا بد لك فقلت له ان
رايت فقال بينا انا اصلي بالليل اذ لاح لي من المحراب نور فقلت اخسا يا ملعون فان ربي جل
من ان يبرز للخلق ثلث مرات قال ثم سمعت ندا من المحراب يا ابا شعيب فقلت لبيك
فقال تحب ان اقبضك في حينك او نجازيك على ما مضى لك او نبتليك ببلا نرفعك به في عليين فاخترت
البلا فسقطت عيناي ويداي ورجلاي قال فكنت اخدمه تمام اثنتي عشرة سنة فقال لي
يوما من الايام ادن مني فدنوت منه فسمعت اعضاه يخاطب بعضها بعضا ابرا منه حتى
برزت اعضاوه كلها بين يديه وهو يسبح ويقدس ثم مات قال المصنف وهذه الحكاية توهم
ان الرجل راى الله عز وجل فلما انكر عوقب وقد ذكرنا ان قوما يقولون ان الله عز وجل يرى
في الدنيا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد حكى ابو القسم عبد الله بن احمد البلخي في كتاب المقالات
قال قد حكى قوم من المشبهة انهم يجيزون روية الله تعالى بالابصار في الدنيا وانهم لا ينكرون
ان يكون بعض من يلقاهم في السكك وان قوما يجيزون مع ذلك مصافحته وملازمته
وملامسته ويدعون انهم يزورونه ويزورهم وهم يسمون بالعراق اصحاب الباطن

واصحاب

واصحاب الوساوس واصحاب الخطرات قال المصنف وهذا فوق القبيح نعوذ بالله من الخذلان
ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في الطهارة قال المصنف قد ذكرنا تلبيسه
على العباد في الطهارة الا انه قد زاد في حق الصوفية على الحد فقوي وسواسهم في استعمال
الما الكثير حتى بلغني ان ابن عقيل دخل رباطا فتوضا فضحك به لقلة استعماله الما
وما علموا انه من اسبغ الوضو برطل من الما كفاه وبلغنا عن ابي احمد الشيرازي انه قال
الصغير من اين تتوضا فقال من النهر لي وسوسة في الطهارة فقال كان عهدي بالصوفية
يسخرون من الشيطان والان الشيطان يسخر بهم ومنهم من يمشي بالمداس على البواري
وهذا لا باس به الا انه ربما نظر المبتدي الى من يقتدي به فيظن ذلك شرعا وما كان
خيار السلف على هذا والعجب ممن يبالغ في الاحتراز الى هذا الحد منظفا ظاهره وباطنه
محشو بالوسخ والكدر والله المستعان **ذكر تلبيسه عليهم في الصلاة**
قال المصنف قد ذكرنا تلبيسه على العباد في الصلاة وهو يزيد لكن يلبس على الصوفية ويزيد
وقد ذكر محمد بن طاهر المقدسي ان من سنتهم التي ينفردون بها وينتسبون اليها صلاة
ركعتين بعد لبس المرقعة والتوبة واحتج عليه بحديث ثمامة بن اثال ان النبي صلى الله عليه
وسلم امره حين اسلم ان يغتسل قال المصنف ما اقبح بالجاهل اذا تعاطى ما ليس من شغله فان
ثمامة كان كافرا فاسلم واذا اسلم الكافر وجب عليه الغسل في مذهب جماعة من الفقها
منهم احمد بن حنبل واما صلاة ركعتين فما امر بها احد من الفقها لمن اسلم وليس في حديث
ثمامة ذكر صلاة فيقاس عليه وهل هذا الا ابتداع ثم من اقبح الاشيا قولهم ان الصوفية
ينفردون بسنن لانها اذا كانت منسوبة الى الشرع فالمسلمون كلهم فيها سوا والفقها اعرف
بها فما وجه انفراد الصوفية بها وان كانت بارايهم فانما انفردوا بها لانهم اخترعوها
ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في المسكن قال المصنف اما بنا الاربطة فان
قوما من متعبديهم البنا يجزل تخذوها للانفراد بالتعبد وهولا اذا صح قصدهم فهم على
الخطا من ستة اوجه احدها انهم ابتدعوا هذا البنا وانما بنيان اهل الاسلام المساجد والثاني
انهم جعلوا للمساجد نظيرا يقلل جمعها والثالث انهم فوتوا انفسهم نقل الخطا الى المساجد
والرابع انهم تشبهوا بالنصارى بانفرادهم بالاديرة والخامس انهم تعزبوا وهم شباب
واكثرهم محتاج الى النكاح والسادس انهم جعلوا لانفسهم علما ينطق بانهم زهاد فيوجب

ذلك زيارتهم والتبرك بهم فان كان قصدهم غير صحيح فانهم قد تبوا دكاكين الكدية ومناخا
للبطالة واعلاما لاظهار الزهد وقد راينا جمهور المتاخرين مستريحين في الاربطة من كد
المعاش متشاغلين بالاكل والشرب والغنا والرقص يطلبون الدنيا من كل ظالم ولا يتورعون
من عطا ماكس واكثر اربطتهم قد بناها الظلمة ووقفوا عليها الاموال الخبيثة وقد لبس
ابليس عليهم بان ما يصل اليكم من رزقكم فاسقطوا عن انفسكم كلفة الورع فهمتهم دوران
المطبخ والحمام والما المبرد فاين جوع بشر واين ورع سري واين جد الجنيد وهولا اكثر زمانهم
ينقضي في التفكه بالحديث او زيارة ابنا الدنيا فاذا افلح احدهم ادخل راسه في زرمانقته
احدهم
فتغلبت عليه السودا فقال حدثني قلبي عن ربي ولقد بلغني ان رجلا قرا القران في رباط فمنعو
وان قوما قروا الحديث فقالوا ليس هذا موضعه

ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في الخروج عن الاموال والتجرد عنها

كان ابليس يلبس على اوايل الصوفية لصدقهم
قهم
في الزهد فيريهم عيب المال ويخوفهم من شره فيتجردون من الاموال ويجلسون على
بساط الفقر وكانت مقاصدهم صالحة وافعالهم في ذلك خطا لقلة العلم فاما الان فقد
كفى ابليس هذه المونة فان احدهم اذا كان له مال انفقه تبذيرا وضياعا وعن ابي نصر
الطوسي قال سمعت جماعة من مشايخ الري يقولون ورث ابو عبد الله المقري من ابيه
خمسين الف دينار سوى الضياع والعقار فخرج عن ذلك كله وانفقه على الفقرا وقد
روي مثل هذا عن جماعة كثيرة وهذا الفعل لا الوم صاحبه اذا كان يرجع الى كفاية ادخرها
لنفسه واذا كانت له صناعة يستغني بها عن الناس او كان المال من شبهة فتصدق
به فاما اذا اخرج المال الحلال كله ثم احتاج الى ما في ايدي الناس وافقر عياله فهو اما ان
يتعرض لمنن الاخوان او لصدقاتهم او ان ياخذ من ارباب الظلم والشبهات فهذا الفعل
هو المذموم المنهي عنه ولست اعجب من المتزهدين الذين فعلوا هذا وامروا به مع انه
مضادة للعقل والشرع وقد ذكر الحارث المحاسبي في هذا كلاما طويلا وشيده ابو حامد
الغزالي ونصره والحارث عندي اعذر من ابي حامد لان ابا حامد كان افقه غير ان
دخوله في التصوف اوجب عليه نصرة ما دخل فيه فمن كلام الحارث المحاسبي في هذا
انه قال ايها المفتون هبني زعمت ان جمع المال الحلال اعلى وافضل من تركه فقد ازدريت
بمحمد صلى الله عليه وسلم لم ينصح الامة اذ نهاهم عن جمع الاموال وقد علم ان جمعه

خير

خير لهم وما ينفعك الاحتجاج بمال الصحابة ودّ ابن عوف في القيمة انه لم يوت الا قوتا
من الدنيا صح
ذاك ولقد بلغني انه لما توفي عبد الرحمن بن عوف قال اناس من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا نخاف على عبد الرحمن فيما ترك فقال كعب سبحان الله وما تخافون على
عبد الرحمن كسب طيبا وانفق طيبا فبلغ ذلك ابا ذر فخرج مغضبا يريد كعبا فمر بلحي
بعير فاخذه بيده ثم انطلق يطلب كعبا فقيل لكعب ان ابا ذر يطلبك فخرج هاربا
حتى دخل على عثمان يستغيث به واخبره الخبر فاقبل ابو ذر يقتص الاثر في طلب
كعب حتى انتهى الى دار عثمان فلما دخل قام كعب فجلس خلف عثمان هاربا من ابي ذر
فقال ابو ذر هيه يا ابن اليهودية تزعم انه لا باس بما ترك عبد الرحمن بن عوف
لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال الاكثرون هم الاقلون يوم القيمة
الا من قال هكذا وهكذا ثم قال يا ابا ذر وانت تريد الاكثر وانا اريد الاقل فرسول
الله صلى الله عليه وسلم يريد هذا وانت تقول يا ابن اليهودية لا باس بما ترك
عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من قال فلم يرد عليه حرفا حتى خرج قال الحارث
فهذا عبد الرحمن مع فضله يوقف في عرصة القيمة بسبب ما اكتسبه من حلال
التعفف وبصنايع المعروف فيمنع من السعي الى الجنة مع فقرا المهاجرين وصار
يحبو في اثارهم وقد كانت الصحابة رضوان الله عليهم اذا لم يكن عندهم شي
فرحوا وانت تدخر المال وتجمعه خوفا من الفقر وذلك من سوء الظن بالله وقلة
اليقين بضمانه وكفى به اثما وعساك تجمع المال لتنعيم الدنيا وزهرتها ولذاتها
وقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اسف على دنيا فاتته قرب من
النار مسيرة سنة وانت تاسف على ما فاتك غير مكترث بقربك من عذاب الله عز
وجل ويحك اني لك ناصح ارى انك تقتنع بالبلغة ولا تجمع المال لاعمال البر فقد
سيل بعض اهل العلم عن الرجل يجمع المال لاعمال البر فقال تركه ابر منه وبلغنا ان بعض
خيار التابعين سيل عن رجلين احدهما طلب الدنيا حلالا فاصابها فوصل بها رحمه وقدم
منها لنفسه والاخر جانبها ولم يطلبها ولم يتناولها ايهما افضل فقال بعيد والله ما بينهما
الذي جانبها افضل كما بين مشارق الارض ومغاربها قال المصنف هذا كلام الحارث
المحاسبي ذكره ابو حامد وشيده وقواه بحديث ثعلبة فانه اعطي المال فمنع الزكاة

قال ابو حامد فمن راقب احوال الانبيا والاوليا واقوالهم لم يشك في ان فقد المال افضل من
وجوده وان صرف الى الخيرات اذ اقل ما فيه اشتغال الهم باصلاحه عن ذكر الله عز وجل فينبغي
للمريد ان يخرج من ماله الا قدر الضرورة فما بقي له درهم يلتفت اليه قلبه فهو محجوب
عن الله قال المصنف وهذا كله خلاف الشرع والعقل وسوء فهم المراد بالمال

فصل في رد هذا الكلام اما شرف المال فان الله عز وجل عظم قدره وامر بحفظه
اذ جعله قواما للآدمي وما جعل قواما للآدمي الشريف فهو شريف فقال تعالى ولا تؤتوا السفها
اموالكم التي جعل الله لكم قياما ونهى عز وجل ان يسلم المال الى غير رشيد فقال فان آنستم
منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن اضاعة
المال وقال لسعد انك ان تذر ورثتك اغنيا خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس
وقال ما نفعني مال كمال ابي بكر وعن عمرو بن العاص قال بعث الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال خذ عليك ثيابك وسلاحك ثم ايتني فاتيته فقال اني اريد ان ابعثك على جيش
فيسلمك الله ويغنمك وارغب لك من المال رغبة صالحة فقلت يا رسول الله ما اسلمت
من اجل المال ولكني اسلمت رغبة في الاسلام فقال يا عمرو نعم المال الصالح للمرء الصالح
وعن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له بكل خير وكان في آخر دعائه
ان قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له وعن عبد الله بن كعب بن مالك قال سمعت كعب
ابن مالك يحدث حديث توبته قال فقلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي
صدقة الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وسلم فقال امسك بعض مالك فهو خير لك
قال المصنف هذه الاحاديث مخرجة في الصحاح وهي على خلاف ما تعتقده المتصوفة
من ان اكثار المال حجاب وعقوبة وان حبسه ينافي التوكل ولا ينكر انه يخاف من فتنته
وان خلقا كثيرا اجتنبوه لخوف ذلك وان جمعه من وجهه يعز وان سلامة القلب من
الافتتان به يبعد واشتغال القلب مع وجوده بذكر الآخرة يندر ولهذا خيف
فتنته فاما كسب المال فان من اقتصر على كسب البلغة من حلها فذلك امر لا بد منه واما من
قصد جمعه والاستكثار منه من الحلال نظرنا في مقصوده فان قصد نفس المفاخرة
والمباهاة فبئس المقصود وان قصد اعفاف نفسه وعائلته وادخر لحوادث زمانه
وزمانهم وقصد التوسعة على الاخوان واغناء الفقرا وفعل المصالح اثيب على قصده

وكان

وكان جمعه بهذه النية افضل من كثير من الطاعات وقد كانت نيات خلق كثير من
الصحابة رضوان الله عليهم في جمع المال سليمة لحسن مقاصدهم بجمعه فحرصوا عليه
وسالوا زيادته وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطع الزبير حضر
فرسه بارض يقال لها فاجرى فرسه حتى قام ثم رمى سوطه فقال اعطوه حيث
بلغ السوط وكان سعد بن عبادة يدعو فيقول اللهم وسع علي قال المصنف وابلغ
من هذا ان يعقوب صلوات الله وسلامه عليه لما قال بنوه ونزداد كيل بعير مال
الى هذا وارسل ابنه بنيامين معهم وان شعيبا طمع في زيادة ما ياخذه فقال فان اتممت
عشرا فمن عندك وان ايوب عليه السلام لما عوفي امطر عليه رجل من جراد ذهب فاخذ يحثو
في ثوبه ويستكثر منه فقيل له اما شبعت قال يا رب ومن يشبع من فضلك وهذا
امر مركوز في الطباع فاذا قصد به الخير كان خيرا محضا واما كلام المحاسبي فخطا يدل على
الجهل بالعلم وقوله ان الله عز وجل نهى عباده عن جمع المال وان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى امته عن جمع المال فهذا محال انما نهى عن سوء القصد بالجمع او جمع من غير
حله وما ذكره من حديث كعب وابي ذر فمحال من وضع الجهال وخفيت صحته عنه
لخلطته بالقوم وقد روي بعض هذا وان كان طريقه لا يثبت وعن مالك بن عبد الله
الزيادي عن ابي ذر انه جا يستاذن على عثمان فاذن له وبيده عصى فقال عثمان
يا كعب ان عبد الرحمن توفي وترك مالا فما ترى فيه فقال ان كان يصل فيه حق الله فلا
باس به فرفع ابو ذر عصاه فضرب كعبا وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما احب ان لي هذا الجبل ذهبا انفقه ويتقبل مني اذر خلفي ست اواق انشدك
الله يا عثمان اسمعته هذا ثلاث مرات قال نعم قال المصنف وهذا الحديث لا يثبت
وابن لهيعة مطعون فيه قال يحيى لا يحتج بحديثه والصحيح في التاريخ ان ابا ذر توفي
سنة خمس وعشرين وعبد الرحمن توفي سنة اثنتين وثلاثين فقد عاش بعد ابي ذر
سبع سنين ثم لفظ ما ذكروه من احاديثهم يدل على ان حديثهم موضوع ثم كيف تقول
الصحابة رضوان الله عليهم انا نخاف على عبد الرحمن او ليس الاجماع منعقدا على اباحة
جمع المال من حله فما وجه الخوف مع الاباحة او ياذن الشرع في شي ثم يعاقب عليه
هذا قلة فهم وفقه ثم انكر ابو ذر على عبد الرحمن وعبد الرحمن خير من ابي ذر بما لا يتقارب

ثم تعلقه بعبد الرحمن وحده دليل على انه لم يسبر سير الصحابة فانه قد خلف طلحة
ثلاثماية بهار في كل بهار ثلاثة قناطير والبهار الحمل وكان مال الزبير خمسين الف الف
ومايتي الف وخلف ابن مسعود رضي الله عنه تسعين الفا واكثر الصحابة كسبوا الاموال
وخلفوها ولم ينكر احد منهم على احد واما قوله ان عبد الرحمن بن عوف يحبو حبوا يوم
القيمة فهذا دليل على انه لا يعرف الحديث او كان هذا مناما وليس هو في اليقظة
اعوذ بالله من ان يحبو عبد الرحمن في القيمة افترى من يسبق اذا حبى عبد الرحمن بن عوف
وهو من العشرة المشهود لهم بالجنة ومن اهل بدر المغفور لهم ومن اصحاب الشورى ثم
الحديث يرويه عمارة بن زاذان وقال البخاري ربما اضطرب حديثه وقال احمد يروي عن
انس احاديث مناكير وقال ابو حاتم الرازي لا يحتج به وقال الدارقطني ضعيف وعن انس
رضي الله عنه قال بينما عايشة رضي الله عنها في بيتها سمعت صوتا في المدينة فقالت
ما هذا فقالوا عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شي قال وكانت سبعماية
بعير فارتجت المدينة من الصوت فقالت عايشة رضي الله عنها سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول قد رايت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا فبلغ ذلك عبد
الرحمن بن عوف فقال ان استطعت لادخلنها قايما فجعلها باقتابها واحمالها في
سبيل الله عز وجل وقوله ترك المال الحلال افضل من جمعه ليس كذلك بل متى صح القصد فجمعه
افضل بلا خلاف عند العلما والحديث الذي ذكره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسف
على دنيا فاتته فمحال ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وقوله هل تجد في دهرك حلالا
فيقال له وما الذي اصاب الحلال والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين وان الحرام
بين اتراه يريد بالحلال وجود حبة خرجت من المعدن ما تقلبت في شبهة هذا ابعد
ما طولبنا به بل لو باع المسلم يهوديا كان الثمن حلالا بلا شك هذا مذهب الفقها واعجب
لسكوت ابي حامد بل لنصرته ما حكى وكيف يقول ان فقد المال افضل من وجوده وان
صرف الى الخيرات ولو ادعى الاجماع على خلاف هذا لصح ولكن تصوفه غير فتواه وعن
المروذي قال سمعت رجلا يقول لابي عبد الله اني في كفاية قال الزم السوق تصل به
الرحم وتعود وقوله ينبغي للمريد ان يخرج من ماله قد بينا انه ان كان حراما او فيه شبهة
او ان يقنع هو باليسير او بالكسب جاز له ان يخرج منه والا فلا وجه لذلك واما

ثعلبة

ثعلبة فما ضره المال انما البخل بالواجب واما الانبيا فقد كان لابرهيم عليه السلام زرع
ومال ولشعيب ولغيره وكان سعيد بن المسيب رضي الله عنه يقول لا خير فيمن لا يطلب
المال يقضي به دينه ويصون به عرضه ويصل به رحمه فان مات تركه ميراثا لمن بعده
وخلف ابن المسيب اربعماية دينار وقد ذكرنا ما خلفت الصحابة رضي الله عنهم وقد
خلف سفيان الثوري مايتين وكان يقول المال في هذا الزمان سلاح وما زال السلف
يمدحون المال ويجمعونه للنوايب واعانة للفقرا وانما تخطاه قوم منهم ايثارا لله تجافاه م
للتشاغل بالعبادات وجمع الهم فقنعوا باليسير ولو قال هذا القايل ان التقلل منه
اولى قرب الامر ولكنه زاحم به مرتبة الاثم **فصل** واعلم ان الفقر مرض فمن ابتلي
به فصبر يثاب على صبره ولهذا تدخل الفقرا الجنة قبل الاغنيا بخمسماية عام لمكان
صبرهم على البلا والمال نعمة والنعمة تحتاج الى الشكر والغني وان تعب وخاطر كالمفتي
والمجاهد والفقير كالمعتزل في زاويته وقد ذكر ابو عبد الرحمن السلمي في كتاب سنن الصوفية
باب كراهية ان يخلف الفقير شيا فذكر حديث الذي مات من اهل الصفة وخلف
دينارين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيتان قال المصنف وهذا احتجاج من
لا يفهم الحال فان ذلك الفقير كان يزاحم الفقرا في اخذ الصدقة وحبس ما معه فلذلك
قال كيتان ولو كان المكروه نفس ترك المال لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انك ان تذر ورثتك اغنيا خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس ولما كان احد من
الصحابة يخلف شيا وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حث رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الصدقة فجيت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت
لاهلك فقلت مثله فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن جرير الطبري وفي
هذا الحديث دليل على بطلان ما يقول جهلة المتصوفة انه ليس للانسان ان يدخر شيا في يومه
لغده وان فاعل ذلك قد اسا الظن بربه ولم يتوكل عليه حق توكله قال ابن جرير وكذلك
قوله عليه الصلاة والسلام اتخذوا الغنم فانها بركة فيه دلالة على فساد قول من زعم
من المتصوفة انه لا يصح لعبد التوكل على ربه الا ان يصبح ولا شي عنده من عين ولا
عرض ويمسي كذلك الا ترى كيف ادخر رسول الله صلى الله عليه وسلم لازواجه قوت سنة
فصل وقد خرج اقوام عن اموالهم الطيبة وعادوا ينقصون للاوساخ ويطلبون

وهذا لان حاجة الانسان لا تنقطع والعاقل يعد للمستقبل وهولاء مثلهم في اخراج المال عند بداية تزهدهم مثل من روى في طريق مكة فبدد الماء الذي معه وعن جابر بن عبد الله قال قدم ابو حصين السلمي بذهب من معدنهم فقضى دينا كان عليه وفضل معه مثل بيضة الحمامة فاتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضع هذه حيث اراك الله او حيث رايت قال فجاءه عن يمينه فاعرض عنه ثم جاءه عن يساره فاعرض عنه ثم جاءه من بين يديه فنكس رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه فلما اكثر عليه اخذها من يده فحذفه بها لو اصابته لعقرته ثم اقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يعمد احدكم الى ماله فيتصدق به ثم يقعد فيتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى وابدا بمن تعول وقد رواه ابو داود في سننه من حديث محمود بن لبيد عن جابر بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل بمثل البيضة من ذهب فقال يا رسول الله اصبت هذه من معدن فخذها فهي صدقة ما املك غيرها فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتاه من خلفه ثم اتاه من قبل ركنه الايمن فقال مثل ذلك فاعرض عنه ثم اتاه من قبل ركنه الايسر فاعرض عنه ثم اتاه من خلفه فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحذفه بها فلو اصابته لاوجعته او لعقرته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي احدكم بما يملك فيقول هذه صدقة ثم يقعد يستكف الناس خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وفي رواية خذ عنا مالك لا حاجة لنا به وروى ابو داود من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال دخل رجل المسجد فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطرحوا ثيابا فطرحوا فامر له منها بثوبين ثم حث على الصدقة فطرح احد الثوبين فصاح به خذ ثوبك قال المصنف نقلت من خط ابي الوفا بن عقيل قال قال ابن شاذان دخل جماعة من الصوفية على الشبلي فانفذ الى بعض المياسير يساله ما ينفقه فرد الرسول وقال يا ابا بكر انت تعرف الحق فهلا طلبت منه فقال للرسول ارجع اليه وقل له الدنيا سفلة اطلبها من سفلة مثلك واطلب الحق من الحق فبعث اليه بمائة دينار قال ابن عقيل ان كان انفذ اليه المائة دينار على الاقلال من مثل هذا الكلام القبيح والا فقد اكل الشبلي الخبيث واطعم اصحابه منه

فصل وقد كان لبعضهم بضاعة فانفقها وقال ما اريد ان يكون ثقتي الا بالله وهذا قلة فهم لانهم يظنون ان التوكل قطع الاسباب واخراج الاموال

وقد

وقد اخبرنا القزاز قال اخبرنا ابو نعيم الحافظ قال انبانا جعفر الخلدي في كتابه قال سمعت الجنيد يقول دققت على ابي يعقوب الزيات بابه في جماعة من اصحابه فقال ما كان لكم شغل في الله عز وجل يشغلكم عن المجي الي فقلت له اذا كان مجيئنا اليك من شغلنا فلم ننقطع عنه فسالته عن مسالة في التوكل فاخرج درهما كان عنده ثم اجابني فاعطى التوكل حقه ثم قال استحييت من الله ان اجيبك وعندي شي قال المصنف لو فهم هولاء معنى التوكل انه ثقة القلب بالله عز وجل لا اخراج صور المال ما قالوا هولاء مثل هذا الكلام ولكن من قلة فهمهم وقد كان سادات الصحابة والتابعين يتجرون ويجمعون الاموال وما قال هذا احد منهم وقد روينا عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال حين امر بترك الكسب لاجل شغله بالخلافة فمن اين اطعم عيالي وهذا القول انكر عند الصوفية يخرجون قايله من التوكل وكذلك ينكرون على من يقول هذا الطعام يضرني وقد رووا في ذلك حكاية عن ابي طالب الرازي قال حضرت مع اصحابنا في موضع فقدموا اللبن فقالوا كل فقلت لا اكل فانه يضرني فلما كان بعد اربعين سنة صليت يوما خلف المقام ودعوت الله عز وجل وقلت اللهم انك تعلم اني ما اشركت بك طرفة عين فسمعت هاتفا يهتف بي ويقول ولا يوم اللبن قال المصنف وهذه الحكاية الله اعلم بصحتها والا فاعلم ان من يقول هذا يضرني لا يريد ان ذلك يفعل الضرر بنفسه وانما يريد ان الله يسبب الضرر كما قال الخليل صلوات الله وسلامه عليه رب انهن اضللن كثيرا من الناس وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما نفعني مال كمال ابي بكر وقوله ما نفعني يقابل لقول القايل ما ضرني وصح عنه انه قال ما زالت اكلة خيبر تعاودني حتى الان قطعت ابهري وقد ثبت انه لا رتبة اولى من رتبة النبوة وقد نسب النفع الى المال والضرر الى الطعام فلا نتحاشى من سلوك طريقه صلى الله عليه وسلم فنحافظ على الشريعة ولا يلتفت الى هذيان من هذا في مثل هذا

فصل قال المصنف وقد بينا انه كان اوايل الصوفية يخرجون من اموالهم زهدا فيها وذكرنا انهم قصدوا بذلك الخير الا انهم غلطوا في هذا الفعل كما ذكرنا في مخالفتهم بذلك الشرع والعقل فاما متاخروهم فقد مالوا الى الدنيا وجمع المال من اي وجه كان ايثارا للراحة وحبا للشهوات فمنهم من يقدر على الكسب ولا يعمل ويجلس في الرباط او المسجد ويعتمد على صدقات الناس وقلبه معلق بطرق الباب ومعلوم ان

تام الاعضاء

الصدقة فانه لا تحل لغني ولا لذي مرة سوي ولا يبالون من بعث اليهم فربما بعث الظالم والماكس
فلم يردوه وقد وضعوا فيما بينهم كلمات منها تسمية ذلك بالفتوح ومنها ان رزقنا لا بد
ان يصل الينا ومنها انه من الله فلا نرده عليه ولا نشكر سواه وهذا كله خلاف الشريعة وجهل
وعكس ما كان السلف الصالح عليه فان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحلال بين والحرام بين وبينهما
مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه وقد قاء
ابو بكر رضي الله عنه من اكل الشبهة وكان الصالحون لا يقبلون عطاء ظالم ولا من في ماله الصديق صح
شبهة وكثير من السلف لم يقبل صلة الاخوان عفافا وتنزها وعن ابي بكر المروزي قال
ذكرت لابي عبد الله رجلا من المحدثين فقال رحمه الله اي رجل كان لولا خلة واحدة ثم سكت
ثم قال ليس كل الخلال يكملها الرجل فقلت له اليس كان صاحب سنة فقال لعمري لقد كتبت
عنه ولكن خلة واحدة كان لا يبالي عمن اخذ قال المصنف وقد بلغنا ان بعض الصوفية دخل
على بعض الامراء الظلمة فوعظه فاعطاه شيئا فقبله فقال الامير كلنا صيادون وانما
الشباك تختلف ثم اين هؤلاء من الانفة من الذل للدنيا فان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا هي المعطية هكذا فسره اهله وقد تأوله بعض
القوم فقال العليا هي الآخذة قال ابن قتيبة ولا ارى هذا الا تأويل قوم استطابوا
السؤال فهم يحتجون للدناءة **فصل** قال المصنف ولقد كان اوائل الصوفية ينظرون في
حصول الاموال من غير وجهه ويفتشون عن مطاعمهم وقد سئل احمد بن حنبل عن السقطي اي
سري فقال الشيخ المعروف بطيب المطعم وقال السري صحبت جماعة الى الغزو فاكترينا
دارا فنصبت فيها تنورا فتورعوا ان ياكلوا من خبز ذلك التنور فاما من يرى ما نجد
نجد من صوفية زماننا من كونهم لا يبالون من اين اخذوا فانه يعجب ولقد دخلت بعض
الاربطة فسالت عن شيخه فقيل لي قد مضى الى الامير فلان يهنيه بخلعة خلعت
عليه وكان ذلك الامير من كبار الظلمة فقلت ويحكم ما كفاكم ان فتحتم الدكان حتى تطوفون
على رؤوسكم بالسلع يقعد احدكم عن الكسب مع قدرته معولا على الصدقات والصلات
ثم لا يكفيه حتى يأخذ ممن كان ثم لا يكفيه حتى يدور على الظلمة فيستعطي منهم ويهنيهم
بملبوس لا يحل ولا يتولى لاعراضهم والله انكم اضر على الاسلام من كل مضر **فصل**
قال المصنف وقد صار جماعة من اشياخهم يجمعون المال الحاصل من الشبهات ثم يتقسمونه

تمم

فمنهم من يدعي الزهد مع كثرة ماله وحرصه على الجمع وهذه الدعوى مضادة للحال ومنهم
من يظهر الفقر مع جمعه للمال والكثير منهم يضيقون على الفقراء باخذ الزكوات ولا يجوز
لهم ذلك وقد كان ابو الحسن البسطامي شيخ رباط ابن المحلبان يلبس الصوف ويقصده
الناس يتبركون به فمات فخلف اربعة آلاف دينار قال المصنف وهذا فوق القبيح وقد
صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اهل الصفة مات فخلف دينارين فقال صلى الله
عليه وسلم كيتان

ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في لباسهم

قال المصنف
لما سمع اوائل القوم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرقع ثوبه وانه قال لعائشة رضي الله
عنها لا تخلعي ثوبا حتى ترقعيه وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في ثوبه رقاع وان
اويسا القرني كان يلتقط الرقاع من المزابل فيغسلها في الفرات ثم يخيطها فيلبسها
اختاروا المرقعات ولقد ابعدوا في القياس فان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
كانوا يؤثرون البذاذة ويعرضون عن زينة الدنيا زهدا وكان اكثرهم يفعل هذا لاجل
الفقر كما روينا عن مسلمة بن عبد الملك انه دخل على عمر بن عبد العزيز وعليه قميص وسخ
فقال لامراته فاطمة اغسلي قميص امير المؤمنين فقالت والله ما له قميص غيره فاما اذا
لم يكن هذا الفقر فقصد البذاذة فما له من معنى **فصل** قال المصنف فاما صوفية
زماننا فانهم يعمدون الى ثوبين او ثلاثة كل واحد منها على لون فيجعلون ذلك
قطعا ويلفقونها فيجمع ذلك الثوب وصفين الشهرة والشهوة فان لبس مثل
هذه المرقعات اشهى عند خلق كثير من الديباج وبها يشتهي صاحبها انه من الزهاد
افتراهم يصيرون بصورة الرقاع كالسلف كذا قد ظنوا وان ابليس قد لبس عليهم
وقال انتم صوفية لان الصوفية كانوا يلبسون المرقعات وانتم كذلك افتراهم ما علموا ان
التصوف معنى لا صورة وهؤلاء قد فاتهم التشبيه في الصورة والمعنى اما الصورة فان
القدماء كانوا يرقعون ضرورة ولا يقصدون التحسين بالمرقع وهؤلاء ياخذون اثوابا
جددا مختلفة الالوان فيقطعون من كل ثوب قطعا ويلفقونها على احسن الترقيع
ويخيطونها ويسمونها مرقعة واما عمر رضي الله عنه لما قدم بيت المقدس حين سالت
القساقسة والرهبان من امير المؤمنين المسلمين فاعرضوا عليهم امراء العساكر مثل ابي
عبيدة وخالد بن الوليد وغيرهما فقالوا ليس هذا المصور عندنا الكم امير غير هؤلاء

فقالوا للناس ابن هو امير هولاء نحو عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا ارسلوا اليه ننظر
فان كان هو سلمنا اليكم من غير قتال والا فلو حاصرتمونا فلا تقدروا علينا فارسلوا المسلمين
الى عمر رضي الله عنه واعلموه بذلك فقدم عليهم وعليه ثوب مرقع فيه سبعة عشر رقعة
من اديم فلما راوه الرهابنة والقسوس على هذه الصفة سلموا بيت المقدس اليه من غير
قتال فاين هذا مما تفعله جهال الصوفية في زماننا فنسال الله العفو والعافية واما
المعنى فلان اوليك كانوا اصحاب رياضة وزهد **فصل** قال المصنف ومن هولا المذمومين
من يلبس الصوف تحت الثياب ويلوح بكمه حتى يرى لباسه وهذا لص ليلي ومنهم من يلبس
الثياب اللينة على جسده ثم يلبس الصوف فوقها وهذا لص نهاري مكشوف وجا آخرون
فارادوا التشبه بالصوفية وصعب عليهم البذاذة واحبوا التنعم ولم يروا الخروج عن
صورة التصوف ليلا يتعطل المعاش فلبسوا الفوط الرفيعة واعتموا بالرومي الرفيع
الا انه بغير طراز فالقميص على احدهم ثمن خمسة اثواب من الحرير وقد لبس ابليس عليهم وقال
انكم صوفية بنفس الثوب وانما اراد ان يجمعوا بين رسوم التصوف وتنعم اهل الدنيا
ومن علاماتهم مصادقة ~~الفقرا~~ الامرا ومفارقة ~~الاغنيا~~ الفقرا كبرا وتعظيما وقد كان
عيسى عليه السلام يقول يا بني اسرائيل ما لكم تاتوني وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب
الذئاب الضواري البسوا لباس الملوك والينوا قلوبكم بالخشية وعن مالك بن دينار قال ان
من الناس ناسا اذا لقوا القرا ضربوا معهم بسهم واذا لقوا الجبابرة وابنا الدنيا اخذوا معهم بسهم لقوا صح
فكونوا من قرا الرحمن بارك الله فيكم وعنه ايضا انه قال انكم في زمان اشهب لا يبصر زمانكم الا
البصير انكم في زمان كثير نفاخهم قد انتفخت السنتهم في افواههم فطلبوا الدنيا بعمل
الآخرة فاحذروهم على انفسكم لا يوقعوكم في شباكهم وعن مالك ايضا انه نظر الى شاب ملازم
للمسجد فجلس اليه فقال له هل لك ان اكلم بعض العشارين يجروا عليك وتكون معهم قال
ما شيت يا ابا يحيى قال فاخذ كفا من تراب فجعله على راسه وعنه ايضا قال كان فتى
يتعبد وكان يقول ليتني كنت بتلي فوق الجسر فبينما هو يصلي اذ مرت سفينة فيها بط
فنادى بعض اعوانه قرب لنا خذ للعامل بطة فاشار بيده سبحان الله اي بطتين قال
فكان اذا حدث بهذا الحديث بكى واضحك الجلسا وعن محمد بن خفيف قال قلت لرويم
اوصني فقال سويدا الروح والا فلا تشتغل بترهات الصوفية وعن ابي عبد الرحمن

السلمي

السلمي قال سمعت ابي يقول بلغني ان رجلا قال للشبلي قد ورد جماعة من اصحابك وهم في
الجامع فمضى فراى عليهم المرقعات والفوط فانشا يقول

اما الخيام فانها كخيامهم ... وارى نسا الحي غير نسايها

قال المصنف واعلم ان هذا البهرجة في تشبيه هولا باوليك لا يخفى الا على كل غبي فما الغا يقه
فاما اهل الفطنة فيعلمون انه تمويه بارد والامر في ذلك على نحو قول الشاعر

تشبهت حور الظباء بهم ... اذا سكنت فيك ولا مثل سكن
اصامت بناطق ونافر بآنس ... ودو خلا بذي شجن
متشبها اعرفه وانما ... مغلطا ذلك لصحبي دار مرة

فصل قال المصنف وانما اكره لبس الفوط والمرقعات لاربعة اوجه احدها
انه ليس من لباس السلف وانما كان السلف يرقعون ضرورة والثاني انه يتضمن ادعا
الفقر وقد امر الانسان ان يظهر نعمة الله عليه والثالث انه اظهار للزهد وقد امرنا
بستره والرابع انه تشبه بهولا المتزحزحين عن الشريعة ومن تشبه بقوم فهو منهم
وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم وقد
انبانا ابو زرعة طاهر بن محمد قال اخبرني ابي قال لما دخلت بغداد في رحلتي الثانية
قصدت الشيخ ابا محمد عبد الله بن احمد السكري لاقرا عليه احاديث وكان من المنكرين
على هذه الطايفة فاخذت في القراة فقال ايها الشيخ انك لو كنت من هولا الجهال
الصوفية لعذرتك انت رجل من اهل العلم تشتغل بحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتسعى في طلبه فقلت ايها الشيخ واي شي انكرت علي حتى انظر فان كان له اصل
في الشريعة لزمته وان لم يكن له اصل في الشريعة تركته فقال هذه الشوازك التي في
مرقعتك فقلت ايها الشيخ هذه اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها تخبر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان له جبة مكفوفة الجيب والكمين والفرجين بالديباج وانما
وقع الانكار لان هذه الشوازك ليست من جنس الثوب والديباج ليس من جنس الجبة
فاستحسن ذلك وقال هذا اصلا في الشرع يجوز مثله قال المصنف لقد اصاب
السكري في انكاره وقل فقه ابن طاهر في الرد عليه فان الجبة المكفوفة الجيب والكمين
قد جرت العادة بلبسها كذلك فلا شهرة في لبسها واما الشوازك فتجمع شهرة الصورة

وصورة دعوى الزهد وقد اخبرتك انهم يقطعون الثياب الصحاح ليجعلوها تشوازك لا عن
ضرورة يقصدون الشهرة لحسن ذلك والشهرة بالزهد ولهذا اوقعت الكراهية وقد ذكرها
جماعة من مشايخهم كما بينا وعن جعفر الحذا قال لما فقد القوم الفوايد من القلوب
اشتغلوا بالظواهر وتزيينها يعني بذلك اصحاب المصبغات والفوط وعن الثوري رضي
الله عنه قال كانت المرقعات غطا على الدر فصارت جيفا على المزابل قال ابن ماكويه
واخبرني ابو الحسن الحنظلي قال نظر محمد بن علي الكتاني الى اصحاب المرقعات فقال اخواني ان
كان لباسكم موافقا لسرايركم لقد احببتم ان يطلع الناس عليها وان كانت مخالفة
لسرايركم فقد هلكتم ورب الكعبة وقال ابو عبد الله محمد بن عبد الخالق الدينوري لبعض
اصحابه لا يعجبنك ما ترى من هذه اللبسة الظاهرة عليهم فما زينوا الظواهر الا بعد ان
خربوا البواطن وقال ابن عقيل دخلت يوما الحمام فرايت على بعض اوتاد المسلخ جبة مشوركة
مرقعة بفوط فقلت للحمامي اري سلخ الجبة فما داخل فذكر لي بعض من يتصنع للبلا
حوشنا للاموال **فصل** قال المصنف ومن الصوفية من يرقع المرقعة حتى تصير
كثيفة خارجة عن الحد وعن ابن جاب ابي الحسن صاحب ابن الكرنبي قال اوصى لي ابن الكرنبي
بمرقعته فوزنت فردة كم من اكمامها فاذا فيها احد عشر رطلا قال جعفر وكانت المرقعات
تسمى في ذلك الوقت الكبل **فصل** وقد زوروا ان هذه المرقعة لا تلبس الا من يد
شيخ وجعلوا لها اسنادا متصلا كله كذب ومحال وقد ذكر محمد بن طاهر في كتابه فقال
باب السنة في لبس الخرقة من يد الشيخ فجعل هذا من السنة واحتج بحديث ام خالد
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بثياب فيها خميصة سودا فقال من ترون اكسوا هذه
فسكت القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتوني بام خالد قال فاتي بها فالبسنيها
بيده وقال ابلي واخلقي قال المصنف انما البسها رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونها صبية
وكان ابوها خالد بن سعيد بن العاص وامها هيمنة بنت خلف قد هاجرا الى ارض الحبشة
فولدت لهما هناك ام خالد ثم قدموا فاكرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم لصغر سنها وكما
اتفق فلا تصير هذه سنة وما كان من عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم الباس الناس
ولا فعل هذا احد من اصحابه ولا تابعيهم ثم ليس من السنة عند الصوفية ان يلبس الصغير
دون الكبير ولا ان تكون الخرقة سودا بل مرقعة او فوطة فهلا حملوا السنة لبس الخرق

السود

السود كما جا في حديث ام خالد وذكر محمد بن طاهر في كتابه باب السنة فيما اشترط الشيخ على
المريد في لبس المرقعة واحتج بحديث عبادة بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع
والطاعة في العسر واليسر قال المصنف فانظر الى هذا الفقه الدقيق واين اشتراط الشيخ
على المريد من اشتراط رسول الله صلى الله عليه وسلم الواجب الطاعة على البيعة الاسلامية
اللازمة **فصل** واما لبسهم المصبغات فانها ان كانت زرقا فقد فاتهم فضيلة البياض
وان كانت فوطا فهو ثوب شهرة وشهرته اكثر من شهرة الازرق وان كانت مرقعة فهي اكثر
شهرة وقد امر الشرع بالثياب البيض ونهى عن الشهرة فاما امره بالثياب البيض فعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا من ثيابكم البيض
فانها اطهر واطيب وكفنوا فيها موتاكم قال الترمذي هذان حديثان صحيحان وفي الباب
عن ابن عمر قال وهذا الذي يستحبه اهل العلم وقال احمد بن حنبل واسحاق احب الثياب الينا
ان نكفن فيها البياض وقد ذكر محمد بن طاهر في كتابه فقال باب السنة في لبسهم المصبغات
واحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم لبس حلة حمرا وانه دخل يوم الفتح وعليه عمامة سودا قال
المصنف ولا ينكر ان محمدا صلى الله عليه وسلم لبس هذا ولا ان لبسه غير جايز وقد روي انه كان
يعجبه الحبرة وانما المسنون الذي يامر به ويداوم عليه وقد كانوا يلبسون الاحمر والاسود
واما الفوط والمرقع فانه لبس شهرة **فصل** واما النهي عن لباس الشهرة وكراهته
فعن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لبس ثوب شهرة اعرض الله تعالى عنه حتى يدعه
وعن ابي هريرة رضي الله عنه وزيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الشهرتين
فقيل يا رسول الله وما الشهرتان قال رقة الثياب وغلظها ولينها وخشونتها وطولها
وقصرها ولكن سدادا بين ذلك واقتصادا قال المصنف وقد روي عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس ثوب شهرة البسه الله عز وجل ثوب المذلة يوم
القيمة وعن ابن عمر رضي الله عنه قال من لبس ثوب شهرة من الثياب البسه الله ثوب ذلة
وعن ليث عن شهر عن ابي الدردا رضي الله عنه قال من ركب مشهورا من الدواب او لبس له
مشهورا من الثياب اعرض الله عنه ما دام عليه وان كان عليه كريما قال المصنف وقد روينا ان
ابن عمر رضي الله عنهما على ولده ثوبا قبيحا دونا فقال لا تلبس هذا فان هذا ثوب شهرة وعن راى صح
مقاتل بن مريع عن ابيه بريدة قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح خيبر وكنت

فيمن صعد الثلمة فتمايلت حتى رآى مكاني وانتبه وعلي ثوب احمر فما علمت اني ركبت في الاسلام
ذنبا اعظم منه للشهرة وقال سفيان الثوري كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجياد التي يشتهر
بها ويرفع الناس اليها ابصارهم والثياب الردية التي يحتقر فيها ويستذل له وقال معمر عاتبت البعض
ايوب على طول قميصه فقال ان الشهرة فيما مضى كانت في طوله وهي اليوم في تشميره

فصل

قال المصنف ومن الصوفية من يلبس الصوف ويحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم لبس الصوف
وبما روي في فضيلة لبس الصوف فاما لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان يلبسه في
بعض الاوقات لم يكن لبسه شهرة عند العرب واما ما يروى في فضل لبسه فمن الموضوعات
التي لا يثبت منها شي ولا يخلو لابس الصوف من احد امرين اما ان يكون تعود لبس الصوف وما
يجانسه من غليظ الثياب فلا يكره ذلك له لانه لا يشتهر به واما ان يكون مترفا فلا ينبغي
له لبسه من وجهين احدهما انه يحمل بذلك على نفسه ما لا يطيق ولا يجوز له ذلك والثاني انه يجمع
بلبسه بين الشهرة واظهار الزهد وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس
الصوف ليعرفه الناس كان حقا على الله عز وجل ان يكسوه ثوبا من جرب حتى تتساقط عروقه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الارض لتعج الى ربها
من الذين يلبسون الصوف رياء وعن خالد بن شوذب قال شهدت الحسن واتاه فرقد فاخذ
الحسن بكسائه وقال يا فرقد يا ابن ام فرقد ان البر ليس في هذا الكسا انما البر ما وقر في
الصدر وصدقه العمل وعن ابي شداد المجاشعي قال سمعت الحسن وذكر عنده الذين يلبسون
الصوف فقال ما لهم تفاقدوا ثلاثا اكنوا الكبر في قلوبهم واظهروا التواضع في لباسهم والله لان
احدهم اشد عجبا بكسائه من صاحب المطرف بمطرفه وعن الحسن انه جاءه رجل ممن يلبس
الصوف وعليه جبة صوف وعمامة صوف ورداء صوف فجلس فوضع بصره في الارض فجعل
لا يرفع راسه وكان الحسن خال فيه العجب فقال الحسن ها ان قوما جعلوا كبرهم في صدورهم
شنعوا والله دينهم بهذا الصوف ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من زي
المنافقين قالوا يا ابا سعيد وما زي المنافقين قال خشوع اللباس بغير خشوع القلب
قال ابن عقيل هذا كلام رجل عرف الناس ولم يغيره اللباس ولقد رايت الواحد من هولاء يلبس
الجبة الصوف فاذا قال له قائل يا مولانا ظهر منه ومن اوباشه الانكار فعلم ان الصوف قد عمل
عند هولاء ما لا يعمله الديباج عند الاوباش وعن ضمرة قال سمعت رجلا يقول قدم حماد بن ابي بلغ مقابلة

سليمان

سليمان البصرة فجاءه فرقد السبخي وعليه ثوب صوف فقال له حماد ضع نصرانيتك
هذه فلقد رايتنا ننتظر ابرهيم يعني النخعي فيخرج علينا وعليه معصفرة وعن خالد
قال جاء عبد الكريم ابو امية الى ابي العالية وعليه ثياب صوف فقال له ابو العالية انما هذه
ثياب الرهبان ان كان المسلمون اذا تزاوروا تجملوا وعن الفضيل قال تزينت لهم بالصوف
فلم ترهم يرفعون بك راسا تزينت لهم بشي بعد شي كل ذلك انما هو لحب الدنيا وعن ابي سليمان
قال يلبس احدهم عباءة ثمنها ثلثة دراهم ونصف وشهوته في قلبه خمسة دراهم اما
يستحيي ان تجاوز شهوته لباسه ولو ستر زهده بثوبين ابيضين من ابصار الناس كان اسلم له وعنه
قال اما كان يجد لشهوته قطنة بثوبه قال واي شي ارادوا بلباس الصوف قلت التواضع
قال اما يتكبر احدهم الا اذا لبس الصوف وعن عمر بن يونس قال ابصر الثوري رجلا صوفيا
فقال له الثوري لباسك هذا بدعة وعن ابي داود قال قال سفيان الثوري لرجل عليه
صوف مشهور اكره هذا اكره هذا وعن الحسن بن عمرو قال سمعت بشر بن الحرث يقول
دخل على الموصلي المعافى وعليه جبة صوف فقال له ما هذه الشهرة يا ابا الحسن فقال
يا ابا مسعود اخرج انا وانت وانظر اينا اشهر فقال له المعافى ليس شهرة البدن كشهرة
اللباس وعن بشر بن الحرث قال دخل بريد على ايوب السختياني وقد مد على فراشه
سبنية حمراء تدفع التراب فقال له بريد ما هذا فقال ايوب هذا خير من الصوف الذي عليك
وسئل بشر بن الحرث عن لبس الصوف فشق عليه وتبين الكراهة في وجهه ثم قال لبس الخز
والمعصفر احب الي من لبس الصوف في الامصار وعن محمد بن ادريس الانباري قال رايت
فتى عليه مسوح فقلت له من لبس ذا من العلماء من فعل ذا من العلماء قال قد راى بشر بن الحرث
فلم ينكر علي قال بريد فذهبت الى بشر فقلت له يا ابا النضر رايت فلانا عليه جبة مسوح
فانكرت عليه فقال قد راني ابو النضر فلم ينكر علي فقال لي بشر لم يستشرني يا ابا خالد ولو قلت قال صح
له لقال لبس فلان وفلان وعن هشام بن خالد قال سمعت ابا سليمان الداراني يقول لرجل
قد لبس الصوف انك قد اظهرت آلة الزاهدين فما ذا اورثك هذا الصوف فسكت الرجل
فقال له يكون ظاهرك قطنيا وباطنك صوفيا وعن ابن بشرويه قال دخل ابو محمد بن اخي
معروف الكرخي على ابي الحسن بن بشار وعليه جبة صوف فقال له ابو الحسن يا ابا محمد
صوفت قلبك او جسمك صوف قلبك والبس القوهي على القوهي وعن النضر بن شميل انه قال

لبعض الصوفية تبيع جبتك الصوف قال اذا باع الصياد شبكته باي شي يصطاد قال ابو جعفر
محمد بن جرير الطبري ولقد اخطا من آثر لباس الشعر والصوف على لباس القطن والكتان مع وجود
السبيل اليه من حله ومن اكل البقول والعدس واختاره على خبز البر ومن ترك اكل اللحم خوفا من عارض
الشهوة **فصل** قال المصنف وقد كان السلف يلبسون الثياب المتوسطة لا المرتفعة
ولا الدون ويتخيرون اجودها للجمعة والعيدين وللقاء الاخوان ولم يكن عندهم تخير الاجود
قبيحا وقد خرج مسلم في صحيحه من حديث عمر بن الخطاب انه رآى حلة سيرا تباع عند باب
المسجد فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو اشتريتها ليوم الجمعة وللوفود اذا قدموا عليك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة فما انكر عليه ذكر
التجمل بها وانما انكر عليه لكونها حريرا قال المصنف وقد ذكرنا عن ابي العالية انه كان المسلمون
اذا تزاوروا تجملوا وعن محمد قال كان المهاجرون والانصار يلبسون لباسا مرتفعا وقد اشترى
تميم الداري حلة بالف درهم وكان يقوم فيها بالليل الى صلاته وعن ثابت ان تميما الداري
كانت له حلة قد ابتاعها بالف كان يلبسها الليلة التي ترجى ليلة القدر وعن ابن سيرين
ان تميما الداري اشترى رداء بالف فكان يصلي باصحابه فيه قال المصنف وقد كان ابن مسعود
من اجمل الناس ثوبا واطيبهم ريحا وكان الحسن البصري يلبس الثياب الجياد قال كلثوم
ابن جوشن خرج الحسن وعليه جبة يمنة ورداء يمنة فنظر اليه فرقد فقال يا استاذ
لا ينبغي لمثلك ان يكون هكذا فقال الحسن يا ابن ام فرقد اما علمت ان اكثر اصحاب النار
اصحاب الاكسية وكان مالك بن انس يلبس الثياب العدنية الجياد وكان ثوب احمد بن حنبل
يشترى بنحو الدينار وقد كانوا يتركون البذاذة الى حد وربما لبسوا خلقان الثياب في بيوتهم
فاذا خرجوا تجملوا ولبسوا ما لا يشتهرون به من الدون ولا من الاعلى وعن عيسى بن حازم قال
كان لباس ابرهيم بن ادهم كتانا وقطنا ولم ار عليه ثياب صوف ولا ثياب شهرة وعن محمد
ابن ديان قال رآى على ذي النون المصري خفا احمر فقال انزع هذا يا ابني فانه شهرة وما لبسه
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم خفين ساذجين وعن الربيع
ابن يونس قال قال ابو جعفر المنصور العري الفادح خير من الزي الفاضح **فصل**
قال المصنف واعلم ان اللباس الذي يزري بصاحبه يتضمن اظهار الزهد واظهار الفقر
وكانه لسان شكوى من الله عز وجل ويوجب احتقار اللابس وكل ذلك مكروه ومنهي عنه

وعن

وعن الاحوص عن ابيه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قشف الهيئة فقال
هل لك مال قلت نعم قال من اي المال قلت من كل المال قد آتاني الله عز وجل من الابل والخيل
والرقيق والغنم قال فاذا آتاك الله مالا فلير عليك وعن جابر قال اتانا رسول الله
صلى الله عليه وسلم زائرا في منزلنا فرآى رجلا شعثا فقال اما كان يجد هذا ما يسكن به راسه
ورآى رجلا عليه ثياب وسخة فقال اما كان يجد هذا ما يغسل به ثيابه وعن ابي عبيدة
معمر بن المثنى قال مضى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الى الربيع بن زياد يعوده فقال
له يا امير المؤمنين اشكو اليك عاصما اخي قال ما شانه قال ترك الملاذ ولبس العبا فغم
اهله وحزن ولده فقال علي علي بعاصم فلما حضر بش في وجهه وقال اترى الله عز وجل احل
لك الدنيا وهو يكره اخذك منها وانت والله اهون على الله عز وجل من ذلك فوالله له
لابتذال نعم الله بالفعال احب اليه من ابتذالها بالمقال فقال يا امير المؤمنين
الى اراك تؤثر لباس الخشن واكل الجشب فتنفس الصعداء ثم قال ويحك يا عاصم ان الله
عز وجل افترض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم بالعوام لئلا يتبيغ بالفقير فقره قال
ابو بكر بن الانباري المعنى لئلا يزيد ويعلو يقال تبيغ به الدم اذا زاد وجاوز الحد **فصل**
قال المصنف فان قال قائل تجويد اللباس هوى للنفس وقد امرنا بمجاهدتها وتزيين
للخلق وقد امرنا ان تكون افعالنا لله لا للخلق فالجواب انه ليس كل ما تهواه النفس يذم
ولا كل التزين للناس يكره وانما ينهى عن ذلك اذا كان الشرع قد نهى عنه او كان على وجه الرياء
في باب الدين فان الانسان يحب ان يرى جميلا وذلك حظ للنفس لا يلام فيه ولهذا
يسرح شعره وينظر في المرآة ويسوي عمامته ويلبس بطانة الثوب الخشنة الى داخل
وظاهره الحسنة الى الخارج وليس في شيء من هذا ما يكره ولا يذم وعن عائشة رضي
الله عنها قالت كان نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه على الباب فخرج
يريدهم وفي الدار ركوة فيها ماء فجعل ينظر في الماء ويسوي شعره ولحيته فقلت يا رسول الله
وانت تفعل هذا قال نعم اذا خرج الرجل الى اخوانه فليتهيأ من نفسه فان الله عز وجل جميل
يحب الجمال وعن عائشة من طريق آخر قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بركوة لنا فيها
ماء فنظر الى ظله فيها ثم سوى لحيته وراسه ثم مضى فلما رجع قلت يا رسول الله وانت تفعل
هذا قال واي شيء فعلت قلت نظرت في ظل الماء فاخذت من لحيتك وراسك فقال نعم هيات

من لحيتي وراسي انه لا باس ان يفعل المسلم اذا خرج الى اخوانه يهيئ من نفسه قال المصنف
فان قيل فما وجه ما روينا عن سري السقطي انه قال لو احسست بانسان يدخل علي قطعت
كذا بيدي في لحيتي وامر يده على لحيته كانه يريد ان يسويها اي اجل دخول الداخل عليه
خشية ان يعذبني الله عز وجل على ذلك بالنار فالجواب ان هذا محمول منه على انه كان يقصد بذلك
الرياء في باب الدين من اظهار التخشع وغيره فاما اذا كان قصده تحسين صورته لئلا يرى
منه ما لا يستحسن فان ذلك غير مذموم لمن اعتقد صدقه وما عرف الرياء ولا فهم المذموم وعن
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر
فقال رجل ان احدنا يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة قال ان الله جميل يحب الجمال
الكبر بطر الحق وغمط الناس انفرد باخراجه مسلم ومعناه الكبر كبر من بطر الحق وغمط يعني ازدرى
واحتقر **فصل** قال المصنف وقد كان في الصوفية من يلبس الثياب المرتفعة كما اخبرنا
عن ابي العباس بن عطا قال كان يلبس المرتفع من البز كالدبيقي ويسبح بسبح اللولو ويونر
ما طال من الثياب قال المصنف وهذا في الشهرة كالمرقعات وانما ينبغي ان تكون ثياب
اهل الخير وسطا فانظروا الى الشيطان كيف يتلاعب بهولاء كما يتلاعب بالكرة فهما في طرفي
نقيض **فصل** قال المصنف وقد كان في الصوفية من اذا لبس ثوبا خرق بعضه وربما
افسد الثوب الرفيع القدر وعن عيسى بن علي الوزير قال كان ابن مجاهد يوما عند ابي فقيل له
الشبلي فقال يدخل فقال ابن مجاهد ساسكته الساعة بين يديك وكان من عادة الشبلي
اذا لبس ثوبا خرق فيه موضعا فلما جلس قال ابن مجاهد يا ابا بكر اين في العلم فساد ما ينتفع
به فقال الشبلي اين في العلم فطفق مسحا بالسوق والاعناق قال فسكت ابن مجاهد فقال له اردت
ان تسكته فاسكتك ثم قال له قد اجمع الناس انك مقرئ الوقت اين في القرآن الحبيب لا يعذب
حبيبه قال فسكت ابن مجاهد فقال له ابي قل يا ابا بكر فقال قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فقال ابن مجاهد كانني ما قراتها قط قال المصنف
هذه الحكاية انا ارتاب في صحتها لان الحسين بن غالب كان لا يوثق به وعن ابي بكر الخطيب
قال ادعى الحسين بن غالب اشيا تبين فيها كذبه واختلاقه فان كانت صحيحة فقد ابان
عن قلة فهم الشبلي حين احتج بهذه الاية وقلة فهم ابن مجاهد حين سكت عن جوابه وذلك
ان قوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق ليس يا فسادا ولانه لا يجوز ان ينسب الى نبي

معصوم

معصوم انه فعل الفساد والمفسرون قد اختلفوا في معنى الاية فمنهم من قال مسح على اعناقها
وسوقها وقال انت في سبيل الله فهذا اصلاح ومنهم من قال عقرها وذبحها واكل لحمها جائز
فما فعل شيئا فيه جناح فاما افساد ثوب صحيح لا لغرض صحيح فانه لا يجوز ومن الجائز ان
يكون في شريعة سليمان جواز ما فعل ولا يكون في شرعنا وعن ابي عبد الله احمد بن عطا قال
كان مذهب ابي علي الروذباري تخريق الكمام وتفتيق قميصه قال وكان يخرق الثوب المثمن
فيرتدي بنصفه ويأتزر بنصفه حتى انه دخل الحمام يوما وعليه ثوب ولم يكن مع اصحابه
ما يأتزرون به فقطعه على عددهم فاتزروا به وتقدم اليهم ان يدفعوا الخرق اذا
خرجوا للحمامي قال ابن عطا قال لي ابو سعيد الخازن وكنت معه في هذا اليوم وكان
الوذاري الذي قطعه يقوم بنحو ثلاثين دينارا قال المصنف ونظير هذا التفريط عن
ابي الحسن البوسنجي قال كانت لي قبجة طلبت بماية درهم فحضرني في ليلة غريبان
فقلت للوالدة عندك شي لضيفي قالت لا الا الخبز فذبحت القبجة وقدمتها اليهم
قال المصنف قد كان يمكنه ان يستقرض ثم يبيعها ويعطي فلقد فرط وعن ابي عبد الرحمن
السلمي قال سمعت جدي يقول دخل ابو الحسين الدراج البغدادي الري وكان يحتاج الى
لفافة لرجله فدخل اليه رجل منديلا دبيقيا فشقه نصفين ولفه به فقيل له لو بعته
واشتريت منه لفافة وانفقت الباقي قال انا لا اخون المذهب قال المصنف وخو كان احمد
الغزالي ببغداد فخرج الى المحول فوقف على ناعورة فرمى طيلسانه عليها فدارت فتقطع
الطيلسان قال المصنف فانظر الى هذا الجهل والتفريط والبعد عن العلم فانه قد صح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن اضاعة المال ولو ان رجلا قطع دينارا صحيحا ه
وانفقه كان عند الفقهاء مفرطا فكيف بهذا التبذير المحرم ونظير هذا تمزيقهم الثياب
المطروحة عند الوجد على ما سياتي ذكره ان شاء الله ثم يدعون ان هذه حال ولا خير
في حال تنافي الشرع افتراهم عبيد نفوسهم ام امروا ان يعملوا بارائهم فان كانوا عرفوا انهم
يخالفون الشرع بفعلهم هذا ويفعلونه انه لعناد وان كانوا لا يعرفون فلعمري انه لجهل شديد
وعن ابي عبد الله الرازي قال لما تغيرت الحال على ابي عثمان وقت وفاته مزق ابنه ابو بكر
قميصا كان عليه ففتح ابو عثمان عينيه وقال يا بني خلاف السنة في الظاهر رياء باطن
في القلب **فصل** قال المصنف ومن الصوفية من يبالغ في تقصير ثوبه وذلك تشهرة

درهم

ايضا لما روى عن العلاء عن ابيه انه سمع ابا سعيد يسأل عن الازار فقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ازار المسلم الى انصاف الساقين لا جناح ولا حرج عليه ما بينه وبين الكعبين
وما كان اسفل من ذلك فهو في النار وعن ابرهيم بن سعيد الجوهري قال كتب الي عبد الرزاق
ابن معمر قال كان في قميص ايوب بعض الطول فقيل له فقال الشهرة اليوم في التشمير وقد
روى اسحق بن ابرهيم بن هاني قال دخلت يوما على ابي عبد الله احمد بن حنبل وعلي قميص اسفل
من الركبة وفوق الساق فقال اي شي هذا وانكره وقال هذا بمرة لا ينبغي قال المصنف وقد
كان في الصوفية من يجعل على راسه خرقة مكان العمامة وهذا ايضا شهرة لانه على خلاف
لباس اهل البلد وكل ما فيه شهرة فهو مكروه وعن ابي الحارث ان ابن المبارك دخل المسجد يوم جمعة بشهرة صح
وعليه قلنسوة فنظر الناس ليس عليهم قلانس فاخذها ووضعها في كمه **فصل**
قال المصنف وقد كان في الصوفية من يستكثر من الثياب وسوسة فيجعل للخلا ثوبا وللصلاة
ثوبا وقد روى هذا عن جماعة منهم ابو يزيد وهذا لا باس به الا انه لا ينبغي خشية ان يتخذ
سنة وعن جعفر عن ابيه ان علي بن الحسين قال يا بني لو اتخذت ثوبا للغايط رايت الذباب
يقع على الشي ثم يقع علي ثم اتيته فقال ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لاصحابه الا
ثوب ثوب فرفضه **فصل** قال المصنف وقد كان فيهم من لا يكون له سوى ثوب واحد زهدا
في الدنيا وهذا حسن الا انه اذا امكن اتخاذ ثوب للجمعة والعيدين كان احسن واصلح وعن يوسف
ابن عبد الله بن سلام عن ابيه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم جمعة فقال ما على
احدكم لو اشترى ثوبين ليوم جمعة سوى ثوبي مهنته وقيل كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
برد يمنية وازار من نسج عمان وكان يلبسهما في يوم الجمعة ويوم العيد ثم يطويان **ذكر
تلبيس ابليس على الصوفية في مطاعمهم ومشاربهم** قال المصنف
قد بالغ ابليس في تلبيسه على قدماء الصوفية فامرهم بتقليل المطعم وخشونته
ومنعهم شرب الماء البارد فلما بلغ الى المتاخرين استراح من التعب واشتغل بالتعجب من كثرة
اكلهم ورفاهية عيشهم **ذكر طرف مما فعله قدماؤهم** قال المصنف كان في القوم
من يبقى الايام ولا ياكل حتى تضعف قوته ومنهم من يتناول كل يوم الشي اليسير الذي لا يقيمه
البدن وروي لنا عن سهل بن عبد الله انه كان في بدايته يشتري بدرهم دبسا وبدرهم
سمنا وبدرهم دقيق الارز فيخلطه ويجعله ثلاثماية وستين كرة فيفطر كل ليلة على

واحدة

واحدة وحكى عنه ابو حامد الطوسي قال كان سهل يقتات بورق النبق مدة واكل دقاق
التبن مدة ثلاث سنين واقتات بثلاثة دراهم في ثلاث سنين وعن ابي جعفر الحداد قال
اشرف علي ابو تراب يوما وانا على بركة ماء ولي ستة عشر يوما لم اشرب فيها ماء فقال ما جلوسك
ههنا فقلت انا بين العلم واليقين وانا انظر من يغلب فاكون معه فقال سيكون لك شان
وعن ابرهيم بن البنا البغدادي قال صحبت ذا النون من اخميم الى الاسكندرية فلما كان
وقت افطاره اخرجت قرصا وملحا كان معي فقلت هلم فقال لي ملحك مدقوق قلت نعم فقال
لست تفلح فنظرت الى مزوده فاذا فيه قليل سويق شعير يستف منه وعن ابي سليمان
قال الزبد بالعسل اسراف وعن ابي سعيد صاحب سهل قال بلغ ابا عبيد الله الزبيري
وزكريا الساجي وابن الجلاء وفي ان سهل بن عبد الله يقول انا حجة الله على الخلق فيما
ذا انبي انت ام صديق قال سهل لم اذهب حيث تظنون ولكن انما قلت هذا لاخذي الحلال
فقالوا لكلهم حتى تصحح الحلال قالوا فانت قد صححته قال نعم وكيف قال سهل قسمت قال م
عقلي ومعرفتي وقوتي على سبعة اجزا فاتركه حتى يذهب منها ستة اجزا ويبقى جزء واحد
فاذا خفت ان يتلف ذلك الجزء معه نفسي وخفت ان اكون قد اعنت عليها وقتلتها
دفعت اليها من البلغة ما يرد الستة الاجزاء وعن ابي عبد الله بن زيد قال لي منذ اربعين
سنة ما طعمت نفسي طعاما الا في وقت ما احل الله لي الميتة وعن عيسى بن آدم بن اخي
يزيد قال جا رجل الى ابي يزيد فقال اريد ان اجلس في مسجدك الذي انت فيه قال لا تطيق
ذلك فقال ان رايت ان توسع لي في ذلك فاذن له فجلس يوما لا يطعم فصبر فلما كان في اليوم
الثاني قال له يا استاذ نريد القوت قال يا غلام القوت عندنا الله فقال يا استاذ
اريد شيا يقيم جسدي في طاعة الله عز وجل فقال يا غلام ان الاجسام لا تقوم الا
بالله عز وجل وعن ابرهيم الخواص قال كان حدثني اخ لي صاحب كان يصحب ابا تراب
نظر الى صوفي مد يده الى قشر البطيخ وكان قد طوى ثلاثة ايام فقال له تمد يدك الى
قشر البطيخ انت لا يصلح لك التصوف الزم السوق وعن ابي القسم الفقير قال
سمعت بعض اصحابنا يقول اقام ابو الحسين النصيبي بالحرم اياما ومعه اصحاب له سبعة لم ياكلوا
فخرج بعض اصحابه ليتطهر فرأى قشر بطيخ فاخذه فاكله فراه انسان فاتبعه بشي وجاء
برفق فوضعه بين يديه فقال الشيخ من جنى منكم هذه الجناية فقال الرجل انا وجدت

فشرب طبيخ فقال كل مع جماعتك ومع هذا الوفق وخرج من الحرم ومعه اصحابه وتبعه
الرجل فقال الم اقل لك كل مع جماعتك فقال الرجل انا تايب الى الله تعالى مما جرى مني فقال
الشيخ لا كلام بعد التوبة وعن بيان بن محمد قال كنت بمكة مجاورا فرايت بها ابرهيم الخواص
واتى علي ايام لم يفتح علي بشي وكان بمكة مزين يحب الفقرا وكان من اخلاقه اذا جاءه الفقير
يحتجم اشترى له لحما فطبخه فاطعمه فقصدته وقلت اريد ان احتجم فارسل من يشتري
لحما فامر باصلاحه وجلست بين يديه فجعلت نفسي تقول ترى يكون فراغ القدر مع
فراغ الحجامة ثم استيقظت وقلت يا نفس انما جئت تحتجمين لتطعمي عاهدت الله ان
ذقت من طعامه شيا فلما فرغ انصرفت فقال سبحان الله انت تعرف الشرط فقلت ثم
عقد فسكت وجئت الى المسجد الحرام ولم يقدر لي بشي آكله فلما كان من الغد بقيت الى آخر
النهار ولم يتفق ايضا فلما قمت لصلاة العصر سقطت وغشي علي واجتمع حولي ناس وحسبوا اني
مجنون فقام ابراهيم ففرق الناس وجلس عندي يحدثني ثم قال تاكل شيا فقلت قرب
الليل فقال احسنتم يا مبتدين اثبتوا على هذا تفلحوا ثم قام فلما صلينا عشا الآخرة اذا بو
قد جاني ومعه قصعة فيها عدس ورغيفان وركوة ماء فوضعه بين يدي فقال
كل فاكلت الرغيفين والعدس فقال لي تاكل شيا آخر قلت نعم فمضى وجا بقصعة عدس ورغيفين
فاكلتهما وقلت قد اكتفيت وانمت ليلتي ونمت الى الصباح ما صليت ولا طفت وعن ابي
علي الروذباري قال اذا قال الصوفي بعد خمسة ايام انا جائع فالزموه السوق ومروه بالكسب
وعن احمد الاصغر قال امرني ابو عبد الله بن خفيف ان اقدم اليه كل ليلة عشر حبات زبيب
لافطاره فاشفقت عليه ليلة فحملت خمس عشرة حبة فنظر الي وقال من امرك بهذا واكل عشر
حبات وترك الباقي وعن ابي عبد الله بن خفيف قال كنت في ابتداي اربعين شهرا افطر كل ليلة
بكف باقلا فافتصدت يوما فخرج من عرقي شبه ما اللحم وغشي علي فتحير الفصاد
وقال ما رايت احدا لا دم فيه الا هذا **فصل** قال المصنف وقد كان فيهم قوم لا ياكلون
اللحم حتى قال بعضهم اكل درهم من اللحم يقسي القلب اربعين صباحا وكان فيهم من يمتنع من
الطيبات كلها ويحتج بما ورد عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ادموا انفسكم طيب الطعام فانما قوي الشيطان ان يجري في العرق بها ومنهم من يمتنع
من شرب الما البارد فيشرب الحار ومنهم من كان يجعل ماءه في دن مدفون بالارض فيصير حارا

فيك فضل م

ومنهم

ومنهم من يعاقب نفسه بترك الماء المبرد وعن ابي يزيد قال ما اكلت شيا مما ياكله بنو آدم
اربعين سنة قال واسهل ما لاقت نفسي مني اني سالتها امرا من الامور فابت فعزمت ان
لا اشرب الما سنة فما شربت الما سنة وحكى ابو حامد الغزالي عن ابي يزيد انه قال دعوت نفسي
الى الله عز وجل فجمحت فعزمت عليها ان لا اشرب الما سنة ولا اذوق النوم سنة فوفت لي
بذلك **فصل** قال المصنف وقد رتب ابو طالب المكي للقوم ترتيبات في المطاعم
فقال استحب للمريد ان لا يزيد على رغيفين في يوم وليلة قال ومن الناس من كان يعمل في الاقوات
فيقللها وكان بعضهم يزن قوته بكربة من كرب النخل وهي تجف كل يوم قليلا فينتقص من
قوته بقدر ذلك ومنهم من كان يعمل في الاقوات فياكل يوما ثم يتدرج الى يومين او ثلاثة قال
والجوع ينقص دم الفواد فيبيضه وفي بياضه نوره ويذيب شحم الفواد وفي ذوبانه
رقته ورقته مفتاح المكاشفة قال المصنف وقد صنف لهم ابو عبد الله محمد بن علي
الترمذي كتابا سماه رياضة النفوس قال فيه وينبغي للمبتدي في هذا الامر ان يصوم
شهرين متتابعين توبة من الله ثم يفطر فيطعم اليسير وياكل كسرة ويقطع الفواكه
واللذة ومجالسة الاخوان والنظر في الكتب وهذه كلها افراح النفس لانها تتمتع
عما قال المصنف وقد اخرج لهم بعض المتاخرين الاربعينية يبقى احدهم لا ياكل الخبز
ولكنه يشرب الزيتونات وياكل الفواكه الكثيرة اللذيذة فهذه نبذة من ذكر انما لهم في مطاعمهم
يدل مذكورها على مغفلها **فصل في بيان تلبيس ابليس عليهم في
هذه الافعال** وايضاح خطايهم فيها قال المصنف اما ما نقل عنهم من سوء المطعم
ففعل لا يجوز لانه حمل على نفسها ما لا تطيق ثم ان الله عز وجل اكرم الادميين بالحنطة
وجعل قشورها لبهايمهم فلا تصلح مزاحمة الآدميين واي غذا في التبن وشبه هذه
الاشيا انتهى من ان تحتاج الى رد وقد حكى ابو حامد عن سهل انه كان يرى ان صلاة الجايع
الذي قد اضعفه الجوع قاعدا افضل من صلاته قايما اذا قواه الاكل قال المصنف
وهذا خطا بل اذا تقوى على القيام كان الاكل عبادة لانه يعين على العبادة واذا
تجوع الى ان يصلي قاعدا فقد تسبب الى ترك الفرايض فلم يجز له ولو كان التناول
ميتة ما جاز هذا فكيف وهو حلال ثم اي قربة في هذا الجوع المعطل ادوات
العبادة واما قول الحراد انظر الى طلب العلم اليقين فانه جهل محض لانه ليس بين

فيمنع النفس م

العلم واليقين نضادا لما اليقين اعلى مراتب العلم واين من العلم واليقين ترك ما تحتاج اليه
النفس من المطعم والمشرب وانما اشار بالعلم الى امر الشرع واشار باليقين الى قوة
الصبر وهذا تخبيط قبيح وهولا قوم تشددوا فيما ابتدعوا وكانوا كقريش فى انه
تشددوا بزعمهم حين سموا بالحمس فحرموا الاصل وتشددوا فى الفرع وقول الاخر ملح كذا فوق
لست تفلح من اقبح الاشيا وكيف يقال عمن استعمل ما ابيح له لست تفلح ابدا واما سويق
الشعير فانه يورث القولنج وقول الاخر الزبد مع العسل اسراف قول مرذول لان
الاسراف ممنوع منه شرعا وهذا ماذون فيه وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان ياكل القثا بالرطب وكان يحب الحلوى والعسل واما ما روينا عن سهل انه قال قسمت
ثم عقلى على سبعة اجزا ففعل يذم به ولا يمدح عليه اذ لم يامر الشرع بمثله وهو الى
التحريم اقرب لانه ظلم للنفس وترك حقها وكذلك قول الذى قال ما اكلت الا وقت ان يباح لي
الميتة فانه فعل بزايه المرذول لا يحمل على التصريح وجود الحلال وقول ابى يزيد الغوث
عند الله كلام ركيك فان البدن قد بنى على الحاجة الى الطعام حتى ان اهل النار يحتاجون ان
الى الطعام واما التقبيح على من اخذ قشر البطيخ بعد الجوع الطويل فلا وجه له والذى طوى
ثلاثا لم يسلم من قول ملوم فى الشرع وكذلك الذى عاهد لا ياكل خبزا احتجم حتى وقع فى
الضعف فانه فعل ما لا يحل له وقول ابراهيم له احسنتم يا مبتدعين خطا ايضا فانه كان
ينبغى ان يلزمه الفطر ولو كان فى رمضان اذ من له ايام لم ياكل وقد احتجم وغشى عليه لا يجوز
له ان يصوم وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصابه جهد فى رمضان
فلم يفطر دخل النار قال المصنف واما تقليل ابن خفيف فعل قبيح لا يستحسن وما
يورد هذه الاخبار عنهم ايراد مستحسن لها الا الجاهل باصول الشرع فاما العالم الذي
لا يهوله قول معظم فكيف بفعل جاهل مبرسم واما كونهم لا ياكلون اللحم فذا مذهب البراهمة
الذين لا يرون ذبح الحيوان والله عز وجل اعلم بمصالح الابدان فاباح اللحم لتقويتها فاكل اللحم
يقوى القوى وتركه يضعفها ويسيء الخلق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل
اللحم ويحب الذراع من الشاة ودخل يوما فقدم اليه طعام من طعام البيت فقال الم ار لكم
برمة تفور وكان الحسن البصرى يشترى كل يوم لحما وعلى هذا كان السلف الا ان يكون
فيهم فقير فيبعد عهده باللحم لاجل الفقر واما من منع نفسه الشهوات فان هذا الاطلاق

ان صح

فمات دخل النار قال المصنف كل رجاله ثقات وعن عبد الرحمن ابن ابى ليلى كرم وقال من اصابه جهد فى رمضان فلم يفطر صح صح

المرة

لا يصلح لان الله عز وجل لما بنى الادمى على الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة جعل صحته
موقوفة على تعادل الاخلاط الدم والبلغم والمرة الصفرا والسودا فتارة تزيد بعض الاخلاط
فيميل الطبيعة الى ما ينقصه مثل ان تزيد الصفرا فيميل الطبع الى الحموضة او ينقص البلغم
فيميل النفس الى المرطبات فقد ركب فى الطبع الميل الى ما تميل اليه وتتوق فاذا مالت
النفس الى ما يصلحها فمنعت فقد قوبلت حكمة البارى سبحانه برد ها ومعلوم ان البدن
مطية الادمى ومتى لم يرفق بالمطية لم تبلغ وانما قلت على هولا فلقلة علمهم باراهم الفاسدة
فان اسندوها فالى حديث ضعيف او موضوع او يكون فهمهم منه رديا ولقد عجبت من ابى
حامد الغزالى الفقيه كيف نزل مع القوم من مرتبة الفقه الى مذاهبهم حتى انه قال
لا ينبغى للمريد اذا تاقت نفسه الى الجماع ان ياكل ويجامع فيعطى نفسه شهوتين فتقوى
عليه قال المصنف وهذا قبيح فى الغاية فان الادام شهوة فوق الطعام فينبغى ان
لا ياكل اداما والا شهوة اخرى اوليس فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف
على نسايه بغسل واحد فهلا اقتصر على شهوة واحدة اوليس فى الصحيحين انه كان عليه
السلام ياكل القثا والرطب وهاتان شهوتان واما اكل عند ابى الهيثم بن التيهان
خبزا وشوا وبسرا وشرب ماء باردا وكان الثورى ياكل اللحم والعنب والفالوذج ثم يقوم
فيصلى اوما يعلف الفرس الشعير والتبن والقت وتطعم الناقة الخبط والخوص
وهل البدن الا ناقة وانما النهى عن بعض القدما عن الجمع بين ادمين على الدوام لئلا
يتخذ ذلك عادة فيحوج الى كلفة وربما تجنب فضول الشهوات لئلا يكون سببا لكثرة
الاكل وجلب النوم ولئلا يتعود فيثقل الصبر عنها فيحتاج الانسان الى تضييع العمر
فى كسبها وربما تناولها من غير وجدها وهذا طريق السلف فى ترك فضول الشهوات
والحديث الذى احتجوا به احرموا انفسكم طيب الطعام حديث موضوع عملته يد الربيع
فى الراوى واما اذا اقتصر على خبز الشعير والملح الجريش فانه يحوج مزاجه لان خبز
الشعير يابس مجفف والملح يابس فايض يضر الدماغ والبصر وتقليل المطعم يوجب
تنشف المعدة وضيقها وقد حكى يوسف الحمدانى عن شيخه عبد الله الجوانى انه كان
ياكل خبز الشعير البلوط بغير ادام وكان اصحابه يتمنون لو قدر ان ياكل شيئا من الدهن
والدسومات فلا يفعل قال المصنف وهذا يورث القولنج الشديد واعلم ان المذموم

من الاكل انما هو فرط الشبع واحسن الادب في المطعم ادب الشارع صلى الله عليه وسلم
وعن يحيى بن جابر الطائي قال سمعت المقدام بن معدي كرب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان كان ولا بد فثلث
طعام وثلث شراب وثلث لنفسه قال المصنف فقد امر الشرع بما يقيم النفس حفظا لها
وسعيا في مصلحتها ولو سمع بقراط هذه القسمة في قوله ثلث وثلث وثلث لدهش من هذه
الحكمة لان الطعام والشراب يربو في المعدة فيتقارب ملؤها ويبقى للنفس قريب من الثلث
فهذا اعدل الامور فان نقص منه قليلا لم يضر وكان اذا زاد النقصان اضعف القوة وضيق
المجاري على الطعام **فصل** واعلم ان الصوفية انما يامرون بالتقلل لشبابهم ومبتديهم
فاما الشبان فلا صبر لهم على الجوع وسبب ذلك ان حرارة الشباب شديدة فلذلك يجود هضمه
ويكثر تحلل بدنه فيحتاج الى كثرة الطعام كما يحتاج السراج الجديد الى كثرة الزيت فاذا صابر الشاب
الجوع وتبعته في اول الشبوب منع نشو نفسه وكان كمن يعرقب اصول الحيطان ثم يمتد بذوق
المعدة بعدم الغذا الى احد الفضول المجتمعة في البدن فتغتذي بالاخلاط فتفسد الذهن
والجسم وهذا اصل عظيم يحتاج الى تامل **فصل** قال المصنف وذكر العلماء التقلل الذي يضعف
البدن مزري ان الامام احمد بن حنبل قال له عقبة بن مكرم هولاء الذين ياكلون قليلا ويقللون
من مطعمهم يا يعجبني سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول فعل قوم هذا فقطعهم عن الفرض وعن
اسحق بن داود بن صبيح قال قلت لعبد الرحمن بن مهدي يا ابا سعيد ان ببلدنا قوما من هولا
الصوفية فقال لا تقرب هولا فانا رايناهم قوما اخرجهم الامر الى الجنون وبعضهم اخرجه
الى الزندقة ثم قال خرج سفيان الثوري في سفر فشيعته وكان معه سفرة فيها فالوذج
وكان فيها حمل وعن احمد بن حنبل قال قال لي رجل اني منذ خمس عشرة سنة اولع بي ابليس وربما سنة صح
وجدت وسوسة اتفكر في الله عز وجل فقال لعلك كنت تدمن الصوم اخطر وكل دسما وجالس
القصاص قال المصنف وفي هولا القوم من يتناول المطاعم الردية ويهجر الدسم فيجتمع في
معدته اخلاط فتغتذي المعدة منها بها لان المعدة لا بد لها من شي تهضمه فاذا هضمت
ما عندها من الطعام ولم تجد شيا تناولت الاخلاط فهضمتها وجعلتها غذا وذلك الغذا الردي
يخرج الى الوساوس والجنون وسوء الاخلاق وهولاء المتقللون يتناولون مع التقلل اردى
الماكولات فتكثر اخلاطهم فتشتغل المعدة بهضم الاخلاط ويبقى عود التقلل بالتدريج

فتضيق

فتضيق المعدة فيمكنهم الصبر عن الطعام اياما ويعينهم على تضييق المعدة قوة الشباب
فيعتقدون ان الصبر عن الطعام كرامة وانما السبب ما عرفتك وقد انبانا عبد المنعم بن عبد
الكريم قال حدثني قال كانت امراة قد طعنت في السن قال فسالت عن حالها فقالت كنت
في حال الشباب اجد من نفسي احوالا لا اظنها قوة الحال فلما كبرت زال ذلك عني فعلمت ان ذلك كانت
قوة الشباب فتوهمتها احوالا قال وسمعت ابا علي الدقاق يقول ما سمع احد هذه الحكاية
من الشيوخ الا رق لهذه العجوز وقال انها كانت منصفة قال المصنف فان قلت كيف يبعدون
من التقلل وقد رويتم ان عمر رضي الله عنه كان ياكل كل يوم احدى عشرة لقمة وان ابن الزبير
كان يبقى اسبوعا لا ياكل وان ابراهيم التيمي بقي شهرين قلنا قد يجري للانسان من هذا الفن
في بعض الاوقات غير انه لا يداوم ولا يقصد الترقي اليه وقد كان في السلف من يجوع عوزا
ومنهم من كان الصبر له عادة لا يضر بدنه وفي العرب من يبقى شهورا واياما لا يزيد على شرب
اللبن ونحن لا نامر بالشبع انما ننهى عن جوع يضعف البدن والقوة ويودي واذا ضعف ثلث
العبادة فان حملت قوة الشباب جا الشيب فابدع بالراكب وعن انس رضي الله عنه قال كان
يطرح لعمر رضي الله عنه الصاع من التمر فياكله حتى حشفه وقد روينا عن ابرهيم بن ادهم
الله انه اشترى زبدا وعسلا وخبزا حواري فقيل له هذا تاكله فقال اذا وجدنا اكلنا اكل الرجال
واذا عدمنا صبرنا صبر الرجال **فصل** قال المصنف واما الشرب من الما الصافي فقد
تخير رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتى قوما من الانصار يعود مريضا واستسقى وجدول قريب منه فقال ان كان عندكم ما بات
في شن والا كرعنا اخرجه البخاري وعن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يستسقى له الما العذب من بير السقيا قال المصنف وينبغي ان يعلم ان الما المكدر
يولد الحصى في الكلا والسدد في الكبد واما الما البارد فانه اذا كانت برودته معتدله فانه يشد
المعدة ويقوي الشهوة ويحسن اللون ويمنع عفن الدم وصعود البخارات الى الدماغ ويحفظ الصحة
واذا كان الما حارا افسد الهضم واحدث الرهل واذبل البدن وادى الى الاستسقا والدق فان سخن
بالشمس خيف منه البرص وقد كان بعض الزهاد يقول اذا اكلت الطيب وشربت الما البارد
متى تحب الموت ولذلك قال ابو حامد الغزالي اذا اكل الانسان ما يستلذه قسى قلبه وكره الموت
واذا منع نفسه شهواتها وحرمها لذاتها اشتهت نفسه الافلات بالموت قال المصنف

واعجبا كيف يصدر هذا الكلام من فقيه اترى لو نقلت النفس في اي وقت الى التعذيب
ما احبت الموت ثم كيف يجوز لنا تعذيبها وقد قال عز وجل ولا تقتلوا انفسكم ورخص لنا بالافطار
في السفر والمرض رفقا بها وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وليست مطيتنا التي
عليها وصلنا وكيف لا نداوي عجيها اليها وهي التي بها قطعنا السهل والوعر والحزن واما معاقبة ابي يزيد
نفسه بترك الماء سنة فانها حالة مذمومة لا يراها مستحسنة الا الجهال ووجه ذمها ان للنفس
حقا ومنع الحق مستحقه ظلم ولا يحل للانسان ان يؤذي نفسه ولا ان يقعد في الشمس في
الصيف بقدر ما يتاذى ولا في الثلج في الشتاء والماء يحفظ الرطوبات الاصلية في البدن وينفذ
الاغذية وقوام النفس بالاغذية فاذا منعها الاغذية الادمية ومنعها الماء فقد اعان عليها
وهذا امر اخس الخطا وكذلك منعها النوم قال ابن عقيل وليس للناس اقامة العقوبات
ولا استيفاؤها من انفسهم بل اعلمه ان اقامة الانسان الحد على نفسه لا يجزى كان فعله
اعادة الامام وهذه النفوس ودائع الله عز وجل حتى ان التصرف في الاموال لم نطلق لاربابها
الا على وجوه مخصوصة قال المصنف وقد روينا في حديث الهجرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
تزود طعاما وشرابا وان ابا بكر فرش له في ظل صخرة وحلب له لبنا في قدح ثم صب ماء على القدح
حتى برد اسفله وكل ذلك من الرفق بالنفس بما يصلحها وانما يمدح الجوع اذا كان بمقدار وذكر المكاشفة
من الحديث الفارغ واما ما استنبط الترمذي فكانه ابتدا شرع براية الفاسد وما وجه
صيام شهرين متتابعين عند التوبة وما فائدة قطع الفواكه المباحة وانا لم ينظر في الكتب
فاي شي يقتدي واما الاربعينية فحديث فارغ رتبوه على حديث لا اصل له من اخلص لله
تعالى اربعين صباحا لم يجب الاخلاص في وجه تقديره باربعين صباحا ثم لو قدر ذلك فالاخلاص
عمل القلب فما بال المطعم ثم ما الذي حسن اكل النخالة ومنع الخبز وهل هذا كله الا جهل وقد انبانا
عبد المنعم بن عبد الكريم القشيري قال حدثنا ابي قال شيخ الصوفية اظهر من شيخ كل احد وقواعد
مذهبهم اقوى من قواعد كل مذهب لان الناس اما اصحاب نقل واثر واما ارباب عقل وفكر وشيوخ
هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة والذي للناس غيب فلهم ظهور فهم اهل الوصال والناس اهل
الاستدلال فينبغي لمريدهم ان يقطع العلائق واولها الخروج من الاموال ثم الخروج من الجاه وان
لا ينام الا غلبة وان يقلل غذاه بالتدريج قال المصنف ومن له ادنى فهم يعرف ان هذا الكلام تخليط
وان من خرج عن النقل والعقل فليس بمعدود في الناس وليس احد من الخلق الا وهو مستدل

واما ما رتبه ابو طالب المكي محملا على النفس

وذكر

وذكر الوصال حديث فارغ فنسال الله عز وجل العصمة من تخليط المريدين والاشياخ
والله الموفق **فصل** في ذكر احاديث في خطائهم من افعالهم عن سعيد بن المسيب
قال جاء عثمان بن مظعون الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله غلبني حديث النفس
فلم احب ان احدث شيئا حتى اذكر لك ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تحدثك
نفسك يا عثمان قال تحدثني نفسي ان اختصي قال مهلا يا عثمان فان خصاء امتي الصيام قال
يا رسول الله فان نفسي تحدثني ان اترهب في الجبال قال مهلا يا عثمان فان ترهب امتي
الجلوس في المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني
بان اسيح في الارض قال مهلا يا عثمان فان سياحة امتي الغزو في سبيل الله والحج والعمرة
قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني بان اخرج من مالي كله قال مهلا يا عثمان فان صدقتك يوما
بيوم تكف نفسك وعيالك وترحم اليتيم والمسكين وتطعمه افضل من ذلك قال يا رسول الله
فان نفسي تحدثني بان اطلق خولة امراتي قال مهلا يا عثمان فان الهجرة من امتي من هجر ما حرم الله
عليه او هاجر الي في حياتي او زار قبري بعد موتي او مات وله امراة او امراتان او ثلاث او اربع
قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني ان لا اغشاها قال مهلا يا عثمان فان الرجل المسلم اذا غشي
اهله فان لم يكن من وقعته تلك ولد كان له وصيف في الجنة وان كان من وقعته تلك
ولد فمات قبله كان له فرطا وشفيعا يوم القيامة وان كان بعده كان له نورا يوم القيامة
قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني ان لا اكل اللحم قال مهلا يا عثمان فاني احب اللحم واكله اذا
وجدته ولو سالت ربي ان يطعمنيه كل يوم لاطعمني قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني ان
لا امس طيبا قال مهلا يا عثمان لا ترغب عن سنتي فانه من رغب عن سنتي ثم مات قبل ان
يتوب صرفت الملائكة وجهه عن حوضي قال المصنف هذا عمير بن مرداس وعن ابي بردة قال
دخلت امراة عثمان بن مظعون على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فراينها سيئة الهيئة فقلن
لها ما لك فما في قريش اغنى من بعلك قالت ما لنا منه شي اما ليله فقائم واما نهاره فصائم فدخلن
الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرن ذلك له فلقيه فقال يا عثمان اما لك بي اسوة قال بابي وامي
انت فما ذاك قال تصوم النهار وتقوم الليل قال اني لافعل قال لا تفعل ان لعينك عليك حقا وان
لجسدك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا فصل ونم وصم وافطر وعن ابي قلابة ان عثمان بن
مظعون اتخذ بيتا فقعد يتعبد فيه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه فاخذ بعضادتي

الباب الذي هو فيه وقال يا عثمان ان الله عز وجل لم يبعثني بالرهبانية مرتين او ثلاثا
وان خير الدين عند الله الحنيفية السمحة وعن كهمش الهلالي قال اسلمت واتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبرته باسلامي فمكثت حولا ثم اتيته وقد ضمرت ونحل جسمي فخفض في
البصر قال او ما تعرفني قال ومن انت قال انا كهمش الهلالي قال فما بلغ بك ما ارى قلت
ما افطرت بعدك نهارا ولا نمت ليلا قال ومن امرك ان تعذب نفسك صم شهر الصبر
ومن كل شهر يوما قلت زدني قال صم شهر الصبر ومن كل شهر ثلاثة ايام وعن ابي قلابة
بلغ به النبي صلى الله عليه وسلم ان ناسا من اصحابه اجتمعوا فذكروا ترك النسا واللحم فاوعد فيه
وعيدا شديدا وقال لو كنت تقدمت فيه لفعلت ثم قال اني لم ارسل بالرهبانية ان خير
الدين الحنيفية السمحة قال المصنف وقد روينا في حديث اخر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله عز وجل يحب ان يرى اثر نعمته على عبده في ماكله ومشربه وملبسه وقال
بكر بن عبد الله من اعطي خيرا فرؤي عليه سمي حبيب الله محدثا بنعمة الله عز وجل ومن اعطي
خيرا فلم ير عليه سمي بغيض الله عز وجل معاديا لنعمة الله عز وجل قال المصنف

فصل

وهذا الذي نهينا عنه من التقلل الزائد في الحد قد انعكس في صوفية زماننا فصارت
همتهم في الاكل كما كانت همة متقدميهم في الجوع لهم الغدا والعشا والحلوى كل ذلك او اكثره
حاصل من اموال وسخة وقد تركوا كسب الدنيا واعرضوا عن التعبد ثم افترشوا فرش البطالة
ملازمة لاكثرهم الا الاكل واللعب فان احسن منهم محسن قالوا الطرح شكرا وان اسا مسيء
قالوا استغفر ويسمون ما يلزمونه اياه واجبا وتسمية ما لم يسمه الشرع واجبا جناية
عليه وعن محمد بن عبدوس السراج البغدادي قال قام ابو مرحوم القاص بالبصرة يقص على الناس
فابكى فلما فرغ من قصصه قال من يطعمنا ارزة في الله فقام شاب من المجلس فقال انا
فقال اجلس رحمك الله فقد عرفنا موضعك ثم قام الثالثة فقال ابو مرحوم لاصحابه
قوموا بنا اليه فقاموا معه فاتوا منزله قال فاتينا بقدر من باقلا فاكلناه بالملح ثم قال
ابو مرحوم علي بجوان خماسي وخمسة مكاكيك ارز وخمسة امنا سمن وعشرة امنا سكر وخمسة
امنا صنوبر وخمسة امنا فستق فجي بها كلها فقال ابو مرحوم يا اخواني كيف اصبحت
الدنيا قالوا مشرق لونها مبيض شمسها مجرية فيها انهارها فقال يا اخواني اغرسوا
فيها اشجارها قال فاتي بذلك الفستق والصنوبر فالقي فيها ثم اقبل ابو مرحوم على

ثم صعده صح

اصحابه

اصحابه فقال يا اخواني كيف اصبحت الدنيا قالوا مشرق نورها مبيضة شمسها مجرية
فيها انهارها وقد غرست فيها اشجارها وقد تدلى لنا ثمارها فقال يا اخواني ارموا الدنيا
بحجارتها قال فاتي بذلك السكر فالقي فيها ثم اقبل ابو مرحوم على اصحابه وقال
يا اخواني كيف اصبحت الدنيا فقالوا مشرق لونها مبيضة شمسها قد اجرى فيها
انهارها وقد غرست فيها اشجارها وقد تدلى ثمارها فقال يا اخواني ما لنا وللدنيا
اضربوا فيها براحتنا قال فجعل الرجل يضرب فيها براحته ويرفعه بالخمس قال ابو الفضل
احمد بن سلمة ذكرته لابي حاتم الرازي فقال املاه علي فامليته عليه فقال هذا شان
الصوفية قال المصنف وقد رايت منهم من اذا حضر دعوة بالغ في الاكل ثم اختار من الطعام
فربما ملأ كمه من غير اذن صاحب الدار وذلك حرام بالاجماع ولقد رايت شيخا منهم
قد اخذ شيئا من الطعام ليحمله معه فوثب صاحب الدار فاخذه منه

ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في السماع والرقص والوجد

قال المصنف اعلم ان
سماع الغنا يجمع شيئين احدهما انه يلهي القلب عن التفكر في عظمة الله سبحانه
وتعالى والقيام بخدمته والثاني انه يميله الى اللذات العاجلة التي تدعو الى استيفائها
من جميع الشهوات الحسية ومعظمها النكاح وليس تمام لذته الا في المتجددات
ولا سبيل الى كثرة المتجددات من الحل فلذلك يحث على الزنا فبين الغنا والزنا تناسب
من جهة ان الغنا لذة الروح والزنا اكبر لذات النفس ولهذا جا في الحديث الغنا رقية
الزنا وقد ذكر ابو جعفر الطبري ان الذي اتخذ الملاهي رجل من ولد قابيل يقال له ثوبال
اتخذ في زمان مهلاييل بن قينان آلات اللهو من المزامير والطبول والعيدان فانهمك
ولد قابيل في اللهو وتناهى خبرهم الى من بالجبل من نسل شيث فنزل منهم قوم ففشت
الفاحشة وشرب الخمر قال المصنف وهذه الآلات الا لتلذذ بشي يدعو الى التلذذ بغيره
خصوصا ما يناسبه ولما يئس ان يسمع ابليس اللعين من المتعبدين كلمة الكفر وضرب
النوا فيس احب ان يفتنهم بحب الغنا والملاهي وانما مراده التدريج من شي الى شي فالفقيه
من نظر في الاسباب والنتايج وتامل المقاصد فان النظر الى الامرد مباح ان امنت ثوران
الشهوة فان لم يومن لم يجز وتقبيل الصبية التي لها من العمر ثلاث سنين جايز لانه لا
شهوة تقع هناك في الاغلب فان وجد شهوة حرم ذلك وكذلك الخلوة بذوات المحارم فان

بها

فصل قال المصنف وقد تكلم الناس في الغنا فاطالوا فمنهم من حرمه ومنهم من اباحه من غير كراهة ومنهم من كرهه مع الاباحة وفصل الخطاب ان نقول ينبغي ان ننظر ماهية الشي ثم نطلق عليه التحريم والكراهة او غير ذلك والغنا اسم يطلق على اشيا منها غنا الحجيج في الطرقات فان اقواما من الاعاجم للحج يقدمون ينشدون في الطرقات اشعارا يصفون فيها الكعبة وزمزم والمقام وربما ضربوا مع انشادهم بطبل فسماع ذلك الاشعار وليس انشادهم مما يخرج عن الاعتدال وفي معنى هولا الغزاة فانهم ينشدون اشعارا يحرضون بها على الغزو وفي معنى هذا انشاد المبارزين للقتال للتفاخر عند النزال وفي معنى هذا اشعار الحداة في طريق مكة كقول قايلهم

بشرها دليلها وقال غدا ... ترين الطلح والجبالا

وهذا يحرك الابل فكيف بالادمي الا ان ذلك التحريك لا يوجب الطرب المخرج عن حد الاعتدال واصل الحدا ما روى طلحة المكي عن بعض علمايهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مال ذات ليلة بطريق مكة الى حاد مع قوم فسلم عليهم فقال ان حادينا نام فسمعنا حاديكم فملت اليكم فهل تدرون انى كان الحدا قالوا لا والله قال ان اباهم مضر خرج الى بعض رعاته فوجد ابله قد تفرقت فاخذ عصا فضرب بها كف غلامه فعدا الغلام في الوادي وهو يصيح يا يداه يا يداه فسمعت الابل ذلك فعطفت عليه فقال مضر لو اشتق مثل هذا لانتفعت به الابل واجتمعت فاشتق الحدا قال المصنف وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاد يقال له انجشة يحدو فتعنق الابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انجشة رويدك سوقا بالقوارير وفي حديث سلمة بن الاكوع قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم الا تسمعنا من هنياتك وكان عامر رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم يقول

اللهم لولا انت ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا

فالقين سكينة علينا ... وثبت الاقدام ان لاقينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا السايق قالوا عامر بن الاكوع فقال يرحمه الله قال المصنف وقد روينا عن الشافعي رحمه الله انه قال اما استماع الحدا ونشيد الاعراب فلا باس به قال المصنف ومن انشاد العرب قول اهل المدينة عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع

ومن

ومن هذا الجنس كانوا ينشدون بالمدينة وربما ضربوا عليها بالدف عند انشاده ومنه ما روي عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في ايام منى تضربان بدفين ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى بثوبه فانتهرهما ابو بكر فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال دعهن فانها ايام عيد اخرجاه في الصحيحين

قال المصنف والظاهر من هاتين الجاريتين صغر السن لان عايشة رضي الله عنها كانت صغيرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرب اليها الجواري فيلعبن معها وعن جعفر بن محمد رضي الله عنه قال قلت لابي عبد الله احمد بن حنبل حديث عروة عن عايشة عن جوار يغنين قال غنى الركب اتيناكم اتيناكم وعن عايشة رضي الله عنها قالت كانت عندنا جارية من الانصار فزوجناها رجلا من الانصار فكنت فيمن اهداها الى زوجها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة ان الانصار اناس فيهم غزل فما قلتم قالت دعونا بالبركة قال افلا قلتم

اتيناكم اتيناكم فحيانا وحياكم ... ولولا الذهب الاحمر ما حلت بواديكم ... ولولا الحبة السمرا لم تسمن عذاريكم

وعن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها اهديتم الجارية الى بيتها فقالت نعم قال فهلا بعثتم من يغنيهم اتيناكم اتيناكم فحيانا وحياكم فان الانصار قوم فيهم غزل تقول

قال المصنف فقد بان بما ذكرنا ما كانوا يغنون به وليس مما يطرب ولا كانت على ما تعرف اليوم ومن ذلك اشعار ينشدها المتزهدون بتطريب وتلحين تزعج القلوب الى ذكر الاخرة ويسموها الزهديات كقول بعضهم

يا غاديا في غفلة ورايحا ... الى متى تستحسن القبايحا

وكم الى كم لا تخاف موقفا ... يستنطق الله به الجوارحا

يا عجبا منك وانت مبصر ... كيف تجنبت الطريق الواضحا

فهذا مباح ايضا والى مثله اشار احمد بن حنبل في الاباحة وعن ابي حامد الخلقاني قال قلت لاحمد بن حنبل يا ابا عبد الله هذه القصايد الرقاق التي في ذكر الجنة والنار اي شي تقول فيها فقال مثل اي شي تقول قلت يقولون

اذا ما قال لي ربي ... اما استحييت تعصيني

وتخفي الذنب من خلقي ... وبالعصيان تاتيني

واما الاشعار التي ينشدها النواح يثيرون بها الاحزان والبكا فنهى عنها لما تضمنها
واما الاشعار التي ينشدها المغنون المتهيئون للغنا يصفون فيها المستحسنات
والخمر وغير ذلك مما يحرك الطباع ويخرجها عن الاعتدال ويثير كامنها من حب اللهو
والغنا المعروف في هذا الزمان مثل قول الشاعر

ذهبية اللون تحسب من | وجنتيه النار تقتدح
خوفوني من فضيحته | ليته وافى وافتضح

وقد اخرجوا لهذه الاغاني الحانا مختلفة كلها تخرج سامعها من حيز الاعتدال وتثير
حب اللهو ولهم شي يسمونه البسيط يزعج القلوب على مهل ثم ياتون بالنشيد بعده
فيجمع القلوب وقد اضافوا الى ذلك ضرب القضيب والايقاع به على وفق الانشاد والدف
بالجلاجل والشبابة النايبة عن الزمر وهذا الغنا هو المعروف اليوم

فصل

قال المصنف وقبل ان نتكلم في اباحته او تحريمه او كراهته نقول ينبغي للعاقل ان ينصح نفسه
واخوانه ويحذر تلبيس ابليس في اجرا هذا الغنا مجرى الاقسام المتقدمة التي يطلق عليها
اسم الغنا فلا يحمل الكل محملا واحدا فيقول قد اباحه فلان وكرهه فلان فنبتدي بالكلام في
النصيحة للنفس والاخوان فنقول معلوم ان طباع الادميين تتقارب ولا تكاد تتفاوت
فاذا ادعى الشاب السليم البدن الصحيح المزاج ان روية المستحسنات لا تزعجه ولا
توثر عنده ولا تضره في دينه كذبناه لما نعلم من استوا الطباع فان ثبت صدقه
عرفنا ان به مرضا خرج به عن حيز الاعتدال فان تعلل فقال انما انظر الى هذه المستحسنات
معتبرا لانعجب من حسن الصنعة في دعج العينين ودقة الانف ونقا البياض قلنا له
في انواع المباحات ما يكفي في العبرة وههنا ميل طبعك يشغلك عن الفكرة ولا يدعي
لبلوغ شهوتك وجود فكرة فان ميل الطبع شاغل عن ذلك وكذا من قال ان هذا الغنا المطرب
المزعج للطباع المحرك لها الى العشق وحب الدنيا لا يوثر عندي ولا يلتفت قلبي الى حب
الدنيا الموصوفة فيه فانا نكذبه لموضع اشتراك الطباع ثم ان كان قلبه بالخوف من
الله عز وجل غايبا عن الهوى لاحضر هذا المسموع الطبع وان كانت قد طالت غيبته
في سفر الخوف فانتبه القبيح الشهوة ثم كيف يحضر الشهوة حتى على من يعلم السر واخفى
ثم ان كان الامر كما زعم المتصوف فينبغي ان لا يباح الا لمن هذه صفته والقوم قد بلغ مقابلة

اباحوا

اباحوا على الاطلاق للشاب المبتدي والصبي الجاهل حتى قال ابو حامد الغزالي ان التشبيب
بوصف الاصداغ وحسن القد والقامة وساير اوصاف النسا الصحيح انه يحرم قال المصنف
فاما من قال اني لا اسمع الغنا للدنيا وانما اخذ منه اشارات فهو مخطي من وجهين احدهما
ان الطبع يسبق الى مقصوده قبل اخذ الاشارات فيكون كمن قال اني انظر الى هذه المراة
المستحسنة لاتفكر في الصنعة والثاني انه يقل فيه وجود شي يشار به الى الخالق
وقد جل الخالق تبارك وتعالى ان يقال في حقه انه يعشق او يقع به الهيمان وانما
نصيبنا من معرفته الهيبة والتعظيم فقط واذ قد انتهت النصيحة فلنذكر ما قيل
في الغنا

فصل

اما مذهب احمد رضي الله عنه فانه كان في زمانه انشاد القصايد
في الزهد الا انهم لما كانوا يلحنونها اختلفت الرواية عنه فروى عنه ابنه عبد
الله انه قال الغنا ينبت النفاق في القلب لا يعجبني وروى عنه اسماعيل بن اسحق
الثقفي انه سيل عن استماع القصايد فقال اكرهه هو بدعة وروى عنه يعقوب
الهاشمي التغبير بدعة محدث وروى عنه يعقوب بن غياث اكره التغبير وانه نهى عن
استماعه قال المصنف فهذه الروايات كلها دليل على كراهية الغنا وقال ابو بكر الخلال
كره احمد القصايد لما قيل انهم يتماجنون ثم روى عنه ما يدل على انه لا باس بها قال
المروزي سالت ابا عبد الله عن القصايد فقال بدعة فقلت له يهجرون فقال لا يبلغ
بهم هذا كله قال المصنف وقد روينا ان احمد سمع قوالا عند ابنه صالح يا ابت الست
كنت تكره هذا فقال انما قيل انهم يستعملون المنكر فكرهته فاما هذا فاني لا اكرهه
قال المصنف وقد ذكر اصحابنا عن ابي بكر الخلال وصاحبه عبد العزيز اباحة الغنا
وانما اشار الى ما كان في زمانهما من القصايد الزهديات وعلى هذا يحمل ما لم يكرهه احمد
ويدل على ما قلته ان الامام احمد بن حنبل سيل عن رجل مات وترك ولدا وجارية مغنية فاحتاج عن م
الصبي الى بيعها فقال لا تباع الا على انها ساذجة فقيل له انها تساوي ثلاثين الف درهم
ولعلها اذا بيعت ساذجة تساوي عشرين دينارا فقال لا تباع الا على انها ساذجة قال
المصنف وانما قال هذا لان الجارية المغنية لا تغني بقصايد الزهديات بل بالاشعار
المطربة المثيرة للطبع الى العشق وهذا دليل على ان الغنا محظور اذ لو لم يكن محظورا
ما جاز تفويت المال على اليتيم وصار هذا كقول ابي طلحة للنبي صلى الله عليه وسلم

عندي خمر لايتام فقال اراقها فلو جاز استصلاحها لما جاز امر بتضييع اموال اليتامى
وروى المروزي عن احمد بن حنبل انه قال كسب المخنث خبيث يكسبه بالغنا وهذا لان
المخنث لا يغني بالقصايد الزهديات انما يغني بالغزل والنوح فبان من هذه
الجملة ان الرواية عن احمد في الكراهية وعدمها يتعلق بالزهديات الملحنة فاما الغنا المعروف
اليوم فمحظور عنده كيف ولو علم ما احدث الناس من الزيادات **فصل** قال المصنف
فاما مذهب مالك بن انس فحدثنا عبد الله بن احمد عن ابيه عن اسحق عن عيسى الصباغ قال
سالت مالك بن انس عما يرخص فيه اهل المدينة من الغنا فقال انما تفعله الفساق
وعن ابي الطيب الطبري قال اما مالك بن انس فانه نهى عن الغنا وعن استماعه وقال
اذا اشترى جارية فوجدها مغنية فله ردها بالعيب وهو مذهب ساير اهل المدينة
الا ابراهيم بن سعد وحده فانه قد حكى زكريا الساجي انه كان لا يرى به باسا **فصل**
واما مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه فقال ابو الطيب الطبري كان ابو حنيفة يكره الغنا
مع اباحته شرب النبيذ ويجعل سماع الغنا من الذنوب قال وكذلك مذهب ساير اهل
الكوفة ابراهيم والشعبي وحماد وسفيان الثوري وغيرهم لا اختلاف بينهم في ذلك قال
ولا يعرف من اهل البصرة خلاف في كراهة ذلك والمنع منه الا ما روي عن عبيد الله بن الحسن
العنبري انه كان لا يرى به باسا **فصل** واما مذهب الشافعي رحمه الله فحدثنا الحسن
ابن عبد العزيز الجروي قال سمعت محمد بن ادريس يقول خلفت بالعراق شيا احدثته
الزنادقة يسمونه التغبير يشغلون به الناس عن القرآن **فصل** وقد ذكر ابو
منصور الازهري المغبرة قوم يغبرون بذكر الله بدعاء وتضرع وقد سموا ما يطربون
فيه من الشعر في ذكر الله عز وجل تغبيرا كانهم اذا تناشدوها بالالحان طربوا ورقصوا
فسموا مغبرة وقال الزجاج سموا مغبرين لتزهيدهم الناس في الفاني من الدنيا وترغيبهم
في الآخرة وحدثنا هبة الله بن احمد الحريري عن ابي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري
قال قال الشافعي الغنا لهو مكروه يشبه الباطل من استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته
قال وكان الشافعي يكره التغبير قال الطبري فقد اجمع علما الامصار على كراهية الغنا
والمنع منه وانما فارق الجماعة ابراهيم بن سعد وعبيد الله العنبري وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواد الاعظم فانه من شذ شذ في النار وقال من فارق

الجماعة

الجماعة مات ميتة جاهلية قال المصنف وقد كان روسا اصحاب الشافعي رضي الله عنهم
ينكرون السماع واما قدماوهم فلا نعرف بينهم خلافا وانما اكابر المتاخرين فعلى
الانكار منهم ابو الطيب الطبري وله في ذم الغنا والمنع كتاب مصنف حدثنا به عنه
ابو القسم الحريري ومنهم القاضي ابو بكر محمد بن المظفر الشامي انبانا عبد الوهاب بن المبارك
الانماطي عنه قال لا يجوز الغنا ولا سماعه ولا الضرب بالقضيب قال ومن اضاف
الى الشافعي هذا فقد كذب عليه وقد نص الشافعي في كتاب ادب القضاء على ان الرجل
اذا دام على سماع الغنا ردت شهادته وبطلت عدالته قال المصنف فهذا قول علما
الشافعية واهل التدين منهم وانما رخص في ذلك من متاخريهم من قل علمه وغلبه هواه
وقال الفقها من اصحابنا لا تقبل شهادة المغني ولا الرقاص **فصل**
في ذكر الدلالة على كراهية الغنا والنوح والمنع منه قال المصنف قد استدل اصحابنا بالقرآن
والسنة والمعنى اما الاستدلال من القرآن فبثلاث آيات الاولى قوله عز وجل ومن الاية صح
الناس من يشتري لهو الحديث وعن سعيد بن جبير عن ابي قال سالت ابن مسعود عن قول
الله عز وجل ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال هو والله الغنا وعن عطا بن السايب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال هو الغنا واشباهه
وعن مجاهد قال هو الغنا وعن سعيد بن يسار قال سالت عكرمة عن لهو الحديث قال
هو الغنا قال وكذلك قال الحسن وسعيد بن جبير وقتادة وابراهيم النخعي الآية
الثانية قوله عز وجل وانتم سامدون وعن عكرمة عن ابن عباس وانتم سامدون قال
هو الغنا بالحميرية اسمدي لنا تغني لنا وقال مجاهد هو الغنا تقول اهل اليمن سمد فلان اذا
تغنى الآية الثالثة قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم قال هو الغنا والمزامير
واما السنة فعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه انه سمع صوت زمارة راع فوضع اصبعيه
في اذنيه وعدل راحلته عن الطريق وهو يقول يا نافع اتسمع فاقول نعم فيمضي حتى قلت
لا فوضع يديه واعاد راحلته الى الطريق وقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمع زمارة راع فصنع مثل هذا قال المصنف اذا كان هذا فعلهم في حق صوت لا يخرج
عن الاعتدال فكيف بغنا اهل هذا الزمان وزمورهم وعن علي بن زيد عن القسم
ابن ابي امامة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرا المغنيات وبيعهن وتعليمهن

وقال ثمنهن حرام وقرا ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم
ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين وقال ما من رجل يرفع صوته بالغنا الا بعث الله اليه
شيطانين يرتدفانه على هذا من ذا الجانب وهذا من ذا الجانب فلا يزالان يضربان بارجلهما
في صدره حتى يكون هو الذي يسكت وروت عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله عز وجل حرم المغنية وبيعها وثمنها وتعليمها والاستماع اليها ثم
قرا ومن الناس من يشتري لهو الحديث وروى عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال نهيت عن صوتين احمقين فاجرين صوت عند نغمة وصوت عند مصيبة وعن
ابن عمر قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على صبي يوم منعهم في حجره ففاضت
عيناه فقلت يا رسول الله اتبكي وتنهى عن البكا فقال لست انهى عن البكا انما نهيت عن صوتين
احمقين فاجرين صوت عند نغمة وصوت عند المصيبة ضرب وجه وشق جيب
ورنة الشيطان وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال بعثت بهدم المزمار والطبل وفي رواية اخرى بعثت بكسر المزامير وعن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت امتي خمس عشرة
خصلة حل بها البلا فذكر منها اذا اتخذت القيان والمعازف وعن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ الفيء دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما
وتعلم لغير الدين واطاع الرجل امراته وعق امه وادنى صديقه واقصى اباه وظهرت
الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل
مخافة شره وظهرت القيان والمعازف وشربت الخمور ولعن اخر هذه الامة اولها
فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء والزلزلة وخسفا وقذفا وايات تتابع كنظام بال
قطع سلكه فتتابع وعن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون في امتي
خسف وقذف ومسخ قيل يا رسول الله متى قال اذا ظهرت المعازف والقينات
واستحلت الخمر واخبرنا ابو الحسن سعد الخير بن محمد الانصاري في كتاب السنن
لابن ماجة يرفعه الى يحيى بن العلا انه سمع صفوان بن امية قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجا عمرو بن قرة فقال يا رسول الله ان الله عز وجل قد كتب علي الشقوة
فما اراني ارزق الا من دفي فاذن لي في الغنا في غير فاحشة فقال له رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم لا اذن لك ولا كرامة ولا نعمة عين كذبت يا عدو الله لقد رزقك
الله حلالا طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله
ولو كنت تقدمت اليك لفعلت بك وفعلت قم عني وتب الى الله عز وجل اما انك لو
قلت بعد التقدمة اليك ضربتك ضربا وجيعا وحلقت راسك مثلة ونفيتك
من اهلك ~~ومن~~ واحللت سلبك نهبة لفتيان المدينة فقام عمرو وبه من الشر
والخزي ما لا يعلمه الا الله عز وجل فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء
العصاة من مات منهم حشره الله عز وجل عريانا لا يستتر بهدبة كلما قام صرع
واما الاثار فقال ابن مسعود الغنا ينبت النفاق في القلب كما ينبت الما البقل
وقال اذا ركب الرجل الدابة ولم يسم ردفه الشيطان وقال تغنه فان لم يحسن قال
ابن صح تمنه ومر عمر رضي الله عنهما بقوم محرمين وفيهم رجل يتغنى قال لا سمع الله لكم وسال
رجل القسم بن محمد عن الغنا فقال انهاك عنه واكرهه لك قال احرام هو قال انظر يا ابن
اخي اذا ميز الله الحق عن الباطل ففي ايهما يجعل الغنا وعن الشعبي قال لعن المغني
والمغنى له واخبرنا ابو حفص عمر بن عبد الله الارموي باسناده قال كتب
عمر بن عبد العزيز الى مؤدب ولده ليكن اول ما يعتقدون من ادبك بغض الملاهي التي
بدؤها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن فانه بلغني عن الثقات من حملة العلم
ان حضور المعازف واستماع الاغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت
الما العشب ولعمري لتوقي ذلك بترك حضور تلك المواطن ايسر على ذي الذهن من الثبوت
على النفاق في قلبه وقال فضيل بن عياض الغنا رقية الزنا وقال الضحاك الغنا مفسدة
للقلب مسخطة للرب وقال يزيد بن الوليد يا بني امية اياكم والغنا فانه يزيد الشهوة
ويهدم المروة وانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر فان كنتم لا بد فاعلين فجنبوه
النسا فان الغنا داعية الزنا قال المصنف وكم فتنت الاصوات من عابد وزاهد
وقد ذكرنا جملة من اخبارهم في كتابنا المسمى بذم الهوى عن عبد الرحمن بن ابي الزناد
قال كان سليمان بن عبد الملك في بادية فسهر ليلة على ظهر سطح ثم تفرق عنه جلساؤه
فدعا بوضوء فجاءت به جارية له فبينا هي تصب عليه اذ استمدها بيده واشار اليها
اذا هي ساهية مصغية بسمعها مائلة بجسدها كلها الى صوت غنا تسمعه

في ناحية العسكر فامرنا فتحسست واستمع هو الصوت فاذا صوت رجل يغني فانصت له حتى
فهم ما يغني من الشعر ثم دعى جارية من جواريه غيرها فتوضا فلما اصبح اذن للناس اذنا
عاما فلما اخذوا مجالسهم اجرى ذكر الغنا ومن كان يسمعه ولين فيه حتى ظن القوم انه
يشتهيه فافاضوا في التليين والتحليل والتسهيل فقال هل بقي احد يسمع منه فقام عند
ذلك رجل من القوم فقال يا امير المومنين عندي رجلان من اهل ايلة حاذقان قال واين منزلك
من العسكر فاوما الى الناحية التي كان الغنا منها فقال سليمان ابعث اليهما فوجد الرسول احدهما
فاقبل به حتى ادخله على سليمان فقال له ما اسمك قال سمير فساله عن الغنا فقال كيف
هو فيه حاذق محكم قال ومتى عهدك به قال في ليلتي هذه الماضية قال وفي اي نواحي العسكر
كنت فذكر له الناحية التي سمع منها الصوت قال فما غنيت فذكر الشعر الذي سمعه
سليمان فاقبل سليمان فقال هدر الجمل فضبعت له الناقة ونب التيس فسكرت له الشاه
وهدر الحمام فزافت له الحمامة وغنى الرجل فطربت المراة ثم امر به فخصي وسال عن الغنا اين
اصله واكثر ما يكون قالوا بالمدينة وهو في المخنثين وهم الحذاق به والايمة فيه
فكتب الى عامله بالمدينة وهو ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان اخص المخنثين من قبلك من
المغنيين قال المصنف واما فقد بينا انه يخرج الانسان عن الاعتدال وتغيير العقل
وبيان هذا ان الانسان اذا طرب فعل ما يستقبحه في حال صحته من تحريك راسه
وتصفيق يديه ودق الارض برجليه الى غير ذلك مما تفعله اصحاب العقول السخيفة
والغنا يوجب ذلك بل يقارب فعله فعل الخمر في تغطية العقل فينبغي ان يقع المنع منه وذكر
عند محمد بن منصور اصحاب القصا بيد فقال لا يتولا الغرارون من الله عز وجل الونا محوا
الله ورسوله وصدق قوم لا فادهم في سرايرهم ما يشغلهم عن كثرة التلاقي قال ابو عبد الله
ابن بطة العكبري سالني سايل عن استماع الغنا فنهيته عن ذلك واعلمته انه مما انكره العلما
واستحسنه السفها وانما تفعله طايفة سموا بالصوفية وسماهم المحققون الجبرية
اهل همم دنية وشرايع بدعية يظهرون الزهد وكل اسبابهم ظلمة يدعون الشوق والمحبة
باسقاط الخوف والرجا يسمعون من الاحداث والنسا ويطربون ويصعقون ويتغاشون
ويتماوتون ويجعلون ان ذلك من شدة حبهم لربهم وشوقهم اليه تعالى الله عما يقوله
الجاهلون علوا كبيرا **فصل** الشبه التي تعلق بها من اجاز سماع الغنا فمنها

حديث

حديث عايشة رضي الله عنها ان جاريتين كانتا تضربان عندها بدفين وفي بعض
الفاظها دخل علي ابو بكر وعندي جاريتان تغنيان من جواري الانصار بما تقاولت
الانصار يوم بعاث فقال ابو بكر امزمور الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهما يا ابا بكر ان لكل قوم عيد وهذا
عيدنا وقد سبق ذكر هذا الحديث ومنها حديث عايشة رضي الله عنها انها زفت
امراة الى رجل من الانصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عايشة ما كان معهم من اللهو
فان الانصار يعجبهم اللهو وقد سبق ومنها حديث فضالة بن عبيد عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال الله اشد اذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب
القينة الى قينته قال ابو الطاهر وجه الحجة انه اثبت تحليل استماع الغنا
اذ لا يجوز ان يقاس على محرم ومنها حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ما اذن الله لشي ما اذن لنبي يتغنى بالقرآن ومنها حديث حاطب عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فصل ما بين الحلال والحرام ضرب بالدف فالجواب اما حديث
عايشة رضي الله عنها فقد سبق الكلام عليه وبينا انهم كانوا ينشدون الشعر وسمي
بذلك غنا لنوع يثبت في الانشاد وترجيع ومثل ذلك لا يخرج الطباع عن الاعتدال
وكيف يحتج بذلك الواقع في الزمان السليم عند قلوب صافية على هذه الاصوات المطربة
الواقعة في زمان كدر عند نفوس قد تملكها الهوى ما هذا الا مغالطة للفهم او ليس قد صح
الحديث عن عايشة رضي الله عنها انها قالت لو راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما احدث النسا لمنعهن المساجد وانما ينبغي للمفتي ان يزن الاحوال كما ينبغي للطبيب
ان يزن الزمان والسن والبلد ثم يصف على مقدار ذلك واين الغنا بما تقاولت به
الانصار يوم بعاث من غنا امرد مستحسن بالات مستطابة وصناعة تجذب
اليها النفس وغزليات يذكر فيها العين والخال والخد والقد والاعتدال فهل
يثبت هناك طبع هيهات بل ينزعج شوقا الى المستلذ ولا يدعي انه لا يجد ذلك الا
كاذب او خارج عن حد الادمية ومن ادعى اخذ الاشارة من ذلك الى الخالق فقد
استعمل في حقه ما لا يليق به على ان الطبع مشتاق الى ما تجد من الهوى وقد اجاب
ابو الطيب الطبري عن هذا الحديث بجواب آخر فاخبرنا ابو القسم الجريري انه قال

هذا الحديث حجتنا لان ابا بكر سماه مزمور الشيطان ولم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم
على ابي بكر قوله وانما منعه من التغليظ في الانكار لحسن رفقه لا سيما في يوم العيد وقد
كانت عايشة رضي الله عنها صغيرة في ذلك الوقت ولم ينقل عنها بعد بلوغها وتحصيلها
الا ذم الغنا وقد كان ابن اخيها القسم بن محمد يذم الغنا ويمنع من سماعه وقد اخذ العلم
عنها قال المصنف واما اللهو المذكور في الحديث الاخر فليس بصريح في الغنا فيجوز
ان يكون انشاد الشعر او غيره واما التشبيه بالاستماع الى القينة فلا يمتنع ان
يكون المشبه به حراما فان الانسان لو قال وجدت للعسل لذة اكثر من لذة الخمر كان
كلاما صحيحا وانما وقع التشبيه بالاصغا في الحالتين فيكون احدهما حلالا او حراما
لا يمنع من التشبيه وقد قال صلى الله عليه وسلم انكم لترون ربكم كما ترون القمر فشبه
ايضا الروية بايضاح الروية وان كان وقع الفرق ان القمر في جهة يحيط به نظر الناظر
والخوف منه عن ذلك والفقها يقولون في ما الوضو لا ينشف الاعضا لانه اثر عبادة
فلا يستحب مسحه كدم الشهيد فقد جمعوا بينهما من جهة اتفاقهما في كونهما عبادة
وان افترقا في الطهارة والنجاسة فاستدلال ابن طاهر بما انا القياس الا على مباح له لا يكون
نقض الصوفية واما قوله يتغنى بالقرآن فقد فسره سفيان بن عيينة فقال
معناه يستغني به وقد فسره الشافعي فقال معناه يتحزن به ويترنم وقال غيره بما
يجعله مكان غنا الركبان اذا ساروا واما الضرب بالدف فقد كان جماعة من الناس يعني
يكسرون الدفوف وما كانت هكذا فكيف لو راوا هذه وكان الحسن البصري يقول ليس
الدف من سنة المسلمين في شي وقال القسم بن سلام من ذهب به الى الصوفية بما صح بالاصل
فهو خطا في التاويل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما معناه الضرب لا علان
النكاح واضطراب الصوت به والذكر في الناس قال المصنف ولو حمل على الدف خفيفة
على انه قد قال احمد بن حنبل ارجو ان لا يكون بالدف باس في العرس ونحوه واكره الطبل
وعن عامر بن سعيد البجلي قال طلبت ثابت بن سعد وكان بدريا فوجدته في عرس
له قال واذا جوار يغنين ويضربن بالدفوف فقلت الا تنهى عن هذا قال لا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم رخص لنا في هذا وعن القسم عن عايشة قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اظهروا النكاح واضربوا عليه بالغربال يعني بالدف

فصل

فصل وكلما احتجوا به لا يجوز ان يستدل به على جواز هذا الغنا المعروف
الموثر في الطباع وقد احتج لهم اقوام مفتنون بحب التصوف بما لا حجة فيه فمنهم ابو
نعيم الاصبهاني قال كان البراء بن مالك يميل الى السماع ويستلذ الترنم قال المصنف
وانما ذكر ابو نعيم هذا عن البرا لانه روي عنه انه استلقى يوما فترنم فانظر الى هذا
الاحتجاج البارد فان الانسان لا يخلو من ان يترنم فاين الترنم من السماع للغنا المطرب
وقد استدل لهم محمد بن طاهر باشيا لولا ان يعثر على مثلها جاهل فيغتر لم يصلح ذكرها
لانها ليست بشي فمنها انه قال في كتابه باب الاقتراح على القوال والسنة فيه فجعل
الاقتراح على القوال سنة واستدل بما روى عمرو بن الشريد عن ابيه قال استنشدني
رسول الله صلى الله عليه وسلم من شعر امية بن ابي الصلت فاخذ يقول هيه هيه
حتى انشدته مائة قافية وقال ايضا باب الدليل على استماع الغزل قال العجاج
سالت ابا هريرة رضي الله عنه طاب الخيالان منها حاسقها فقال ابو هريرة رضي الله
عنه كان ينشد مثل هذا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المصنف فانظر
لاحتجاج ابن طاهر ما اعجبه كيف يحتج على سماع الغنا بانشاد الشعر وما مثله الا
مثل من قال يجوز ان يضرب بالكف على ظهر العود فجاز ان يضرب باوتاره او قال يجوز ان
يعصر العنب ويشرب منه في يومه فجاز ان يشرب منه بعد ايام وقد نسي ان انشاد
الشعر لا يطرب كما يطرب الغنا وحدثنا ابو محمد التميمي سالت الشريف ابا علي بن موسى الهاشمي
عن السماع فقال لا ادري ما اقول فيه غير اني حضرت ذات يوم شيخنا ابا الحسن عبد العزيز
ابن الحارث التميمي سنة سبعين وثلثمائة في دعوة عملها لاصحابه حضرها ابو بكر الابهري
شيخ المالكيين وابو القسم الداركي شيخ الشافعيين وابو الحسن طاهر بن الحسين
شيخ اصحاب الحديث وابو الحسين بن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد وابو عبد الله بن
مجاهد شيخ المتكلمين وصاحبه ابو بكر بن الباقلاني في دار شيخنا ابو الحسن التميمي
شيخ الحنابلة فقال ابو علي لو سقط السقف عليهم لم يبق من يفتي في حادثة بالعراق صح بسنته
ومعهم ابو عبد الله غلام وكان يقرا القرآن بصوت حسن فقيل له قل شيا فقال وهم يسمعون

خطت انامله في بطن قرطاس ... رسالة بعبير طابت انفاسي
ان زرتك لي غير محتشم ... فان حبك لي قد شاع في الناس

وكان قولي لمن ادى رسالتها   قف لي لامشي على العينين والراس

قال ابو علي وعند ما رايت هذا لا يمكنني ان افتي في هذه المسيلة بحظر ولا اباحة قال المصنف هذه الحكاية ان صدق فيها محمد بن طاهر فان شيخنا ابن ناصر الحافظ كان يقول ليس محمد بن طاهر بثقة جاز ان هذه الابيات على انه انشدها الا انه غنى بها بقضيب اذ لو كان كذلك لذكره ثمة فيها ثم فيها كلام يحتمل قوله لا يمكنني ان اقول فيها بحظر ولا اباحة لانه ان كان مقدار علمه فينبغي ان يفتي بالاباحة وان كان ينظر الى الدليل فليس يمكن ان يفتي به بالخطر ثم تنتقد من صحتها افلا يكونوا اتباع المذهب اولى من اتباع ارباب المذاهب وقد ذكرنا عن ابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد رضوان الله عليهم اجمعين ما يكفي هذا وسندنا هذا وقال ابن طاهر في كتابه باب اكرامهم القوال وافراد الموضع له واحتج ان النبي صلى الله عليه وسلم رمى بردة كانت عليه الى كعب بن زهير لما انشده بانت سعاد وانما ذكرت هذا النوع فرد فقه هذا الرجل واستنباطه والا فالزمان اشرف من ان يضيع بمثل هذا التخليط حدثنا ابراهيم بن عبد الله وكان الناس يتبركون به قال حدثنا المزني قال مررنا مع الشافعي رحمه الله وابرهيم بن اسمعيل على دار قوم وجارية تغنيهم

خليلي ما بال المطايا كاننا   نراها على الاعقاب بالقوم تنكص

فقال الشافعي ميلوا بنا نسمع فلما فرغت قال الشافعي لابرهيم ايطربك هذا قال لا قال فما لك حس قال المصنف وهذا محال على الشافعي رحمه الله لان في الرواية مجهولين وابن طاهر لا يوثق به وقد كان الشافعي اجل من هذا كله ويدل على صحة ما ذكرنا ما اخبرنا ابو القسم الحريري عن ابي الطيب الطبري قال اما سماع الغنا من المراة التي ليست بمحرم فان اصحاب الشافعي قالوا لا يجوز سوا كانت حرة او مملوكة قال وقال الشافعي وصاحب الجارية اذا جمع الناس لسماعها فهو سفيه ترد شهادته ثم غلظ القول فيه فقال وهو ديا ثة

فصل قال المصنف وانما جعل صاحبها سفيها لانه دعى الناس الى الباطل ومن دعى الى الباطل كان سفيها فاسقا وقد اخبرنا محمد بن القسم البغدادي عن ابي محمد التميمي عن ابي عبد الرحمن السلمي قال اشترى سعد بن عبد الله الدمشقي جارية قوالة للفقرا وكانت تقول لهم القصايد

فصل وقد ذكر ابو طالب المكي في كتابه قال ادركنا مروان القاضي وله جوار يسمعن التلحين قد اعدهن للصوفية قال

وكانت

وكانت لعطا جاريتان تلحنان وكان اخوانه يستمعون التلحين منهما قال المصنف اما سعد الدمشقي فرجل جاهل والحكاية عن عطا محال وكذب وان الحكاية عن مروان فهو فاسق والدليل على ما قلنا ما ذكرنا عن الشافعي رحمه الله وهولا جهلوا العلم فمالوا الى الهوى وقد انبانا زاهر بن طاهر قال انبانا ابو عثمان الصابوني وابو بكر البيهقي قالا انبانا الحاكم ابو عبد الله النيسابوري قال ان التقيت انا وفارس ابن عيسى الصوفي في دار ابي بكر الابريسمي للسماع من هزارة رحمها الله فانها كانت من مستورات القوالات

فصل وهذا اقبح شي من مثل الحاكم كيف خفي عليه انه لا يحل الدان يسمع من امراة ليست بمحرم ويذكر مثل هذا في تاريخ نيسابور وهو كتاب علم من غير تحاش عن ذكر مثله لقد كفاه هذا قدحا في عدالته وقيل كان عون بن عبد الله يقص فاذا فرغ امر جارية له ان تقص وتطرب قال المغيرة فارسلت اليه او اردت ان ارسل اليه انك من اهل بيت صدق وان الله عز وجل لم يبعث نبيه صلى الله عليه وسلم بالحمق وان صنيعك هذا صنيع حمق والجواب انه لا يظن بعون انه امر الجارية ان ترقص على الرجال بل اراد ان ينظرها منفردا وهي ملكه فقال له المغيرة القول اي انكاره عليه من امر جاريته وكره ان ترقص الجارية وتطرب قال له اذن فما ظنك بمن يسمعهن الرجال ويرقصهن ويطربهن وقد ذكر ابو طالب المكي ان عبد الله بن جعفر كان يسمع الغنا

فصل وانما كان يسمع انشاد جواريه وقد اورد ابن طاهر الحكاية التي ذكرها عن الشافعي وقد ذكرناها انفا بحكاية عن احمد بن حنبل رواها من طريق عبد الرحمن السلمي عن ابي العباس الفرغاني قال سمعت صالح بن احمد بن حنبل يقول كنت احب السماع وكان ابي احمد يكره ذلك فواعدت ليلة ابن الخبازة فمكث عندي الى ان علمت ان ابي قد نام واخذ يغني فسمعت حس ابي فوق السطح فصعدت ورايت ابي يستمع وذيله تحت ابطه يتبختر كانه يرقص قال المصنف هذه قد بلغتنا من طرق ففي بعض الطرق عن ابي بكر بن مالك القطيعي انه حكى عن عبد الله بن احمد قال كنت ادعو ابن الخبازة وكان ابي ينهانا عن التغني فكنت اذا كان ابن الخبازة عندي اكتمه من ابي لئلا يسمع وكان ذات ليلة عندي وكان يغني فعرضت لابي عندنا حاجة وكانت في زقاق فجا فسمعه يغني فتسمع فوقع في سمعه شي من ذلك فخرجت لانظر

فاذا انا بابي ذاهبا وجائيا فرددت الباب ودخلت فلما كان من الغد قال لي يا بني اذا كان
مثل هذا نعم هذا الكلام او معناه قال المصنف وهذا ابن الجنازة كان ينشد القصائد
الزهديات التي فيها ذكر الاخرة ولذلك استمع اليه احمد وقول من قال يبرح فان الانسان
من عجائب الطرب فيميل يمينا وشمالا وقد ذكرنا القدح في السلمي وابن طاهر الراويين لهذه
اللفظات وقد احتج لهم ابو طالب المكي على جواز السماع بمنامات وقسم السماع الى انواع وهو
تقسيم صوفي لا اصل له وقد ذكرنا انه من ادعى انه يسمع الغناء ولا يؤثر عنده تحريك النفس
الى الهوى فهو كاذب وعن ابي علي الطبري قال قال بعضهم انا لا نسمع الغناء بالطبع الذي
يشترك فيه الخاص والعام قال وهذا تجاهل منه عظيم لامرين احدهما انه يلزمه على
هذا ان يستبيح العود والطنبور وساير الملاهي لانه يسمعه بالطبع الذي لا يشاركه
فيه احد من الناس فان لم يستبح ذلك فقد نقض قوله وان استباحه فقد فسق
والثاني ان هذا المدعي لا يخلو من ان يدعي انه فارق طبع البشر وصار بمنزلة الملائكة
فان قال هذا فقد عرض على طبعه وعلم كذبه اذا رجع الى نفسه ووجب ان لا يكون
له ثواب على ترك اللذات والشهوات وهذا لا يقوله عاقل وان قال انا على طبع البشر المجبول
على الهوى والشهوة قلنا له فكيف تسمع الغناء المطرب بغير طبعك او تطرب لسماعه لغير
ما في نفسك وسئل ابو علي الروزباذي عمن سمع الغناء ويقول هي لي حلال لاني قد وصلت الى
درجة لا تؤثر في اختلاف الاحوال فقال نعم لقد وصل لعمري ولكن الى سقر قال المصنف
فان قيل قد بلغنا عن جماعة انهم يسمعون من المنشد شيئا فاخذونه على مقصودهم فانتفعوا
به قلنا لا ينكر ان يسمع الانسان بيتا من الشعر او كلمة فياخذها اشارة فيزعجه
بمعناها الا ان الصوت مطرب كما سمع بعض المريدين صوت مغنية تقول كل يوم تتلون غير
هذا بك اجمل فصاح ومات فهذا لم يقصد سماع المراة ولم يلتفت الى التلحين وانما قتله
المعنى ثم سماع كلمة او بيت كالاستعداد لسماع الابيات المذكورة المطربة مع انضمام
الضرب بالقضيب والتصفيق الى غير ذلك ثم ان ذلك السامع لم يقصد السماع ولو سالنا
هل يجوز لي ان اقصد سماع ذلك لمنعناه **فصل** وقد احتج لهم ابو حامد الطوسي
باشياء نزلتها عن رتبته من الفهم مجموعها انه قال ما يدل على تحريم السماع نص ولا قياس
وجواب هذا ما قد اسلفناه وقال لا وجه لتحريم صوت طيب فاذا كان موزونا لا يحرم

ايضا

ايضا واذا لم يحرم الاحاد لم يحرم المجموع فان افراد المباحات اذا اجتمعت كان المجموع
مباحا ولكن ينظر فيما يفهم من ذلك فان كان فيه شي محظور حرم نثره ونظمه وحرم التصويت
قال المصنف والذي لا يتحير من مثل هذا الكلام فان الوتر بمفرده او العود وحده من غير وتر
لو ضرب لم يحرم ولم يطرب فاذا اجتمعا وضرب بهما على وجه مخصوص حرم وازعج وكذلك
ما العنب جاز شربه فاذا حدثت فيه شدة مطربة حرم وكذلك هذا المجموع يوجب
طربا يخرج عن الاعتدال فيمنع منه لذلك وقال ابن عقيل الاصوات على ثلاثة اضرب
محرم ومكروه ومباح فالمحرم الزمر والناي والسرناي والطنبور والمعزفة والرباب
نص الامام احمد بن حنبل على تحريمه وغيره على تحريم ذلك ويلحق به الجفانة والجنك لان هذه
تطرب فتخرج عن حد الاعتدال وتفعل في الطباع الغالبة من الناس ما يفعله المسكر وسوا
استعمل في حزن يهيجه او سرور لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صوتين احمقين
صوت عند نغمة وصوت عند مصيبة والمكروه القضيب لكنه ليس يطرب في نفسه
وانما يطرب بما يتبعه وهو تابع للقول والقول مكروه ومن اصحابنا من حرم القضيب كما
يحرم الات اللهو فيكون فيه وجهان كالعود نفسه والمباح الدف وقد ذكرنا عن احمد انه
قال ارجو ان لا يكون بالدف باس في العرس ونحوه واكره الطبل وقد قال ابو حامد من احب
الله وعشقه واشتاق الى لقائه فالسماع في حقه مؤكد لعشقه قال المصنف
وهذا قبيح ان يقال عن الله عز وجل يعشق ثم السماع توكيد لعشقه في قول المغني

ذهبي اللون تحسب من … وجنتيه النار تقتدح

وسمع ابن عقيل بعض
الصوفية يقول ان مشايخ هذه الطايفة كلما وقفت طباعهم حداها الحادي الى
الله بالاناشيد فقال ابن عقيل لا كرامة لهذا القايل انما تحدى القلوب بوعد الله
في القران ووعيده وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم فاما تحريك الطباع بالالحان
فقاطع عن الله والشعر يتضمن صفة المخلوق والمعشوق مما يتجدد عنه فتنة
ومن سولت له نفسه التقاط العبر من محاسن البشر وحسن الصور فمفتون بل ينبغي
النظر الى المحال التي احالنا عليها الابل والخيل والرياح ونحو ذلك فانها منظورات لا تهيج طبعا
بل تورث استعظاما للفاعل انما خدعكم الشيطان فصرتم عبيد شهواتكم ولم تقنعوا
حتى قلتم هذه الحقيقة وانتم زنادقة في زي عباد شرها في زي زهاد مشبهة

تعتقدون ان الله عز وجل يعشق ويهام فيه ويولف ويونس به ويبيس التوهم لان الله عز وجل خلق الذات مشاكلة فهي تتوانس وتتالم باصولها العنصرية وتراكيبها المثلية في الاشكال الحدبية ثم هيهنا حالا للتلاوم والواحد منا يانس بالماء فيه نما وهو بالنبات آنس لقوته من الحيوانية بالقوة النمائية وهو بالخلق آنس لمشاركته في اخص النوع له واقربه اليه فاين المشارك للخالق والمخلوق حتى يحصل الميل اليه والعشق والشوق وما الذي بين الطين والماء وبين خلق السماء من المناسبة وانما هولاء يصورون الباري سبحانه صورة تثبت في القلب وما ذاك الا الله عز وجل تعالى الله عن ذلك انما ذاك صنم شكله الطبع والشيطان وليس لله وصف يميل اليه الطباع ولا تشتاق اليه الانفس وانما مبانية الالهية للمحدث اوجبت في الانفس هيبة وحشمة فادعيه عشاق الصوفيه لله في محبته الله انما هو ثم اعترض وصورة تشكلت في نفوسهم فحجبت عن عبادة القديم فتجرد بتلك الصورة الشركاة غائبة يحكم بما يقتضيه العقل فلقهم التشوق اليها فنالهم من الوجد وتحرك الطبع والهيمان ما ينال الهايم في العشق فمعبودهم بالله منزل العواحش الردية والعوارض الطبيعية التي يجب بحكم الشرع محوها عن القلوب كما يجب كسر الاصنام **فصل**

قال المصنف رحمه الله وقد كان جماعة من قدماء الصوفية ينكرون على المبتدي السماع لعلمهم بما يثير من قلبه عن عبد الله بن صالح قال قال لي جنيد اذا رايت المريد يسمع السماع فاعلم ان فيه بقايا من اللعب وعن المرتعش قال سمعت ابا الحسين النوري يقول لبعض اصحابه اذا رايت المريد يسمع القصايد ويميل الى الرفاهية فلا ترج خيره قال المصنف هذا قول مشايخ القوم وانما ترخص المتاخرون حبا للهوا فتعدى شرهم من وجهين احدهما سوء ظن العوام بقدمائهم لانهم يظنون ان الكل هكذا والثاني تحرض العوام على اللعب فليس للعامي حجة في لعبه الا ان يقول فلان يفعل كذا ويفعل كذا **فصل** قال المصنف وقد تشعب السماع بقلوب خلق منهم فاثروه على قراة القرآن وما ذاك الا الهوى باطن تمكن منه وغلبة طبع وهم يظنون غير هذا وعن ابي حاتم السجستاني قال سمعت ابا نصر السراج يقول حكى لي بعض اخواني عن ابي الحسين الدراج قال قصدت يوسف بن الحسين الرازي من بغداد فلما دخلت الري سالت عن منزله فكل من اسال عنه يقول ايش تفعل بذلك الزنديق فضيقوا صدري حتى عزمت على الانصراف فبت تلك الليلة في

مسجد ثم قلت جيت الى هذه البلدة فلا ارجع عن زيارته فلم ازل اسال عنه حتى دفعت الى مسجد وهو قاعد في المحراب وبين يديه رجل وبين يديه مصحف وهو يقرا فدنوت فسلمت فرد السلام وقال من اين قلت من بغداد قصدت زيارة الشيخ فقال تحسن ان تقول شيا فقلت نعم وقلت

رايتك تبني دايما في قطيعتي ‎ ‎ ‎ ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني

فاطبق المصحف ولم يزل يبكي حتى ابتلت لحيته وثوبه حتى رحمته من كثرة بكائه ثم قال يا بني تلوم اهل الري على قولهم يوسف بن الحسين زنديق ومن وقت الصلاة هو ذا اقرا القران لم تقطر من عيني قطرة وقد قامت علي القيامة بهذا البيت

وعن ابي عبد الرحمن السلمي قال خرجت الى مرو في حياة الاستاذ ابي سهل الصعلوكي وكان له قبل خروجي ايام الجمع بالغدوات مجلس درس القران والختمات فوجدته قبل خروجي قد رفع ذلك وقعد لابن الفرغاني في ذلك الوقت مجلس القوال يعني المغني فداخلني من ذلك شي وكنت اقول قد استبدل مجلس الختمات بمجلس القوال فقال لي يوما اي شي يقول الناس فقلت يقولون رفع مجلس القرآن ووضع مجلس القوال فقال من قال لاستاذه لم لم يفلح

قال المصنف هذه عادة الصوفية يقولون الشيخ يسلم له حاله وما لنا احد يسلم له حاله فان الادمي يردع عن مراداته بالعقل والشرع والبهايم بالسوط **فصل**

وقد اعتقد قوم من الصوفية ان هذا الغنا الذي ذكرناه عن قوم تحريمه وعن آخرين كراهته مستحب في حق قوم وقال ابو علي الدقاق السماع حرام على العوام لبقا نفوسهم مباح للزهاد لحصول مجاهداتهم مستحب لاصحابنا لحياة قلوبهم قال المصنف وهذا غلط من خمسة اوجه احدها انا قد ذكرنا عن ابي حامد الغزالي انه يباح سماعه لكل احد وابو حامد كان اعرف من هذا القايل والثاني ان طباع النفوس لا تتغير وانما المجاهدة تكف عملها فمن ادعى تغير الطباع ادعى المحال فاذا جاء ما يحرك الطباع واندفع الذي كان يكفها عنه عادت العادة والثالث ان العلما اختلفوا في تحريمه واباحته وليس فيهم من نظر الى السامع لعلمهم ان الطباع تتساوى فمن ادعى خروج طبعه عن طباع الادميين ادعى المحال والرابع ان الاجماع انعقد على انه ليس بمستحب وانما غايته الاباحة فادعا الاستحباب خروج عن الاجماع والخامس انه يلزم من هذا ان يكون سماع العود مباحا او مستحبا عمن

يغير طبعه لانه انما حرم لانه يوثر في الطباع ويدعوها الى الهوى فاذا امن ذلك فينبغي
ان يباح وقد ذكرنا هذا عن ابي الطيب الطبري **فصل** قال المصنف وقد ادعى قوم منهم
ان هذا السماع قربة الى الله عز وجل قال ابو طالب المكي حدثني بعض اشياخنا عن الجنيد انه
قال تنزل الرحمة على هذه الطايفة في ثلاثة مواطن عند الاكل لانهم لا ياكلون الا عن فاقة
وعند المذاكرة لانهم يتحاورون في مقامات الصديقين واحوال النبيين وعند السماع
لانهم يسمعون بوجد ويشهدون حقا قال المصنف وهذا ان صح عن الجنيد واحسنا به
كان محمولا على ما يسمعونه من القصايد الزهدية فانها توجب الرقة والبكا فاما ان تنزل
الرحمة عند وصف لبنى وسعدى وحمل ذلك على صفات الباري سبحانه فلا يجوز اعتقاد د
هذا ولو صح اخذ الاشارة من ذلك كانت الاشارة مستغرقة في جنب غلبة الطباع
ويدل على ما قلنا حملنا الامر عليه انه لم يكن ينشد في زمان الجنيد مثل ما ينشدونه اليوم
الان بعض المتاخرين قد حمل كلام الجنيد على اول ما يقال وقد نقل عنهم ان الدعا عند حدو
الحادي وعند حضور المخدة مجاب وذلك انهم كانوا يعتقدون انه قربة يتقرب
به الى الله تعالى قال وهذا كفر لان من اعتقد الحرام والمكروه قربة كان بهذا الاعتقاد
كافرا والناس بين تحريمه وكراهته وقال الصالح المري ابطل الصرعى نهضة صريع
هوى يدعيه الى الله قربة فاثبت الناس قدما يوم القيمة اخذهم بكتاب الله تعالى
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وسمعت عليان السايح سمعت ابا الحرث الاولاسي
يقول رايت ابليس في المنام على بعض سطوح الاولاس وانا على سطح وعلى يمينه جماعة وعلى
يساره جماعة وعليهم ثياب لطاف فقال لطايفة منهم قولوا وغنوا فاستغرقني طيبه
حتى هممت ان اطرح نفسي من السطح ثم قال ارقصوا فرقصوا اطيب ما يكون ثم قال
لي يا ابا الحرث ما اصبت منكم شيا ادخل به عليكم الا هذا **ذكر تلبيس ابليس على**
الصوفية في الوجد قال المصنف هذه الطايفة اذا سمعت الغنا تواجدت
وصفقت وصاحت ومزقت الثياب وقد لبس عليهم ابليس في ذلك وبالغ وقد
احتجوا بما اخبرنا به ابو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي باسناده قال لما نزلت
وان جهنم لموعدهم اجمعين صاح سلمان الفارسي صيحة ووقع على راسه ثم خرج هاربا
ثلاثة ايام واحتجوا بما روي عن ابي وايل قال خرجنا مع عبد الله ومعنا الربيع بن خيثم

فمررنا

فمررنا على حداد فقام عبد الله ينظر الى حديدة في النار فنظر الربيع اليها فمال ليسقط
ثم ان عبد الله مضى حتى اتينا على اتون على شاطي الفرات فلما راه عبد الله والنار تلتهب
في جوفه قرا هذه الاية اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا الى قوله ثبورا
كثيرا فصعق الربيع واحتملناه الى اهله قالوا وقد اشتهر عن خلق كثير من العباد
انهم كانوا اذا سمعوا القران فمنهم من يموت ومنهم من يصعق ويغشى عليه ومنهم من يصيح
وهذا كثير في كتب الزهد فالجواب اما ما ذكروه عن سلمان فمحال وكذب ثم ليس
له اسناد والاية نزلت بمكة وسلمان انما اسلم بالمدينة ولم ينقل عن احد من الصحابة
مثل هذا واما حكاية الربيع بن خيثم فان راويها عيسى بن سليم وعنه معمر وقال
احمد بن حنبل عيسى بن سليم عن ابي وايل لا اعرفه وعن حمزة الزيات انه قال للسفين
انهم يروون عن الربيع بن خيثم انه صعق فقال ومن يروي هذا انما كان يرويه ذلك
القاص يعني عيسى بن سليم فلقيته فقلت له عمن تروي انت ذا فانكر عليه قال
المصنف فهذا سفيان الثوري ينكر هذا ان يكون الربيع بن خيثم جرى له هذا لان الرجل
كان على السمت الاول وليس في الصحابة من جرى له مثل هذا ولا التابعين ثم نقول
على تقدير الصحة ان الانسان قد يغشى عليه من الخوف فيسكنه الخوف ويسكته فيبقى
كالميت وعلامة الصدق انه لو كان على حايط لسقط لانه غايب فاما من يدعي الوجد
ويتحفظ من ان يزل به قدمه ثم يتعدى الى تقطيع الثياب وفعل المنكرات في الشرع
فانا نعلم قطعا ان الشيطان يلعب به وعن احمد بن عطا قال كان للشبلي يوم الجمعة
نظرة ومن بعدها صيحة فيتشوش من حواليه من الخلق وكان بجنب حلقته ابي عمران
الاشيب فيجرد ابو عمران واهل حلقته **فصل** اعلم وفقك الله ان قلوب
الصحابة رضي الله عنهم كانت اصفى القلوب وما كانوا يزيدون عند الوجد على
البكا والخشوع فجرى من بعض غربايهم نحو ما انكرناه فبالغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الانكار عليه وعن ثابت عن انس انه قال وعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما فاذا رجل قد صعق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذا الملبس علينا ديننا
ان كان صادقا فقد شهر نفسه وان كان كاذبا فمحقه الله وقال انس رضي
الله عنه لقد رايتنا وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم حتى سمعت

للقوم حنينا حين اخذتهم الموعظة وما سقط منهم احد قال المصنف هذا حديث العرباض
ابن سارية وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت
منها العيون فقلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا قال اوصيكم بتقوى
الله والسمع والطاعة وان تامر عليكم عبد فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا
كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ
قال ابو بكر الآجري ولم يقل صرخنا ولا ضربنا صدورنا كما يفعل كثير من الجهال الذين
يتلاعب بهم الشيطان وعن حصين بن عبد الرحمن قال قلت لاسماء بنت ابي بكر كيف
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قراءة القرآن قالت كانوا كما ذكرهم الله
عز وجل وكما وصفهم الله تدمع عيونهم وتقشعر جلودهم فقلت لها ان ههنا رجالا اذا
قرئ عليهم القرآن غشي عليهم فقالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وعن ابي حازم قال
مر ابن عمر رضي الله عنه برجل ساقط من اهل العراق فقال ما شانه فقالوا انه اذا قرئ
عليه القرآن يصيبه هذا فقال انا لنخشى الله عز وجل وما نسقط وعن ابن عباس
انه ذكر الخوارج وما يلقون عند تلاوة القرآن فقال انهم ليسوا باشد اجتهادا منا
الا مثل اليهود والنصارى وهم يضلون وقيل لانس بن مالك ان ناسا قرئ عليهم القرآن
يصعقون فقال ذاك فعل الخوارج وبلغ عبد الله بن الزبير ان ابنه عامرا صحب قوما
يصعقون عند القرآن فقال له يا عامر لا اعرفن ما صحبت الذين يصعقون عند القرآن
او يسعك جلدا ومن رواية اخرى عن عامر بن الزبير قال جئت لابي فقال ابن كنت
فقلت وجدت اقواما ما وجدت خيرا منهم يذكرون الله عز وجل فيرعد احدهم حتى يغشى
عليه من خشية الله عز وجل فقعدت معهم قال لا تقعد معهم بعدها فرآني كاني لم ياخذ
ذلك فيَّ فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن ورايت ابا بكر وعمر يتلوان
القرآن ولا يصيبهم هذا افتراهم اخشع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر
فرايت ان ذلك كذلك فتركتهم فقال يا بني هل قال تفيض اعينهم من الدمع او قال تقشعر
جلودهم وعن ابي حازم انه شهد محمد بن سيرين وقيل له ان ههنا رجالا اذا قرئ عليهم
القرآن غشي عليهم فقال محمد بن سيرين يقعد احدهم على جدار ثم يقرا عليه القرآن من
اوله الى آخره فان وقع فهو صادق قال ابو عمر وكان محمد بن سيرين يذهب الى هذا تصنع انتهى

ولبس

ولبس يخوفون قلوبهم وعن الحسن انه وعظ يوما فتنفس رجل في مجلسه فقال الحسن
ان كان لله فقد شهرت نفسك ولئن كنت كاذبا فقد اهلكت نفسك ومن رواية اخرى
انه قال يا بني ان كنت صادقا فقد اظهرت كل ما لك وان كنت كاذبا فقد اشركت بالله
تعالى فصل قال المصنف فان قال قائل انما نعرض الكلام في الصادقين لا في اهل
الرياء فما تقول فيمن ادركه الوجد ولا يقدر على دفعه فالجواب ان اول الوجد انزعاج في
الباطن فان كتمه الانسان لنفسه كيلا يطلع على حاله يتمحّس الشيطان متى تبعد
عنه وكان ايوب السختياني اذا تحدث رق قلبه مسح انفه وقال ما اشد الزكام
وان اهمل الانسان نفسه ولم يبال بالظهور وجلّ او احب اطلاع الناس على نفسه
نفخ فيه الشيطان فانزعج على قدر نفخه كما روي عن زينب امراة عبد الله قالت
جاء عبد الله وعندي عجوز ترقيني من الحمرة فادخلتها تحت السرير قالت فدخل فجلس
الى جنبي فرأى في عنقي خيطا فقال ما هذا الخيط قلت خيط رقي عليه فاخذه وقطعه ثم قال
ان آل عبد الله لاغنياء عن الشرك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرقى
والتمائم والتولة شرك قالت فقلت له لم تقول هذا وقد كانت عيني تقذف وكنت
اختلف الى فلان اليهودي يرقيها وكان اذا رقاها سكنت قال انما ذاك من عمل الشيطان
كان ينخسها بيده فاذا رقيها كف عنها انما كان يكفيك ان تقولي كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذهب الباس رب الناس اشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك
شفاء لا يغادر سقما فصل التولة ضرب من السحر تحبب المراة الى زوجها
قال المصنف فان قال قائل فقد فرض الكلام فيمن اجتهد في دفع الوجد فلم يقدر ودعليه
الامر الى ان يدخل الشيطان فالجواب انا لا ننكر بعض ضعف الطباع عن الدفع الا
ان علامة الصادق انه لا يقدر ان لا يدفع ولا يدري ما يجري عليه فهو من جنس قوله عز وجل
وخر موسى صعقا وقيل قرئ على عبد الله بن وهب كتاب اهوال القيامة فخر مغشيا عليه
فلم يتكلم بكلمة حتى مات بعد ذلك بايام قال المصنف وقد مات خلق كثير عن سماع الموعظة
وغشي عليهم قلنا هذا التواجد يتضمن حركات المتواجدين وقوة صياحهم وتخبيطهم
فظاهره انه متعمد والشيطان معين عليه فان قيل فهل يلحق المخلص بنقص تلك
الحالة الطارئة قيل نعم من جهتين احدهما انه لو قوي العلم امسكه والثاني انه خولف به

طرق الصحابة والتابعين ويكفي هذا نقصًا وعن سفيان بن عيينة قال سمعت
خلف بن حوشب يقول كان حوّاب بن عمرو عند الذكر فقال له ابرهيم ان كنت تملكه فما
ابالي ان لا اعتد بك وان كنت لا تملكه فقد خالفت من هو خير منك قال المصنف
ابرهيم هذا هو النخعي الفقيه وكان متمسكا بالسنة شديد الاتباع للاثر وقد
كان حوّاب من الصالحين البعداء من التصنع وهذا خطاب ابرهيم له فكيف بمن لا يخفى
حاله في التصنع **فصل** فاذا طرب اهل التصوف لسماع الغنا صفقوا
قيل كان بنان يتواجد وكان ابو سعيد الخراز يصفق له قال المصنف والتصفيق
منكر يطرب ويخرج عن الاعتدال وتتنزه عن مثله العقلا ويتشبه فاعله
بالمشركين فيما كانوا يفعلونه عند البيت من التصدية وهي التي ذمهم الله عز
وجل فقال تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكا وتصدية والمكا الصفير
والتصدية التصفيق وعن ابن عباس رضي الله عنهما الامكا يعني الصفير وتصدية
يقول التصفيق قال المصنف ايضا وفيه تشبيه بالنسا والعاقل يا نف
من ان يخرج عن الوقار الى افعال الكفار والنسوة **فصل** فاذا قوي طربهم
رقصوا وقد احتج بعضهم بقوله تعالى لايوب اركض برجلك **فصل** وهذا
احتجاج بارد لانه لو كان امر بضرب الرجل فرحا كان لهم فيه شبهة وانما امر بضرب
الرجل لينبع الما قال ابن عقيل ابن الدلالة في مبتلى امر عند كشف البلا بان يضرب
برجله الارض لينبع الما اعجازا ابن الرقص ولين جاز ان يكون تحريك رجل قد
انحلها تحكم الهوام دلالة على جواز الرقص في الاسلام جاز ان يجعل قوله تعالى لموسى
اضرب بعصاك الحجر دلالة على ضرب الجماد بالقضبان نعوذ بالله من التلاعب
بالشرع واحتج بعض ناصريهم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي انت مني وانا
منك فحجل وقال لزيد انت اخونا ومولانا فحجل ومنهم من احتج بان الحبشة رقصت
والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليهم فالجواب اما الحجل فهو نوع من المشي يفعل عند
الفرح فاين هو والرقص وكذلك زفن الحبشة نوع من المشي يتشبث يفعل عند
اللقا للحرب واحتج لهم ابو عبد الرحمن السلمي على جواز الرقص بما يرويه عن ابرهيم بن محمد
الشافعي ان سعيد بن المسيب مر في بعض ازقة مكة فسمع الاخضر الحدي يتغنى

بلغ مقابلة

في دار العاص بن وايل بهذا البيت

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت ... به زينب في نسوة عطرات
فلما رات ركب النميري اعرضت ... وهن من ان يلقينه حذرات

قال فضرب برجله الارض زمانا وقال هذا مما يلذ سماعه وكانوا يرون الشعر
لسعيد بن المسيب قال المصنف اسناده مقطوع مظلم لا يصح عن المسيب ولا
هذا شعره كان ابن المسيب اوقر من هذا وهذه الابيات مشهورة لمحمد بن عبد
الله بن نمير النميري الشاعر ولم يكن نميريا بالنسب انما هو ثقفي وزينب التي
يتشبب بها هي بنت يوسف اخت الحجاج وساله عبد الملك بن مروان عن الركب
ما كانت فقال كانت حمرة احمرة عجافا حملت عليها قطرانا من الطايف فضحك
وامر الحجاج ان لا يوذيه قال المصنف ثم لو قدرنا ان ابن المسيب ضرب برجله
الارض فليس في ذلك حجة على جواز الرقص فاما الانسان قد يضرب الارض برجله
او يدقها لشي يسمعه ولا يسمى ذلك رقصا فما اقبح هذا التعلق واين ضرب الارض
بالقدم مرة او مرتين من رقصهم الذي يخرجون به عن سمت العقلا ثم دعونا
من الاحتجاج دعونا نتقاضى الى العقول واي معنى في الرقص الا اللعب الذي
لا يليق بالاطفال وما الذي فيه من تحريك القلوب الى الاخرة هذه والله مكابرة
باردة ولقد حدثني بعض المشايخ عن الغزالي انه قال الرقص حماقة بين الكتفين
لا تزال الا بالتعب وقال ابن عقيل قد نص القرآن على النهي عن الرقص فقال عز من قايل
ولا تمش في الارض مرحا وذم المختال فقال تعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور والرقص
اشد المرح والبطر اولسنا الذين قسنا النبيذ على الخمر لاتفاقهما في الاطراب
والسكر فما بالنا لا نقيس القضيب وتلحين الشعر معه على الطنبور والمزمار والطبل
لاجتماعها في الاطراب وهل شي يزري بالعقل والوقار ويخرج عن سمت الحلم والادب
اقبح من ذي لحية يرقص فكيف اذا كانت شيبته ترقص وتصفق على ايقاع الالحان
والقضبان خصوصا ان كانت اصوات لنسوان ومردان وهل يحسن بمن بين يديه
الموت والسوال والحشر والصراط ثم هو الى احدى الدارين صاير ان يتشمس
بالرقص شمس البهايم ويصفق تصفيق النسوة والله لقد رايت مشايخ في عمري

ما بال لم يسن في تبسم فضلا عن ضحك مع ادمان مخالطتي لهم كالشيخ ابي القاسم
ابن زيران وعبد الملك بن بشران وابي طاهر بن العلاف والجنيد والدينوري قال
المصنف فاذا تمكن الطرب من الصوفية في حال رقصهم جذب احدهم بعض الجلاس
ليقوم معه ولا يجوز على مذهبهم للمجذوب ان يقعد فاذا قام قام الباقون تبعا له فاذا
كشف احدهم راسه كشف الباقون رؤسهم موافقة له ولا يخفى على عاقل ان كشف
الراس مستقبح وفيه اسقاط مروة وترك ادب وانما يقع في المناسك تعبدا لله وذلا
له **فصل** فاذا اشتد طربهم رموا ثيابهم على المغني فمنهم من يرمي بها صحاحا
ومنهم من يرمي بها بعد ان يخرقها ثم يرمي بها وقد احتج لهم بعض الجهال فقال هولاي في غيبة
فلا يلامون فان موسى صلوات الله وسلامه عليه لما غلب عليه الغم بعبادة قومه العجل
رمى الالواح فكسرها ولم يدر بما صنع والجواب ان نقول من يصحح عن موسى انه
رماها رمي كاسر والذي ذكر في القرآن القاؤها فحسب فمن اين لنا انها انكسرت
ثم لو قيل انكسرت فمن اين لنا انه قصد كسرها ثم لو صححنا ذلك عنه قلنا كان في غيبة من ٥
حتى لو كان بين يديه بحر من نار لخاضه ومن يصحح لهولاي غيبتهم وهم يعرفون المغني من
غيره ويحذرون من بير ان كانت عندهم ثم كيف تقاس احوال الانبياء على احوال هولاي
السفهاء ولقد رايت شابا من الصوفية في الاسواق يصيح والعوام يمشون خلفه وهو
يبربر ويخرج الى الجمعة فيصيح صيحات وهو يصلي فسئلت عن صلاته فقلت ان كان
وقت صلاته غايبا فقد بطل وضوؤه وان كان حاضرا فهو متصنع وكان هذا الرجل
جلدا لا يعمل شيا بل له من يحمل اليه في كل يوم فيحمل اليه ما ياكل هو واصحابه فهذه حالة
الماكلين لا المتوكلين ثم لو قدرنا ان القوم يصيحون عن غيبة فان تعرضهم لما يغطي على
العقول من سماع ما يطرب منهي عنه كالتعرض لكل ما غالبه الاذى وقد سيل ابن عقيل
عن تواجدهم وتخريق ثيابهم فقال خطا وحرام قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اضاعة المال وعن شق الجيوب فقال له قايل فانهم لا يعقلون ما يفعلون فقال ان
حضروا هذه الامكنة مع علمهم ان الطرب يغلب عليهم فيزيل عقولهم اثموا بما يدخل عليهم من
التخريق وغيره مما يفسد ولا يسقط عنهم خطاب الشرع لانهم مخاطبون قبل الحضور
بتجنب هذه المواضع التي تفضي الى ذلك كما انهم منهيون عن شرب المسكر فاذا سكروا وجرى

منهم

منهم افساد الاموال لم يسقط الخطاب لسكرهم كذلك هذا الطرب الذي يسميه اهل
التصوف وجدا ان صدقوا فيه فسكر طبع وان كذبوا فتفسد مع الصحو فلا سلامة
فيه مع الحالين وتجنب مواضع الريب واجب واحتج لهم ابن طاهر في تخريقهم الثياب
بحديث عايشة رضي الله عنها قالت رضيت مجلة لي فيها رقم فمدها النبي صلى الله
عليه وسلم فشقها قال المصنف فانظر الى فقه هذا الرجل المسكين كيف يقيس
حال من يمزق ثيابه فيفسدها وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اضاعة
المال على من ستر ليحطه فالشق لا عن قصد او كان عن قصد لاجل الصور التي كانت
فيه وهذا من التشديد في حق الشارع عن المنهيات كما امر بكسر الدنان في الخمور
فان ادعى ممزق ثيابه انه غايب قلنا الشيطان غيبك لانك لو كنت مع الحق لحفظك
فان الحق لا يفسد وعن ابي عمران الجوني قال وعظ موسى بن عمران عليهما السلام
يوما فشق رجل منهم قميصه فاوحى الله عز وجل لموسى يا موسى قل لصاحب القميص
لا يشق قميصه بل يشرح لي عن قلبه **فصل** وتكلم مشايخ الصوفية في
الخرق المرمية فقال محمد بن طاهر الدليل على ان الخرقة اذا طرحت صارت ملكا لمن
طرحت بسببه حديث جرير جا قوم مجتابي النمار فحض رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الصدقة فجا رجل من الانصار بصرة فتتابع الناس حتى رايت كومين من
ثياب وطعام قال والدليل على ان الجماعة اذا قدموا عند تفرقة الخرق قد اسهم لهم حديث
ابي موسى قدم الغزاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بغنيمة وسلب فاسهم لنا قال
المصنف لقد تلاعب هذا الرجل بالشريعة واستخرج لسوء فهمه ما يظنه يوافق
مذهب المتاخرين من الصوفية فانا ما عرفنا هذا في اوايلهم وبيان فساد استخراجه
ان هذا الذي خرق الثوب ورمى به ان كان حاضرا فما جاز له تخريقه وان كان غايبا فليس
له تصرف جايز شرعا لا هبة ولا تمليكا وكذلك يزعمون ان ثوبه كان كالشي الذي يقع
من الانسان ولا يدري به فلا يجوز لاحد ان يتملكه وان رماه في حال حضوره لا الى
احد فلا وجه لتملكه ولو رماه على المغني لم يتملكه لان التملك انما يكون بعقد شرعي
والرمي ليس بعقد ثم نقدر انه يملك المغني فما وجه تصرف الباقين ثم اذا تصرفوا فيه
خرقوه خرقا وذلك لا يجوز لوجهين احدهما انه تصرف فيما لا يملكونه والثاني انه اضاعة

لما كفا وجه اسهام من لم يحضروا اما حديث ابي موسى فقال العلما منهم الخطابي يحتمل ان (ثم صح)
يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك عن رضى ممن شهد الوقعة او من الخمس الذي
هو حقه وعلى مذهب الصوفية تعطى هذه الخرق لمن جا وهذا مذهب خارج عن اجماع
المسلمين وما اشبه ما وضع هولا باراييهم الفاسدة الابا وضعه الجاهلية من احكام
البحيرة والسايبة والوصيلة والحام قال ابن طاهر اجمع مشايخنا على ان الخرقة المخرقة
وما تبعه من الخرق الصحاح الموافقة لها ان ذلك كله يكون بحكم الجمع يفعلون فيه ما راه
المشايخ واحتجوا بقول عمر رضي الله عنه الغنيمة لمن شهد الوقعة وطا لعهم شيخهم ابو
اسماعيل الانصاري فجعل الخرقة على ضربين ما كان مجروحا قسم على الجميع وما كان سليما
دفع الى القوال واحتج بحديث سلمة من قتل الرجل قالوا سلمة بن الاكوع قال له سلبه
اجمع فالقتيل انما وجد من جهة القوال فالسلب له **قال المصنف** انظروا اخواني
عصمنا الله واياكم من تلبيس ابليس الى تلاعب هولا الجهلة بالشريعة واجماع مشايخهم
الذي لا يساوي اجماعهم بعرة فان مشايخنا الفقها اجمعوا على ان الموهوب لمن وهب له سوا
كان مخرقا او سليما ولا يجوز لغيره التصرف فيه ثم ان سلب القتيل كلما عليه فما بالهم جعلوا
ما رمى به ثم ينبغي ان يكون الامر على عكس ما قال الانصاري فان المجروح من الثياب ما كان
بسبب الوجد فينبغي ان يكون المجروح للمغني دون الصحيح وكل اقوالهم في هذا محال
وهذيان وقد حكى لي ابو عبد الله التكريتي الصوفي عن ابي الفتوح الاسفراييني وكنت
انا قد رايته وانا صغير السن وقد حضر في جمع كثير في رباط وهناك المخد والقضبان
والدف بجلاجل فقام يرقص حتى وقعت عمامته فبقي مكشوف الراس قال التكريتي انه رقص
يوما في خف له ثم ذكر ان الرقص في الخف خطا عند القوم فانفرد وخلعه ثم نزع مطرفا
كان عليه فوضعه بين ايديهم كفارة لتلك الجناية فاقتسموه خرقا قال ابن طاهر
والدليل على ان الذي يطرح الخرقة لا يجوز ان يشتريها من الجمع حديث عمر لا تعد في صدقتك
قال المصنف انظر الى بعد هذا الرجل عن فهم معاني الحديث فان الخرقة المطروحة باقية
على ملك صاحبها فلا يحتاج الى ان يشتريها **فصل** واما تقطيعهم الثياب المطروحة
حرقا وتفريقها فقد بينا انه كان صاحب الثوب رماه للمغني لم يملكه بنفس الرمي حتى (الا صح)
يملكه اياه فاذا ملكه اياه فما وجه تصرف الغير فيه ولقد شهدت بعض فقهايهم

يخرق

يخرقوا الثياب ويقصمها ويقول هذه الخرق ينتفع بها وليس هذا بتفريط فقلت
وهل التفريط الا هذا ورايت شيخا آخر منهم يقول خرقت خرقة في بلدنا فاصاب رجل
منهم خريقة فعملها كفا فباعه بخمسة دنانير فقلت له ان الشرع لا يجيز هذه الرعونات (مثل صح)
لمثل هذه النوادر واعجب من هذين الرجلين ابو حامد الطوسي فانه قال يباح لهم تمزيق
الثياب اذا خرقت قطعا مربعة تصلح لترقيع الثياب والسجادات فان الثوب يمزق حتى
يخاط منه قميص ولا يكون ذلك تضييعا ولقد عجبت من هذا الرجل كيف استلبه حب
مذهب التصوف عن اصول الفقه ومذهب الشافعي ونظر الى انتفاع خاص ثم ما معنى
قوله مربعة فان المطاولة ينتفع بها ولو كسر السيف نصفين لا ينتفع بالمنصف
عن ان الشرع يلمح الفوايد العامة ويسمي ما نقص منها للانتفاع اتلافا ولهذا نهى
عن كسر الدرهم الصحيح لانه يذهب منه قيمته بالاضافة الى المكسور فليس العجب من
تلبيس ابليس على الجهال منهم بل على الفقها الذين اختاروا بدع الصوفية على حكم ابي حنيفة
والشافعي ومالك واحمد رحمهم الله تعالى **فصل** ولقد عز بوا فيما ابتدعوا
واقام لهم الاعذار من الى مواتهم قال ولقد ذكر محمد بن طاهر في كتابه فقال باب
السنة في اخذ شي من المستغفر واحتج بحديث كعب بن مالك في توبته يجزيك الثلث
ثم قال ان الدليل على ان من وجبت عليه غرامة فلم يودها الزموه اكثر منها واستدل
بحديث معاوية بن حيدة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الزكاة من منعها فانا
آخذوها وشطر ماله قال المصنف فانظر الى سولاتي تلاعبهم وجهل هذا المحتج لهم
وتسمية ما يلزم بعضهم مما لا يلزمه غرامة وتسميته ذلك واجبا وليس لنا غرامة ولا
وجوب الا بالشرع ومتى اعتقد الانسان ما ليس بواجب واجبا كفر ومن مذهبهم
كشف الرؤوس عند الاستغفار وهذه بدعة تسقط المروة وتنافي الوقار ولولا
ورود الشرع بكشفه في الاحرام ما كان يكون له وجه واما حديث كعب بن مالك فانه
قال ان من توبتي ان انخلع من مالي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزيك
الثلث لا على سبيل الالزام له وانما تبرع بذلك فاخذ منه واين الزام الشرع تارك
الزكاة ما يزيد عليها عقوبة من الزامهم المريد غرامة لا تجب عليه فاذا امتنع ضاعفوها
وليس اليهم الالزام انما ينفرديا لالزام الشرع وحده وهذا كله جهل وتلاعب بالشريعة

فهولاء الخوارج الخروج عليهم حتما

ذكر تلبيس ابليس على كثير من الصوفية في صحبة الاحداث

قال المصنف اعلم ان اكثر المتصوفة قد سدوا على انفسهم
باب النظر الى النساء الاجانب لبعدهم عن مصاحبتهن وامتناعهم عن مخالطتهن
واشتغلوا بالتعبد عن النكاح واتفقت صحبة الاحداث لهم على وجه الارادة وقصد
الزهادة فامالهم ابليس اليهم واعلم ان المتصوفة في صحبة الاحداث على سبعة اقسام
القسم الاول اخبثهم وهم ناس تشبهوا بالصوفية ويقولون بالحلول روي عن ابي
نصر عبد الله بن علي بن السراج قال بلغني ان جماعة من الحلولية زعموا ان الحق تعالى
اصطفى اجساما حل فيها بمعنى الربوبية ومنهم من قال هو حال في المستحسنات
وذكر ابو عبد الله بن حامد ان طايفة من الصوفية قالوا انهم يرون الله عز وجل في
الدنيا واجازوا ان يكون في صفة الآدمي ولم يابوا كونه حالا في الصورة الحسنة
حتى ربما استشهدوا في رؤيتهم الغلام الاسود القسم الثاني قوم يبيحون النظر
الى المستحسن وقد صنف ابو عبد الرحمن السلمي كتابا سماه سنن الصوفية فقال
في آخر الكتاب باب في جوامع رخصهم فذكر فيه الرقص والغنا والنظر الى الوجه الحسن
وذكر فيه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اطلبوا الخير عند حسان الوجوه وانه
قال ثلاثة يجلون البصر النظر الى الخضرة والنظر الى الماء والنظر الى الوجه الحسن قال
المصنف وهذان الحديثان لا اصل لهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا الخير
عند حسان الوجوه قال يحيى بن معين محمد بن عبد الرحمن ليس بشيء قال المصنف
وقد ورد هذا الحديث من طرق قال العقيلي لا يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذا شي واما الحديث الآخر فانبانا منصور بن خيرون عن ابن عبيد الزنجاني قال
سمعت ابا البختري وهب بن وهب يقول كنت ادخل على الرشيد وابنه القسم بين يديه
فكنت ادمن النظر اليه فقال اراك تدمن النظر الى القسم تريد ان تجعل انقطاعه اليك
قلت اعيذك بالله يا امير المومنين ان ترميني بما ليس في وانما ادمن النظر اليه لان
جعفر الصادق حدثنا عن ابيه عن جده علي بن الحسين عن ابيه عن جده قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث يزدن في قوة البصر النظر الى الخضرة والى الماء
الجاري والى الوجه الحسن قال المصنف هذا حديث موضوع ولا يختلف العلماء في

الى

ابي البختري انه كذاب وضاع ثم قد كان ينبغي لابي عبد الرحمن السلمي اذا ذكر النظر الى
المستحسن ان يقيده بالنظر الى وجه الزوجة والمملوكة واما الاطلاق فمحبة سوء
ظن وقال شيخنا محمد بن ناصر الحافظ كان ابن طاهر المقدسي قد صنف كتابا في جواز
النظر الى المرد **فصل** والفقهاء يقولون من ثارت شهوته عند النظر الى المرد
حرم عليه ان ينظر اليه ومتى ادعى الانسان انه لا تثور شهوته عند النظر الى الامرد
المستحسن فهو كاذب وانما ابيح على الاطلاق لئلا يقع الحرج في كثرة المخالطة
بالمنع فاذا وقع الالحاح في النظر دل على العمه فيقتضي ثوران الهوى قال سعيد بن
المسيب اذا رايتم الرجل يلح بالنظر الى غلام امرد فاتهموه القسم الثالث قوم يقولون
نحن لا ننظر نظر شهوة وانما ننظر نظر اعتبار فلا يضرنا النظر وهذا محال منهم فان
الطباع تتساوى فمن ادعى تنزه نفسه عن ابناء جنسه في الطبع ادعى المحال وقد
كشفنا هذا في اول كلامنا في السماع حدثنا ابو حمزة الصوفي عن عبد الله بن الزبير
الحنفي قال كنت جالسا مع ابي نصر البغوي وكان من المبرزين العابدين فنظر الى
غلام جميل فلم تزل عيناه واقفتين عليه حتى دنا منه فقال اسالك بالله السميع
وعزه الرفيع وسلطانه المنيع الا ما وقفت علي حتى اروى من النظر اليك فوقف
قليلا ثم ذهب ليمضي فقال اسالك بالحميد المجيد الكريم المبدي المعيد الا ما وقفت
فوقف ساعة فاقبل يصعد النظر اليه ويصوبه ثم ذهب ليمضي فقال اسالك بالواحد
الاحد الجبار الصمد الذي لم يلد ولم يولد الا ما وقفت فوقف ساعة فنظر اليه
طويلا ثم ذهب ليمضي فقال اسالك باللطيف الخبير السميع البصير ومن ليس له
نظير الا ما وقفت فوقف فاقبل ينظر اليه ثم اطرق الى الارض ومضى الغلام فرفع
راسه بعد طويل وهو يبكي وقال لقد ذكرني هذا بنظري اليه وجها جل عن التشبيه
وتقدس عن التمثيل وتعاظم عن التحديد والله لاجهدن نفسي في رضاه بمجاهدتي
جميع اعداه وموالاتي لاوليائه حتى اصير الى ما اردته من نظري الى وجهه الكريم
وبهائه العظيم ولوددت انه قد اراني وجهه وحبسني في النار ما دامت السموات
والارض ثم غشي عليه وحدثنا محمد بن عبد الله الفزاري قال سمعت خيرا النساج
يقول كنت مع مخارق بن حسان الصوفي في مسجد الخيف ونحن محرمون فجلس الينا

غلام من اهل المغرب فرايته محارفا ينظر اليه نظرا انكرته فقلت له بعد ان قام انك
محرم في شهر حرام في بلد حرام في مشعر حرام وقد رايتك تنظر الى هذا الغلام نظرا لا ينظر
الا المفتونون فقال لي اتقول هذا يا شهوا ابي القلب والطرف لم تعلم انه قد منعني
من الوقوع في شرك ابليس ثلاث فقلت وما هن قال سر الايمان وعفة الاسلام واعظمها
عندي الحيا من الله عز وجل ان يطلع علي وانا حايم على مثل ما نهاني ثم صعق حتى اجتمع له
الناس علينا قال المصنف انظر الى جهل الاحمق ورمزه الى التشبيه وانه تلفظ بالتنزيه
والى حماقة هذا الثاني الذي ظن ان المعصية هي الفاحشة فقط وما علم ان نفس
النظر بشهوة محرم ومحى عن نفسه اثر الطبع بدعواه التي تكذبها شهوة النظر وقد حدثني
بعض العلما ان صبيا امرد حكى له قال لي ثلاث اصوفي وهو يحيى الله فيك اقبال
والنقاة حيث جعلها حجتي اليه وحكى ان جماعة من الصوفية دخلوا على احمد الغزالي وعنده
امرد وهو خال به وبينهما ورد وهو ينظر الى الورد تارة والى الامرد تارة فلما جلسوا قال
بعضهم لعلنا كدرنا فقال اي والله فتصايح الجماعة على سبيل التواجد وحكى لي ابو الحسين
ابن يوسف انه كتب اليه في رقعة انك تحب غلامك التركي فقرا الرقعة ثم استدعى الغلام
فصعد اليه فنظر فقبل عينيه وقال هذا جواب الرقعة قال المصنف اني لا اعجب
من فعل هذا الرجل والقايه جلباب الحيا عن وجهه وانما اعجب من البهايم الحاضرين كيف
سكتوا عن الانكار عليه وانما الشريعة بردت في قلوب كثير من الناس وانبانا ابو الطيب
الطبري قال بلغني عن هذه الطايفة التي تسمع السماع انها تضيف اليه النظر الى وجه
الامرد وربما زينته بالحلي والمصبغات من الثياب والحواشي وتزعم انها ايمان والنظر
اليهم اعتبارا وانه تستدل بالصنعة على الصانع وهذه النهاية في متابعة الهوى
ومخادعة العقل ومخالفة العلم قال الله عز وجل وفي انفسكم افلا تبصرون وقال
افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وقال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض
فعدلوا عما امرهم الله به من الاعتبار الى ما نهاهم عنه وانما تفعل هذه الطايفة ما ذكرناه
بعد تناول الالوان الطيبة والماكل الشهية فاذا استوفت منها نفوسهم طالبتهم بما
يتبعها من السماع والرقص والاستمتاع بالنظر الى وجوه المردان ولو انهم تقللوا من
الطعام لم يحنوا الى سماع ونظر قال ابو الطيب وقد اخبر بعضهم في شعره عن احوال

المستمعين

المستمعين وما يجدونه حال السماع

اتذكر وقتنا وقد اجتمعنا   على طيب السماع الى الصباح
ودارت بيننا كوس الاغاني   فاسكرت النفوس بغير راح
فلم تر فيهم الا نشاوى   سرورا والسرور هناك صاحي
اذا لبى اخو اللذات فيه   منادي اللهو حي على الفلاح
ولم نملك سوى المهجات شيئا   ارقناها لالحاظ الملاح

قال فاذا كان السماع تاثيره في قلوبهم ما ذكره هذا القايل فكيف يجدي السماع
نفعا او يفيد فايدة قال ابن عقيل قول من قال لا اخاف من رؤية الصور المستحسنة
ليس بشي فان الشريعة جاءت عامة الخطاب لا تميز الاشخاص وآيات القرآن تنكر
هذه الدعاوي قال الله عز وجل قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم
وقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السما كيف رفعت والى الجبال كيف
نصبت فلم يجعل النظر الا الى صورة لا ميل للنفس اليها ولا حظ فيها بل عبرة لا يمازجها
شهوة ولا تعترضها لذة فاما صورة الشهوات فانها تغير عن العبرة بالشهوة وكل نظر
ليس بعبرة لا ينبغي ان ينظر لانها قد تكون سببا للفتنة ولذلك ما بعث الله امراة
بالرسالة ولا جعلها قاضيا ولا اماما ولا موذنا كل ذلك لانها محل زينة وشهوة وربما
قطعت عما قصدته الشريعة بالنظر فكل من قال انا اجد من الصور المستحسنة
عبرا كذبناه وكل من ميز نفسه بطبيعة تخرجه عن طباعنا بالدعوى كذبناه وانما
هذه خدع الشيطان للمدعين والله الموفق القسم الرابع والخامس قوم صحبوا
المردان ومنعوا انفسهم الفواحش يعتقدون ذلك مجاهدة وما يعلمون ان نفس
صحبتهم والنظر اليهم بشهوة معصية وهذه من خلال الصوفية المذمومات وقد
كان قدما وهم على غير ذلك وقيل كانوا على هذا ابد بليل وهو ما اخبرنا احمد بن علي بن ثابت
قال انشدني ابو علي الروذباذي

انزه في روض المحاسن مقلتي   وامنع نفسي ان تنال محرما
واحمل من ثقل الهوى ما لو انه   على الجبل الاصم لتهدما

قال المصنف وسياتي حديث يوسف بن الحسين وقوله عاهدت ربي ان لا اصحب

حدثنا ماية مرة فمسحتها على قوام القد وذو غنج العيون وعن ابي المختار الضبي
قال حدثني ابي قال قلت لابي الكميت الاندلسي وكان جوالا في ارض الله حدثني باعجب
ما رايت من الصوفية قال صحبت رجلا منهم نفا الله مسرجان وكان مجوسيا فاسلم وتصوف
فرايت معه غلاما جميلا لا يفارقه وكان اذا جا الليل قام فصلى ثم ينام الى جانبه ثم
يقوم فزعا فيصلي ما قدر له ثم يعود فينام الى جانبه ايضا حتى فعل ذلك مرارا فاذا اسفر
الصبح اوتر ثم رفع يديه وقال اللهم انك تعلم ان الليل قد مضى سليما لم اقترف
فيه فاحشة ولا كتبت على الحفظة فيه معصية وان الذي اضمره بقلبي لو حملته الجبال
لتصدعت او كان بالارض لتدكدكت ثم يقول يا ليل اشهد بما كان مني فيك فقد منعني خوف
الله عز وجل عن طلب الحرام وعن التعرض للاثام ثم يقول يسيري انت تجمع بيننا على تقى فلا
نفترق بيننا يوم تجمع فيه الاحباب فاقمت معه مدة طويلة اراه يفعل ذلك في كل ليلة
وانا اسمع مثل هذا فلما هممت بالانصراف من عنده قلت له سمعتك تقول اذا انقضى
الليل كذا وكذا فقال او تسمعني قلت نعم قال فوالله يا اخي اني لاداري من قلبي ما لو
داراه سلطان من رعيته لكان الله حقيقا بالمغفرة له وقال محمد بن جعفر بن عبد ابواصح
الله الصوفي قال ابو حمزة الصوفي رايت ببيت المقدس فتى من الصوفية يصحب غلاما مدة
طويلة فمات الفتى وطال حزن الغلام عليه حتى صار جلدا وعظما من الضنا والكمد فقلت
له يوما لقد طال حزنك على صديقك حتى اظن انك لا تسلو بعده ابدا فقال كيف اسلو
عن رجل اجل الله عز وجل ان يعصيه معي طرفة عين وصانني عن نجاسة الفسوق
في طول صحبتي له وخلوتي معه في الليل والنهار قال المصنف هؤلا قوم رايتهم ابليس
لا يتجذبون معه الفواحش فحسن لهم برايتها فتعجلوا لذة النظر والصحبة والمحادثة
وعزموا على مقاواة النفس في صبرها عن الفاحشة فان صدقوا وتم لهم ذلك فقد اشغل
القلب الذي ينبغي ان يكون شغله بالله عز وجل لا يتغلغل صرف الزمان الذي ينبغي ان
يخلو فيه القلب بما لا ينفسح في الاخرة بمجاهدة الطبع في كفه عن الفاحشة وهذا كله
جهل وخروج عن اداب الشرع فان الله عز وجل امر بغض البصر لانه طريق الى القلب ليسلم
القلب لله عز وجل من شايب يخالفه وما مثل هؤلا الا كمثل من اقبل الى سباع لي غيضته
متشاغلة عنه لا تراه فاثارها وطربها وقال واها تا بعد سلامته من جراحات ان

لم

لم يملك **فصل** ومن هؤلا من قويت مجاهدته مدة ثم ضعفت فدعته نفسه الى
الفاحشة فامتنع حينئذ من صحبة المرد وعن ابي حمزة قال قلت لمحمد بن العلا الدمشقي
وكان سيد الصوفية وقد رايته يماشي غلاما وضيا مدة ثم فارقه فقلت له لم هجرت
ذاك الفتى الذي كنت اراه معك بعد ان كنت له مواصلا واليه مايلا قال والله لقد فارقته
من غير قلى ولا ملل قلت ولم فعلت ذلك قال رايت قلبي يدعوني الى امر اذا خلوت به
وقرب مني لو اتيته سقطت من عين الله عز وجل فهجرته لذلك تنزيها لله تعالى ثم
ولنفسي من مصارع الفتن قال المصنف ومنهم من تاب واطال البكا على الاطلاق نظره
اخبرنا عبيد الله قال سمعت اخي ابا عبد الله محمد بن محمد يقول سمعت خيرا النساج يقول
كنت مع امية بن ابي الصلت الصوفي اذ نظر الى غلام فقرا وهو معكم اينما كنتم والله بما
تعملون عليم ثم قال واين الفرار من سجن الله وقد خصه بملايكة غلاظ شداد تبارك
الله فما اعظم ما امتحنني به من نظري الى هذا الغلام ما اشبهت منظري اليه الا بنار
نفخت على قصب في يوم ريح فما ابقت ولا تركت ثم قال استغفر الله من بلا جنته
عيناي على قلبي لقد خفت علاي لا انجو من معرته ولا اتخلص من اثمه ولو وافيت
القيامة بعمل سبعين صديقا ثم بكى حتى كاد يقضي فسمعته يقول في بكايه يا طرف
لا شغلنك بالبكا عن النظر الى البلا **فصل** ومنهم من تلاعب به المرض
من شدة المحبة قال ابو حمزة الصوفي كان عبد الله بن موسى من رؤسا الصوفية
ووجوههم فنظر الى غلام في بعض الاسواق فبلي به وكاد يذهب عقله عليه صبابة
وجا وكان يقف كل يوم في طريقه حتى يراه اذا اقبل واذا انصرف فطال به البلا
واقعده عن الحركة الضنا وكان لا يقدر ان يمشي خطوة فاتيته يوما لاعوده فقلت
يا ابا محمد ما قصتك وما هذا الامر الذي بلغ بك ما ارى فقال امور امتحنني الله بها فلم اصبر
على البلا فيها ولم يكن لي بها طاقة ورب ذنب يستصغره الانسان هو عند الله اعظم
من كبير وحقيق على من تعرض لهذا النظر الحرام ان تطول به الاسقام ثم بكى فقلت
ما يبكيك قال اخاف ان يطول في النار شقايي فانصرفت عنه وانا ارحم له لما رايت به من
سوء الحال قال ابو حمزة ونظر محمد بن عبد الله بن الاشعث الدمشقي وكان من خيار عباد
الله الى غلام جميل فغشي عليه فحمل الى منزله واعتل دا السقم حتى اقعد من رجليه

وكان لا يقوم عليهما زمانا طويلا فكنا نأتيه ونسأله عن حاله وأمره وكان لا يخبرنا
بقصته ولا بسبب مرضه وكان الناس يتحدثون بحديث نظره فبلغ ذلك الغلام فأتاه
عائدا فهش إليه وتحرك وضحك في وجهه واستبشر برؤيته فما زال يعوده حتى قام على
رجليه وعاد إلى حالته فسأله الغلام يوما أن يصير معه إلى منزله فأبى أن يفعل ذلك
فسألني أن أسأله أن يتحول إليه فسألته فأبى أن يفعل فقلت للشيخ وما الذي تكره
من ذلك فقال لست بمعصوم من البلا ولا آمن من الفتنة وأخاف أن يقع علي من الشيطان
محنة تجري بيني وبينه معصية فأكون من الخاسرين **فصل** ومنهم من
دعته نفسه إلى الفاحشة فقتل نفسه حدثني أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني
قال كان ببلاد فارس صوفي كبير فابتلي بحدث فلم يملك نفسه أن دعتها إلى الفاحشة فراقب
الله عز وجل فندم على هذه الهمة وكان منزله على مكان وتحت منزله بحر من الماء فقرأ فتوبوا
إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم فألقى نفسه في البحر فغرق قال المصنف انظر إلى إبليس كيف
درج هذا المسكين إلى رؤية هذا الأمرد وإلى إدمان النظر إليه إلى أن مكن الفاحشة من قلبه
إلى أن حرضه على الفاحشة فلما رأى استعصامه حسن له بالجهل قتل نفسه ولعله هم
بالفاحشة ولم يعزم والهمة معفو عنها لقوله صلى الله عليه وسلم عفي لأمتي عما حدثت به نفوسها
ثم إنه ندم على همه والندم توبة فأراه إبليس أن من تمام التوبة قتل نفسه كما فعل بنو إسرائيل
فأولئك أمروا بذلك بقوله تعالى فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ونحن نهينا عن ذلك
بقوله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم ثم قد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال من تردى من جبل فقتل نفسه فهو متردي في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا
قال المصنف ومنهم من فرق بينه وبين حبيبه فقتل حبيبه بلغني عن بعض الصوفية
أنه كان في رباط عندنا ببغداد ومعه صبي في البيت الذي يسكنه فشنعوا عليه وفرقوا
بينهما فدخل الصوفي إلى الصبي ومعه سكين فقتله وجلس عنده يبكي فجاء أهل الرباط
فرأوه فسألوه عن الحال فأقر بقتل الصبي فرفعوه إلى صاحب الشرطة فجاء والد الصبي (فأقر صح)
وجعل الصوفي يبكي ويقول له بالله عليك إلا ما أقدتني به فقال الآن عفوت عنك
فقام الصوفي إلى قبر الصبي وجعل يبكي ثم لم يزل يحج عن الصبي ويهدي له الثواب

فصل وفي هؤلاء من قارب الفتنة ووقع فيها ولم ينفعه مجاهدته ولا صبره

حدثنا

حدثنا إدريس بن إدريس قال حضرت بمصر قوما من الصوفية ومعهم غلام أمرد يغنيهم
قال فغلب على رجل منهم أمره فلم يدر ما يصنع فقال يا هذا قل لا إله إلا الله فقال الغلام
لا إله إلا الله فقال أقبل الفم الذي قال لا إله إلا الله القسم السادس قوم لم تقصد
صحبة المردان وإنما يتوب الصبي ويتزهد ويصحبهم على طريق الإرادة فيلبس عليهم
إبليس ويقول لا تمنعوه من الخير ثم يكرر نظرهم إليه لا عن قصد فيثير في القلب
الفتنة إلى أن ينال الشيطان منهم قدر ما يمكنه وربما وثقوا بدينهم فاستفزهم
الشيطان فرقاهم إلى أقصى المعاصي كما فعل ببرصيصا قال المصنف وقد ذكرنا قصته
في أول الكتاب وغلطهم من جهة تعرضهم بالفتن وصحبة من لا تؤمن ~~الصحبة~~ الفتنة
في صحبته القسم السابع قوم علموا أن صحبة المردان والنظر إليهم لا يجوز غير أنهم لم
يصبروا عن ذلك وعن أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين قال كلما رأيتموني أفعله فافعلوه
إلا صحبة الأحداث فإنه أفتن الفتن ولقد عاهدت ربي أكثر من مائة مرة أن
لا أصحب حدثا ففسخها علي حسن الخدود وقوام القدود وغنج العيون وما سألني
الله معهم عن معصية وأنشد لصريع الغواني

إن ورد الخدود والحدق النجل ... وما في الثغور من أقحوان
واعوجاج الأصداغ في ظاهر الخد ... وما في الصدور من رمان
تركتني بين الغواني صريعا ... فلهذا أدعى صريع الغواني

قال المصنف هذا الرجل قد فضح نفسه في شيء ستره الله عليه وأخبر أنه كلما رأى
فتنة نقض التوبة فأين عزائم التصوف في حمل النفس على المشاق ثم إن ظن بجهله
أن المعصية هي الفاحشة فقط ولو كان له علم لعلم أن صحبتهم والنظر إليهم معصية
فانظر إلى الجهل كيف يصنع بأربابه وحكي عن أبي مسلم الخشوعي أنه نظر إلى غلام جميل
فأطال فقال سبحان الله ما أغض طرفي على مكروه وأدمنه على سخط سيده وأغراه
بما نهى عنه وألهجه بالأمر الذي قد حذر منه لقد نظرت إلى هذا نظرا لا أحسب
إلا أنه سيفضحني عند جميع من عرفني في عرصة القيامة ولقد تركني نظري هذا
وأنا أستحيي من الله سبحانه وتعالى وإن غفر لي ثم صعق قال المصنف وكل من كان
العلم يغبط فإن حصله وفاته العمل به كان أشد تغبيطا ومن استعمل أدب الشرع في

عز وجل صح

قوله قل للمومنين يغضوا من ابصارهم سلم في البداية مما صعب امره في النهاية وقد
ورد الشرع بالنهي عن مجالسة المردان واوصى العلما بذلك روي عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجالسوا ابنا الملوك فان النفوس تشتاق
اليهم ما لا تشتاق الى الجواري العواتق وعن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تملوا اعينكم من اولاد الملوك فان لهم
فتنة اشد من فتنة العذارى وقدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفيهم غلام امرد ظاهر الوضاة فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم ورا ظهره وقال
كان خطيئة داود عليه السلام النظر وعن ابي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يحد الرجل النظر الى الغلام الامرد وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما انا على
عالم من سبع ضار اخوف عليه من غلام امرد وعن عبد العزيز بن ابي السايب عن ابيه
قال لانا اخوف على عابد من غلام من سبعين عذرا وعن ابي علي الروذباذي قال
سمعت جنيدا يقول جا رجل الى الامام احمد بن حنبل ومعه غلام حسن الوجه فقال
له من هذا قال ابني فقال احمد لا تجي به معك مرة اخرى قال فلما قام قال ابو عبد الله الشيخ
انه رجل مستور وابنه افضل منه فقال احمد الذي قصدنا اليه من هذا الباب ليس
يمنع منه ستره على هذا راينا اشياخنا وبه خبرونا عن اسلافهم وقيل ان حسن
البزار اتى الى احمد بن حنبل ومعه غلام حسن الوجه فلما اراد ان ينصرف قال له ابو عبد
الله يا ابا علي لا تمشي مع هذا الغلام في طريق فقال انه ابن اختي قال وان كان لا يهلك
الناس فيك وعن فتح الموصلي انه قال صحبت ثلاثين شيخا كانوا يعدون من الابدال كلهم
اوصاني عند فراقي له اتقوا معاشرة الاحداث وقيل ان سلام الاسود نظر الى رجل
ينظر الى حدث فقال له يا هذا ابو علي طاهر عند الله عز وجل فانك لا تزال داجاه ما دمت
له معظما وكان يقول من صحبه الاحداث دفع الى البلا في الاحداث وعن ابي عبد الرحمن قال
قال المظفر القرميسيني من صحب الاحداث على شرط السلامة والنصيحة اداه ذلك الى
البلا فكيف بمن يصحبهم على غير وجه السلامة قال المصنف وقد كان السلف يبالغون
في الاعراض عن المرد وقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اجلس الشاب الحسن
الوجه ورا ظهره وقد كان سفيان لا يدع امردا يجالسه وعن يحيى بن معين قال ما طمع

امرد

فاجابها الشيخ ثم اتاه غلام ٥

امرد بصحبتي ولا احد من حنبل في طريق وعن ابي يعقوب قال كنا مع ابي نصر بن الحارث
فوقفت عليه جارية ما رايت احسن منها فقالت يا شيخ اين مكان باب حرب فاطرق الشيخ راسه
وغمض عينيه فقلنا للغلام اي شي تريد فقال باب حرب فقلنا بين يديك فلما غاب
قلنا للشيخ يا ابا نصر جاتك جارية فاجبتها وكلمتها وجاك غلام فلم تكلمه فقال نعم
يروى عن سفيان الثوري انه قال مع الجارية شيطان ومع الغلام شيطانان فخشيت
على نفسي من شيطانيه وعن ابي القسم قال دخلنا على محمد بن الحسين صاحب يحيى بن
معين وكان يقال انه ما رفع راسه الى السما منذ اربعين سنة وكان معنا غلام حدث فجلس في
المجلس بين يديه فقال له قم من حذاي فاجلسه من خلفه قال وكنا عند شيخ يقرى
فبقي عنده غلام يقرا عليه فاردنا الانصراف فاخذ بثوبي وقال اصبر حتى يفرغ هذا
الغلام وكره ان يخلو مع هذا الغلام وعن ابي علي الروذباذي قال قال لي ابو العباس احمد
المودب يا ابا علي من اين اخذ صوفية عصرنا هذا الانس بالاحداث فقلت له يا سيدي
انت بهم اعرف وقد تصحبهم السلامة في كثير من الامور فقال له هيهات قد راينا من كان
اقوى ايمانا منهم اذا راى الحدث قد اقبل فر كفراره من الزحف وانما ذلك على حسب
الاوقات التي يغلب الاحوال على اهلها فياخذها عن تصرف الطباع ما اكثر الخطر ما اكثر
الغلط **فصل** وصحبة الاحداث اقوى حبايل ابليس التي يصيد بها الصوفيه
عن ابي عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا بكر الرازي يقول قال يوسف بن الحسين نظرت
الى افات الخلق فعرفت من اين اتوا ورايت افة الصوفية في صحبة الاحداث
ومعاشرة الاضداد وارفاق النسوان وعن المخرق البصري قال رايت ابليس في
النوم فقلت كيف رايتنا اعرضنا عن الدنيا ولذاتها واموالها فليس لك الينا طريق فقال
كيف رايت ما اشتملت به قلوبكم باستماع الغنا ومعاشرة الاحداث قال ابو سعيد
وقل من يتخلص من هذا من الصوفيه **فصل** في عقوبة النظر الى المردان عن ابي
عبد الله بن الجلا قال كنت انظر الى غلام نصراني حسن الوجه فمر بي ابو عبد الله البلخي
فقال ايش دوقفك فقلت يا عم اما ترى هذه الصورة كيف تعذب بالنار فضرب بيده
وقال لتجدن غبها ولو بعد حين قال فوجدت غبها بعد اربعين سنة انسيت القران
وعن ابي الاذان قال كنت مع استاذي ابي بكر الدقاق فمر حدث فنظرت اليه فراني استاذي

وانا انظر اليه فقال يا بني ليحدث غمها ولو بعد حين فبقيت عشر من سنة وانا اراعي لما
اجد لذلك الغب فنمت ليلة وانا متفكر فيه فاصبحت وقد نسيت القرآن كله وعن ابي بكر
الكتاني قال رايت بعض اصحابنا في المنام فقلت ما فعل الله بك قال عرض علي سيأتي وقال
فعلت كذا وكذا فقلت نعم قال وفعلت كذا وكذا فاستحييت ان اقر فقلت اني لا استحي
ان اقر فقال ان الله اني قد غفرت لك اما اقررت فكيف بما استحييت فقلت له ما كان ذلك
فقال مر بك غلام حسن الوجه فنظرت اليه وفي رواية لما استحييت وخفيت في العرق حتى
سقط لحم وجهي وقد بلغنا عن ابي يعقوب الطبري انه قال كان معي شاب حسن الوجه يخدمني
فجاءني انسان من بغداد صوفي وكان كثير الالتفات الى ذلك الشاب وكنت اجد عليه لذلك
فنمت ليلة من الليالي فرايت رب العزة في المنام فقال يا ابا يعقوب لم لم تنهه واشار الى
البغدادي عن النظر الى الاحداث فوعزتي لا اشغله بالاحداث الا من باعدته عن قربي
قال ابو يعقوب فانتبهت وانا اضطرب فحكيت الرويا للبغدادي فصاح صيحة ومات
فغسلناه ودفناه واشتغل عليه قلبي فرايته بعد شهر في النوم فقلت ما فعل الله بك قال
وبخني حتى خفت ان لا انجو ثم عفى عني

ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في ادعائهم التوكل وقطع الاسباب وترك الاحتراز في الاموال

عن احمد بن ابي الحواري
قال سمعت ابا سليمان الداراني يقول لو توكلنا على الله ما بنينا الحيطان ولا جعلنا
لباب الدار غلقا لمخافة اللصوص وعن ذي النون المصري انه قال سافرت سنين وما صح
لي التوكل الا وقتا واحدا ركبت البحر فكسر المركب فتعلقت بخشبة من خشب المركب
فقالت لي نفسي ان كان الله عز وجل حكم عليك بالغرق فما تنفعك هذه الخشبة فخليت الخشبة
فطفت على الماء فوقفت على الساحل وعن الجنيد قال سالت ابا يعقوب الزيات عن مسيلة
في التوكل فاخرج درهما كان عنده ثم اجابني فاعطى التوكل حقه ثم قال استحييت ان
اجيبك وعندي شيء وذكر ابو نصر السراج في كتاب اللمع قال جاء رجل الى عبد الله بن الجلا
فساله عن مسيلة في التوكل وعنده جماعة فلم يجبه ودخل البيت فاخرج اليهم صرة فيها
اربعة دوانيق فقال اشتروا بها شيا ثم اجاب الرجل عن سواله فقيل له في ذلك فقال
استحييت من الله عز وجل ان اتكلم في التوكل وعندي اربعة دوانيق وقال سهل بن عبد الله
من طعن في الاكتساب فقد طعن على السنة ومن طعن على التوكل فقد طعن على الايمان

قال

عكم

قال المصنف قلة العلم اوجبت هذا التخليط ولو عرفوا ماهية التوكل علموا انه ليس
بينه وبين الاسباب تضاد وذلك ان التوكل اعتماد القلب على الوكيل وحده وذلك لا يناقض
حركة البدن في التعلق بالاسباب ولا ادخار المال فقد قال الله عز وجل ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم التي جعل الله لكم قياما اي قواما لابدانكم وقال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل
الصالح وقال عليه الصلاة والسلام انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة
يتكففون الناس واعلم ان الذي امرنا بالتوكل امرنا باخذ الحذر فقال وخذوا حذركم وقال
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقد ظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين
وشاور طبيبين واختفى في الغار وقال من يحرسني الليلة وامر بغلق الباب وفي
الصحيحين من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اغلق بابك فقد اخبرت ان التوكل
لا ينافي الاحتراز وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
وترك ناقته بباب المسجد فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال اطلقتها
وتوكلت على الله قال اعقلها وتوكل وقال سفيان بن عيينة تفسير التوكل ان يرضى
بما يفعل به وقال ابن عقيل يظن اقوام ان الاحتياط والاحتراز ينافي التوكل وان
التوكل هو اهمال العواقب واطراح التحفظ وذلك عند العلماء هو العجز والتفريط الذي
يقتضي من العقلاء التوبيخ والتهجين ولم يامر الله عز وجل بالتوكل الا بعد التحرز واستفراغ
الوسع في التحفظ فقال سبحانه وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله فلو
كان التعلق بالاحتياط قادحا في التوكل لما خص الله نبيه حين قال له وشاورهم في الامر
وهل المشاورة الا استفادة الراي الذي منه يوخذ التحفظ والتحرز من العدو
ولم يقنع في الاحتياط بان يكله الى رايهم واجتهادهم حتى نص عليه وجعله عمادا في نفس
الصلاة وهي اخص العبادات فقال فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم وبين
علة ذلك بقوله تعالى ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم
ميلة واحدة ومن علم ان الاحتياط هكذا لا يقال ان التوكل ترك ما امكن التوكل التفويض
فيما لا وسع فيه ولا طاقة قال عليه الصلاة والسلام اعقلها وتوكل ولو كان التوكل ترك
التحفظ التحرز لخص به خير الخلق صلى الله عليه وسلم في خير الاحوال وهي حالة
الصلاة وقد ذهب الشافعي الى وجوب حمل السلاح حينئذ لقوله وليأخذوا اسلحتهم

غ

عليهم

فالتوكل لا يمنع من الاحتياط والاحتراز فان موسى عليه السلام لما قيل له ان الملا يأتمرون
بك ليقتلوك خرج ونبينا صلى الله عليه وسلم خرج من مكة لخوفه من المتوامرين عليه
ووقاه ابو بكر رضي الله عنه بيده اتقاء الغار واعطى القوم التحرز حقه ثم توكلوا وقال
عز وجل في باب الاحتياط لا تقصص رؤياك على اخوتك وقال لا تدخلوا من باب واحد وقال
فامشوا في مناكبها وهذا لان الحركة للذب عن النفس استعمال النعمة الله عز وجل كما ان الله
تعالى يريد اظهار نعمه المبتداة يريد اظهار رد ابعه فلا وجه لتوديع ما اودع اعتمادا على
ما جاد به لكن يجب استعمال ما عندك ثم اطلب ما عنده وقد جعل الله سبحانه للطير
والبهايم عدة واسلحة تدفع بها عنها الشرور كالمخلب والمنسر والناب وخلق للآدمي
عقلا يقوده الى حمل الاسلحة ويهديه الى التحصن بالابنية والدروع ومن عطل نعمة
الله بترك الاحتراز فقد عطل حكمته كمن يترك الاغذية والادوية ثم يموت جوعا ومرضا
ولا ابله ممن يدعي العلم والعقل للبلا انما ينبغي ان تكون اعضا المتوكل في الكسب وقلبه
ساكن مفوض الى الحق منع او اعطى لانه لا يرى الا ان الحق سبحانه لا يتصرف الا بحكمة
ومصلحة فمنعه عطا في المعنى وكم زين للعجزة عجزهم وسولت لهم انفسهم ان التفريط توكل
فصاروا في غرورهم بمثابة من اعتقد التهور شجاعة والخور حزما ومتى وضعت اسباب
فاهملت كان ذلك جهلا بحكمة الواضع مثل وضع الطعام سببا للشبع والما للري والدوا
للمرض فاذا ترك الانسان ذلك اهوانا بالسبب ثم دعا وسال فربما قيل له قد جعلنا لعافيتك
سببا فاذا لم تتناوله كان اهوانا لعطايانا فربما لم نعافك لاهوانك للسبب قال المصنف
فان قال قايل كيف احترز مع القدر قيل له وكيف لا يحترز مع الاوامر من المقدور والذي
قدر هو الذي امر وقد قال عز وجل خذوا حذركم قيل كان عيسى عليه السلام يصلي على راس
جبل فاتاه ابليس فقال انت الذي تزعم ان كل شي بقضا وقدر قال نعم قال فالق نفسك
من الجبل وقل قدر علي فقال يا لعين الله يختبر العباد وليس للعباد ان يختبرون
الله عز وجل

فصل في معنى ما ذكرنا من تلبيسه عليهم في ترك الاسباب وانه قد
لبس على خلق كثير منهم بان التوكل ينافي الكسب قال سهل بن عبد الله التستري من
طعن في التوكل فقد طعن في الايمان ومن طعن على الكسب فقد طعن على السنة وعن
محمد بن عبد الله الرازي قال سال رجل ابا عبد الله بن سالم وانا اسمع انحن مستعبدون

بالكسب

بالكسب ام بالتوكل فقال التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والكسب سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانما سن الكسب لمن ضعف عن التوكل وسقط عن درجة الكمال
التي هي حاله فمن اطاق التوكل فالكسب غير مباح له الا كسب معاونة لا كسب اعتماد عليه
ومن ضعف عن التوكل التي هي حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيح له طلب المعاش في
الكسب لئلا يسقط عن درجة سنته حين سقط عن درجة حاله وعن يوسف بن الحسين
قال اذا رايت المريد يشتغل بالرخص والكسب فليس يجي منه شي قال المصنف هذا كلام قوم
ما فهموا معنى التوكل وظنوا انه ترك الكسب وتعطيل الجوارح عن العمل وقد بينا ان التوكل
فعل القلب فلا ينافي حركة الجوارح ولو كان كل كاسب غير متوكل كان الانبيا غير متوكلين فقد
كان آدم عليه السلام حراثا ونوح وزكريا نجارين وادريس خياطا وابرهيم ولوط زراعين
وصالح تاجرا وكان سليمان عليه السلام يعمل الخوص وداود يصنع الدروع وكان موسى
وشعيب رعاة وقال نبينا صلى الله عليه وسلم كنت ارعى غنما لاهل مكة بالقراريط فلما
اغناه الله عز وجل بما فرض له من الفي لم يحتج الى الكسب وقد كان ابو بكر وعثمان وعبد
الرحمن بن عوف وطلحة رضوان الله عليهم اجمعين بزازين وكذلك محمد بن سيرين وميمون
ابن مهران بزازين وكان الزبير بن العوام وعمرو بن العاص وعامر بن كريز خزازين وكذلك ابو
حنيفة وكان سعد بن ابي وقاص يبري النبل وكان عثمان بن طلحة خياطا وما زال
التابعون ومن بعدهم يكتسبون ويامرون بالكسب وعن عطا بن ابي السايب قال لما استخلف
ابو بكر رضي الله عنه اصبح غاديا الى السوق وعلى رقبته اثواب يتجر فيها فلقيه عمر
وابو عبيدة فقالا لا اين تريد قال السوق قالا تصنع ماذا وقد وليت امور المسلمين قال
فمن اين اطعم عيالي فجعلوا له الفين فقال زيدوني فان لي عيالا وقد شغلتموني عن التجارة
فزادوه خمسماية قال المصنف لو قال رجل للصوفية من اين اطعم عيالي لقالوا له قد اشركت
ولو سيلوا عمن يخرج الى التجارة لقالوا ليس بمتوكل ولا موقن وكل هذا لجهلهم بمعنى التوكل
واليقين ولو كان احدهم يغلق عليه الباب ويتوكل قرب امر دعونهم ولكنهم بين امرين اما الطالب
من الناس فمنهم من يسعى الى الدنيا مستخدما ومنهم من يبعث غلامه فيجد وربما لزنبيل فيجمع
له واما الجلوس في الرباط في هيئة المساكين وقد علم ان الرباط لا يخلو من فتوح كالا يخلو
الدكان ممن يقصد للبيع والشرا وعن ابرهيم بن ادهم قال كان سعيد بن المسيب يقول

من لزم المسجد وترك الحرفة وقبل ما يأتيه فقد ألحف في السؤال ولقد كان أبو تراب
يقول لأصحابه من لبس منكم مرقعة فقد سأل ومن قعد في خانقاه أو مسجد فقد سأل
قال المصنف وقد كان السلف ينهون عن التعرض لهذه الأشياء ويأمرون بالكسب وقد قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا معشر الفقراء ارفعوا رؤوسكم فقد وضح الطريق فاستبقوا
الخيرات ولا تكونوا عيالاً على المسلمين وعن محمد بن عاصم قال بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه كان إذا رأى فتى فأعجبه سأل عنه هل له من حرفة فإن قيل لا قال سقط من عيني وعن
قتادة عن سعيد بن المسيب قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون في بحر
الشام منهم طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وعن أبي القسم قال سألت أحمد بن حنبل
فقلت ما تقول في رجل جلس في بيته أو في مسجده وقال لا أعمل شيئاً حتى يأتيني رزقي فقال
أحمد هذا رجل جهل العلم أما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل رزقي تحت ظل رمحي
وحديث ذكر الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً فذكر أنها تغدو في طلب الرزق قال الله
عز وجل ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم والقدوة بهم وقد ذكرنا فيما مضى عن أحمد أن
رجلاً قال له أريد الحج على التوكل قال فاخرج في غير القافلة قال لا قال فعلى جرب الناس
توكلت وعن أبي بكر المروزي قال قلت لأبي عبد الله هؤلاء المتوكلة يقولون نقعد وأرزاقنا
على الله عز وجل فقال هذا قول رديء أليس قد قال الله عز وجل إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة
فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ثم قال فإذا قال لا وجيء إليه بشيء قد عمل فاكتسب لأي
شيء يقبله من غيره وعن أبي صالح أنه سأل أباه يعني أحمد بن حنبل عن التوكل فقال التوكل
حسن ولكن ينبغي أن يكتسب ويعمل حتى يغني نفسه وعياله ولا يترك العمل قال وسئل أبي
وأنا شاهد عن قوم لا يعملون ويقولون نحن متوكلون فقال هؤلاء مبتدعة وكان ابن عيينة
يقول هم مبتدعة فقال أبو عبد الله هؤلاء قوم سوء يريدون تعطيل الدنيا وعن المروزي
قال سألت أبا عبد الله عن رجل جلس في بيته وقال أجلس وأصبر وأقعد في البيت ولا أطلع
على ذلك أحداً فقال لو خرج فاحترف كان أحب إلي فإذا جلس خفت أن يخرجه جلوسه إلى غير
هذا قلت إلى أي شيء يخرجه قال إلى أن يكون يتوقع أن يرسل إليه قال الزم السوق وصل
بها الرحم وعد بها إلى عيالك وقال أحمد بن حنبل قد أمرتهم يعني ولده أن يختلفوا إلى السوق

بلغ مقابلة

وان

وأن يتعرضوا للتجارة وكان يقول ما أحسن الاستغناء عن الناس وكان يقول أحب الدرهم
إلي درهم تجارة وأكرهها عندي الدرهم الذي من صلة الإخوان قال المصنف وقد كان
إبراهيم بن أدهم يحصد وإبراهيم الخواص يلقط وحذيفة المرعشي يضرب اللبن وقال
ابن عقيل التسبب لا يقدح في التوكل لأن تعاطي رتبة توفي على رتبة الأنبياء نقص
من الدين ولما قيل لموسى عليه السلام إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك خرج ولما جاع
واحتاج إلى عفة نفسه آجر نفسه ثماني سنين وقد قال الله عز وجل فامشوا في مناكبها
وهذا لأن الحركة استعمال النعمة الله وهي القوى فاستعمل ما عندك ثم اطلب ما عنده
وقد يبطل الإنسان من ربه وينسى ما له عنده من الذخائر فإذا تأخر عنه ما يطلبه
يسخط فترى بعضهم يملك عقاراً وأثاثاً فإذا ضاق القوت واجتمع عليه دين فقيل له
لو بعت عقارك قال كيف أفرط في عقاري وأسقط عند الناس جاهي وإنما يفعل هذا
الحمقى فإن العادات وإنما قعد قوم عن الكسب استثقالاً له فكانوا بين أمرين قبيحين
إما تضييع العيال فتركوا الفرائض أو التزين باسم أنه متوكل فيحن عليهم المكتسبون
فضيقوا على عيال لهم لأجلهم وأعطوهم وهذه الرذيلة لم تدخل قط إلا على دني النفس الرذيلة
وإلا فالرجل كل الرجل من لا يضيع جوهره الذي أودعه الله تعالى إياه للكسل أو لاسم
يتزين به بين الجهال فإن الله عز وجل قد يحرم الإنسان المال ويرزقه جوهراً يتسبب به
إلى تحصيل الدنيا بفضول الناس عليه **فصل** وقد تشبث القاعدون عن
التكسب بتعللات قبيحة منهم أنهم قالوا لا بد من أن يصل إلينا رزقنا وهذا في
غاية القبح فإن الإنسان لو ترك الطاعة وقال لا أقدر بطاعتي أن أغير ما قضى الله
علي فإن كنت من أهل النار فأنا من أهل النار قلنا له هذا يرد الأوامر كلها ولو صح لأحد
ذلك لم يخرج آدم من الجنة لأنه كان يقول ما فعلت إلا ما قضي علي ومعلوم أننا مطالبون
بالأمر لا بالقدر ومنها أنهم يقولون أين الحلال حتى يطلب وهذا قول جاهل لأن الحلال
لا ينقطع أبداً لقوله عليه السلام الحلال بين والحرام بين ومعلوم أن الحلال ما أذن الشرع
في تناوله وإنما قولهم هذا احتجاج السبيل ومنها أنهم قالوا إنا إذا اكتسبنا أعنا الظلمة
والعصاة روي عن أبي عثمان الأدمي أنه قال سمعت إبراهيم الخواص يقول طلبت
المعاش لآكل الحلال فقصدت صيد السمك فوقعت في الشبكة سمكة فأخرجتها ثم

طرحت الشبكة فوقعت اخرى ثم رميت بها ثم عدت فهتف بي هاتف لم تجد لك معاشا
الا ان تاتي الى من يذكرنا فتقتلهم قال فرميت الشبكة وتركت الصيد قال المصنف
وهذه الحكايتان ان صحت فان الهاتف ابليس لان الله عز وجل اباح الصيد فلا يعاقب
على ما اباحه وكيف يقال ان الله تعالى عمد الى من يذكرنا فتقتله وهو الذي اباح له قتله وكسب
الحلال ممدوح ولو تركنا الصيد وذبح الانعام لانها تذكر الله عز وجل لم يكن لنا ما تقيم
قوى الابدان لانه لا يقيمها الا اللحم فالتحري من ذبح السمك او ذبح الحيوان مذهب
البراهمة فانظر الى الجهل وما يصنع والى ابليس وما يفعل وقيل لفتح الموصلي انت صياد
بالشبكة ولم تصد شيئا الا وتطعمه لعيالك فلم لا تصيد وتبيع ذلك للناس فقال
اخاف ان اصيد طايعا لله في جوف البحر اطعمه عاصيا لله على وجه الارض قال
المصنف ان صحت هذه الحكاية عن فتح الموصلي فهو من التغفل البارد المخالف للشرع
والعقل لان الله عز وجل اباح الكسب وندب اليه فان قال قايل ربما اجترت خبزك له
فاكله عاص كان حديثا فارغا لانه لا يجوز لنا اذن ان نبيع الخبز لليهود والنصارى

ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في ترك التداوي

قال المصنف لا يختلف
العلما ان التداوي مباح وانما راى بعضهم ان العزيمة تركه وقد ذكر كلام الناس في هذا
وبينا فيما اخترناه في كتابنا لقط المنافع في الطب والمقصود ههنا ان نقول انه قد
ثبت ان التداوي مباح بالاجماع مندوب اليه عند العلما فلا يلتفت الى قول قوم قد
راوا ان التداوي خارج عن التوكل وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تداوى
وامر بالتداوي وفي الصحيح من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم رخص اذا اشتكى المحرم عينيه ان يضمدها بالصبر قال الطبري وفي هذا الحديث دليل
على فساد قول اهل التصوف والعباد من ان التوكل لا يصح لاحد عالج علة به في جسده اذ ذاك
عنده طلب العافية من غير من بيده العافية والضر والنفع وفي اطلاق النبي صلى الله
عليه وسلم للمحرم علاج عينيه بالصبر لدفع المكروه اوضح دليل على ان معنى التوكل غير ما قاله
الذين ذكرنا قولهم وان ذلك غير مخرج فاعله من الرضا بقضا الله كما ان من عرض له كلب الجوع
لا يخرجه فزعه الى الغذا من التوكل والرضا بالقضا لان الله عز وجل لم ينزل دآ الا
وانزل له دوا الا الموت وجعل اشيا لدفع الادوا كما جعل الاكل سببا لدفع الجوع وقد

كان

كان قادرا ان يحيي خلقه بغير هذا ولكنهم خلقوا ذوي حاجة فلا يندفع عنهم اذى
الجوع الا بما جعله سببا لدفعه عنهم فكذا الدا العارض والله الهادي للصواب

ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في الوحدة والعزلة

قال المصنف
كان خيار السلف يوثرون الوحدة والعزلة عن الناس اشتغالا بالعلم والتعبد
الا ان عزلة القوم لم تقطعهم عن جمعة ولا جماعة ولا عيادة مريض ولا شهود جنازة
ولا قيام بحق وانما هي عزلة عن الشر واهله ومخالطة البطالين وقد لبس ابليس
على جماعة من المتصوفة فمنهم من اعتزل في جبل كالرهبان يبيت وحده ويصبح وحده
ففاتته الجمعة والجماعة ومخالطة اهل العلم وعمومهم اعتزل في الاربطة ففاتهم السعي
الى المساجد وتوطنوا على فراش الراحة وتركوا الكسب وقد قال ابو حامد الغزالي
في كتاب الاحيا مقصود الرياضة تفريغ القلب وليس ذلك الا بالخلوة في مكان مظلم
فان لم يكن مكان مظلم فيلف راسه في جيبه او يتدثر بكسا او ازار ففي مثل هذه
الحالة يسمع ندا الحق ويشاهد جلال حضرة الربوبية قال المصنف انظر الى
هذه الترتيبات والعجب كيف تصدر من عالم فقيه ومن اين له ان الذي يشاهده جلال
الربوبية وما يومنه ان يكون من الوساوس والخيالات الفاسدة وهذا الظاهر ممن يستعمل
التقلل في المطعم فانه يغلب عليه الماليخوليا وقد لا يسلم الانسان في مثل هذه الحالة
من الوساوس الا انه اذا تغشى بثوبه وغمض عينيه تخايل هذه الاشيا لان في الدماغ
ثلاث قوى قوة يكون بها التخيل وقوة يكون بها الفكرة وقوة يكون بها الذكر وموضع
التخيل البطنان المقدمان من بطون الدماغ وموضع التفكر البطن الاوسط من بطون
الدماغ وموضع الحفظ الموضع الموخر فاذا اطرق الانسان وغمض عينيه جال الفكر والتخيل
فيرى خيالات فيظنها ما ذكر من حضرة جلال الربوبية الى غير ذلك نعوذ بالله من هذه
الوساوس والخيالات الفاسدة وعن ابي عثمان الادمي قال كان ابو عبيد التستري اذا كان
اول يوم من شهر رمضان يدخل البيت ويقول لامراته اطيني باب البيت والقي الي كل ليلة
رغيفا فلما كان يوم العيد دخلت فوجدت ثلاثين رغيفا ولا اكل ولا شرب ولا تهيا
لصلاة ويبقى على طهر واحد الى آخر الشهر قال المصنف هذه الحكاية عندي بعيدة من
الصحة من وجهين احدهما انه ما بقا الادمي شهرا لا يحدث بنوم ولا بول ولا غايط ولا ريح

والثاني ترك المسلم الجمعة والجماعة وهي واجبة لا يحل تركها فان صحت هذه الحكاية فما ابقى ابليس لهذا فنا لناس بقية قال وسمعت ابا الحسن البوسنجي الصوفي غير مرة يعاتب في ترك الجمعة والجماعة والتخلف عنها فيقول ان كانت البركة في الجماعة فان السلامة في العزلة والله الموفق

فصل وقد جا النهي عن الانفراد الموجب للترك عن العلم والجهاد للعدو وروى عن ابي امامة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية من سراياه قال فمر رجل بغار فيه شي من ما قال فحدث نفسه بان يقيم في ذلك الغار فيتقوته ما كان فيه من ما ويصيب ما حوله من البقل ويتخلى عن الدنيا ثم قال لو اني اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فان اذن لي فعلت والا لم افعل فاتاه فقال يا نبي الله اني مررت بغار فيه ما يقوتني من الما والبقل فحدثتني نفسي بان اقيم فيه واتخلى من الدنيا قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لم ابعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكني بعثت بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده لغدوة او روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولمقام احدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة

ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في التخشع ومطاطاة الراس واقامة الناموس

قال المصنف اذا اسكن الخوف القلب اوجب خشوع الظاهر ولا يملك صاحبه دفعه فتراه مطرقا متادبا متذللا وقد كانوا يجتهدون في ستر ما يظهر من ذلك كان محمد بن سيرين يضحك بالنهار ويبكي بالليل وليس نامر العالم بالانبساط بين العوام فان ذلك يوذيهم فقد وورد عن علي كرم الله وجهه اذا ذكرتم العلم فاكظموا عليه ولا تخلطوه بضحك فتمجه القلوب ومثل هذا يسمى ربا لان العوام تضيق عن التاويل للعالم اذا انفسح في المباح فينبغي ان يتلقاهم بالصمت والادب وانما المذموم تكلف التخشع والتباكي ومطاطاة الراس ليرى الانسان بعين الزهد والصالحين وتقبيل اليد ورما قيل له ادع فيتهيا للدعا كانه يستشعر الاجابة وقد ذكرنا عن ابرهيم النخعي انه قيل له ادع لنا فكره ذلك واشتد عليه وقد كان الخايفين من حمله الخوف على شدة الذل والحيا فلم يرفع راسه الى السما وليس هذا بفضيلة لانه لا خشوع فوق خشوع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي صحيح مسلم من حديث ابي موسى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يرفع راسه الى السما لا

الاعتبار

الاعتبار بآياتها وقد قال تعالى اولم يروا الى السما فوقهم كيف بنيناها وقال قل انظروا ماذا في السموات والارض وفي هذا رد على المتصوفين فان احدهم يبقى سنين لا ينظر الى السما وقد ضمنوا الى ابتداعهم الرمز الى التشبيه ولو علموا ان اطراقهم كرفعهم في باب الحيا من الله تعالى ما فعلوا ذلك غير ان ما شغل ابليس الا التلاعب بالجهلة فاما العلما فهو بعيد عنهم شديد الخوف منهم لانهم يعرفون جميع امره ويحترزون من فنون مكره وعن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال لم يكن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متحرفين ولا متماوتين وكانوا يتناشدون الشعر في مجالسهم ويذكرون امر جاهليتهم فاذا اريد احدهم على شي من امر دينه دارت حماليق عينيه كانه مجنون وقيل نظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى شاب قد نكس راسه فقال له يا هذا ارفع راسك فان الخشوع لا يزيد على ما في القلب فمن اظهر للناس خشوعا فوق ما في قلبه فانما اظهر نفاقا على نفاق وقيل ان رجلا تنفس عند عمر بن الخطاب كانه يتحازن فلكمه عمر او قال لكمه

وعن ابن ابي خيثمة عن ابيه قال قالت الشفا بنت عبد الله ورات فتيانا

فقالت ماهذا م

يقصدون في المشي ويتكلمون رويدا فقالوا النساك فقالت كان والله عمر اذا تكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع وهو الناسك حقا قال المصنف وقد كان السلف يسترون احوالهم ويتصنعون بترك التصنع وقد ذكرنا عن ايوب السختياني انه كان في ثوبه بعض الطول ليستر حاله وكان سفيان الثوري يقول لا اعتد بما ظهر من عملي وقال الصاحب له وقد راه يصلي ما اجراك تصلي والناس يرونك ومر ابو امامة برجل ساجد فقال يا لها من سجدة لو كانت في بيتك وقال رجل في مجلس الحسن بن عمارة اه فقال تجمل يتبصره ويقول من هذا حتى ظننا انه لو عرفه امر به وعن حرملة سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول

ودع الذين اذا اتوك تنسكوا ... واذا خلوا فهم ذياب خفاف

وقال ابرهيم بن سعيد كنت واقفا على راس المامون فقال لي يا ابرهيم قلت لبيك قال عشرة من اعمال البر لا يصعد الى الله منهم شي قلت ما هي يا امير المومنين فقال لي بكا ابرهيم ابن هرمة على المنبر وخشوع عبد الرحمن بن اسحاق وتقشف ابي سماعة وصلاة ابن خيعونة بالليل وصلاة عباس الضحاك وصيام ابن السندي الاثنين والخميس

وحديث ابي رجا وقصص ابن جني وصدقة حضصويه وكتاب الشاشي لعلي بن قريش

ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في ترك النكاح

قال المصنف النكاح مع خوف العنت واجب ومن غير خوف العنت سنة موكدة عند جمهور الفقها ومذهب ابي حنيفة واحمد انه حينئذ افضل من جميع النوافل لانه سبب في وجود الولد قال عليه السلام تناكحوا تناسلوا وقال النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني ولقد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل ولو اذن له لاختصينا وعن انس بن مالك ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر فاخبروهم فقال بعضهم لا آكل اللحم وقال بعضهم لا اتزوج النسا وقال بعضهم لا انام الليل على فراش وقال بعضهم اصوم ولا افطر فحمد الله النبي صلى الله عليه وسلم واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام قالوا كذا وكذا لكني اصلي وانام واصوم وافطر واتزوج النسا فمن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان خير هذه الامة كان اكثرها نسا وقال شداد بن اوس زوجوني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصاني ان لا القى الله عزبا وعن مكحول عن رجل عن ابي ذر قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له عكاف بن بشر التميمي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عكاف هل لك من زوجة قال لا قال ولا جارية قال لا قال وانت موسر بخير قال وانا موسر قال انت اذن من اخوان الشياطين لو كنت من النصارى لكنت من رهبانهم ان سنتنا النكاح شراركم عزابكم واراذل موتاكم عزابكم ما للشياطين من سلاح ابلغ في الصالحين من النسا وعن ابي بكر المروزي قال سمعت ابا عبد الله بن حنبل يقول ليس العزوبة من امر الاسلام في شي النبي صلى الله عليه وسلم تزوج اربع عشرة [illegible] امراة ومات عن تسع ثم قال لو كان بشر ابن الحرث تزوج كان قد تم امره كله ولو ترك الناس النكاح لم يغزوا ولم يحجوا ولم يكن وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبح وما عندهم شي وكان يختار النكاح ويحث عليه وينهى عن التبتل فمن رغب عن فعل النبي صلى الله عليه وسلم فهو على غير الحق ويعقوب عليه السلام في حزنه قد تزوج وولد له والنبي صلى الله عليه وسلم قال حبب الي النسا قلت فان ابراهيم يحكى عنه انه قال لروعة صاحب عيال فما قدرت ان اتم الحديث حتى صاح بي وقال وقعنا في بنيات الطريق انظر عافاك الله ما كان عليه محمد واصحابه ثم قال لبكا الصبي

ابن حنبل صح

كذا صح

يبين

بين يدي ابيه يطلب منه خبزا افضل من كذا وكذا ابن يلحق المتعزب المتزوج

فصل وقد لبس ابليس على كثير من الصوفية فمنعهم من النكاح فقدماؤهم تركوا ذلك تشاغلا بالتعبد وراوا النكاح شاغلا عن طاعة الله عز وجل وهولا وان كانت بهم حاجة الى النكاح او نوع تشوق اليه فقد خاطروا بابدانهم واديانهم وان لم تكن لهم حاجة اليه فاتتهم الفضيلة وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وفي بضع احدكم صدقة قالوا ايأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال ارايتم لو وضعها في حرام كان عليه وزر وكذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر ثم قال افتحتسبون الشر ولا تحتسبون الخير ومنهم من قال النكاح يوجب النفقة والكسب صعب وهذه حجة للترفه عن تعب الكسب وفي الصحيح من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال دينارا تنفقه في سبيل الله ودينارا تنفقه في رقبة ودينارا تنفقه في الصدقة ودينارا تنفقه على عيالك افضلهم الدينار الذي تنفقه على عيالك ومنهم من قال النكاح موجب الميل الى الدنيا فروينا عن ابي سليمان الداراني انه قال اذا طلب الرجل الحديث او سافر في طلب المعاش او تزوج فقد ركن الى الدنيا قال المصنف وهذا كله مخالف للشرع وكيف لا يطلب الحديث والملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم وكيف لا يطلب المعاش وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان اموت من سعي رجلي اطلب كفاف وجهي احب الي من ان اموت غازيا في سبيل الله وكيف لا يتزوج وصاحب الشرع يقول تناكحوا تناسلوا فما ارى هذه الاوضاع الا على خلاف الشرع قال ابو حامد ان جماعة من الصوفية تركوا النكاح ليقال زاهد والعوام تعظم الصوفي اذا لم تكن له زوجة فيقولون ما عرف امراة قط فهذه رهبانية تخالف شرعنا وقال التكريتي ينبغي ان لا يشغل المريد نفسه بالتزويج فانه يشغله عن السلوك ويانس بالزوجة ومن انس بغير الله شغل عن الله قال المصنف واني لاتعجب من كلامه اتراه ما علم ان من قصد عفاف نفسه عن الزنا او وجود ولد او عفاف زوجته فانه لم يخرج عن جادة السلوك او يرى الانس الطبيعي بالزوجة ينافي انس القلوب بطاعة الله عز وجل والله سبحانه قد من على الخلق بقوله تعالى وجعل لكم من انفسكم ازواجا

لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وفي الحديث الصحيح عن جابر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال له هلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك وما كان ليدله
على ما يقطع انسه بالله عز وجل انترى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ينبسط
الى نسائه ويسابق عايشة رضي الله عنها اكان خارجا عن الانس بالله عز وجل فهذه كلها
حالات قال المصنف واعلم انه اذا ادام الرجل ترك النكاح واطاع الصوفية اخرجه الى ثلاثة
انواع الاول المرض بحبس البول فان المواد اذا طال احتقانها تصاعد الى الدماغ منتنه فقلت
شهواتهم وبردت ابدانهم وعسرت حركاتهم وهضمهم لحبسهم المني ورايت رجلا ترك الجماع
ففقد شهوة الطعام النوع الثاني الفرار الى المتروك كان منهم خلقا كثيرا صابروا ترك
الجماع فقلقوا ورجعوا فلامسوا النسا ومن الصوفية اضعاف ما فروا منه ذكا نوا كمن اطال
الجوع ثم اكل ما ترك في زمن الصبر النوع الثالث قد لبس على قوم منهم تزوجوا وقالوا انا
لا ننكح بشهوة فان ارادوا ان الاغلب طلبنا النكاح ارادة السنة جاز وان زعموا ان لا شهوة
لهم في نفس النكاح فمحال ظاهر **فصل** وقد حمل الجهل اقواما فجبوا انفسهم وزعموا انهم
فعلوا ذلك حيا من الله عز وجل فهذه غاية الحماقة لان الله عز وجل شرف الذكر على الانثى
بهذه الالة وخلقها لتكون سببا للتناسل والذي يجب نفسه يقول بلسان الحال
الصواب ضد هذا ثم قطعهم الالة لا تزيل النكاح من النفس فما حصل لهم مقصودهم

ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في ترك طلب الاولاد

عن احمد بن ابي الحواري
قال سمعت ابا سليمان الداراني يقول الذي يريد الولد احمق لا للدنيا ولا للاخرة ان اراد
ان ياكل او ينام او يجامع نغص عليه وان اراد ان يتعبد شغله قال المصنف وهذا
غلط عظيم وبيانه انه لما كان مراد الله تعالى من ايجاد الدنيا اتصال دوامها الى ان
ينقضي اجلها وكان الادمي غير ممتد البقا فيها الا امدا يسيرا خلف الله عز وجل منه
مثله فحثه على سببه ذلك تارة من حيث الطبع بايقاد نار الشهوة وتارة من باب
الشرع بقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وقول الرسول صلى الله عليه
وسلم تناكحوا تناسلوا فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط وقد طلبه الانبيا
عليهم السلام فقال تعالى حكاية عنهم رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعا
رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي الى غير ذلك من الايات ونسيب الصالحون الى

وجودهم

في ص

شهوة ص

وجودهم ورب جماع حدث منه ولد مثل الشافعي واحمد بن حنبل فكان خيرا من عبادة
الف سنة وقد جات الاخبار باثبات الما ضعفه والانفاق على الاولاد والعيال
ومن يموت له ولد ومن يخلف ولدا بعده فمن اعرض عن طلب الاولاد والتزوج فقد خالف
المسنون والافضل وحرم اجرا جسيما ومن فعل ذلك فانما يطلب الراحة وقال الجنيد
الاولاد عقوبة شهوة الحلال فما ظنكم بعقوبة شهوة الحرام قال المصنف وهذا غلط
عظيم فان تسمية المباح عقوبة لا يحسن لانه لا يباح شي ثم يكون ما يتجدد منه عقوبة
ولا ينسب الى شي الا وحاصله مثوبة

ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في الاسفار والسياحة

وقد لبس على خلق كثير منهم فاخرجهم الى السياحة
لا الى مكان معروف ولا الى طلب علم واكثرهم يخرج على الوحدة ولا يستصحب زادا ويدعي بذلك
الفعل التوكل فكم تفوته من فضيلة وفريضة وهو يرى انه في ذلك على طاعة وانه
يقرب بذلك من الولاية وهو من العصاة المخالفين لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
واما السياحة والخروج لا الى مكان مقصود فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن السعي في الارض لغير ارب وقال صلى الله عليه وسلم لا زمام ولا خزام ولا رهبانية ولا
تبتل ولا سياحة في الاسلام قال ابن قتيبة الزمام في الانف والخزام حلقة من شعر
يجعل في احد جانبي الانف واراد هو صلى الله عليه وسلم ما كان عباد بني اسرائيل يفعلونه
من خزم التراقي وزم الانوف والتبتل ترك النكاح والسياحة مفارقة الامصار والذهاب
في الارض وروى ابو داود في سننه من حديث ابي امامة ان رجلا قال يا رسول الله ايذن لي
في السياحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله
قال المصنف وقد ذكرنا فيما تقدم من حديث عثمان بن مظعون وقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم مهلا يا عثمان فان سياحة امتي الغزو في سبيل الله والحج والعمرة وقد روى
اسحق بن ابرهيم عن احمد بن حنبل انه سيل عن الرجل يسيح يتعبد احب اليك او المقيم
في الامصار قال ما السياحة من الاسلام في شي ولا من فعل النبيين ولا الصالحين
فصل واما الخروج على الوحدة فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسافر
الرجل وحده وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الراكب الفلاة وحده شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب

فصل وقد يمشون بالليل على الوحدة وقد نهى النبي عليه الصلاة والسلام عن ذلك فقال لو يعلم الناس ما في الوحدة ما سار راكب بليل وحده أبدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم أقلوا الخروج إذا هدأت الرجل فإن الله عز وجل يبث في خلقه ما يشاء

فصل

قال المصنف وفيهم من جعل دأبه السفر والسفر لا يراد لنفسه قال النبي صلى الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب فإذا قضى أحدكم نهمته من سفره فليعجل إلى أهله فمن جعل دأبه السفر فقد جمع بين تضييع العمر وتعذيب النفس وكلاهما مقصود فاسد قيل إن أبا حمزة الخراساني كان يقول لقد بقيت في تغربي أسافر في كل سنة ألف فرسخ تطلع الشمس علي وتغرب كلما أهللت أحرمت

ذكر تلبيسه عليهم في دخول الفلاة بغير زاد

قال المصنف قد لبس على خلق كثير منهم فأوهمهم أن التوكل ترك الزاد وقد بينا فساد هذا فيما تقدم إلا أنه قد شاع هذا في جهلة القوم وجاء جماعة القصاص يحكون ذلك عنهم على سبيل المدح لهم به فيتضمن ذلك تحريض الناس على مثل ذلك وإجمال أولئك ومدح مثل هؤلاء أفسد الأحوال وخفيت على العوام طرق الصواب والأخبار عنهم في ذلك كثيرة وأنا أذكر منها نبذة روي عن فتح الموصلي أنه قال خرجت حاجا فلما توسطت البرية إذا أنا بغلام صغير فقلت يا عجبا بادية بيداء وأرض قفر وغلام صغير فأسرعت فلحقته فسلمت عليه ثم قلت يا بني إنك غلام صغير لم يجر عليك الأحكام فقال يا عم قد مات من كان أصغر مني سنا فقلت وسع خطاك فإن الطريق بعيد حتى تلحق المنزل فقال يا عم علي المشي وعلى الله البلاغ أما قرأت قوله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فقلت له ما لي لا أرى معك زادا ولا راحلة فقال يا عم زادي يقيني وراحلتي رجلاي فقلت سألتك عن الخبز والماء قال يا عم أخبرني لو أن أخا من إخوانك أو صديقا من أصدقائك دعاك إلى منزله أكنت تستحسن أن تحمل معك طعامك فتأكله في منزله فقلت أزودك فقال إليك عني يا بطال هو يطعمنا ويسقينا قال فتح فما رأيت صغيرا أشد توكلا منه قال المصنف مثل هذه الحكاية تفسد الأمور ويظن أن هذا هو الصواب وتفوت الكبير إذ كان الصغير قد عمل هذا فأنا أحق بفعله وليس العجب من الصغير بل من الذي لقيه كيف لم يعرفه أن هذا الذي يفعله منكر وأن الذي أستند إليه أمر بالتزود ومن ماله تزود ولكن مضى على هذا كبار القوم فكيف الصغار وسئل أبو عبد الله بن الجلاء عن هؤلاء الذين كانوا يدخلون البادية بلا زاد ولا عدة يزعمون أنهم متوكلة فيموتون

في

في البراري فقال هذا فعل رجال الحق فإن ماتوا فالدية على القاتل قال المصنف هذه فتوى جاهل بحكم الشرع إذ لا خلاف بين فقهاء الإسلام أنه لا يجوز دخول البادية بغير زاد وأن من فعل ذلك فمات بالجوع فإنه عاص لله سبحانه مستحق لدخول النار وكذلك إذا تعرض بما يغلب به العطب لأن الله تعالى جعل النفوس وديعة عندنا فقال ولا تقتلوا أنفسكم وقد تكلمنا فيما تقدم من وجوب الاحتراز من المؤذي ولو لم يكن المسافر بغير زاد إلا الله خالف أمر الله في قوله وتزودوا وعن عبد الله بن خفيف قال خرجت من شيراز في السفرة الثالثة فتهت في البادية وحدي وأصابني من العطش ما أسقط من أسناني ثمانية وانتثر شعري كله قال المصنف هذا قد حكى عن نفسه ما ظاهره طلب المدح على ما فعل والذم لاحق به وعن أبي حمزة الصوفي قال إني لأستحيي من الله أن أدخل البادية وأنا شبعان وقد اعتقدت التوكل لئلا يكون شبعي زادا تزودته قال المصنف وقد سبق الكلام على مثل هذا إلا أن هؤلاء القوم ظنوا أن التوكل ترك الأسباب ولو كان هكذا لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تزود لما خرج إلى الغار قد خرج من التوكل وكذلك موسى لما طلب الخضر تزود حوتا وأهل الكهف حين خرجوا استصحبوا دراهم معهم وإنما خفي عليهم معنى التوكل لجهلهم وقد اعتذر لهم أبو حامد فقال لا يجوز دخول المفازة بغير زاد إلا بشرطين أحدهما أن يكون الإنسان قد راض نفسه بحيث يمكنه الصبر عن الطعام أسبوعا ونحوه والثاني أن يمكنه التقوت بالحشيش ولا تخلو البادية من أن يلقاه آدمي بعد أسبوع أو ينتهي إلى حلة أو من حشيش يزجي به وقته قال المصنف فقد يموت ولا يلقاه أحد ثم قد ذكرنا ما جاء في الوحدة ومن طلب الطعام ما لم تجر به العادة ألا ترى أن قوم موسى عليه السلام لما سألوا من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها أوحى الله إلى موسى أن اهبطوا مصرا وذلك أن الذي طلبوه في الأمصار فهؤلاء القوم على غاية الخطأ في مخالفة الشرع والعقل والعمل بموافقة النفس وعن عكرمة عن ابن عباس قال كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيحجون فيأتون إلى مكة فيسألون الناس فأنزل الله عز وجل وتزودوا فإن خير الزاد التقوى وعن محمد بن موسى الجرجاني قال سألت محمد بن كثير الصنعاني عن الزاهدين الذين لا يتزودون ولا ينتعلون ولا يلبسون الخفاف

فقال سالتني عن اولاد الشياطين ولم تسالني عن الزهاد قلت له فاي شي الزهد قال التمسك بالسنة والتشبه باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وسئل احمد بن حنبل عن الرجل يريد المفازة بغير زاد فانكره انكارا شديدا وقال اف لا لا ومد بها صوته الا بزاد ورفقة وقافلة وجاء رجل الى ابي عبد الله فقال رجل يريد سفرا ايما احب اليك يحمل معه زادا او يتوكل فقال له ابو عبد الله يحمل معه زادا ويتوكل حتى لا يتشرف للناس فيعطونه لم يبلغني ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين فعل هذا وجاء رجل الى احمد بن حنبل من اهل خراسان فقال له يا ابا عبد الله معي درهم اجح به فقال له احمد اذهب الى باب الازج فاشتر بهذا الدرهم صبادا واحمله على راسك حتى يصير عندك ثلثماية تحج قال يا ابا عبد الله ما ترى مكاسب الناس قال احمد لا تنظر الى هذا فانه من رغب في هذا يريد ان يفسد على الناس معايشهم قال يا ابا عبد الله انا متوكل قال فتدخل البادية وحدك او مع الناس قال لا مع الناس قال كذبت اذن لست بمتوكل لا انك متوكل على جرب الناس

سياق ما جرى للصوفية في اسفارهم وسياحتهم من الافعال المخالفة للشرع

عن ابي حمزة الصوفي قال سافرت سفرة على التوكل فبينا انا اسير ذات ليلة والنوم في عيني اذ وقعت في بير ثم لم اقدر على الخروج لبعد مرتقاها فجلست فيها فبينا انا جالس اذ وقف على راس البير رجلان فقال احدهما لصاحبه نجوز ونترك هذه في طريق المسلمين فقال الاخر فما نصنع فبدرت نفسي ان اناديهما فنوديت تتوكل علينا وتشكونا الى سوانا قال فسكتت فمضيا ثم رجعا ومعهما شي فجعلاه على راسها غطوها به فقالت لي نفسي حصلت فيها مسجونا فمكثت يومي وليلتي فلما كان الغد ناداني شي يهتف بي ولا اراه تمسك بي شديدا فمددت يدي فوقعت على شي خشن فتمسكت به فطرحني فوق الارض فاذا هو سبع فلما رايته لحق لنفسي من ذلك ما يلحق من مثله فهتف بي هاتف يا ابا حمزة استنقذناك من البلا بالبلا وكفيناك ما تخاف بما تخاف ونجيناك من التلف بالتلف فلما خرج ابو حمزة من البير انشا يقول

نهاني حيائي منك ان اكشف الهوى ... فاغنيتني بالقرب منك عن الكشف
تراايت لي بالغيب حتى كانما ... يبشرني بالغيب انك في الكف

اراك

اراك وبي من هيبتي لك وحشة ... وتونسني بالعطف منك وباللطف
وتحيي محبا انت في الحب حتفه ... وذا عجب كون الحياة مع الحتف

قال المصنف اختلفوا في ابي حمزة هذا الواقع في البير فقال ابو عبد الرحمن السلمي هو ابو حمزة الخراساني وكان من اقران الجنيد وقد ذكر في رواية اخرى انه دمشقي وقال ابو نعيم الحافظ هو ابو حمزة البغدادي وايهم كان فانه مخطي في فعله مخالف للشرع في سكوته معين على نفسه وقد كان يجب عليه ان يصيح ويمنع من طم البير كما يجب عليه ان يدفع عن نفسه من يقصد قتله وقوله لا استغيث كقول القايل لا اكل الطعام ولا اشرب الما وهذا جهل من فاعله ومخالفة للحكمة في وضع الدنيا فان الله عز وجل وضع الاشيا على الحكمة فجعل للادمي يدا يدافع بها ولسانا ينطق به وعقلا يدفع به المضار ويهتدي به الى اجتلاب المصالح وجعل الاغذية والادوية لمصلحة الادميين فمن اعرض عن استعمال ما خلق له وارشد اليه فقد رفض امر الشرع وعطل حكمة الصانع فان قال جاهل فكيف احترز مع امر القدر قلنا وكيف لا يحترز مع امر القدر وقد قال عز وجل خذوا حذركم وقد اختفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وقال لسراقة اخف عنا واستاجر دليلا الى المدينة ولم يقل اخرج على التوكل وما زال بيدبه مع الاسباب ويتجلد مع المسبب وقد احكمنا هذا الاصل فيما تقدم وقول ابي حمزة فنوديت من باطني هذا من حديث النفس الجاهلة التي قد استقر عندها بالجهل ان التوكل ترك التمسك بالاسباب لان الشرع لا يطلب من الانسان ما نهاه عنه وهلا نودي باطنه في مديده وتعلقه بذلك وتمسكه فان ذلك ايضا نقض لما ادعاه من ترك الاسباب الذي يسميه التوكل لانه اي فرق بين قوله انا في البير وبين تمسكه بما تدلى عليه لا بل هذا اكد لان الفعل اكد من القول هلا سكت حتى يحمل بلا سبب فان قال هذا بعثه الله لي قلنا والذي جاز على البير من بعثه واللسان المستغيث من خلقه فانه لو استغاث كان مستعملا للاسباب التي خلقها الله عز وجل لينتفع بها وانما بسكوته عطل الاسباب التي خلقها الله له ودافع الحكمة فصح لومه على ترك السبب واما تخليصه له بالاسد فانه ان صح هذا فقد يتفق ثم لا ننكر ان الله تعالى تلطف بعبده وانما ننكر فعله المخالف للشرع وعن الجنيد قال خالي محمد السمين كنت في طريق الكوفة بقرب الصخرة

التي تعرفها منها والطريق منقطع فرأيت على الطريق جملا قد سقط ومات وعليه سبعة
او ثمانية من السباع تتناهش لحمه يحمل بعضها على بعض فلما رايتهم كانت نفسي اضطربت
وكانوا على قارعة الطريق فقالت لي نفسي تميل يمينا او شمالا فأبيت عليها الا ان اعبر
عليهم فحملتها على ان مشيت اليهم حتى وقفت عليهم بالقرب منهم كاحدهم ثم رجعت الى نفسي
لانظر كيف هي فاذا الروع معي قائم فابيت ان ابرح وهذه صفتي فوضعت جنبي فنمت
مضطجعا فتغشاني النوم فنمت وانا على تلك الحالة والسباع في المكان الذي كانوا
عليه وانا نائم فاستيقظت فاذا السباع قد تفرقت واذا الذي كنت اجده قد زال فقمت
وانا على تلك الهيئة وانصرفت قال المصنف فهذا الرجل قد خالف الشرع في تعرضه
للسباع ولا يحل للانسان ان يتعرض للسبع ولا للحية بل يجب عليه ان يفر مما يؤذيه او يهلكه
وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الطاعون وانتم بارض فلا تفروا
منه ولا تقدموا عليه وقال صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم فرارك من الاسد ومر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحائط مائل فاسرع وهذا الرجل قد اراد من طبعه ان لا ينزعج وهذا
شيء ما سلم منه موسى صلوات الله عليه فانه لما رأى الحية خاف وولى مدبرا فان صح ما ذكره
فانه بعيد الصحة لان طباع الادميين تتساوى ثم قال الا طاف السبع بطبعي كذا باه
كالو قال انا لا اشتهي النظر الى المستحسن وكانه قهر نفسه حتى نام بينهم استسلاما
للهلاك لظنه ان هذا هو التوكل وهذا الظن خطأ لانه لو كان هذا التوكل لما نهى عن مقاربته
ما يخاف شره ولعل السباع اشتغلت عنه وشبعت من الجمل والسبع اذا شبع لا يفترس
ولقد كان ابو تراب النخشبي من كبار القوم فلقيته السباع في البرية فنهشته فمات
واذا سمع العامي هذه الحكاية ظن انها عزيمة عظيمة ويقين قوي وربما فضل حاله
على حالة موسى صلوات الله وسلامه عليه اذ هرب من الحية وعلى حالة نبينا صلى الله
عليه وسلم اذ مر بجدار مائل فهرول وعلى لبسه صلى الله عليه وسلم الدرع في غزواته كلها
وقت الحرب حتى قال صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق ليس لنبي اذا لبس لامة حربه
ثم ينزعها من غير قتال وعلى حالة ابي بكر رضي الله عنه اذ سد خروق الغار اتقاء لاذى
الحيات وهيهات ان تعلو مرتبة هذا المخالف للشرع على مرتبة الانبياء والصديقين
بما يخايل له ظنه الفاسد من ان هذا الفعل هو التوكل وعن محمد بن عبد الله الفرغاني

قال

قال سمعت مومل المغازلي يقول كنت اصحب محمد بن السمين فسافرت معه ما بين تكريت
والموصل فبينا نحن في برية نسير اذ زأر السبع من قريب منا فجزعت وتغيرت وظهر
ذلك على وجهي وهممت ان اخر فضبطني وقال يا مومل التوكل هاهنا ليس في المسجد الجامع
قال المصنف لا شك ان التوكل يظهر اثره عند الشدائد ولكن ليس من شروطه الاستسلام
للسبع فانه لا يجوز قال الخواص حدثني بعض المشايخ انه قيل لعلي الرازي ما لنا لا نراك
مع ابي طالب الجرجاني قال خرجنا في سياحة فمشينا في موضع فيه سباع فلما نظرت اليه وأبى
لم انم طردني وقال لا تصحبني بعد هذا اليوم قال المصنف لقد تعدى هذا الرجل اذ
اراد من مريده وصاحبه ان يغير ما طبع عليه وليس ذلك في قدرته ولا في وسعه
ولا يطالبه به الشرع فهذا كله مبناه على الجهل وعن احمد بن علي قال حج الدينوري اثنتي
عشرة حجة حافيا مكشوف الراس وكان اذا دخل في رجله شوك يمسح رجله بالارض ويمشي
ولا يتطاطأ الى الارض من صحة توكله قال المصنف انظروا الى ما يصنع الجهل باهله وليس
من طاعة الله ان يقطع تلك البادية حافيا لانه يؤذي نفسه ولا مكشوف الراس
فاي قربة تحصل بهذا ولولا وجوب كشف الراس في حالة الاحرام لم يكن لكشفه معنى
ومن الذي امره ان لا يخرج الشوك من رجله واي طاعة تقع بهذا ولو ان رجله انتفخت
بما يبقى فيها من الشوك وهلك كان قد اعان على نفسه وهل ذلك الرجل بالارض الا
دفع الاذى فهلا دفع الباقي بالاخراج واين التوكل من هذه الافعال المخالفة للشرع
والعقل لانهما يقتضيان جلب المنافع للنفس ودفع المضار عنها ولذلك اجاز الشارع
لمن اذاه هوام رأسه في احرامه ان يخرق حرمة الاحرام ويلبس ويغطي راسه ويفدي
ولقد سمعت ابا عبيد يقول اني لا تبين عقل الرجل ان يدع الشمس ويمشي في الظل
وعن علي بن عبد الله بن جهضم قال سمعت ابا بكر الرقي يقول حدثني ابو بكر الدقاق قال
خرجت في وسط السنة الى مكة وانا حدث السن في وسطي نصف حبل وعلى كتفي
نصف حبل فرمدت عيني في الطريق وكنت امسح دموعي بالحبل فقرح الحبل الموضع
فكان يخرج الدم مع الدموع فمن شدة الارادة وقوة سروري بحالي لم افرق بين
الدموع والدم وذهبت عيني في تلك الحجة وكانت الشمس اذا اثرت في بدني قبلت
يدي ووضعتها على عيني سرورا مني بالبلاء وقال ابو بكر الرازي قلت لابي بكر الدقاق

وكان بغرد عين يا سبب زوال عينك قال كنت ادخل البادية على التوكل فجعلت على نفسي
ان لا آكل لاهل المنازل شيئا تورعا فسالت احدى عيني على خدي من الجوع قال المصنف
اذا سمع مبتدي هذا ظن ان هذه مجاهدات وقد جمعت هذه السفرة انواعا فنخرطها من
المعاصي والمخالفات ما لا يعبر عنه منها خروجه في لفف التشنه بلا زاد ولا راحلة ولباسه
الجل ومسح عينيه بها وظنه ان ذلك يتقرب به الى الله تعالى وانما يتقرب الى الله عز
وجل بما امر وشرع لا بما نهى وكف عنه ولو ان انسانا قال اريد ان اضرب نفسي بعصي لانها
عصت اتقرب الى الله تعالى كان عاصيا وسرور هذا الرجل بهذا الامر خطا قبيح لانه
انما يفرح بالبلا اذا كان بغير تسبب منه لنفسه ثم تركه السوال وقت الاضطرار وحمله
على النفس في شدة المجاعة حتى سالت عينه ثم يسمي هذا تورعا بل هذا احماقا نتزهاد
الجهل والبعد اعن العلم وقد قال سفيان الثوري من جاع فلم يسال حتى مات دخل النار قال
المصنف فانظر الى كلام الفقها ما احسنه ووجهه ان الله عز وجل قد جعل للجايع مكنة
السبب فاذا عدم الاسباب الظاهرة فله قدرة السوال التي هي كسب مثله في تلك الحال
فاذا تركه فقد فرط في حق نفسه التي هي ود يعة عنده واستحق العقاب وهولا القوم ما
ابتكروا شريعة سموها بالتصوف وتركوا شريعة نبيهم صلى الله عليه وسلم وقد روي عن بعض
عابرات الصوفية مثل هذا عن شعوانة انه كان في جيرانها امراة صالحة فخرجت ذات
يوم الى السوق فراها بعض الناس فافتتن بها وتبعها الى باب دارها فقالت له المراة
ما الذي استحسنت مني قال عيناك فدخلت الى دارها فقلعت عيناها وخرجت الى خلف
الباب ورمت بهما اليه وقالت له خذهما لا بارك الله فيك قال المصنف فانظروا اخواني
كيف يلاعب ابليس بالجهلة فان ذلك الرجل الى بصيغة بالنظر وانتة مركبة مرة
ثم ظنت انها فعلت طاعة ثم كان ينبغي انها لا تكلم رجلا اجنبيا وقد وجد من القوم
ضد هذا كما يروى عن ذي النون المصري انه قال لقيت امراة في برية فقلت لها وقالت
لي وهذا لا يجل له وقد انكرت عليه امراة منبسطة قال ذو النون رايت امراة له
فناديتها فقالت وما للرجال ان يكلموا النسا لولا نقص عقلك رميتك بشي وقال
اسماعيل بن محمد دخل ابراهيم الهروي مع شيبة البرتية فقال يا شيبة اطرح ما معك من
العلايق قال فطرحتها كلها وابقيت دينارا فقال خطي خطواته ثم قال اطرح ما معك فلته

ليس معي شي ثم ذكرت ان معي دستجة شسوع فقلت ليس معي الا هذه قال فاخذها له
وطرحها ثم قال امش فمشيت فما احتجت الى شسع في البادية الا وجدته مطروحا
بين يدي فقال لي كذا من عامل الله بالصدق قال المصنف هذه الافعال خطا ورمي
المال حرام والعجب ممن يرمي ما يملكه ويا خذ ما لا يدري من ابن هو وهل يحل له اخذه ام لا
وعن علي بن محمد المصري قال سمعت سعيد الخراز يقول دخلت البادية مرة بغير زاد له
فاصابتني فاقة فرايت المرحلة من بعد فسررت بوصولي ثم فكرت في نفسي اني سكنت
واني توكلت على غيره فاليت ان لا ادخل المرحلة الا ان حملت اليها فحفرت لنفسي في
الرمل حفرة وواريت جسدي فيها الى صدري فسمعت صوتا في نصف الليل عاليا
يا اهل المرحلة ان لله وليا حبس نفسه في هذا الرمل فالحقوه فجا جماعة فاخرجوني
وحملوني الى المرحلة قال المصنف طبع ابن آدم انه يهش الى ما يحبه ولا لوم على العطشان ك
اذا هش الى الماء ولا على الجايع اذا هش الى الطعام وكذلك كل من هش الى محبوب له وقد كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر فلاحت له المدينة اسرع السير حبا الى الوطن
ولما خرج من مكة تلفت شوقا اليها وكان بلال يقول لعن الله عتبة وشيبة
اذ اخرجونا من مكة ويقول

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... بواد وحولي اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيل

فنعوذ بالله من الاقبال على العمل بغير مقتضى العلم والعقل ثم حبسه نفسه عن صلاة
الجماعة قبيح وعن بكر بن محمد قال كنت عند ابي الخير التيناتي فبسطني فحادثته
لي بذكر ابتداية الى ان سالته عن سبب قطع يده فقال يد جنت فقطعت ثم قال سافرت حتى بلغت اسكندرية
فاقمت بها اثنتي عشرة سنة وكنت قد بنيت بها كوخا فكنت اجي اليها من ليل الى ليل
وافطر على ما نفضه المرابطون وازاحم الكلاب على قمامة السوق واكل من البرادي في الشتا
فنوديت في سري تزعم انك لا تشارك الخلق في اقوالهم وتشير الى التوكل وانت في وسط
المعلوم جالس فقلت الهي وسيدي وعزتك لا مددت يدي لشي مما تنبته الارض
حتى تكون الموصل الى رزقي من حيث لا اكون انا فيه فاقمت اثني عشر يوما اصلي الفرض
ثم اتنفل ثم عجزت عن النافلة فاقمت اثني عشر يوما اصلي الفرض والسنة

ثم عجزت عن السنة فاقمت اثني عشر يوما اصلي الفرض لا غير ثم عجزت عن الجلوس فرايت ان
اطرح نفسي وذهبت قوتي فلجات الى الله بسري وقلت الهي وسيدي افترضت علي فرضا
تسالني عنه وقسمت لي رزقا وضمنته لي فتفضل علي برزقي ولا تواخذني بما عقدته
معك فاذا بين يدي قرصان بينهما شي فكنت اجده على الدوام من الليل الى الليل ثم طولبت
بالمسير الى الثغر فسرت حتى دخلت فوجدت في الجامع قاصا يذكر قصة زكريا والمنشار
وان الله عز وجل اوحى اليه حين نشر فقال ان صعدت الي منك انة لامحونك من ديوان النبوة
فصبر حتى قطع شطرين فقلت لقد كان زكريا صبارا الهي وسيدي لين ابتليتني لاصبرن
وسرت حتى دخلت انطاكية فراني بعض اخواني وعلم اني اريد الثغر فدفع الي ترسا له
وسيفا وحربة فدخلت الثغر وكنت حينئذ احتشم من الله عز وجل ان اتوارى وراء السور
خيفة العدو فجعلت مقامي في غابة اكون فيها بالنهار واخرج بالليل الى شاطي البحر فاغرز
الحربة على الساحل واسند الترس اليها واتقلد سيفي واصلي الى الغداة فاذا اصبحت اصبح
عدوت الى الغابة فكنت فيها نهاري اجمع فبدرت في بعض الايام فعثرت بشجرة فاستحسنت
ثمرها ونسيت عقدي مع الله وقسمي به اني لا امد يدي الى شي مما تنبت الارض فمددت
يدي فاخذت بعض الثمر فبينا انا امضغها ذكرت العقد فرميت [illegible] من فمي وجلست بهام
ويدي على راسي فدار بي فرسان وقالوا لي قم فاخرجوني الى الساحل فاذا امير وحوله خيول
ورجالة وبين يديه جماعة سودان كانوا يقطعون الطريق وقد اخذهم فافترقت
الخيل في طلب من هرب منهم فوجدوني اسود معي سيف وترس وحربة فلما قدمت الى الامير
قال ايش انت قلت عبد من عبيد الله فقال للسودان تعرفونه قالوا لا قال بلى هو رئيسكم
وانما تفدونه بانفسكم لاقطعن ايديكم وارجلكم فقدموهم ولم يزل يقدم رجلا رجلا ويقطع
يده ورجله حتى انتهى الي فقال تقدم مد يدك فمددتها فقطعت ثم قال مد رجلك فمددتها
ورفعت راسي الى السماء فقلت الهي وسيدي يدي جنت فرجلي ايش عملت فاذا بفارس قد
وقف على الحلقة ورمى بنفسه الى الارض وصاح ايش تعملون تريدون ان تنطبق الخضرا
على الغبرا هذا رجل صالح يعرف بابي الخير فرمى الامير نفسه واخذ يدي المقطوعة من الارض
وقبلها وتعلق بي يقبل صدري ويبكي ويقول اسالك بالله ان تجعلني في حل فقلت قد جعلتك
في حل من اول ما قطعت يدي هذه يد قد جنت فقطعت قال المصنف انظروا رحمكم

الله

الله الى عدم العلم كيف صنع بهذا الرجل وقد كان من اهل الخير ولو كان عنده علم لعلم ان
ما فعله حرام عليه وليس لابليس عون على العباد والزهاد اكثر من هذا الجهل وعن بعضهم قال
دخلنا المصيصة مع حاتم الاصم فاعتقد انه لا ياكل فيها شيئا الا حتى يفتح فمه ويوضع
في فيه والا ما ياكل فقال لاصحابه تفرقوا وجلس فاقام تسعة ايام لا ياكل فيها شيئا
فلما كان في اليوم العاشر جاء اليه انسان فوضع بين يديه شيئا يوكل فقال كل فلم يجبه فقال
له ثلاثا فلم يجبه فقال هذا مجنون فاصلح لقمة واشار بها الى فمه ولم يكلمه فاخرج مفتاحا
كان معه في كمه فقال كل وفتح فمه بالمفتاح ودس اللقمة في فمه فاكل ثم قال ان احببت
ان ينفعك الله به فاطعم اولئك واشار الى اصحابه وعن القاضي احمد بن سيار قال حدثني
رجل من الصوفية قال صحبت شيخا من الصوفية فانا وجماعة في سفر فجرى حديث التوكل
والارزاق وضعف النفس فيها وقوته فقال الشيخ علي علي وحلف ايمانا الا ذقت عظيمة صح
ماكولا او تبعث لي بجام فالوذج حار ولا اكله الا بعد ان يحلف علي قال وكنا نمشي في الصحرا
فقالت له الجماعة انك رجل جاهل ومشى ومشينا فانتهينا الى قرية وقد مضى
يوم وليلتان لم يطعم فيهما شيئا ففارقته الجماعة غيري فطرح نفسه في مسجد
القرية مستسلما للموت ضعفا فاقمت عليه فلما كان في اليوم الرابع وقد انتصف
النهار وكاد الشيخ ان يتلف اذا بباب المسجد قد فتح واذا جارية سوداء معها طبق
مغطى فقالت انتم غربا او من اهل القرية فقلت غربا فقدمت الينا الطبق وقالت
كلوا فقلت له كل فقال لا افعل فرفعت الجارية يدها فصفعته وقالت والله لئن
لم تاكل لاصفعنك الى ان تاكل فقال كل معي فاكلنا حتى فرغ الجام فقلت للجارية ما خبرك
وخبر هذا الجام فقالت انا جارية لرئيس هذه القرية وهو رجل حاد طلب منا جام
فالوذج فقمنا نصلحه فطال الامر عليه فحلف بالطلاق ان لا ياكله الا رجل غريب
فخرجنا نطلب الغربا في المساجد فلم نجد الا انتم فقال الشيخ كيف ترونه اذا اراد ان يرزق
قال المصنف ربما سمع هذا رجل جاهل فيعتقده كرامة وهذا لا يجوز له ولا
يمكن ان يكون لطف به الا انه فعل ضد الصواب وربما كان اتفاق ذلك رديا لانه يعتقد
انه قد اكرم وان ذلك منزلة وعن ابرهيم بن احمد الطبري قال قال لي جعفر الخالدي
وقفت بعرفة ستا وخمسين وقفة منها احدى وعشرين على المذهب فقلت

لابي استحق اي شي اراد بقوله المذهب فقال يصعد الى قنطرة الباسرية فينفض كميه
حتى يعلم انه ليس معه زاد ولا ماء ويلبي ويسير قال المصنف وهذا مخالف للشرع فان
الله عز وجل يقول وتزودوا وزود رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزود ولا يمكن ان يقال
ان هذا الادمي لا يحتاج الى شي في مدة اشهر فان احتاج ولم يتزود فخطب اثم وان سال الناس
او تعرض طمعهم لم يف ذلك بدعوى التوكل وان ادعى انه يكرم او يرزق بلا سبب فتطرم الى انه
مستحق لذلك محنة ولو تبع الشرع وحمل الزاد كان اصلح له على كل حال ومن عجب ما بلغني عنهم
في اسفارهم عن عبد الرحمن السلمي قال بلغني ابا شعيب المقنع وكان قد حج سبعين حجة
راجلا احرم بحجة وعمرة من عند صخرة بيت المقدس ودخل البادية يتوكل على التوكل
فلما كان في حجته الاخيرة راى كلبا في البادية يلهث عطشا فقال من يشتري سبعين حجة
بشربة ماء قال فدفع اليه انسان شربة ماء فسقى الكلب ثم قال هذا خير لي من حجي لان
النبي صلى الله عليه وسلم قال في كل ذات كبد حرى اجر قال المصنف ولقد كان بعض مشايخهم
هو ابراهيم الخواص يجرد في التوكل وكان لا يفارقه ابرة وخيوط وركوة ومقراض فقيل له
لم تحمل هذا وانت تمتنع من كل شي فقال مثل هذا لا ينقض التوكل لان لله تعالى علينا فرايض
والفقير لا يكون عليه الا ثوب واحد فربما يتخرق ثوبه وان لم يكن معه ابرة وخيوط تبدو
عورته فتفسد عليه صلاته وان لم يكن معه ركوة تفسد عليه طهارته واذا رايت
الفقير بلا ركوة ولا خيوط فاتهمه في صلاته **ذكر تلبيس ابليس على الصوفية
اذا قدموا من سفر** قال المصنف من مذهب القوم ان المسافر اذا قدم ودخل الرباط
وفيه جماعة لم يسلم عليهم حتى يدخل الميضاة فاذا توضا صلى ركعتين ثم يسلم على الشيخ ثم
سلم على الجماعة وهذا مما ابتدعه متاخروهم على خلاف الشريعة لان فقهاء الاسلام
اجمعوا على ان من دخل على قوم سن له ان يسلم عليهم سوا كان على طهارة او لم يكن الا انهم يكونوا
اخذوا هذا من مذهب الاطفال فانه اذا قيل للطفل لم لا تسلم علينا قال ما غسلت وجهي
بعد وقد قال عليه الصلاة والسلام ليسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على
الكثير اخرجاه في الصحيحين ومن مذهب القوم تغميز القادم من السفر ما انبانا
ابو زرعة طاهر بن محمد عن ابيه قال باب السنة في تغميزهم القادم من السفر اول
ليلة لتعبه واحتج بحديث عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وغلام له

حبشي

بلغ مقابلة

حبشي يغمز ظهره فقلت ما شانك يا رسول الله قال ان الناقة اقحمتني قال
المصنف انظروا اخواني الى فقه هذا المحتج فانه كان ينبغي ان يقول باب السنة
في تغميز من رمت به ناقته وتغميز الظهر لا القدم ثم يجعل تغميز النبي صلى الله عليه
وسلم كما اتفق لاجل الم ظهره سنة لقد كان ترك استخراج هذا الفقه احسن من ذكره
ومن مذاهبهم عمل دعوة للقادم قال ابن طاهر باب اتخاذ العتيرة للقادم واحتج
بحديث عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سافر سفرا فنذرت
جارية من قريش ان الله عز وجل رده ان تضرب في بيت عايشة رضي الله عنها
بالدف فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان كنت نذرت فاضربي قال المصنف قد بينا
ان الدف مباح ولما نذرت هذه المراة مباحا امرها ان تفي فكيف يحتج بهذا على الغنا
والرقص عند قدوم المسافر **ذكر تلبيس ابليس على الصوفية اذا مات
لهم ميت** وله في ذلك تلبيسات **الاول** انهم يقولون لا يبكى على هالك ومن بكى على
هالك خرج من طريق اهل المعارف قال ابن عقيل وهذه دعوى ترد على الشرع فهي حديث
خرافة وخروج عن العادات والطباع وهي انحراف عن المزاج المعتدل فينبغي ان يطالب
لها بالعلاج بالادوية المعدلة للمزاج فان الله عز وجل اخبر عن نبي كريم فقال وابيضت
عيناه من الحزن فهو كظيم وقال يا اسفا على يوسف وبكى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند موت ولده وقال ان العين لتدمع وان القلب ليخشع ولا نقول الا ما
يرضي الرب وقال واكرباه وقالت فاطمة واكرب ابتاه فلم ينكر وسمع عمر رضي الله
عنه تميما يندب اخاه ويقول

كنا كندماني جذيمة حقبة　　من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فقال عمر رضي الله عنه ليتني كنت اقول الشعر فاندب اخي زيدا فقال التميمي لو مات
اخي كما مات اخوك ما ندبته وكان مالك مات على الكفر وزيد قتل شهيدا فقال عمر
ما عزاني احد في اخي كمثل تعزيتك ثم ما تزال الابل الغليظة الاكباد تحن الى الفها
من الاعطان والاشخاص وترغوا للفصلان وحمام الطير ترجع وكل مأخوذ من
الالف فلا بد ان ينتزع وقد ابان النبي صلى الله عليه وسلم عن العيب في الخروج عن
سمت الطبع فقال للذي قال لم اقبل احدا من ولدي وكان له عشرة من الولد

فقال او املك لك ان نزع الله الرحمة من قلبك وقد قنع الشرع منا ان لا نلطم خدا ولا نشق
جيبا فاما دمعة سائلة وقلب حزين فلا عيب في ذلك **التلبيس الثاني** انهم
يعملون عند موت الميت دعوة يسمونها عرسا يغنون فيها ويرقصون ويلعبون ويقولون
نفرح للميت اذا وصل الى ربه ورد التلبيس عليهم من ثلاثة اوجه احدها ان المسنون
ان يتخذ لاهل الميت طعام لاشتغالهم بالمصيبة عن اعداد الطعام لانفسهم وليس
من السنة ان يتخذ اهل الميت ويطعمونه الى غيرهم والاصل في اتخاذ الطعام لاهل الميت
ما روي عن سفيان بن عيينة عن جعفر بن خالد عن ابيه عن عبد الله بن جعفر قال لما
جا نعي جعفر قال النبي صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما فانه قد جاءهم ما يشغلهم عن
الطعام قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح والثاني انهم يفرحون للميت ويقولون
وصل الى ربه ولا وجه للفرح لانا لا نتيقن ان الله غفر له وما يومننا ان نفرح له وهو في
المعذبين وقد قال عمر بن ذر لما مات لقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك وعن خارجة
ابن زيد عن ام العلا قالت لما مات عثمان بن مظعون دخل علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت رحمك الله ابا السايب فشهادتي عليك لقد اكرمك الله فقال النبي صلى الله
عليه وسلم وما يدريك ان الله اكرمه والثالث انهم يرقصون ويلعبون في تلك الدعوة
فيخرجون بهذا عن الطباع السليمة التي يوثر عندها الفراق ثم ان كان بينهم قد غفر
له فما الرقص واللعب تشكرون كان يعذبا فاين اثر الحزن **ذكر تلبيس ابليس
على الصوفية في تركهم الاشتغال بالعلم** قال المصنف اعلم ان اول تلبيس
ابليس على الناس صدهم عن العلم لان العلم نور فاذا اطفى مصابيحهم خبطهم في الظلم كيف
شا وقد دخل على الصوفية في هذا الفن من ابواب احدها انه منع جمهورهم من العلم
اصلا واراهم انه يحتاج الى تعب وكلف فحسن عندهم الراحة فلبسوا المرقع وجلسوا
على بساط البطالة وقد قال الشافعي رحمه الله اسس التصوف على الكسل وبيان
ما قاله الشافعي ان مقصود النفس اما الرياسة واما استجلاب الدنيا والرياسة
واستجلاب الدنيا بالعلوم يطول او يتعب البدن وهل يحصل المقصود او لا يحصل
والصوفية قد تعجلوا الرياسة فانهم يرون بعين الزهد واستجلاب الدنيا فانها اليهم
سريعة ومن الصوفية من ذم العلما وراى ان الاشتغال بالعلم بطالة وقالوا ان علومنا بلا

واسطة

واسطة وانما راوا بعد الطريق في طلب العلم فقصروا الثياب ورقعوا الجباب
وحملوا الركا واظهروا الزهد والثاني انه قنع قوم منهم باليسير منه ما فاتهم الفضل
الكثير فقنعوا باطراف الاحاديث واوهمهم ان علو الاسناد والجلوس للحديث
كله رياسة ودنيا وان للنفس في ذلك لذة وكشف هذا التلبيس انه ما من مقام عال
الا وله فضيلة وفيه مخاطرة فان الامارة والقضا والفتوى كله مخاطرة ولكن
فضيلته عظيمة والشوك في جوار الورد فينبغي ان تطلب الفضايل وتنفي الرذايل فاما
ما في الطبع من حب الرياسة فانه انما وضع لتجلب هذه الفضيلة كما وضع حب
النكاح ليحصل الولد وبالعلم يتقوم قصد العالم كما قال يزيد بن هرون طلبنا العلم
لغير الله فابى ان يكون الا لله ومعناه انه دلنا على الاخلاص ومن طالب نفسه بقطع
ما في طبعه لم يمكنه والثالث انه اوهم قوما منهم ان المقصود العمل وما فهموا ان التشاغل
بالعلم من اوفى الاعمال ثم ان العالم وان قصر سير عمله فانه على الجادة والعابد بغير علم
على غير الطريق والرابع انه ارى خلقا كثيرا منهم ان العلم ما اكتسب من البواطن حتى ان
احدهم يتخايل له وسوسة فيقول حدثني قلبي عن ربي وكان الشبلي يقول اذا طالبو ني
بعلم الورق برزت عليهم بعلم الخرق وقد سموا علم الشريعة العلم الظاهر وسموا هواجس
النفوس العلم الباطن واحتجوا بما روي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال علم الباطن سر من سر الله عز وجل وحكم من حكم الله
يقذفه الله في قلوب من يشا من عباده قال المصنف وهذا حديث لا اصل له عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن ابي موسى قال كان في ناحية ابي يزيد رجل فقيه عالم
فقصد ابا يزيد وقال له قد حكي لي عنك فقال له ابو يزيد وما لم تسمع من عجايبي اكثر فقال
له علمك هذا يا ابا يزيد عمن وممن واين فقال ابو يزيد علمي من عطا الله عز وجل ومن حيث
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم ومن حيث
قال عليه السلام العلم علمان علم ظاهر وهو حجة الله عز وجل على خلقه وعلم باطن وهو
العلم النافع وعلمك يا شيخ نقل من لسان عن لسان التعليم وعلمي من الله الهام من عنده عن جبريل عن ربه عز وجل
فقال له الشيخ علمي عن الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الشيخ
ابو يزيد كان للنبي صلى الله عليه وسلم علم من الله لم يطلع عليه جبريل ولا ميكايل قال

نعم ولكني اريد ان تصح لي علمك الذي تقول هو من عند الله قال نعم ابينه لك قدر ما يستقر
في قلبك معرفته ثم قال يا شيخ اما علمت ان الله تكلم مع موسى تكليما وكلم محمدا صلى الله
عليه وسلم كفاحا وان حلم الانبيا وحي قال نعم قال اما علمت ان كلام الصديقين
والاوليا بالالهام منه وفوايد من قلوبهم حتى انطقهم بالحكمة ونفع بهم الامة ومما
يوكد ما قلت ما الهم الله عز وجل ام موسى ان تلقي موسى في التابوت فالقته والهم الخضر
عليه السلام في السفينة والغلام والحايط قوله لموسى وما فعلته عن امري وكما قال
ابو بكر رضي الله عنه لعايشة رضي الله عنها ان ابنتك خارجة حاملة ببنت.
والهم عمر رضي الله عنه فنادى يا سارية الجبل وقال حضرت مجلس ابي يزيد والناس
يقولون فلان لقي فلانا اخذ عنه من علمه وكتب منه الكثير وفلان لقي فلانا
فقال ابو يزيد مساكين اخذوا علمهم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت
قال المصنف هذا الفقه في الحكاية ينادي بقلة العلم اذ لو كان عالما لعلم ان
الالهام للشي لا ينافي العلم ولا يتسع به عنه ولا ينكر ان الله عز وجل يلهم الانسان
الشي كما قال صلى الله عليه وسلم ان في الامم محدثين وان يكن في امتي فعمر منهم والمراد
بالمحدث الهام الخير الا ان هذا الملهم لو الهم ما يخالف العلم لم يجز ان يعمل عليه واما الخضر
فقد قيل انه نبي ولا ينكر للانبيا على الاطلاع بالوحي على العواقب وليس الالهام من العلم
في شي وانما هو ثمرة العلم والتقوى وهي تقوي بصاحبها للخير وتلهم الرشد فاما ان يترك
العلم ويقول انه يعتمد على الالهام والخواطر فليس هذا بشي اذ لولا العلم النقلي ما عرفنا
ما يقع في النفس من الالهام للخير او الوسوسة من الشيطان واعلم ان العلم الالهامي الملقى
في القلوب لا يكفي عن العلم المنقول كما ان العلوم العقلية لا تكفي عن العلوم الشرعية
فان العقلية كالاغذية والشرعية كالادوية ولا ينوب هذا عن هذا واما قوله اخذوا
علمهم ميتا عن ميت اصلح ما ينسب اليه هذا القايل انه ما يدري ما في ضمن هذا القول
والا فهذا طعن على الشريعة وعن ابي حفص بن شاهين قال من الصوفية من راى الاشتغال
بالعلم بطالة وقالوا نحن علومنا بلا واسطة قال وما كان المتقدمون في التصوف الا
روسا في القرآن والفقه والحديث والتفسير ولكن هولا احبوا البطالة وقال ابو طالب
الطوسي اعلم ان ميل اهل التصوف الى العلوم الالهامية دون التعليمية ولذلك لم يتعلموا

ولم

ولم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون بل قالوا الطريق تقديم
المجاهدات بمحو الصفات المذمومة وقطع العلايق كلها والاقبال على الله عز وجل
بكنه الهمة وذلك بان يقطع الانسان همه عن الاهل والمال والولد والعلم ويخلو
بنفسه في زاوية ويقتصر على الفرايض والرواتب ولا يفرق همه بقراة قرآن
ولا بالتامل في تفسير ولا يكتب حديثا ولا غيره ولا يزال يقول الله الله الى ان
ينتهي الى حالة يترك تحريك اللسان ثم تنمحي عن القلب صورة اللفظ قال
المصنف ان صدر هذا الكلام من فقيه فانه لا يخفى قبحه فانه على الحقيقة طي
لبساط الشريعة التي حثت على تلاوة القرآن وطلب العلم وعلى هذا المذهب
رايت الفضلا من علما الامصار ما سلكوا هذا الطريق وانما تشاغلوا بالعلم وعلى ما قد
رتب ابو حامد تخلو النفس بوسواسها وخيالاتها ولا يكون عندها من العلم ما يطرد
ذلك فيلعب بها ابليس اي ملعب فيوريها الوسوسة محادثة ومناجاة ولا
ينكر انه اذا طهر القلب انصبت عليه انوار الهدى فينظر بنور الله الا انه ينبغي ان
يكون تطهيره بمقتضى العلم لا بما ينافيه فان الجوع الشديد والسهر وتضييع الزمان
في التخيلات امور ينهى الشرع عنها فلا يستفاد من صاحب الشرع شي ينسب الى
ما نهى عنه كالاستباحة الرخص في سفر منهي عنه ثم لا تنافي بين العلم والرياضة
بل العلم يعلم كيفية الرياضة ويعين على تصحيحها وانما تلاعب الشيطان باقوام
ابعدوا عن العلم واقبلوا على الرياضة ولا ينهى عنه العلم والعلم بعيد عنهم فتارة
يفعلون الفعل المنهي عنه وتارة يوثرون ما غيره اولى وانما كان يفتي في هذه
الحوادث العلم وقد عزل فنعوذ بالله من الخذلان انبانا ابن ناصر عن علي بن
البنا كان عندنا بسوق السلاح رجل كان يقول القرآن حجاب والرسول حجاب
ليس الا عبد ورب فافتتن جماعة فاهملوا العبادة واختفى مخافة القتل وقال
ابن عقيل تركوا العلم ومجالس اهل العلم واتخذوا المحاريب فصلوا وصاموا حتى ييبس جلد
احدهم على عظمه وخالفوا السنة فهلكوا اتوا الله الذي لا اله الا غيره ما عمل عامل قط
على جهل الا وكان ما يفسد اكثر مما يصلح **فصل** وقد فرق كثير من الصوفية
بين الشريعة والحقيقة وهذا جهل من قايله لان الشريعة كلها حقايق فان كانوا به

يريدون بذلك الرخصة والعزيمة وكلاهما شريعة وقد انكر عليهم جماعة من قدمائهم
في اعراضهم عن ظواهر الشرع وعن ابي الحسن غلام شعوانة بالبصرة قال سمعت ابا
الحسن بن سالم يقول جاء رجل الى سهل بن عبد الله وبيده محبرة وكتاب فقال لسهل
جئت ان اكتب شيا ينفعني الله به فقال اكتب ان استطعت ان تلقى الله وبيدك
المحبرة والكتاب فافعل فقال يا ابا محمد افدني فائدة فقال الدنيا كلها جهل الا ما كان
علما والعلم كله حجة الا ما كان عملا والعمل كله موقوف الا ما كان منه على الكتاب والسنة
وعن سهل بن عبد الله انه قال ما طرق الى الله تعالى افضل من العلم فان عدلت عن طريق
العلم تهت في الظلمات اربعين صباحا وعن ابي بكر الدقاق قال سمعت ابا سعيد
الخراز يقول كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل وعن ابي بكر الدقاق انه قال كنت مارا
في تيه بني اسرايل فخطر ببالي ان علم الحقيقة مباين للشريعة فهتف بي هاتف من
تحت شجرة كل حقيقة لا تتبعها الشريعة فهي كفر قال المصنف وقد نبه الامام
ابو حامد الغزالي في كتاب الاحيا فقال من قال ان الحقيقة تخالف الشريعة او ان
الباطن يخالف الظاهر فهو الى الكفر اقرب منه الى الايمان وقال ابن عقيل جعلت الصوفية
للشريعة اسما وقالوا المراد منها الحقيقة قال وهذا قبيح لان الشريعة وضعها الحق
لمصالح الخلق وتعبداتهم فما الحقيقة بعد هذا سوى شي واقع في النفس من القاء
الشياطين وكل من رام الحقيقة في غير الشريعة فمغرور مخدوع

ذكر تلبيس ابليس على جماعة من القوم في دفنهم لكتب العلم والقائها في الما

قال المصنف قد كان جماعة منهم تشاغلوا بكتابة العلم ثم لبس عليهم ابليس
وقال ما المقصود الا العمل ودفنوا كتبهم وروي ان احمد بن ابي الحواري رمى كتبه
في البحر وقال نعم الدليل كنت والاشتغال بالدليل بعد الوصول محال ولقد طلب
احمد بن ابي الحواري العلم ثلاثين سنة فلما بلغ فيها الغاية حمل كتبه الى البحر
فغرقها وقال يا علم لم افعل بك هذا تهاونا ولا استخفافا بحقك ولكني كنت اطلبك
لاهتدي بك الى ربي فلما اهتديت بك استغنيت عنك وبلغنا ان ابا الحسين
الخلال كان حسن الفهم له صبر على الحديث وانه كان يتصوف ويرمي بالحديث مدة
ثم يرجع فيكتب ولقد اخبرت انه رمى بجملة من سماعاته القديمة في دجلة فاول

ماسمع

ماسمع على ابي العباس الاصم وطبقته وكتب كثيرا ولقد كان موسى بن هرون يحضر
علينا فاذا فرغ من الجزء رمى باصله ويقول قد اديته وسمعت مشايخ الري يقولون
ورث ابو عبد الله المقرئ عن ابيه خمسين الف دينار سوى الضياع والعقار فاته
فخرج عن جميع ذلك وانفقها على الفقرا قال فسالت ابا عبد الله عن ذلك فقال
احرمت وانا غلام حدث وخرجت الى مكة على الوحدة حين لم يبق لي شي ارجع اليه
وكان اجتهادي ان ازهد في الكتب وما جمعت من العلم والحديث اشد علي من الخروج
الى مكة والقطع في الاسفار والخروج عن ملكي وحدثت عن محمد بن الحسن
البغدادي قال سمعت الشبلي يقول اعرف من لم يرحل في هذا الشان انفق جميع
ملكه وغرق في هذه الدجلة سبعين قمطرا مكتوبا بخطه وحفظ الموطا وقرا
بكذا وكذا رواية يعني بذلك نفسه قال المصنف قد سبق القول بان العلم نور وان
ابليس يحسن للانسان اطفا النور ليتمكن منه في الظلمة ولا ظلمة كظلمة الجهل
ولما خاف ابليس ان يعاود هولا مطالعة الكتب فربما استدلوا بذلك على مكايده
حسن لهم دفن الكتب واتلافها وهذا فعل قبيح محظور وجهل بالمقصود بالكتب وبيان
هذا ان اصل العلوم القران والسنة فلما علم الشرع ان حفظها يصعب امر
بكتابة المصحف وكتابة الحديث فاما القران فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا انزلت عليه اية كتبها ودعى بالكاتب فاثبتها وكانوا يكتبونه
في العسب وعظام الكتف ثم جمع القران بعده في المصحف صونا عليه ثم نسخ
من ذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه وبقية الصحابة وكل ذلك لحفظ القران
لئلا يشذ منه شي واما السنة فان النبي صلى الله عليه وسلم قصر الناس في بداية
الاسلام على القران وقال لا تكتبوا عني سوى القران فلما كثرت الاحاديث وراي
قلة ضبطهم اذن لهم في الكتابة فروي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه شكى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قلة الحفظ فقال ابسط رداك فبسط رداه وحدثه
النبي صلى الله عليه وسلم وقال ضمه اليك فقال ابو هريرة فلم انس بعد ذلك شيا مما
حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه قال استعن بيمينك
يعني بالكتابة وروي عن عبد الله بن عمرو انه قال قيدوا العلم فقلت يا رسول الله

وما تقييده الا الكتابة وروى عنه ايضا رافع بن خديج قال قلنا يا رسول الله انا نسمع
منك اشيا افنكتبها قال اكتبوا ولا حرج قال المصنف وليعلم ان الصحابة ضبطت
الفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وحركاته وافعاله واجتمعت الشريعة من هذا
ومن هذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني وقال نضر الله امرا سمع
منا التي فوعاها فاداها كما سمعها وتادية الحديث كما يسمع لا تكاد تحصل الا من
الكتابة لان الحفظ خوان وقد كان الامام احمد بن حنبل رحمه الله
تعالى يحدث بالحديث فيقال له امله علينا فيقول لا بل من الكتاب وقد قال علي
ابن المديني امرني سيدي احمد بن حنبل ان لا احدث الا من الكتاب فاذا كانت الصحابة
قد روت السنة ونقلها التابعون وسافر المحدثون وقطعوا شرق الارض
وغربها لتحصيل كلمة من ههنا وكلمة من ههنا وصححوا ما صح وزيفوا ما لم يصح وجرحوا
الرواة وعدلوا وهذبوا السنن وصنفوا ومن يغسل ذلك فيضيع التعب ولا يعرف
حكم الله في حادثة كما عونت بمثل هذا اهل الشرايع من الشرايع قبلنا اسناد الى
نبيهم وانما هذه خصيصة لهذه الامة وقد روينا عن الامام احمد بن حنبل
مع كونه طاف شرق الارض وغربها في طلب الحديث انه قال لابنه ما كتبت عن فلان
فذكر له ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج يوم العيد من طريق ويرجع من اخرى
فقال الامام احمد بن حنبل انا لله سنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم تبلغني وهذا قوله مع اكثاره وجمعه فكيف بمن لم يكتب فاذا كتب وغسل
افترى فاذا غسلت الكتب ودفنت بمن يعتمد في الفتاوى والحوادث على فلان الزاهد
او فلان الصوفي او على الخواطر فيما يقع لها نعوذ بالله من اضلال ابليس لمن
يقصد اتلافها عن مقصوده كان قال تشغلني عن العبادة قيل له جوابك من ثلاثة
اوجه احدها لو فهمت لعلمت ان التشاغل بالعلم اوفى العبادات والثاني ان اليقظة
التي تعتقدها لا تدوم وكاني بك وقد ندمت على ما فعلت بعد الفوت واعلم ان القلوب
لا تبقى على صفائها بل تصدا فتحتاج الى جلا وجلاؤها النظر في كتب العلم
وقد كان يوسف بن اسباط دفن كتبه ولم يصبر عن التحديث فحدث من حفظه
فخلط والثالث انا نقدر يقظتك دوامها والغنا عن هذه الكتب فهلا

وهبتها

وهبتها للمبتدي من الطلاب ممن لم يصل الى مقامك او وقفتها على المنتفعين بها او
بعتها وتصدقت بثمنها اما اتلافها فلا يحل وقد روى المروذي عن احمد بن حنبل انه
سيل عن رجل اوصى ان تدفن كتبه فقال ما يعجبني ان يدفن العلم ولا اعرف لدفن العلم والكتب
معنى

ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في انكارهم على من تشاغل بالعلم

قال المصنف لما انقسم هولاء بين متكاسل عن العلم وبين ظان ان العلم هو ما يقع في النفوس
من ثمرات التعبد وسموا ذلك العلم الباطن نهوا عن التشاغل بالعلم الظاهر روى عن جعفر
الخالدي انه قال لو تركني الصوفية لجيتكم باسناد الدنيا لقد مضيت الى عباس الدوري
وانا حدث فكتبت عنه مجلسا واحدا وخرجت من عنده فلقيني بعض من كنت
اصحبه من الصوفية فقال ايش هذا معك فاريته اياه فقال ويحك تدع علم الخرق
وتاخذ علم الورق ثم خرق الاوراق فدخل كلامه في قلبي فلم اعد الى عباس بعد قال
المصنف وبلغني عن ابي سعيد الكندي قال كنت انزل رباط الصوفية واطلب
الحديث في خفية بحيث لا يعلمون فسقطت الدواة يوما من كمي فقال لي بعض
الصوفية استر عورتك وعن الحسين بن احمد الصفار قال كان بيدي محبرة فقال لي
الشبلي غيب سوادك عني يكفيني سواد قلبي وعن علي بن مهدي قال وقفت ببغداد
على حلقة الشبلي فنظر الي ومعي محبرة فانشا يقول

تسربلت للحرب ثوب الغرق ... وهمت البلاد لوجد القلق
ففيك هتكت قناع العزا ... وعنك نطقت لدى من نطق
اذا خاطبوني بعلم الورق ... برزت عليهم بعلم الخرق

قال المصنف من اكبر المعاندة لله الصد عن سبيل الله واوضح سبيل الله العلم لانه
دليل على الله وبيان لاحكامه وشرعه والناهون عن ذلك ما تفطنوا لما فعلوا اخبرنا
ابن حبيب قال اخبرنا ابن ابي صادق قال انا ابن باكويه قال سمعت ابا عبد الله بن خفيف
يقول اشتغلوا بتعلم العلم ولا يغرنكم كلام الصوفية فاني كنت اخبي محبرتي في جيب
مرقعتي والكاغد في حزة سراويلي وكنت اذهب خفية الى اهل العلم فاذا علموا بي
خاصموني وقالوا لا تفلح ثم احتاجوا الي بعد ذلك وقد كان الامام احمد بن حنبل يرى
المحابر بايدي طلبة العلم فيقول هذه سرج الاسلام وكان هو يحمل المحبرة على كبر سنه

فقال له رجل إلى متى يا أبا عبد الله فقال إلى المقبرة وقال في قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة فقال أحمد إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم وقال أيضا إن لم يكونوا أصحاب الحديث الأبدال فمن يكون وقيل له إن رجلا قال في أصحاب الحديث إنهم قوم سوء فقال أحمد زنديق زنديق وقد قال الإمام الشافعي إذا رأيت رجلا من أصحاب الحديث فكأني رأيت رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يوسف بن أسباط طلبة الحديث يدفع بهم البلاء عن أهل الأرض وعن ابن مسروق قال رأيت كأن القيمة قد قامت والخلق مجتمعين إذ نادى مناد الصلاة جامعة فاصطف الناس صفوفا فأتانا نى ملك فتأملته فإذا بين عينيه مكتوب جبريل أمين الله فقلت أين النبي صلى الله عليه وسلم فقال مشغول بنصب الموائد لإخوانه الصوفية فقلت وأنا من الصوفية فقال نعم ولكن شغلك كثرة الحديث قال المصنف معاذ الله أن ينكر جبريل الاشتغال بالعلم وفي إسناد هذه الحكاية ابن جهضم وكان كذابا ولعلها عمله وأما ابن مسروق فحدثنا علي بن أبي عبد الله محمد بن نصر قال سمعت حمزة بن يوسف قال سمعت الدارقطني يقول أبو العباس مسروق ليس بالقوي يأتي بالمعضلات

ذكر تلبيس إبليس على الصوفية في كلامهم في العلم

قال المصنف اعلم أن هؤلاء القوم لما تركوا العلم وانفردوا بالرياضات على مقتضى آرائهم لم يصبروا عن الكلام في العلوم فتكلموا بواقعاتهم فوقعت الأغاليط القبيحة منهم فتارة يتكلمون في تفسير القرآن وتارة في الحديث وتارة في الفقه وغير ذلك ويسوقون العلوم إلى مقتضى علمهم الذي انفردوا به والله سبحانه لا يخلي الزمان من أقوام قوام بالشرع يردون على المتخرصين ويبينون غلط الغالطين

ذكر نبذة من كلامهم في القرآن

عن جعفر بن محمد الخالدي قال حضرت شيخنا الجنيد وقد سأله ابن كيسان عن قوله عز وجل سنقرئك فلا تنسى فقال الجنيد فلا تنس العمل به قال وسأله عن قوله تعالى ودرسوا ما فيه فقال الجنيد تركوا العمل به فقال لا يفضض الله فاك قال المصنف أما قوله لا تنس العمل به فتفسير لا وجه له والغلط فيه ظاهر لأنه فسره على أنه نهي وليس كذلك إنما هو خبر لا نهي وتقديره فما تنسى إذ لو كان

نهيا

نهيا كان مجزوما وتفسيره على خلاف إجماع العلماء وكذلك قوله ودرسوا ما فيه إنما هو من الدرس الذي هو التلاوة ومن قوله عز وجل وبما كنتم تدرسون لا من دروس الشيء الذي هو هلاكه وعن محمد بن جرير قال سمعت أبا العباس بن عطاء وقد سئل عن قوله تعالى فنجيناك من الغم قال نجيناك من الغم بقومك وفتناك بك عمن سوانا قال المصنف وهذه جرأة عظيمة على كتاب الله تعالى ونسبة الكليم إلى الافتتان بمحبة الله سبحانه وجعل محبته فتنة غاية في القباحة وسئل ابن عطاء عن قوله عز وجل فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فقال الروح النظر إلى وجه الله عز وجل والريحان الاستماع لكلامه وجنة نعيم هو أن لا يحجب فيها عن الله عز وجل ومن كلامهم أنهم قالوا إنما سميت فاتحة الكتاب بذلك لأنها أوائل ما فتحناك به من خطابنا فإن تأدبت بذلك وإلا حرمت لطائف ما بعد قال المصنف لا يختلف المفسرون أن الفاتحة ليست من أوائل ما نزل وقال في قول الإنسان آمين أي قاصدون نحوك قال المصنف وهذا قبيح لأنه ليس من أم لأنه لو كان كذلك لكانت الميم مشددة وقال في قوله وإن يأتوكم أسارى قال قال أبو عثمان غرقى في الذنوب وقال الواسطي غرقى في رؤية أفعالهم وقال الجنيد أسارى في أسباب الدنيا تفدوهم إلى قطع العلائق قال في قوله ومن دخله كان آمنا أي من هواجس نفسه ووساوس الشيطان ومعناه من دخل الحرم فأمنوه وهؤلاء قد فسروها على الخبر ثم لا يصح لهم لأنه كم من الى ص داخل الحرم ما أمن الهواجس ولا الوساوس وذكر في قوله إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه قال أبو تراب هي الدعاوى الفاسدة والجار ذي القربى قال سهل هو القلب والجار الجنب النفس وابن السبيل الجوارح وقال في قوله وهم لها قال أبو بكر الوراق إيمان لها ويوسف هام بها وقوله ما هذا بشرا قال محمد بن علي ما هذا بأهل أن يدعى إلى المباشرة وقال الرجاني الرعد صعقات الملائكة والبرق زفرات أفئدتهم والمطر بكاؤهم وقال في قوله فلله المكر جميعا قال الحسين لا مكر فيه أبين من مكر الحق بعباده حيث أوهمهم أن لهم سبيلا إليه بحال أو للحدث اقتران مع القدم قال المصنف ومن تأمل معنى هذا علم أنه كفر محض لأنه يشير إلى أنه كالهزل واللعب ولكن الحسين هذا هو الحلاج وهذا يليق بذلك وقال أبو حامد الطوسي في كتاب ذم المال

في قوله عز وجل واجنبني وبني ان نعبد الاصنام قال انما عنى الذهب والفضة اذ رتبة
النبوة اجل من ان يخشى عليها عبادة الاصنام وانما عنى لعبا دقة حبه والاغترار به
قال المصنف وهذا شي لم ينقله احد من المفسرين وقد قال شعيب عليه السلام وما يكون
لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله ربنا ومعلوم ان ميل الانبيا الى الشرك امر ممتنع لاجل
العصمة لانه مستحيل ثم قد ذكر مع نفسه من يتصور في حقه الاشراك والكفر فجاز
ان يدخل نفسه معهم فقال واجنبني وبني ومعلوم ان العرب اولاده وقد عبد اكثرهم
الاصنام وقال ابو حمزة الخراساني قد يقطع باقوام في الجنة فيقال كلوا واشربوا هنيا
بما اسلفتم في الايام الخالية فتشغلهم عنه بالاكل والشرب ولا مكر فوق هذا المكر ولا حسرة
اعظم منه قال المصنف انظروا وفقكم الله الى هذه الحماقة وتسميته المنعم به مكرا واضافة
المكر هذا الى الله سبحانه وتعالى ومقتضى قول هذا ان الانبيا لا ياكلون ولا يشربون بل
يكونون مشغولين بالله عز وجل فما اجرا هذا القايل على مثل هذه الالفاظ القباح وهل
يجوز ان يوصف الله عز وجل بالمكر على ما قد اعطى وانما معنى مكره وخداعه ان يجازي
الماكرين والخادعين واني لا تعجب من هولا وقد كانوا يتورعون من اللقمة والكلمة
كيف انبسطوا الى تفسير القرآن الى ما ذكرناه وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قال في القرآن برايه فاصاب فقد اخطا ومن قال في القرآن برايه فليتبوا
مقعده من النار قال المصنف وقد رويت لنا حكاية عن بعضهم فيما يتعلق بالمكر
الذي لا تشعر به ذكرها لكني انبه بذكرها على قبح ما يتخايله هولا الجهلة عن ابي عبد
الله بن خفيف قال سمعت رويما يقول اجتمع بالشام جماعة من المشايخ فقالوا
ما شهدنا مثل هذه الليلة وطيبتها فتعالوا نتذاكر مسيلة لئلا تذهب ليلتنا
فقالوا نتكلم في المحبة فانها عمدة القوم فتكلم كل واحد من حيث وجده وكان في القوم عمرو
ابن عثمان المكي فوقع عليه القول ولم يكن من عادته فقام وخرج الى صحن الدار فوجد
قطعة رق فاخذه وحمله اليهم وقال يا قوم اسكتوا فان هذا جوابكم انظروا ما في هذه
الرسالة فاذا فيها مكار مكار وكلكم تدعون محبته او حبه فافترقوا انما جمعهم الا الموسم
قال المصنف ان الشيطان القى ذلك الورق وان كانوا قد ظنوا انها رسالة من الله
بظنونهم الفاسدة وقد بينا ان معنى المكر المجازاة على المكر فاما ان يقال عنه مكار فهو فوق الجهل

الحمق وفوق

الحمق وفوق الحماقة وعن الخدري قال سمعت رويما يقول ان الله غيب اشيا في
اشيا غيب مكره في حلمه وغيب خداعه في لطفه وغيب عقوباته في باب كراماته
وقيل خرج ابو يزيد في زيارة اخ له فلما وصل الى نهر جيحون التقى له حافتا النهر
فقال سيدي ليس هذا المكر الخفي وعزتك ما عبدتك لهذا ثم رجع ولم يعبر وقال من
عرف الله صار للجنة بوابا وصار الجنة عليه وبالا واذا كانت وبالا للعارفين فكيف
يكون لغيرهم وكل هذا مبتغه من قلة العلم وسوء الفهم وعن احمد بن العباس المهلبي
قال سمعت طيفور وهو ابو يزيد يقول العارفون في زيارة الله في الاخرة على
طبقتين طبقة تزوره متى شاءت وانى شاءت وطبقة تزوره مرة واحدة ثم لا تزوره
بعدها ابدا فقيل له كيف ذلك قال اذا راه العارفون اول مرة جعل لهم سوقا ما فيه
شرا ولا بيع الا الصور من الرجال والنسا فمن دخل منهم السوق لم يرجع الى زيارة
الله ابدا قال ابو يزيد في الدنيا يخدعك بالسوق وفي الاخرة يخدعك بالسوق
فانت عبد السوق قال المصنف تسميته ثواب الجنة خديعة وسببا للانقطاع
عن الله عز وجل جهل قبيح وانما يجعل لهم السوق ثوابا لا خديعة فاذا اذن لهم في
اخذ ما في السوق ثم عوقبوا بمنع الزيارة فقد صارت المثوبة عقوبة ومن اين له
ان من اختار شيئا من تلك السوق لم يعد الى زيارة الله تعالى ولا يراه ابدا نعوذ
بالله من هذا التخليط والتحكم في العلم والاخبار عن هذه المغيبات لا يعلمها الا نبي
عن اين له علمها وكيف يكون كما قال ابو هريرة رضي الله عنه راوي الحديث لسعيد
ابن المسيب جمعني الله واياك في سوق الجنة اختراه طلب العقوبة بالبعد من الله
عز وجل لكن تعجز هولا عن العلم واقتنعوا بواقعاتهم الفاسدة ولنعلم ان الخواطر
والواقعات انما هي ثمرات فمن كان عالما كانت خواطره صحيحة لانها ثمرات علمه ومن
كان جاهلا فثمرات الجهل كلها حفظه ورايت بخط ابن عقيل جاز ابو يزيد على مقابر
اليهود فقال ما هولا حتى يعذبهم الله كف عظام جرت عليهم القضايا اعف عنهم
قال المصنف وهذا قلة علم وهوان فقوله كف عظام احتقار للادمي فان المومن
اذا مات صار كف عظام وقوله جرت عليهم القضايا فكذلك جرى على فرعون
وقوله اعف عنهم جهل بالشريعة لان الله عز وجل اخبر عنهم ان الله لا يغفر ان يشرك

به لمن مات كافرا فلو قبلت شفاعته في كافر لقبل سؤال ابرهيم صلوات الله عليه
وسلامه في ابيه ومحمد صلى الله عليه وسلم في امه فنعوذ بالله من قلة العلم وقيل انه
عبر على مقبرة اليهود فقال معذورين ومر بمقبرة المسلمين فقال مغرورين قال المصنف
وفسروه فقال كانه لما نظر الى ما سبق لهم من الشقاوة من غير فعل كان موجودا في الازل
وان الله عز وجل يصيبهم من السخط فذلك عذر قال المصنف تفسير السراج قبيح
لانه يوجب ان لا يعاقب فرعون ولا غيره وعن ابي بكر الرقي الصوفي قال سمعت
الشبلي يقول وقد ساله شاب لم تقول الله ولا تقول لا اله الا الله فقال الشبلي
استحي ان اوجه اثباتا بعد النفي فقال الشاب اريد حجة اقوى من هذا فقال
اخشى ان اوخذ في كلمة الجحود ولا اصل الى كلمة الاقرار قال المصنف انظروا الى هذا
الفقه الدقيق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يامر بقول لا اله الا الله وحث عليها
وفي الصحيحين عنه انه كان يقول في دبر كل صلاة لا اله الا الله وحده لا شريك له وكان
يقول اذا قام لصلاة لا اله الا انت وذكر الثواب العظيم لمن يقول لا اله الا الله
فانظروا الى هذا التغاطي على الشريعة واختيار ما لم يختره رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولقد بلغني ان ابا الحسن النوري شهدوا عليه انه كان اذا سمع اذان المؤذن قال
طعنة وسم الموت واذا سمع نباح كلب قال لبيك وسعديك فقيل له في ذلك فقال ان الرجل
المؤذن اغار عليه ان يذكر الله وهو غافل ويأخذ عليه الاجرة ولولاها ما اذن فلذلك قلت
طعنة والكلب انه يذكر الله بلا ريا فانه قد قال الله عز وجل وان من شي الا يسبح بحمده
قال المصنف انظروا اخواني عصمنا الله واياكم من الزلل الى هذا الفقه الدقيق ودفع له
جيء الى الخليفة فلما دخل عليه قال بلغني انه نبح كلب فقلت لبيك ونادى المؤذن فقلت
طعنة قال نعم قال الله عز وجل وان من شي الا يسبح بحمده فقلت لبيك لانه ذكر الله واما
المؤذن فانه يذكر الله وهو متلوث بالمعاصي غافل عن الله وحدثت انه كان للشبلي جليس
فاعلم انه يريد التوبة فقال له بع مالك واقض دينك وطلق زوجتك وايتم اطفالك اولادك
وايسهم من التعلق بك لتعيش كالموتى ففعل فجاءه الشيخ بكسر قد جمعها فقال اطرحها
بين ايدي الفقرا وكل معهم واكثر كلامهم الوقت ضيق ومن العصمة ان لا تقدر

ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في الشطح والدعاوى

قال المصنف

اعلم

اعلم ان العلم يورث الخوف واحتقار النفس وطول الصمت واذا اعتبرت علما السلف
رايت الخوف غالبا عليهم والدعاوي بعيدة عنهم كلهم قال ابو بكر ليتني شعرة في صدر
مومن وقال عمر عند موته الويل لعمر ان لم يغفر له وقال ابن مسعود ليتني اذا مت
لا ابعث وقالت عايشة رضي الله عنها ليتني كنت نسيا منسيا وقال سفيان
الثوري لحماد بن سلمة عند الموت اترجوان يغفر لمثلي قال المصنف وانما صدر مثل هذا
عن هولا السادة لقوة علمهم بالله فقوة العلم بالله تورث الخوف والخشية قال الله
عز وجل انما يخشى الله من عباده العلما وقال عليه السلام انا اعرفكم بالله واشدكم له
خشية ولما بعد عن العلم اقوام من الصوفية لاحظوا اعمالهم واتفق لبعضهم من
اللطف ما يشبه الكرامات انبسطوا بالدعاوي كما روي عن ابي يزيد البسطامي انه
قال وددت ان قد قامت القيمة حتى انصب خيمتي على جهنم فسأله رجل ولم ذاك
يا ابا يزيد قال اني لاعلم ان جهنم اذا راتني تخمد فاكون رحمة للخلق وعن ابي موسى
قال سمعت ابا يزيد يقول اذا كان يوم القيمة ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
فاسال الله ان يدخلني النار فقيل له لم قال حتى تعلم الخلايق ان لطفه وبره في النار مع
اوليايه قال المصنف هذا الكلام من اقبح الاقوال لانه يتضمن تحقير ما عظم الله
عز وجل امره في النار فانه عز وجل بالغ في وصفها فقال واتقوا النار التي وقودها الناس
والحجارة وقال تعالى اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا الى غير ذلك من
الايات وقد اخبر صلى الله عليه وسلم فقال ان ناركم هذه ما توقد بنو ادم جزء من سبعين
جزا من حر جهنم قالوا والله يا رسول الله ان كانت لكافية قال فانها فضلت
عليها بتسعة وستين جزا كلهن مثل حرها اخرجاه في الصحيحين وفي افراد مسلم من
حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوتى بجهنم يوميذ لها سبعون الف
زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها وعن كعب قال عمر بن الخطاب يا كعب خوفنا
فقال يا امير المومنين اعمل عمل رجل لو وافيت القيمة ومعك عمل سبعين نبيا لازدريت
عملك مما ترى فاطرق عمر رضي الله عنه مليا ثم افاق قال زدنا يا كعب قلت يا امير المومنين
لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها فاطرق
عمر مليا ثم افاق فقال زدنا يا كعب قلت يا امير المومنين ان جهنم لتزفر يوم القيمة

زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مصطفى الا خر جاثيا على ركبتيه ويقول يا رب نفسي
لا اسالك غير نفسي وعن زاذان قال سمعت كعب الاحبار يقول اذا كان يوم القيامة جمع
الله الاولين والاخرين في صعيد واحد ونزلت الملايكة وصارت صفوفا فيقول يا جبريل
ايتني بجهنم فيا تي بها جبريل تقاد بسبعين الف زمام حتى اذا كانت من الخلايق على قدر
مائة عام زفرت زفرة طارت لها افيدة الخلايق ثم زفرت ثانية فلا يبقى ملك مقرب
ولا نبي مرسل الا جثى على ركبتيه ثم تزفر الثالثة فتبلغ القلوب الحناجر وتذهل
العقول فيفزع كل امرئ الى عمله حتى ان ابرهيم عليه السلام يقول بخلتي لا اسالك الا
نفسي ويقول موسى بمناجاتي لا اسالك الا نفسي وان عيسى ليقول بما اكرمتني لا اسالك
الا نفسي لا اسالك مريم التي ولدتني قال المصنف وقد روينا ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يا جبريل ما لي لا ارى ميكائيل يضحك فقال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار
وما جفت لي عين منذ خلقت النار جهنم مخافة اذا عصى الله فيجعلني فيها وبكى عبد الله
ابن رواحة يوما فقالت امراته ما لك تبكي فقال انبيت اني وارد ولم انبا اني صادر
قال المصنف فاذا كانت هذه حالة الملايكة والانبياء والصحابة وهم المطهرون من الادناس
وهذا انزعاجهم لاجل النار فكيف هانت عند هذا المدعي فيقطع لنفسه بالولاية
وبالنجاة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اني في الجنة فهو في النار
وهذا محمد بن واسع يقول عند موته يا اخوتاه اتدرون اين يذهب بي والله
الذي لا اله الا هو الى النار او يعفو عني اخبرنا ابو بكر بن حبيب البغدادي قال اخبرنا
ابو سعد بن ابي صادق قال ابن باكويه قال ابو الطيب الفرغاني قال سمعت الجنيد
ابن محمد يقول دخل علي اسمر رجل من اهل بسطام فذكر انه سمع ابا يزيد البسطامي
يقول اللهم ان كان في سابق علمك انك تعذب احدا من خلقك بالنار فعظم خلقي حتى
لا تسع معي غيري قال المصنف اما ما تقدم من دعاويه فلا يخفى قبحها واما هذا
القول فخطا من ثلاثة اوجه احدها انه قال ان كان في سابق علمك وقد علمنا قطعا
انه لا بد من تعذيب خلق بالنار وقد سمى الله عز وجل منهم كفرعون وابي لهب فكيف
يجوز ان يقال بعد القطع والتيقن ان كان والثاني قوله فعظم خلقي فلو قال لا دفع عن
المومنين ولكنه قال حتى لا تسع غيري فاشفق على الكفار ايضا وهذا تغافل على رحمة

الله عز وجل والثالث ان يكون جاهلا بقدر هذه النار وانما من نفسه بالصبر عليها
وكلا الامرين معدوم عنده وقد بلغني عن ميمون عبده وقال بلغني عن سمنون انه كان
يسمي نفسه الكذاب بسبب ابياته التي قال فيها

وليس لي في سواك حظ فكيف ما شئته فامتحني

فكان بعد ذلك يطوف على المكاتب ويبده قارورة يقطر فيها بوله ويقول للصبيان
ادعوا لعمكم الكذاب قال المصنف انه ليقشعر جلدي من هذه اتراه على من يتقاوى
وانما هذه ثمرة الجهل بالله سبحانه ولو عرفه لم يسأله الا العافية وقد قال من
عرف الله كل لسانه وعن ابي يعقوب الخراط قال قال لي ابو الحسن النوري كان في نفسي
من هذه الكرامات شي فاخذت من الصبيان قصبة وقمت بين زورقين
وقلت وعزتك لئن لم تخرج لي سمكة فيها ثلاث ارطال لا تزيد ولا تنقص قال
فبلغ ذلك الجنيد فقال كان حكمه ان تخرج له افعى تلدغه وعن محمد بن ابان قال
سمعت ابا سعيد الخراز يقول اكبر ذنبي اليه معرفتي اياه قال المصنف هذا ان حمل على
معنى اني لما عرفته لم اعمل بمقتضى معرفته فعظم ذنبي كما يعظم جرم من علم وعصى والا
فهو قبيح ودخل قوم على الشبلي في مرض موته الذي مات فيه فقالوا له كيف
تجدك يا ابا بكر فانشا يقول

ان سلطان حبه قال لا اقبل الرشا
فسلوه فديته لم بقتلي تحرشا

وقال ابن عقيل وقد حكى عن الشبلي انه قال ان الله سبحانه قال ولسوف يعطيك
ربك فترضى والله لا رضي محمد صلى الله عليه وسلم وفي النار من امته احد قال
ابن عقيل هذه دعوى على النبي صلى الله عليه وسلم كاذبة فان النبي صلى الله عليه وسلم
يرضى بعذاب الفجار كيف وقد لعن في الخمر عشرة وقد عوى انه لا يرضى بتعذيب الله
عز وجل للفجار دعوى باطلة واقدام على جهل بحكم الشرع ودعواه بانه من اهل الشفاعة
في الكل والله يزيد على محمد صلى الله عليه وسلم كفر لان الانسان متى قطع لنفسه بانه
من اهل الجنة كان من اهل النار فكيف بمن يشهد لنفسه بانه من اهل الجنة وان مقامه
اعلى من مقام النبوة بل يزيد على المقام وهو الشفاعة العظمى وعن محمد بن الحسين

السلمي قال وجدت في كتاب ابي بجطه يقول قد نقضوا اركان التصوف وهدموا سبلها
وغيروا معانيها باسامي احدثوها سموا الطمع زيادة وسوء الادب اخلاصا والخروج
عن الحق شطحا والتلذذ بالمذموم طيبة وسموا الخلق صولة والبخل جلادة واتباع
الهوى ابتلاء والرجوع الى الدنيا وصولا والسوال عملا وبذا الانسان ملامة وما هذا
طريق القوم وقالوا في المردان شهود وفي الرقص والطرب وجد وفي مناخ اللعب
والبطالة رباط

بيان جملة مروية عن الصوفية من الافعال المنكرة

ذكر عن ابن الكريني وكان استاذ الجنيد انه اصابته جنابة وكان عليه مرقعة ثخينة
فجا الى شاطي دجلة والبرد شديد فحرنت نفسه عن الدخول في الما لشدة البرد
فطرح نفسه في الما مع المرقعة ثم خرج وقال عقدت ان لا انزعها عن بدني حتى تجف
علي فلم تجف عليه شهرا وانما ذكرنا هذا للناس ليتبين فضله وذلك جهل محض لان هذا الرجل هذا
عصى الله سبحانه فيما فعل وانما يعجب هذا الفعل العوام الحمقى لا العلما ولا يجوز لاحد
ان يعاقب نفسه وقد جمع هذا الشخص فنونا من التعذيب منها القاوها في الما
البارد وكونه في مرقعة لا يمكنه الحركة فيها ولعله قد نقص من غسل بدنه لم يصل اليه الما
لكثافة المرقعة وبقاوها عليه مبتلة شهرا ~~تمنعه~~ وذلك يمنعه لذة النوم
وهذا خطا واثم وربما كان ذلك سببا لمرضه او قتله وقيل كان بين احمد بن ابي الحواري
وبين ابي سليمان عقد ان لا يخالفه في شي يامره به فجاه يوما وهو يتكلم في المجلس فقال
ان التنور قد سجرناه فما تامرنا فما اجابه فاعاد مرة او مرتين فقال له في الثالثة
اذهب فاقعد فيه ففعل ذلك فقال ابو سليمان الحقوه فانه بيني وبينه عقد ان
لا اخالفه ولا يخالفني في شي آمره به فقام وقاموا معه فجاوا الى التنور فوجدوه
قاعدا في وسطه فاخذ بيده واقامه فما اصابه خدش قال المصنف هذه
حكاية بعيدة الصحة ولو صحت كان دخول النار معصية لما في الصحيحين من حديث
علي رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية وبعث عليها رجلا من الانصار ر
فلما خرجوا وجد عليهم في شي فقال لهم اليس قد امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
تطيعوني قالوا بلى قال فاجمعوا حطبا فجمعوا ثم دعا بنار فاضرمها فقال عزمت عليكم
لتدخلنها قال فهم القوم فقال لهم شاب انما فررتم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

من

من النار فلا تعجلوا حتى تلقوا النبي صلى الله عليه وسلم فان امركم ان تدخلوها فادخلوا
فرجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دخلتموها
ما خرجتم منها ابدا انما الطاعة في المعروف وعن ابي الخير الديلمي قال كنت جالسا عند خير
النساج فاتته امراة وقالت اعطني المنديل الذي دفعته اليك قال نعم فدفعه اليها فقالت
كم الاجرة فقال درهمان فقالت ما معي الساعة درهمان وانا آتيك به غدا ان شا الله
فقال لها اذا جيتني بهما ولم تجديني فارمي بهما في دجلة فاني اذا جيت اخذتهما
فقالت المراة كيف تاخذ من دجلة فقال الخير التفتيش فضول منك افعلي ما امرتك
به فقالت ان شا الله فمرت المراة في دجلة واذا بسرطان قد تعلق بالخرقة وغاصت
وبعد ساعة جا خير وفتح باب حانوته وجلس على الشط يتوضا واذا بالسرطان قد
خرج من الما يسعى نحوه والخرقة على ظهرها فلما قرب من الشيخ اخذها فقلت له رايته
كذا وكذا فقال احب ان لا تبوح به في حياتي فاجبته الى ذلك قال المصنف صحة
مثل هذا تبعد ولو صح لم يخرج هذا الفعل عن مخالفة الشرع لان الشرع قد امر
بحفظ المال وهذا اضاعة وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اضاعة
المال ولا يلتفت الى قول من يزعم ان هذا كرامة لان الله عز وجل لا يكرم بمخالفة الشرع
وقد حكى ابو حامد الغزالي في كتاب الاحيا قال كان بعض الشيوخ في بداية ارادته
يكسل عن القيام فالزم نفسه القيام على راسه طول الليل لتسمح نفسه بالقيام
عن طوع قال وعالج بعضهم حب المال بان باع جميع ماله ورماه في البحر اذ خاف
من تفرقته من الناس رعونة الجود بالبذل قال وكان بعضهم يستاجر من يشتمه على
ملا من الناس ليعود نفسه الحلم قال المصنف عجبت لابي حامد كيف لم ينكر
على هذا وانى به في معرض التعليم وقال ينبغي للشيخ ان ينظر الى حالة المبتدي فان
راى معه مالا فاضلا عن حاجته اخذه وصرفه في الخير وفرغ قلبه منه حتى لا يلتفت اليه
وان راى الكبر قد غلب عليه امره ان يخرج الى السوق ويكلفه السوال وان راى الغالب
عليه البطالة استخدمه في بيت الما وملازمة المطبخ ومواضع الدخان وان راى
شره الطعام غالبا عليه الزمه الصوم وان راه عزبا ولم تنكسر شهوته بالصوم امره
ان يفطر ليلة على الما دون الخبز وليلة على الخبز دون الما ويمنعه اللحم راسا قال

المصنف كيف يحل مخالفة الشرع في القيام على الرأس طول الليل فينعكس الدم ويورث مرضا شديدا او كيف يحل رمي المال في البحر وكيف يحل سب المسلم بلا سبب وهل يجوز للمسلم ان يستأجر على ذلك وكيف يحل السؤال لمن يقدر على الكسب فما ارخص ما باع ابو حامد الغزالي الفقه بالتصوف وحكى ان رجلا جاء الى ابي يزيد فقال اني اصوم الدهر واقوم الليل ولا اجد حلاوة في قلبي فقال انت محجوب بنفسك فقال دلني قال نعم ولكنك لا تقبل قال بلى اقبل واعمل ما تقول قال ابو يزيد اذهب الساعة الى الحجام واحلق راسك ولحيتك وانزع عنك هذا اللباس واتزر بعباءة وعلق في عنقك مخلاة واملاها جوزا واجمع حولك صبيانا وقل بأعلى صوتك من يصفعني صفعة اعطيته جوزة وادخل الى سوقك الذي تعظم فيه فقال يا ابا يزيد سبحان الله تقول لمثلي هذا فقال ابو يزيد قولك سبحان الله شرك قال وكيف قال لانك عظمت نفسك فسبحتها

قال المصنف ليس في شرعنا بحمد الله من هذا شيء بل فيه تحريم ذلك والمنع منه وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس للمؤمن ان يذل نفسه ولقد كانت الجمعة حذيفة فلقي الناس راجعين فاستتر لئلا يرى بعين النقص في قصد الصلاة وهل طالب الشرع الا بحو اثر النفس وقد قال صلى الله عليه وسلم من اتى شيئا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله عليه كل هذا للابقاء على جاه النفس فنعوذ بالله من هذه العقول الناقصة التي تطالب المبتدئ بما لا يرضاه الشرع وحكى ابو حامد الغزالي عن ابن الكريني انه قال نزلت في محلة فعرفت فيها بالصلاح فدخلت الحمام وعينت على ثياب فاخرجتها فسرقتها ولبستها ثم لبست مرقعتي فوقها وخرجت فجعلت امشي قليلا قليلا فلحقوني فنزعوا مرقعتي واخذوا الثياب وصفعوني فصرت بعد ذلك اعرف بلص الحمام فسكنت نفسي قال المصنف اي حالة اقبح واشد من حال من يخالف الشرع ويرى المقصود في النهي عنه وكيف يجوز ان يطلب صلاح القلوب بفعل المعاصي وقد عدم في الشريعة ما يصلح به قلبه حتى يستعمل ما لا يحل له وهذا من جنس ما تفعله الامراء الجهلة من قطع من لا يجب قطعه وقتل من لا يجب قتله ويسمونه سياسة وكيف يحل للمسلم ان يعرض نفسه لان يقال عنه سارق وهل يجوز ان يقصد وهن نفسه ودينه ومحو ذلك عند شهداء الله في الارض ولو ان رجلا وقف مع امراته

بلغ مقابلة

في

في طريق يكلمها ليقول عنه من لا يعلم هذا فاسق كان عاصيا بذلك ثم كيف يجوز التصرف في مال الغير بغير اذنه وفي نص احمد والشافعي ان من سرق من الحمام ثيابا عليها حافظ وجب قطع يده كلا والله ان لنا شريعة لو رام ابو بكر ان يخرج منها الى العمل برايه لم يقبل منه وكل هذا اسقاط مروءة لا رياضة كما لو حمل نعليه على راسه وقد جاء الحديث الاكل في السوق دناءة وقد تسمى قوم من الصوفية بالملامتية فاقتحموا الذنوب وقالوا مقصودنا ان نسقط من اعين الناس فنسلم من آفات المراءين بهولاء مثلهم

في ص

كمثل رجل زنى بامراة فحاذت بحبلها فقيل له لم لا تعزل فقال بلغني ان العزل مكروه فقيل له اما بلغك ان الزنا حرام وهولاء الجهال قد اسقطوا جاههم عند الله عز وجل ونسوا ان المسلمين شهداء الله في الارض قال ابو جعفر الزجاج خرج استاذي يوما يتطهر فاخذت كنفه ففتشته فوجدت فيه شيئا من الفضة مقدار اربعة دراهم فلما رجع قلت له في كنفك كذا وكذا درهما ونحن جياع فقال لي بعد ذلك خذه واشتر به شيئا فقلت له بحق معبودك ما امر هذه القطع فقال لم يرزقني الله شيئا غيرها فاردت ان اوصي ان تدفن معي فاذا كان يوم القيمة رددتها الى الله واقول هذا الذي اعطيتني من الدنيا ومكث ابو جعفر الحداد عشرين سنة يعمل كل يوم بدينار وينفقه على الفقراء ويصوم ويخرج بين العشاءين فيتصدق من الابواب ما يفطر عليه اي يسال الناس قال المصنف لو علم هذا الرجل ان المسيلة لا تجوز لمن يقدر على الاكتساب لم يفعل ولو قدرنا جوازها فاين انفة النفس من ذل الطلب وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال المسالة باحدكم حتى يلقى الله عز وجل وما على وجهه مزعة لحم وقد قال صلى الله عليه وسلم لان ياخذ الرجل حبلا فيحتطب ثم يجيء فيضعه في السوق فيبيعه ثم يستغني به فينفقه على نفسه خير له من ان يسال الناس اعطوه او منعوه قال المصنف انفرد باخراج هذا الحديث البخاري واتفقا على الذي قبله وفي حديث عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي والمرة القوي واصلها من شدة فتل الحبل يقال امررت الحبل اذا احكمت فتله فمعنى المرة في هذا الحديث شدة امر الخلق وصحة البدن الذي يكون معها احتمال الكل والتعب وقال

عن ص

الشافعي رحمه الله لا تحل الصدقة لمن يجد قوة يقدر بها على الكسب وحكى يونس عن ابي
بكر الشبلي عن ابيه انه قام على حافة السطح ليلة كاملة وقال يا عين لان طرفت لارمين
بك الى الدار فما زال على تلك الحال فلما اصبح قال يا بني ما سمعت الليلة ذاكرا لله عز وجل الا
ديكا ببيا دوي دانقيش قال المصنف هذا الرجل قد جمع بين شيئين لا يجوز احدهما انه خاطر
بنفسه فلو غلبه النوم لوقع كان معينا على نفسه ولا شك انه لو رمى بنفسه كان قد اتى بمعصية
عظيمة فتعرضه للوقوع معصية والثاني انه منع عينه حظها من النوم وقد قال صلى
الله عليه وسلم ان لجسدك عليك حقا وان لزوجك عليك حقا وان لعينك عليك حقا وقال
اذا نعس احدكم فليرقد ومر بحبل قد شدته زينب فاذا فترت امسكت به فامر بحله وقال
ليصل احدكم نشاطه فاذا كسل او فتر فليقعد وقد تقدمت هذه الاحاديث في كتابنا
هذا وعن محمد بن ابي صابر الدلال قال وقفت على الشبلي في جامع المنصور والناس مجتمعون
عليه فوقف عليه في الحلقة غلام جميل لم يكن ببغداد في ذلك الوقت احسن وجها منه
يعرف بابن مسلم فقال له تنح فلم يبرح فقال له الثانية تنح يا شيطان عنا فلم يبرح فقال والله م
له في الثالثة تنح والا خرقت كل ما عليك وكانت عليه ثياب في غاية الحسن تساوي
جملة كثيرة فانصرف الفتى فقال الشبلي

طرحوا اللحم للبزاة على ذروتي عدن
ثم لاموا البزاة اذا خلعوا عنهم الوسن
لو ارادوا صلاحنا ستروا وجهك الحسن

قال ابن عقيل من قال هذا فقد اخطأ طريق الشرع لانه يقول انما خلق الله هذا
الا للانسان وليس كذلك انما خلقها للاعتبار والامتحان فان الشمس خلقت
لتضيء لا لتعبد وبلغنا انه اكتحل بكز او كز من الملح ليعتاد السهر ولا يأخذه النوم
قال المصنف وهذا قبيح لا يحل للمسلم ان يؤذي نفسه وهو سبب للعمى ولا تجوز ادامة
السهر لان فيها اسقاط حق النفس والظاهر ان دوام السهر والتقلل اخرجه الى هذه
الاحوال والانفعال وحكي لنا من كان يجالسنا لبنان انه قال تعذر علي قوتي يوما ولحقني
ضرورة فرأيت قطعة ذهب مطروحة في الطريق فاردت آخذها فقلت لقطة
فتركتها ثم ذكرت الحديث الذي يروى لو ان الدنيا لكان قوت المسلم منها حلالا لاخذتها

فتركتها

وتركتها في فمي ومشيت غير بعيد فاذا انا بحلقة فيها صبيان واحدهم يتكلم عليهم
فقال له واحد متى يجد العبد حقيقة الصدق فقال اذا رمى القطعة من الشدق
فاخرجتها من فمي ورميتها **فصل** لا يختلف الفقهاء ان رميها اياها لا يجوز له
والعجب انه رماها بقول صبي لا يدري ما قال وحكى ابو حامد الغزالي ان شقيقا البلخي
جاء الى ابي هاشم الزاهد وفي طرف كسائه شيء مصرور فقال له اي شيء معك فقال لوزات
دفعها اخ لي وقال احب ان تفطر عليها فقال يا شقيق وانت تحدث نفسك ان تبقى
الى الليل لا كلمتك ابدا واغلق الباب في وجهي ودخل قال المصنف انظروا الى هذا الفقه
الدقيق كيف هجر مسلما على فعل جائز بل مندوب لان الانسان مأمور ان يعد لنفسه ما
يفطر عليه وما يستعد الشيء قبل مجيء وقته حزم ولذلك قال الله عز وجل واعدوا لهم
ما استطعتم وقد ادخر رسول الله صلى الله عليه وسلم لازواجه قوت سنة وجاء
عمر رضي الله عنه بنصف ماله وادخر الباقي ولم ينكر عليه فالجهل بالعلم افسد هؤلاء الزهاد
وبلغنا ان رجلا منهم كان بالمصيصة يعرف بالصابر قد اتى عليه مائة سنة قد غمض احدى
عينيه فقيل له يا صابر ما بلغ من صبرك قال اني هويت النظر الى زينة الدنيا فلم احب
ان اشتغل منها فغمضت عيني منذ ثمانين سنة قال المصنف كان قصده ان ينظر
الى الدنيا بفرد عين **فصل** ومن الصوفية قوم يسمون الملامتية اقتحموا ا
الذنوب وقالوا مقصودنا ان نسقط من اعين الناس فنسلم من آفات الجاه
ولو لا قد اسقطوا جاههم عند الله بمخالفة الشرع قال وفي القوم طايفة يظهرون
من انفسهم اقبح ما هم فيه ويكتمون احسن ما هم عليه فهم عند الله من اهل الولاية
وعند الناس من اهل الآفات قال المصنف هذا من اقبح الاشيا ولقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اتى شيئا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله وقال
في حق ماعز هلا سترته بثوبك يا هزال واجتاز على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعض الصحابة وهو يكلم صفية زوجته فقال انها صفية فمد علم الناس التجافي
عما يوجب الظن فانا المؤمنين شهداء الله في الارض وخرج حذيفة الى الجمعة ففاتته سوء م
فرأى الناس وهم راجعون فاستتر لئلا يسوء ظن الناس به وقد حدثنا هذا وقال
ابو بكر الصديق لرجل قال له اني لمست امرأة وقبلتها فقال تب الى الله ولا تحدث

قدم

احدا وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اتيت من اجنبية ما دون الزنا
يا رسول الله قال الم تصل معنا قال بلى يا رسول الله قال الم تعلم ان الصلاة تكفر ما بينهما
وقال رجل لبعض الصحابة اني فعلت كذا وكذا من الذنوب فقال لقد ستر الله عليك لو سترت
على نفسك فهولا قد خالفوا الشريعة واراد واقطع ما جبلت عليه النفوس **فصل**
وقد اندس في الصوفية اهل الاباحة فتشبهوا بهم حفظا لدمايهم وهم ينقسمون الى
قسمين الاول كفار فمنهم قوم لا يقرون بالله سبحانه ومنهم من يقر به ولكن يجحد النبوات
وهولا لما ارادوا المراح تقوسهم من شهواتهم لم يجدوا شيئا يحقنون به دماءهم وينالون
به اغراض النفوس كمذهب التصوف فدخلوا فيه ظاهرا وهم في الباطن كفرة وليس لهولاء
الا السيف لعنهم الله القسم الثاني قوم يقرون بالاسلام الا انهم ينقسمون قسمين
القسم الاول يتقلدون في انهم لم يشبوه خبثهم من غير اتباع لدليل ولا شبهة فهم يفعلون
ما يامرونهم به وما راوهم عليه وعرضت لهم شبهات فعملوا بمقتضاها والاصل الذي
نشات منه شبهاتهم لما اهملوا النظر في مذاهب الناس لبس عليهم ابليس كلا انهم ان
الشبهة تعارض الحجج وان التمييز يعسر وان المقصود اجل من ان ينال بالعلم وانما الظفر
به رزق يساق الى العبد لا بالطلب فسد عليهم باب النجاة الذي هو طلب العلم فصاروا
يبغضون اسم العلم كما يبغض الرافضي اسم ابي بكر وعمر ويقولون العلم حجاب والعلما محجوبون
عن المقصود بالعلم فان انكر عليهم عالم قالوا لاتباعهم هذا موافق لنا في الباطن وانما
يظهر ضد ما نحن فيه للعوام الضعاف العقول فان جرى خلافهم قالوا هذا البله متقيد
بقيود الشريعة محجوب عن المقصود ثم عملوا على شبهات وقعت لهم ولو فطنوا لعلموا
ان عملهم بمقتضى شبهاتهم علم فتقدير بطلان انكارهم للعلم وانا اذكر شبهاتهم ان شا الله
تعالى وهي ست شبهات الشبهة الاولى انهم قالوا اذا كانت الامور مقدرة في القدم
وان اقواما خصوا بالسعادة واقواما بالشقاوة والسعيد لا يشقى والشقي لا يسعد
والاعمال لا تراد لذاتها بل لاجتلاب السعادة ودفع الشقاوة وقد سبقنا وجود الاعمال
فلا وجه لاتعاب النفس بعمل ولا لكفها عن ملذوذ لان المكتوب في القدم واقع لا محالة
وجواب هذه الشبهة ان يقال لهم هذا رد لجميع الشرايع وابطال لجميع احكام الكتب
وتبكيت للانبيا [redacted] فيما جاوا به لانه اذا قال في القرآن اقيموا الصلاة لم اذا ان

كلهم

كنت

كنت سعيدا فمصيري الى السعادة وان كنت شقيا فمصيري الى الشقاوة فما ينفعني
اقامة الصلاة وكما قال ولا تقربوا الزنا يقول القايل لماذا امنع نفسي ملذوذها
والسعادة والشقاوة قد فرغ منهما وقضي وكذلك فرعون يقول لموسى حين قال له
هل لك الى ان تزكى مثل هذا الكلام ثم يترقى الى الخالق فيقول لما فايدة ارسالك الرسل
وسيجري ما قررته وقضيته الى رد الكتب وتجهيل الرسل فهو محال وباطل ولهذا
كان رد الرسول صلى الله عليه وسلم على اصحابه حين قالوا الا نتكل فقال اعملوا فكل ميسر لما
خلق له واعلم ان للادمي كسبا هو اختياره وعليه يقع الثواب والعقاب فاذا خالف تبين
لنا ان الله عز وجل قضى في السابق بانه يخالفه وانما يعاقبه على خلافه لا على قضايه
ولهذا يقتل القاتل ولا يعذر له بالقدر وانما ادب الرسول عن ملاحظة القدر الى العمل
لان الامر بالنهي حال ظاهر والمقدور من ذلك حال باطن وليس لنا ان نترك ما عرفناه من
تكليف بما لا نعلمه من المقضي وقوله وكل ميسر اشارة الى اسباب القدر فانه من قضى
له بالعلم ييسر له طلبه وجده وفهمه ومن حكم له بالجهل نزع حب العلم من قلبه وكذلك من
قضى له بولد ييسر له النكاح ومن لم يقض له لم ييسر له الشبهة الثانية انهم قالوا
ان الله عز وجل مستغن عن اعمالنا غير منتفع بها فطاعتنا معصيته كانت او طاعة فلا ينبغي
ان يتعب نفسه في غير فايدة وجواب هذه الشبهة ان نجيبه اولا بالجواب
الاول ونقول هذا رد على الشرع فيما امر به فكانا قلنا للرسل او للمرسل لا فايدة فيما امرتنا
به ثم نتكلم على الشبهة فنقول لمن تيقن ان الله جل وعلا ينتفع بطاعة او يستضر
بمعصية او ينال بذلك عوضا ما عرف الله جل جلاله لانه منقدس عن الاغراض والاعراض
من انتفاع او ضرر وانما نفع الاعمال يعود على انفسنا كما قال عز وجل ومن جاهد فانما
يجاهد لنفسه ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه وانما يامر الطبيب المريض بالحمية لمصلحة
المريض لا لمصلحة الطبيب وكما ان للبدن مصالح من الاغذية ومضار فللنفس مصالح لها
ومضار من العلم والجهل والاعتقاد والعمل فالشرع كالطبيب فهو اعرف بما يامر به من المصالح
هذا احد مذهب من علل واكثر العلما قالوا افعاله لا تعلل وجواب آخر وهو انه اذا كان غنيا عن
اعمالنا غنيا عن معرفتنا له وقد اوجب علينا معرفته فكذلك وجوب طاعته فينبغي ان ننظر
الى الامر لا الى الغرض بالامر الشبهة الثالثة قالوا قد ثبتت سعة رحمة الله سبحانه

ومن لا نعجز عنها فلا وجه لحرمان نفوسنا مرادها فالجواب كالجواب الاول فان هذا القول
يتضمن اطراح ما جاءت به الرسل من الوعيد وتهوين ما شددت فيه التحذير منه وبالغت في
ذكر عقاب به ومما يكشف التلبيس في هذا ان الله عز وجل كما وصف نفسه بالرحمة وصفها
بشديد العذاب والعقاب ونحن نرى الاوليا والانبيا يبتلون بالامراض والجوع ويواخذون
بالزلل الكبيره وقد خاف من قطع له بالنجاة فالخليل يقول يوم القيمة نفسي نفسي والكليم
يقول نفسي نفسي وهذا عمر رضي الله عنه يقول الويل لعمر ان لم يغفر له واعلم ان من رجا الرحمة
تعرض لاسبابها فمن اسبابها التوبة من الزلل كما ان من رجا الحصاد زرع وقد قال
عز وجل ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله
يعني ان الرجا بهولا يليق واما المصرون على الذنوب وهم يرجون الرحمة فرجاهم بعيد
وقد قال عليه السلام الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه
هواها وتمنى على الله الاماني وقد قال معروف الكرخي رجاوك لرحمة من لا تطيعه خذلان
وحمق واعلم انه ليس في افعال الحق سبحانه ما يوجب ان يومن عقابه انما في افعاله ما يمنع
الياس من رحمته وكما لا يحسن الياس لما يظهر من لطفه في خلقه لا يحسن الطمع لما يبدوا
من اخذه وانتقامه فان من قطع اشرف عضو بربع دينار لا يومن ان يكون عقابه
غدا هكذا الشبهة الرابعة ان قوما منهم وقع لهم ان المراد رياضة النفوس لتتخلص من
اكدارها الردية فلما راضوها مدة راوا بعد الصفا قالوا ما لنا نتعب انفسنا في امر
لا يحصل للبشر فتركوا العمل وكشف هذا التلبيس انهم ظنوا ان المراد قلع ما في البواطن من
الصفات البشرية مثل قمع الشهوة والغضب وغير ذلك وليس هذا مراد الشرع ولا يتصور
ازالة ما في الطبع بالرياضة وانما خلقت الشهوات لفائدة اذ لولا شهوة الطعام لهلك الانسان
ولولا شهوة النكاح لانقطع النسل ولولا الغضب لم يدفع الانسان عن نفسه ما يوذيه
وكذلك حب المال مركوز في الطباع لانه يوصل الى الشهوات وانما المراد من الرياضة كف النفس
عما يوذي من جميع ذلك وردها الى الاعتدال فيه وقد مدح الله عز وجل من نهى النفس عن الهوى
انما ينهى عما تطلبه ولو كان طلبه قد زال عن طبعها ما احتاج الانسان الى نهيها وقد قال
الله عز وجل والكاظمين الغيظ وما قال والفاقدين الغيظ يقال كظم البعير على
جرته اذا ردها في حلقه فمدح من رد النفس عن العمل بمقتضى هيجان الغيظ ثم ادعى ان

الرياضة

الرياضة تغير الطباع ادعى المحال وانما المقصود بالرياضة كسر شره النفس والغضب
لا ازالة اصلها والمرتاض كالطبيب العاقل عند حضور الطعام يتناول ما يصلحه ويكف
عما يوذيه وعادم الرياضة كالصبي الجاهل ياكل ما يشتهي ولا يبالي بما جنى الشبهة
الخامسة ان قوما منهم داموا على الرياضة مدة فراوا انهم قد تجوهروا فقالوا لا نبالي
الآن ما عملنا وانما الاوامر والنواهي رسوم للعوام ولو تجوهروا لسقطت عنهم قالوا
وحاصل النبوة ترجع الى الحكمة والمصلحة والمراد منها ضبط العوام ولسنا من العوام
فندخل في حجر التكليف لانا قد تجوهرنا وعرفنا الحكمة وهولاء قد راوا ان من اثر
تجوهرهم ارتفاع الحمية عنهم حتى قالوا ان رتبة الكمال لا تحصل الا لمن راى اهله
مع اجنبي فلا يقشعر جلده فان اقشعر فهو ملتفت الى حظ نفسه ولم يكمل
بعد ولو كمل لما التفت لنفسه فسموا الغيرة نفسا وسموا ذهابها الحمية الذي هو وصف
المجانين كمال الايمان وكشف هذه الشبهة ان ما دامت الاشباح قائمة فلا سبيل
الى ترك الرسوم الظاهرة من العبد فان هذه الرسوم وضعت لمصالح الناس وقد
يعلو صفا القلب على كدر النفس الا ان الكدر يرسب على مر الدوام على الخير ويركد
فاقل شيء يحركه كالمدراة تقع في الماء الذي تحته حماة وما مثل هذا الطبع الا كما
يجري بسفينة النفس والعقل مدادا ولو ان المداد مد عشرين فرسخا ثم اهمل عادت
السفينة تنحدر ومن ادعى تغير طبعه فقد كذب ومن قال اني لم انظر الى المستحسنات
بشهوة لم يصدق كيف وهولا لو فاتتهم لقمة او شتمهم شاتم تغيروا واين تاثير
العقل والهوى يقودهم وقد رايناهم يصاحبون النسا وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يصافح النسا وبلغنا عن جماعة منهم انهم يواخون النسا
ويخلون بهن ثم يدعون السلامة وقد راوا انهم يسلمون من الفاحشة وهيهات
فاين السلامة من اثم الخلوة المحرمة والنظر الممنوع منه واين الخلاص من جولان
الفكر الردي وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو خلا عظمان نخران لهم احدهما بالآخر
يشير الى الشيخ والعجوز وقوم اباحوا الفروج بادعا الاخوة فيقول احدهم للمراة
تواخيني على ترك الاعتراض فيما بيننا قال المصنف وقد ادعوا موت الشهوة وهذا
لا يتصور مع حياة الآدمي وانما تضعف والانسان قد يضعف عن الجماع ولكنه يشتهي

اللمس والنظر ثم تعتقد ان جميع ذلك اندفع عنه ابليس نهى الشرع عن النظر وهو عام وقد اخبرنا ان بعض الناس يجالس المردان ويقول انا معصوم فيهم وبتبهرجه قطعت مادة الاشباح فانه لما كان الامر والنهي باق والتحليل والتحريم يخاطب به ولن يجترئ على الشبهات الا من يتعرض للمحرمات وقد قال ابو علي الروذباري وسئل عمن يقول وصلت الى درجة لا تؤثر في اختلاف الاحوال فقال قد وصل ولكن الى سقر وقد ذكر عن ابي القاسم الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة فقال الرجل اهل المعرفة بالله يصلون الى ترك الحركات من باب البر والتقرب الى الله تعالى فقال الجنيد ان هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال وهذه عندي عظيمة والذي يسرق ويزني احسن حالا من الذي يقول هذا وان العارفين بالله اخذوا الاعمال عن الله واليه رجعوا فيها ولو بقيت الف عام لم انقص من اعمال البر ذرة الا ان يحال بي دونها لانها اكد في معرفتي واقوى حالا وقد قال ابو الحسين النوري من رايته يدعي مع الله عز وجل حالة تخرجه عن حد علم شرعي فلا تقربنه ومن رايته يدعي حالة باطنة لا يدل عليها ويشهد لها حفظ ظاهر فاتهمه على دينه التلبيسة السادسة ان اقواما بالغوا في الرياضة فراوا نوع ما يشبه كرامة او مناما صالحا او فتح عليهم كلمات لطيفة اثمرها الفكر والخلوة فاعتقدوا انهم قد وصلوا الى المقصود فرفضوا الاوامر والنواهي وقالوا انما هي ادوات الوصول الى المقصود وقد وصلنا فما يضرنا شيء ومن وصل الى الكعبة انقطع عنه المسير فتركوا الاعمال الا انهم يزينون ظواهرهم بالمرقعة والسجادة والرقص والوجد ويتكلمون بكذب الصوفية في المعرفة والوجد والشوق وجوابهم هو جواب الذين قبلهم قال ابن عقيل اعلم ان الناس شردوا عن الله عز وجل وبعدوا عن وضع الشرع الى اوضاعهم المخترعة فمنهم من عبد سواه تعظيما له عن العبادة وجعلوا تلك وسايل على زعمهم ومنهم من وحد الا انه اسقط العبادات وقال هذه اشيا نصيب العوام لعدم المعارف وهذا نوع شرك فان الله عز وجل لما علم ان معرفته ذاته تعز لبعيد وبعيد ان ينتهي من لم يعرف خوف النار لان الخلق قد عرفوا الدعها وقال لاهل المعرفة ويحذركم الله نفسه وعلم ان المعتقدات اكثرها يقتضي الانس بالامثال ووضع الجهات والامكنة والابنية والحجارة للانسان والاستقبال فابان عن حقايق الايمان به فقال ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله وقال لن ينال الله

لحومها

قال ص

لحومها ولا دماوها فعلم ان المعول على المقاصد ولا يكفي مجرد المعارف من غير امتثال كما تقول علية الملاحدة الباطنية وشطاح الصوفية وقد ورد عن الشافعي رحمه الله تعالى انه لو ان رجلا تصوف اول النهار لا ياتي الظهر حتى يصير احمق وعنه ايضا انه قال ما لزم احد الصوفية اربعين يوما فعاد اليه عقله ابدا وانشد الشافعي رضي الله عنه ودع الذين اذا اتوك تنكسوا واذا خلوا كانوا ذياب حقاف وقال يحيى بن معاذ اجتنب صحبة ثلاثة اصناف من الناس العلما الغافلين والفقرا المداهنين والمتصوفة الجاهلين وهذا لان السلف كانوا ينفرون من ادنى بدعة ويهجرون عليها تمسكا بالسنة ولقد حدثني ابو الفتح قال جلس الفقها في بعض الاربطة لعزا بفقيه مات فاقبل الشيخ ابو الخطاب الكلوذاني الفقيه متكيا على سيدي حتى وقف بباب الرباط فقال بعز علينا لو راءنا بعض اصحابنا القدما وانا ادخل هذا الرباط قال المصنف على هذا كان اصحابنا ومشايخنا فاما في زماننا هذا فقد اصطلح الذيب والغنم لانهم اتخذوا اشياخ البطالة وسموا الاربطة فانقطعوا اليها عن الجماعات في المساجد فلا هي مساجد ولا بيوت ولا خانات وقعدوا فيها للبطالة عن اعمال المعاش وربوا انفسهم تربية البهايم للاكل والشرب والرقص والغنا وعولوا على الثوب المرقع المعتمد به التخشين تلبيسا وشوار كيا بالوان مخصوصة ثم يقبلون الطعام والنفقات من الظلمة والفجار وغاصبي الاموال كالعدا دوا لاجناد وارباب المكوس ويصحبهم المردان في السماعات مع ضوء الشموع ويسمون الطرب وجدا والدعوة وقتا والعناق لا واتقسام ثياب الناس حكما ولا يخرجون عن بيت دعوا اليه الا بالزام دعوة اخرى يقولون انها وجبت واعتقاد ذلك كفر وفعله فسوق ومن اعتقد المكروه الحرام فرتبة كان تصحه الاعتقاد كافر والناس بين مخرجه وكرا هته ويسلمون انفسهم الى شيوخهم ولو كان لنا شيخ يسلم اليه حاله لكان ابا بكر الصديق رضي الله عنه وقد قال اذا اعوججت فقوموني ولم يقل فسلموا الي ثم انظروا الى النبي صلى الله عليه وسلم كيف اعترضوا عليه فهذا عمر يقول ما لنا نقصر وقد امنا واخر يقول تنهانا عن الوصال وتواصل واخر يقول امرتنا بالفسخ ولم تفسخ ثم ان الله عز

وجل تقول له الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويقول موسى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا.
وانما هذه الكلمة جعلتها الصوفية ترفيها للقلوب المتقدمين وسلسلة سلكوها على الاتباع
والمريدين كما قال عز وجل فاستخف قومه فاطاعوه ولعل هذه الكلمة من القايلين منهم
بان العبد اذا عرف لم يضره ما فعل وهذه نهاية الزندقة لان الفقها اجمعوا على انه
لا حالة ينتهي اليها العارف الا ويضيق عليها التكليف كاحوال الانبيا يضايقون
في الصغاير بل خاف الله نبي الا اصغا الى هولا الفراغ الذين جمعوا بين مدارع العمال
مرقعات وصوف وبين اعمال الخلفا المخرقة اكل ورقص وسماع ووجد واهمال لاحكام
الشرع ولم يتجاسر الزنادقة ان ترفض الشريعة حتى جات المتصوفة فوضعوا اسما وقالوا
حقيقة وشريعة وهذا قبيح لان الشريعة ما وضعه الحق لمصالح الخلق وكل من رام
الحقيقة في غير الشريعة فمغرور مخدوع وان سمعوا احدا يروي حديثا قالوا مساكين
اخذوا علمهم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت ثم قال حدثني ابي عن جدي
قلت حدثني قلبي عن ربي فهلكوا بهذه الخرافات قلوب الاغمار وانفقت عليهم لاجلها
الاموال لان الفقها كالاطبا والنفقة في ثمن الدوا صعبة والنفقة على هولا كالنفقة
على المغنيات والخلق تثقل كما تثقل الزكاة وما اخف صدور المغنيات واعطا الشعر المدايح
وقد ابدلوا ازالة العقل بالخمر سموها بالحشيش والمعجون والسفوف وغير ذلك والسماع
والوجد والترضي بالوجد المزيل العقل حرام كفى الله الشريعة شر هذه الطايفة الجامعة
بين دهمشة في الكسب وطيبة في العيش وخداع بالفاظ مغسولة ليس تحتها سوى
اهمال التكليف وهجران الشرع ولذلك خفوا على القلب ولا دلالة انهم على باطل اوضح
من محبة ارباب الدنيا لهم كمحبتهم ارباب اللهو والمغنيات قال ابن عقيل كان قايل
منهم اهل نظافة وتحاريب وحسن سمت واخلاق قلت لو لم يصنعوا طريقة يجتذبون
بها قلوب امثالكم لم يدم لهم عيشهم والذي وصفتهم به رهبانية النصرانية ولو رايت
نظافة اهل التطفيل على الموايد ومخانيث بغداد ودماثة المغنيات لعلمت ان
طريقهم طريقة الفكاهة والخداع وهل يخرج الناس الا بطريقة ولسان فاذا لم يكن
للقوم قدم في العلم ولا طريقة فبماذا يجتذبون قلوب ارباب الاموال واعلم ان حمل
التكليف صعب ولا اسهل على اهل الخلاعة من مفارقة الجماعة ولا اصعب عليهم من

حجر

حجر ومنع صدر عن اوامر الشرع ونواهيه وما على الشرع اضر من المتكلمين والمتصوفين
فهولا يفسدون من الناس العقايد بتوهيمات شبهات العقول وهولا يفسدون
الاعمال ويهدمون قوانين الاديان يحبون البطالات وسماع الاصوات وما كان السلف
كذلك بل كانوا في باب العقايد عبيد تسليم وفي الباب الاخر ارباب جد والتشاغل بالعلم
اولى من بطالة الصوفية والوقوف على الظواهر احسن من توغل المنحلة وقد خبرت
طريقة الفريقين فغاية هولا الشك وغاية هولا الشطح وقولهم عن اصحاب الحديث
اخذوا علمهم ميتا عن ميت فقد طعنوا في الشريعة ومن قال حدثني قلبي عن ربي فقد
صرح انه غني عن الرسول صلى الله عليه وسلم ومتى صرح بذلك فقد كفر وهذه كلمة مدسوسة
في الشريعة تحتها هذه الزندقة ومن رايناه يزري على النقل علمنا انه قد ابطل امر الشرع وما
يومن هذا القايل حدثني قلبي عن ربي ان يكون ذلك من القا الشيطان فقد قال الله عز
وجل وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم وهذا الظاهر لانه ترك الدليل المعصوم
وعول على ما يلقى في قلبه الذي لم تثبت حراسته من الوساوس وهولا يسمون ما يقع لهم
خاطرا والخوارج على الشريعة كثير الا ان الله عز وجل يردها بالنقلة الحفاظ الذابين
عن الشريعة حفظ المعاني بها وهم سلاطين العلما لا يتركون لكذاب راسا يرتفع قال ابن
عقيل والناس يقولون اذا احب الله خراب بيت تاجر عاشر الصوفية قال وانا اقول
بخراب دينه لان الصوفية قد اجازوا لبس النسا الخرق من الرجال الاجانب فاذا حضروا
السماع والطرب فربما جرى في خلال ذلك مغازلات واستخلى بعض الاشخاص ببعض فصارت
الدعوة عرسا للشخصين فلا يخرج القوم الا وقد تعلق قلب شخص الى شخص ومال
طبع الى طبع وتتغير المراة على زوجها فان طابت نفس الزوج سمي بالديوث وان خبثها
طلبت الفرقة الى من تلبس منه المرقعة والاختلاط بمن لا يطيق الخناق ولا يحجر
على الطباع ويقول نابت فلانة والبسها الشيخ الخرقة وصارت من بناته ولم يقنعوا ان
يقولوا هذا العجب حتى قالوا هذا من مقامات الرجال ومن على هذا السنون وبرد حكم الكتاب
والسنة في القلوب هذا كله من كلام ابن عقيل فلقد كان نافذا مجيدا انشدنا فقيهها انشدنا
الحسين بن علي بن يسار رايت قوما عليهم سيمة الخير تحملا لبكا مبتهله
اعتزلوا الناس في جوامعهم   سالت عنهم فقيل متكله

صوفية للقضا صابرة   ساكنة تحت حكمه بذله
فقلت اذ ذاك هم النا   س وما دونهم ولا رذله
فلم ازل خادما لهم   زمنا حتى تبينت انهم سفله
ان اكلوا كان اكلهم   سرفا او لبسوا كان شهرة مثله
سل شيخهم الكبير مختبرا   عن فن منه لا تخاله عقله
واساله عن وصف ساذج نجح   مد للاتراه قد جهله
علمهم بينهم اذا جلسوا   كعلم راعي الرعاع والرذله
الوقت والحال والحقيقة والبرهان والعكس عندهم مثله
قد لبسوا الصوف كي يرو اصلحا   وهم شرار الزباية والحيله
وجانبوا الكسب والمعاش لكي   يبيتا صلوا الناس شرها اكله
وليس من عفة ولا ورعه   لكن لتعجيل راحة العطله
تقل المزمار باخدعهم   اليهم تب فانهم بطله
واستغفر الله من كلامهم   ولا انعا ذو لعشرة الجهله
وانشد بعض شيوخنا رحمة الله عليهم
اهل التصوف قد مضوا   صار التصوف مخرقه
صار التصوف صيحة   وتواجدا وبطبقه
كذبتك نفسك ليس ذا   سنن الطريق الملحقه
حتى تكون بعين من   منه العيون المحدقه
تجري عليك صروفه   وهموم سرك مطرقه

الباب الحادي عشر في ذكر تلبيس ابليس

على المتنبين بما يشبه الكرامات قال المصنف قد بينا فيما تقدم ان ابليس انما يتمكن من الانسان على قدر قلة العلم فكلما قل علم الانسان كثر تمكن ابليس منه وكلما كثر علمه قل تمكينه ومن العباد من يرى ضوا او نورا في السما فان كان في رمضان قال رايت ليلة القدر وان كان في غيره قال قد فتحت لي ابواب السماء وقد يتفق الشي الذي يطلبه فيظن ذلك كرامة وربما كان اتفاقا وربما كان اختبارا وربما كان من خدع ابليس والعاقل

لا

لا يساكن شيا من هذا ولو كان وقد ذكرنا في باب الزهد عن مالك بن دينار وحبيب العجمي انهما قالا ان الشيطان ليلعب بالقرا كما تلعب الصبيان بالجوز قال المصنف ولقد استغوى بعض ضعفا الزهاد بان اراه ما يشبه الكرامة حتى ادعى النبوة فروي عبد الوهاب بن نجدة الحوطي قال حدثنا محمد بن المبارك قال حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن حسان قال كان الحارث الكذاب من اهل دمشق وكان مولى لابي الجلاس وكان له اب بالحوطة فعرض له ابليس وكان متعبدا زاهدا لو لبس جبة من ذهب لريئت عليه زهادة وكان اذا اخذ في التحميد لم يسمع السامعون الى كلام احسن من كلامه قال فكتب الى ابيه يا ابتاه اعجل علي فاني قد رايت اشيا اتخوف ان تكون من الشيطان قال فزاده ابوه غيا وكتب اليه يا بني اقبل على ما امرت به ان الله يقول هل انبيكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم ولست بافاك ولا اثيم فامض لما امرت به وكان ياتي الى اهل المسجد رجلا رجلا فيذكر لهم امره وياخذ عليهم العهود والمواثيق ان هو راى ما يرضى والا كتم عليه وكان يريهم الاعاجيب كان ياتي الى رخامة في المسجد فينقرها بيده فتسبح وكان يطعمهم فاكهة الصيف في الشتا ويقول اخرجوا حتى اريكم الملايكة فيخرجهم الى دير المران فيريهم رجالا على خيل فتبعه بشر كثير وفشا الامر وكثر اصحابه حتى وصل الامر الى القسم بن مخيمرة فقال له اني نبي فقال القسم كذبت يا عدو الله فقال له ابو ادريس بيس ما صنعت اذ لم تلين له حتى ناخذه الان يفر وقام من مجلسه حتى دخل على عبد الملك فاعلمه بامره فبعث عبد الملك في طلبه فلم يقدر عليه وخرج عبد الملك حتى نزل الصنبرة فاتهم عامة عسكره بالحارث ان يكونوا يرون رايه وخرج الحرث حتى اتى بيت المقدس واختفى وكان اصحابه يلتمسون الرجال يدخلونهم عليه وكان رجل من اهل البصرة قد اتى بيت المقدس فادخل على الحرث فاخذ في التحميد واخبره بامره وانه نبي مبعوث مرسل فقال ان كلامك لحسن ولكن لي في هذا نظر قال فانظر فخرج البصري ثم عاد اليه فرد عليه كلامه فقال ان كلامك لحسن وقد وقع في قلبي وقد امنت بك وهذا الدين المستقيم فامر ان لا يحجب عنه متى اراد الدخول عليه فاقبل البصري يتردد اليه ويعرف مداخله ومخارجه واين يهرب حتى صار من احظ الناس به ثم قال ايذن لي قال الى اين قال الى البصرة فاكون اول داعية لك كلام

بها قال فاذن له فخرج مسرعا الى عبد الملك وهو بالصنبرة فلما دنا من سرادقه قال
نصيحة يا امير المومنين فامر الخليفة عبد الملك ان ياذنوا له فدخل وعنده اصحابه قال
فصاح النصيحة قال وما نصيحتك قال اخلني لا يكن عندك احد فاخرج من في البيت
وقال له ادنني قال ادن فدنا وعبد الملك على السرير قال ما عندك قال الحرث فلما ذكر الحرث
طرح عبد الملك نفسه من على السرير الى الارض ثم قال اين هو قال يا امير المومنين هو ببيت
المقدس قد عرفت مداخله ومخارجه وقص عليه قصته وكيف صنع به فقال انت
صاحبه وانت امير بيت المقدس وامير ما هاهنا فمرني بما شئت قال يا امير المومنين
ابعث معي قوما لا يفهمون الكلام فامر اربعين رجلا من فرغانة مع البصري فقال
انطلقوا الآن فما امركم به من شي فاطيعوه قال وكتب الى صاحب بيت المقدس ان فلانا
الامير عليك حتى يخرج فاطعه فيما امرك به فلما قدم بيت المقدس اعطاه الكتاب
فقال مرني بما شئت فقال اجمع لي كل شمعة تقدر عليها ببيت وزوا باها فاذا
قلت اسرجوا فاسرجوا جميعا فرتبهم في ازقة بيت المقدس وزواياها بالشمع
وتقدم البصري الى منزل الحارث فاتى الباب فقال للحاجب استاذن لي على نبي الله
فقال في هذه الساعة ما يوذن عليه حتى يصبح قال اعلمه اني انما رجعت اليه الاشوقا
قبل ان اصل فدخل عليه فاعلمه بكلامه فامر ففتح الباب قال ثم صاح البصري اسرجوا
الشمع حتى كانت كانها النهار ثم قال من مر بكم فاربطوه كما انتم من كان ودخل هو الى
الموضع الذي يعرفه فطلبه فلم يجده فقال اصحاب الحرث هيهات تريدون ان تقتلون
نبي الله قد رفع الى السما فطلبه في شق قد هياه سربا فادخل البصري يده في ذلك
السرب فاذا هو بثوبه فاجتره فاخرجه الى خارج ثم قال للفرغانيين اربطوه فربطوه
فبينما هم يسيرون به على البريد اذ قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله فقال رجل
من الفرغانيين هذا كرامنا فهات كرامتك وساروا به حتى اتوا عبد الملك فلما سمع به امر
بخشبة فنصبت فصلبه وامر رجلا بحربة فطعنه فاصاب ضلعا من اضلاعه
فانكفت الحربة عنه فجعل الناس يصيحون ويقولون الانبيا لا يجوز فيهم السلاح
فلما راى ذلك رجل من المسلمين تناول الحربة ثم مشى اليه ثم اقبل يتحسس حتى وافى بين
ضلعين فطعنه بها فانفذه فقتله قال الوليد بلغني ان خالد بن يزيد

بيت المقدس صح

بن

هب

ابن معاوية دخل على عبد الملك فقال لو حضرتك ما امرتك بقتله قال ولم قال انما كان به المذ
فلو جوعته لذهب عنه وروى الربيع عن شيخ ادرك القدما قال لما حمل الحرث على البريد
وجعلت في عنقه جامعة من حديد وجمعت يده الى عنقه فاشرف على عقبة بيت
المقدس تلا هذه الآية قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي
فتقلقلت الجامعة ثم سقطت من يده ورقبته الى الارض فوثب الحرس الذين كانوا
معه فاعادوها عليه ثم ساروا به فلما اشرفوا على عقبة اخرى قرا اية فسقطت من
رقبته ويده الى الارض فاعادوها عليه فلما قدموا على عبد الملك حبسه وامر رجالا
من اهل الفقه والعلم ان يعظوه ويخوفوه الله ويعلموه ان هذا من الشيطان فابى ان
يقبل عليهم منهم فصلبه وجا رجل بحربة فطعنه فانثنت فتكلم الناس وقالوا ما
ما ينبغي لمثل هذا ان يقتل فاتاه حرسي برمح فطعنه بين ضلعين من اضلاعه
ثم هزه وانفذه وسمعت من قال قال عبد الملك للذي ضربه بالحربة فانثنت
اذكرت الله حين طعنته فقال نسيت قال فاذكر الله ثم اطعنه فذكر الله وطعنه
فانفذها **فصل** وقد لبس ابليس على قوم من المتاخرين فوضعوا حكايات من
كرامات الاوليا ليشيدوا بزعمهم امر القوم والحق لا يحتاج الى تشييد بباطل فكشف
الله تعالى امرهم بعلماء النقل قال اخبرنا ابن ناصر قال انبانا الحسن بن احمد الفقيه قال
اخبرنا محمد بن محمد بن الحافظ قال اخبرنا عبيد الله بن محمد الفقيه قال اخبرنا احمد بن عبد
الله بن حسن الادمي قال حدثني ابي قال قال سهل بن عبد الله قال عمرو بن واصل هكذا
في الرواية والصواب قال عمرو بن واصل قال سهل بن عبد الله صحبت رجلا من الاوليا
في طريق مكة فنالته فاقة ثلاثة ايام فعدل الى مسجد في اصل جبل واذا فيه بير
عليها بكرة ودلو وحولها عند البير شجرة رمان ليس فيها شي فاقام في المسجد
الى المغرب فلما دخل الوقت اذا باربعين رجلا عليهم المسوح ونعالهم نعال الخوص فدخلوا
المسجد فسلموا واذن احدهم واقام الصلاة وتقدم فصلى فلما فرغ من صلاته تقدم الى
الشجرة فاذا فيها اربعون رمانة غضة طرية فاخذ كل واحد منهم رمانة وانصرف
قال وبت على فاقتي فلما كان في الوقت الذي اخذوا فيه الرمان اقبلوا اجمعين فلما صلوا
واخذوا الرمان قلت يا قوم انا اخوكم في الاسلام وبي فاقة الا كلمتموني او لا واسيتموني

رقيق صح

فقال رئيسهم انا لا نكلم محجوبا بما معه فامض فاطرح ما معك وراء هذا الجبل في الوادي وارجع
الينا حتى نسالك قال فرقيت الجبل فلم تسمح نفسي برمي ما معي قد فتشته ورجعت فقال لي
رميت ما معك قلت نعم قال فرايته شيا قلت لا قال اما رايت شيا اذن فارجع فارم به في
الوادي فرجعت ففعلت فاذا قد غشيني مثل الدرع نور فرجعت فاذا في الشجرة رمانة
فاكلتها واستقللت بها من الجوع والعطش ولم البث دون المضي الى مكة فاذا انا بالاربعين
بين زمزم والمقام فاقبلوا الي باجمعهم يسالون عن حالي ويسلمون علي فقلت قد غنيت عنكم
وعن كلامكم آخرا كما اغناكم الله عن كلامي اولا فانتم في لغير الله موضع قال المصنف عمرو بن
واصل ضعفه ابن ابي حاتم الرازي وابو مجهولان ويدل على كذبه على الاولياء قول الشيخ
اطرح ما معك لان الاولياء لا يخالفون الشرع والشرع قد نهى عن اضاعة المال وقوله غشي
الرجل نور فهذه حكاية مصنوعة عنده حديث فارغ ومثل هذه الحكاية لا يغتر بها من شم
رائحة العلم وانما يغتر بها الجهال الذين لا بصيرة لهم اخبرنا محمد بن ناصر قال اخبرنا السهلكي
قال سمعت محمد بن الواعظ قال فيما افادني بعض الصوفية حاكيا عن الجنيد قال قال ابو
موسى الدبيلي قال دخلت على ابي يزيد فاذا بين يديه ماء واقف يضطرب فقال لي تعال ثم
قال ان رجلا سالني عن الحيا فتكلمت عليه بشي من علم الحيا فدار دورانا حتى صار كذا كما ترى
وذاب فقال الجنيد قال احمد بن خضرويه وبقي منه قطعة كقطعة جوهر فاخذت
منه فصا فكلما تكلمت بكلام القوم او سمعت كلام القوم يذوب ذلك الفص حتى لم يبق منه
شي قال المصنف وهذه من المحال نسبته القبيحة ولولا ان الجهلة يقولون يروونها له
مستحسنة فيبطلون خطا شيا لكان الاضراب عن ذكر امثال هذه اولى انبانا ابو بكر بن حبيب
قال اخبرنا ابن ابي صادق قال حدثنا ابن باكويه قال حدثنا ابو حنيفة البغدادي قال اخبرنا
عبد العزيز البغدادي قال كنت انظر في كتاب الصوفية فصعدت يوما الى السطح فسمعت
قاريا يقرا ومن يتولى الصالحين فالتفت فلم انظر شيا فطرحت نفسي من السطح فوقفت
في الهوا قال المصنف هذا كذب محال لا يشك فيه عاقل فلو قدرنا صحته فان طرح نفسه من
السطح حرام وظنه ان الله تعالى يتولى من فعل المنهي عنه وقد قال تعالى ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة فكيف يكون صالحا من يخالف ربه وعلى تقدير ذلك فمن اخبره انه منهم وقد
تقدم قول عيسى صلوات الله عليه للشيطان لما قال له الق نفسك قال ان الله ان يختبر

عباده

عباده وليس للعبد ان يختبر ربه **فصل** وقد اندس على الصوفية قوم وتشبهوا
بهم وشطحوا في الكرامات وادعايها واظهروا للعوام مخارق صادوا بها قلوبهم وقد
روي عن الحلاج انه كان يدفن شيا من الخبز والحلوى والشوي في مواضع من البرية
ويطلع بعض اصحابه على ذلك فاذا اصبح قال لاصحابه ان رايتم ان نخرج على وجه السياحة
فيقوم ويمشي والناس معه فاذا جاوا الى ذلك الموضع قال له صاحبه الذي اطلعه على ذلك
نشتهي الآن كذا وكذا فيتركهم الحلاج ويتردى الى ذلك المكان فيصلي ركعتين وياتيهم
بذلك وكان يمد يده الى الهوا ويطرح الذهب في ايدي الناس ويمخرق وما زال يمخرق
الى وقت صلبه قال حدثنا ابو منصور القزاز قال اخبرنا ابو بكر بن ثابت قال اخبرنا
عبيد الله بن احمد بن عمار الصيرفي قال حدثنا ابو عمرو بن حيويه قال لما اخرج حسين
الحلاج للقتل مضيت في جملة الناس فلم ازل ازاحم حتى رايته فقال لاصحابه
لا يهولنكم هذا فاني عايد اليكم بعد ثلاثين يوما وكان اعتقاد الحلاج اعتقادا قبيحا
وبينا انه قتل بفتوى فقهاء عصره ثم قد كان في المتاخرين من يطلي بدهن الطلق
ويقعد في التنور ويظهر ان هذا كرامة قال ابن عقيل وكان ابن شباش وابوه قبله
له طيور سوابق واصدقا في جميع البلاد ينزل به قوم فيروح طائر من الخالي الى قريتهم
يخبر من له هناك ويستعمله عن احوالهم وما تجدد هناك بعدهم قبل ان يجتمع عليهم
ويستعلم حالهم ثم يجتمع بهم فيخبرهم بتلك الحوادث ويحدثهم باحوالهم حديث من هو
معهم ومعاشرهم في بلادهم ثم يحدثهم بما تجدد بعدهم في يومه ذلك فيتفق الساعة
تجدد كذا وكذا فيدهشون ويرجعون الى رشقنا فيجدون الامر على ما قال ويتكرر
هذا منه فيصير عندهم كالقطع على انه يعلم الغيب قال ومما كان يفعله انه ياخذ
بلفكا وياخذ طير عصفور ويشد في رجله بلفكا ويجعل في البلفك بطاقة صغيرة
ويشد في رجله وياخذ غلاما له طير حمام في السطح فيشد في ذلك البطاقة الصغيرة
ويطلق الطاير العصفور فينظر الناس لكتابه وسوطا يرقى الهوا فيدرج الحمام الى تلك
القرية فياخذ صديقه الذي هناك ثم يخبر بجميع امور القرية واصحابها فلا يتكامل
مجلسه بالناس يشير كانه يخاطب شيا ويقول هات الكتاب فيلقيه غلامه الذي في
السطح الذي قد جاه خبر ما في القرية الذي هو لانتهائه ثم يكتب كتابا الى دهقان تلك

القرية فليشد به بلقطا ويجعله في رجل عصفور كما قدمنا ويطلقه حتى يعلو سطح
المكان فيا حزن ذلك الغلام فيشده في رجل طير حمام فيروح الى تلك القرية بذلك الكتاب
فيصلح بين الناس الذين قد اتاه خبرهم بالمنشا حرمة فتخرج الجماعة الذين من تلك
القرية فيجدون كتاب الشيخ قد وصل اليهم وقد اجتمع دهاقين القرية واصلحوا
بينهم فيجي ذلك فيخبرهم فلا يشك في ذلك انه يعلم الغيب ويتحقق هذا في قلوب العوام
قال ابن عقيل دايما اوردت مثل هذا ليعلم انه قد ارتفع القوم الى التلاعب بالدين فاي
بقا للشريعة مع هذه الحال وابن الشباس هذا يكنى ابا عبد الله والشباس هو ابوه
وقيل يكنى ابا الحسن واسم الشباس علي بن الحسين ابو محمد البغدادي توفي بالبصرة سنة
اربع واربعين واربع مائة ~~بالبصرة~~ وكان الشباس وابوه وعمه مستقرين بالبصرة
وكانت نار نجاتهم ومخارقهم تخفى على الناس الا انكشف بعضها بعض اصحابه وكان من
الشيعة الامامية الباطنية فلما كشفها للناس وبينها فكان مما حدث عنه انه قال
حضرنا يوما عنده فاخرج جديا مشويا فامرنا باكله وان لا نكسر عظمه ولا نهشمها
فلما فرغنا امر بردها الى التنور وترك على التنور طبقا ثم رفعه بعد ساعة فوجدنا جديا
حيا يرعى حشيشا ولم نر للنار اثرا ولا للرماد ولا للعظام خبرا قال فتلطفت حتى عرفت
ذلك وذلك ان التنور يفضي الى سرداب وبينهما طبق نحاس بلولب فاذا اراد ازالة النار
عنه فركه فينزل عليه فيسده وينفتح السرداب واذا اراد ان يظهر النار اعاد الطبق
الى فم السرداب فترى النار قال المصنف وقد راينا في زماننا من يشير الى الملايكة
ويقول هولاء ضيف مكرمون يوهم ان الملايكة قد حضرت ويقول لهم تقدموا الي واخذ
رجل في زماننا ابريقا فترك فيه عسلا فتشرب في الخزف طعم العسل واستصحب
الابريق في سفره فكان اذا غرف به الماء من النهر وسقى اصحابه وجدوا طعم العسل ولا في
هولاء من يعرف الله ولا يخاف في الله لومة لايم نعوذ بالله من الخذلان **فصل**
قال المصنف وقد اغتر قوم بما يشبه الكرامات فقال بعضهم اصبحت اليوم ومعي ثمانية
بدين علي وهو ستة دراهم فبينا انا امشي على شط الفرات اذا انا بستة دراهم فاخذتها
فوزنتها فاذا هي ستة لا تزيد ولا تنقص قال له ابو عمران تصدق بها فانها ليست لك
ابو عمران هو ابرهيم النخعي فانظر الى كلام الفقها وبعد الاغترار عنهم وكيف اعلمه

انها

انها لقطة ولم يلتفت الى ما يشبه الكرامة فان قيل اذا كانت لقطة فلم لم يامره بتعريفها
قلت مذهب الكوفيين انه لا يجب التعريف في اقل من عشرة دراهم او دينار وانما امره بالتصدق
كيلا يظن انها كرامة اكرم بها وقال الاخر منهم احتجت يوما الى الوضوء فاذا انا بكوز من جوهر وسواك
من فضة راسه الين من الخز فاستكت بالسواك وتوضات بالماء وتركتهما وانصرفت قال
المصنف انظروا الى قلة علم هذا الرجل وجهله ولو كان يفهم الفقه لعلم ان استعمال الفضة
لا يجوز ولكن قل علمه فاستعمله وظن انها كرامة والله عز وجل لا يكرم بما حرمه على عباده الا
ان يكون ذلك خرج على سبيل الامتحان **فصل** ولما علم العقلاء شدة تلبيس ابليس
حذروا من اشياء ظاهرها الكرامة وخافوا ان يكون من تلبيسه قال زهرون كلمني الطير
وذلك اني كنت بالبادية فتهت فرايت طيرا ابيض فقال لي يا زهرون انت تايه ته
فقلت يا ابليس غر غيري فوثب الي الثانية وصار على كتفي وقال لي اما انا بشيطان
انت تايه ارسلت اليك ثم غاب عني فلم اره بعد حدثتني زلفى قالت قلت لرابعة العدوية
يا عمه لم لا تاذنين للناس يدخلون عليك قالت وما ارجو من الناس ان اتوني حكوا عني ما لم
افعل لقد بلغني انهم يقولون عني اني اجد الدراهم تحت مصلاي وتطبخ لي القدر من غير نار
فقالت قلت لها ان الناس يكثرون في ذلك القول يقولون ان رابعة تصيب في منزلها الطعام
والشراب فهل تجدين شيا قالت يا ابنة اخي لو وجدت في منزلي شيا ما مسسته ولا وضعت
يدي عليه ولقد اصبحت صايمة في يوم بارد فنازعتني نفسي الى شي من الطعام السخن
افطر عليه وكان عندي شحم فقلت لو كان لي معه بصل او كراث عالجته فبينا انا متفكرة
واذا انا بطاير قد جا فسقط من منقاره بصلة فلما رايته رجعت عما اردته وخفت ان
يكون هذا من الشيطان وبلغنا ان ابا حفص النيسابوري خرج ذات يوم ومعه جماعة من
اصحابه في السياحة فجلس واصحابه حوله فتكلم عليهم فطابت انفسهم ثم نظروا فاذا
بايل قد تردى من الجبل فبرك بين يدي الشيخ فبكى الشيخ بكاء شديدا فلما سكن سالوه الجماعة
عن ذلك وقالوا يا استاذ تكلمت علينا وطابت قلوبنا فلما جا الوحش وجلس بين يديك
ازعجك وابكاك قال نعم رايته اجتماعكم حولي وقد طابت قلوبكم فوقع في قلبي لو ان لنا شاة
ذبحتها ودعوتكم عليها فما تحكم هذا الخاطر حتى جا الوحش فبرك بين يدي فخيل الي اني هذا صح
مثل فرعون الذي سال ربه ان يجري له النيل فاجراه له فقلت وما يومنني ان الله عز وجل

يعطيني كل حظ في الدنيا وابقى في الاخرة فقيرا لا شي لي فهذا الذي ازعجني

الباب الثاني عشر في ذكر تلبيس ابليس على العوام

قال المصنف قد بينا ان تلبيس ابليس انما يقوى على قدر قوة الجهل وقد افتتن فيما افتتن به العوام لا يمكن ذكره لكثرته وانما نذكر من الامهات ما يستدل به على جنسه فمن ذلك انه ياتي الى العامي فيحمله على التفكر في ذات الله عز وجل وصفاته فيتشكك وقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فيما رواه ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزالون يسالون حتى يقولوا هذا الله خلقنا فمن خلق الله قال ابو هريرة فوالله اني جالس يوما اذ قال لي رجل من اهل العراق هذا الله خلقنا فمن خلق الله قال ابو هريرة فجعلت اصبعي في اذني ثم صحت صدق الله ورسوله الله الواحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال المصنف انما وقعت هذه المحنة لغلبة الحس وهو انه ما راى شيا الا مفعولا ولا بد له من فاعل فلو نبه هذا العامي انه تعلم ان الله خلق الزمان لا في الزمان والمكان لا في المكان فاذا كانت هذه الارض وما فيها لا في مكان وما تحتها شي وحسك ينفر من هذا لانه ما الف شيا الا في مكان فلا يطلب الحس من لا يعرف الحس وشاور عقلك فانه سليم المشاورة وتارة يلبس ابليس على مقتضى الحس فيعتقدون التشبيه وتارة يلبس عليهم من جهة العصبية للمذاهب فترى العامي يلاعن ويقاتل في امر لا يعرف حقيقته فمنهم من يخص بعصبيته ابا بكر ومنهم من يخص عليا كرم الله وجهه وكم جرى في هذا من الحروب وقد جرى في هذا بين اهل الكرخ واهل باب البصرة على ممر السنين من القتل واحراق المال ما يطول ذكره وترى كثيرا ممن يخاصم في هذا ابليس الجريرة بشرب الخمر ويقتل النفس وابو بكر وعلي بريان منهم ومن العوام من يقول لربه كيف قضى وعاقب ومنهم من يقول كيف ضيق رزق المتقي واوسع على العاصي ومنهم طايفة تشكر على النعم فاذا جا البلا اعرض وكفر ومنهم من يقول اي حكمة في هذه الاجساد تعذب بها ومنهم من يستبعد البعث ومن هولا من يحيل عليه مقصوده او يبتلى ببلا فيكفر ويقول انا ما اريد اصلي وربما غلبه فاجر مومنا فقتله او ضربه فيقول العوام قد غلب الصليب ولم كذا انصلى هماذا كان الامر كذا وكل هذه الآفات تمكن بها ابليس منهم لبعدهم عن العلم والعلما فلو انهم استفهموا اهل العلم لاخبروهم ان الله عز وجل حكيم ومالك فلا يبقى مع هذا اعتراض

فصل قال المصنف ومن العوام من يرضى عن عقل نفسه فلا يبالي بمخالفة العلما فمتى خالفت فتواهم غرضه اخذ يرد عليهم ويقدح فيهم

نح

وقد كان ابن عقيل يقول قد عشت هذه السنين فلو دخلت يدي في صنعة ما لقال انا افسدتها على فلو قلت انا رجل عالم لقال بارك الله لك في علمك ليس هذا من شغلك وشغله امر حسي لو تعاطيته نهته والذي انا فيه من الامور امر عقلي فاذا اثبتته لم يقبل

فصل قال المصنف ومن تلبيسه عليهم تقديمهم المتزهدين على العلما فلو راوا جبة صوف على اجهل الناس عظموه خصوصا اذا طاطا راسه وتخشع لهم ويقولون اين هذا من فلان العالم ذاك طالب الدنيا وهذا زاهد لا ياكل عنبة ولا رطبة ولا يتزوج قط جهلا منهم بفضل العلم على الزهد وايثارا للمترهبين على شريعة محمد بن عبد الله الم يروا انه لا احد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر التزوج ويصطفي السبايا وياكل لحم الدجاج ويحب الحلوى والعسل

فصل واكثر ميلهم الى الغربا فهم يوثرون الغريب على اهل بلدهم ممن قد خبروا امره وعرفوا عقيدته وانما ينبغي تسليم النفوس الى من خبرت سرايره قال الله عز وجل فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ومن الله سبحانه في ارسال محمد صلى الله عليه وسلم الى الخلق بانهم يعرفونه فقال عز وجل لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم وقال يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ومنهم من يقول الرب كريم والعفو واسع والرجا من الدين فيسمون تمنيهم واغترارهم رجاء وهذا الذي اهلك عامة المذنبين قال ابو عمرو بن العلا جلس الفرزدق الى قوم لهم يتذاكرون الله عز وجل ورحمته وكان اوسعهم في الرجا صدرا فقالوا له لم تقذف المحصنات فقال الفرزدق لو اذنبت الى والدي ما اذنبته الى ربي عز وجل اتريانهما كانا يطيبان نفسا ان يقذفاني في النار قالوا لا انما كانا يرحمانك قال فانا اوثق برحمة ربي منهما قال المصنف وهذا هو الجهل المحض لان رحمة الله عز وجل ليست برقة طبع ولو كان كذلك لما ذبح عصفور ولا اميت طفل ولا دخل احد الى جهنم وقال الاصمعي كنت مع ابي نواس بمكة فاذا انا بغلام امرد يستلم الحجر الاسود فقال لي ابو نواس والله لا ابرح حتى اقبله عند الحجر الاسود فقلت ويلك اتق الله عز وجل فانك ببلد حرام وعند بيته فقال لا بد منه ثم دنا من الحجر فجا الغلام فبادر ابو نواس فوضع خده على خد الغلام فقبله وانا والله اري فقلت ويلك في حرم الله

بلغ مقابلة

انام

عز وجل فقال دع ذا عنك فاني رجل رجيم ثم انشا يقول

وعاشقين التف خداهما   عند استلام الحجر الاسود

فاشتفيا من غير ان ياثما   كانما كانا على موعد

قال المصنف انظر الى هذه الجراة التي نظر بها الى الرحمة ونسي شدة العقاب بانتهاك
تلك الحرمة ولقد دخلوا على ابي نواس في مرض موته فقالوا له تب الى الله عز وجل فقال
اياي تخوفون حدثني حماد بن سلمة عن يزيد الرقاشي عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكل نبي شفاعة واني اختبات شفاعتي لاهل الكباير من امتي افترى لا اكون
انا منهم قال المصنف وخطا هذا الرجل من وجهين احدهما انه نظر الى جانب الرحمة ولم
ينظر الى جانب العقاب والثاني انه نسي ان الرحمة انما تكون للتائبين كما قال عز وجل واني لغفار
لمن تاب وامن وقال ورحمتي وسعت كل شي فساكتبها للذين يتقون وهذا التلبيس هو الذي
يهلك عامة العوام فصل ومن العوام من يقول هولاء العلما ما يحافظون على الحدود
فلان يفعل كذا وفلان يفعل كذا فامري انا قريب وكشف هذا التلبيس ان الجاهل والعالم
في باب التكليف سوا فغفلة العالم لا يكون عذرا للجاهل وبعضهم يقول ايش قدر
ذنبي حتى اعاقب ومن انا حتى اواخذ وذنبي لا يضره وطاعتي لا تنفعه وعفوه اعظم
من جرمي كما قال قايلهم   من انا عند الله حتى اذا   اذنبت لم يغفر لي ذنبي
وهذه حماقة عظيمة كانهم ظنوا انه لا يواخذ الا ضدا وندا وما علموا انهم بالمخالفة
قد صاروا في مقام معاند وسمع ابن عقيل رحمه الله رجلا يقول من انا حتى يعاقبني الله فقال
له انت الذي لو اماته الله جميع الخلايق وبقيت انت لكان قوله تعالى يا ايها الناس
خطابا لك ومنهم من يقول سانوب واصلح وكم ساكن الامر من امله فاختطفه الموت
قبله وليس من الحزم تعجيل الخطا وانتظار الصواب وربما لم تتهيا التوبة وربما لم تصح
وربما لم تقبل ثم لو قبلت بقي الحيا من الجناية ابدا فمدارات ظاهر المعصية حتى يذهب
اسهل من معاناة التوبة حتى تقبل ومنهم من يتوب ثم ينقض فيلعب ابليس بالحكم كما يريد
لعلمه بضعف عزمه روي عن الحسن انه قال اذا نظر الشيطان اليك فراك مداوما   البكصي
على طاعة الله ملك ورفضك واذا راك مرة هكذا ومرة هكذا طمع فيك فصل
ومن تلبيسه عليهم ان يكون لاحدهم نسب معروف فيعجب بنسبه او لم يكن له

نسب

نسب معروف فيقول انا من اولاد ابي بكر وهذا يقول انا من اولاد علي وهذا يقول   بل مجهولا صح
انا شريف من اولاد الحسن والحسين وهذا يقول انا قريب النسب من فلان العالم
او من فلان الزاهد وهولا يبنون امرهم على امرين احدهما ان من احب انسانا احب
اولاده واهله والثاني ان هولا لهم شفاعة واحق من شفعوا فيه اهلهم واولادهم
وكلا الامرين غلط اما المحبة فليست محبة الله عز وجل كمحبة الادميين وانما يحب
من اطاعه فان اهل الكتاب من اولاد يعقوب ولم ينتفعوا باباهم ولو كانت محبة
الاب تسري لسرت الى البغض ايضا واما الشفاعة فقد قال الله عز وجل ولا
يشفعون الا لمن ارتضى ولما اراد نوح حمل ابنه في السفينة قيل انه ليس من اهلك
ولم يشفع ابراهيم في ابيه ولا نبينا في امه وقد قال صلى الله عليه وسلم لفاطمة
رضي الله عنها لا اغني عنك من الله شيا ومن ظن انه ينجو بنجاة ابيه كان كمن ظن انه
يشبع باكل ابيه فصل ومن تلبيسه عليهم انه يعتمد احدهم على خلة خير
ولا يبالي بما فعل بعدها فمنهم من يقول انا من اهل السنة واهل السنة كلهم على خير
ثم لا يتحاشى من المعاصي وكشف هذا التلبيس ان يقال له الاعتقاد فرض والكف
عن المعاصي فرض فلا احدهما عن صاحبه ولذلك تقول الروافض نحن ندفع عنا   يكفي صح
موالاة اهل البيت وكذبوا وانما تدفع التقوى ومنهم من يقول انا الازم الجماعة
وانفل الخير وهذا يدفع عنه جوابه كجواب الاول فصل ومن تلبيسه على
العيارين في اخذ اموال الناس فانهم يسمون الفتيان ويقولون الفتى لا يزني
ولا يكذب ويحفظ الحرم ولا يهتك ستر امراة ومع هذا لا يتحاشون من اخذ اموال
الناس وينسون تعلق الاكباد على الاموال ويسمون طريقتهم الفتوة وربما حلف
احدهم بحق الفتوة فلم ياكل ولم يشرب ويجعلون اللباس لباس السراويل للداخل في مذهبهم
كالباس الصوفية للمريد المرقعة وربما يسمع احدهم لا عن ابنته او اخته كلمة
لا تصح وربما كانت متعرضة فقتلها ويدعون ان هذه فتوة وربما افتخر احدهم
بالصبر على الضرب وعن ابن الامام احمد بن حنبل انه كان يقول كنت كثيرا اسمع والدي
احمد بن حنبل يقول رحم الله ابا الهيثم فقلت من ابو الهيثم قال الحداد لما مدت
يداي للعقابين واخرجت للسياط اذا انا بانسان يجذب ثوبي من ورايي ويقول لي

تعرفني قلت لا قال انا ابو الهيثم العيار اللص الطرار مكتوب في ديوان امير المومنين اني
ضربت ثمانية عشر الف سوط بالتفاريق وصبرت ذلك في طاعة الشيطان لاجل
الدنيا فاصبر انت في طاعة الرحمن لاجل الدين قال المصنف ابو الهيثم هذا يقال له خالد
الحذاء وكان يضرب المثل بصبره قال له المتوكل ما بلغ من جلدك قال املا لي جراب عقارب
ثم ادخل يدي فيه والله ليولمني ما يولمك واجد لاخر سوط من الالم ما اجد لاول سوط ولو
وضعت في فمي خرقة وانا اضرب لاحترقت من حرارة ما يخرج من جوفي ووطنت
نفسي على الصبر فقال له الفتح ويحك مع هذا اللسان والعقل ما يدعوك الى ما انت عليه من
الباطل فقال احب الرياسة فقال المتوكل نحن جليديه وقال الفتح انا جليدي وقال
رجل لخالد يا خالد انتم قوم وما يولمكم الضرب فقال بلى يولمنا ولكن معنا عزيمة
صبر ليست لكم وقال ابو داود بن علي لما قدم خالد اشتهيت انه اراه فمضيت اليه فوجدته
جالسا غير متمكن لذهاب لحم اليتيه من الضرب واذا حوله فتيان فجعلوا يقولون ضرب
فلان فعل بفلان فقال لهم لم تتحدثون عن غيركم افعلوا انتم حتى يتحدث عنكم غيركم
قال المصنف فانظر الى الشيطان كيف يتلاعب بهولا فيصبرون على شدة الالم لذة
حتى يحصل لهم الذكر ولو صبروا على يسير التقوى لحصل لهم الاجر والعجب انهم يظنون ان لهم
مرتبة وفضيلة مع ارتكاب العظايم **فصل** ومن العوام من يعتمد على نافلة ويضيع
فرايض مثل ان يحضر المسجد قبل الاذان ويتنفل فاذا صلى ماموما سابق الامام ومنهم من
لا يحضر في اوقات الفرايض ويزاحم ليلة الرغايب ومنهم من يتعبد ويبكي وهو مصر على
الفواحش لا يتركها فان قيل له قال سيئة وحسنة والله غفور رحيم وجمهورهم يتعبد
برايه فيفسد اكثر مما يصلح ورايت رجلا منهم قد حفظ القران وتزهد ثم جب نفسه
وهذا من افحش الفواحش **فصل** وقد لبس ابليس على خلق كثير من العوام يحضرون
مجالس الذكر ويبكون ويكتفون بذلك ظنا منهم ان المقصود الحضور والبكا لانهم يسمعون
فضل الحضور في مجلس الذكر ولو علموا ان المقصود انما هو العمل وانه اذا لم يعمل بما سمع كان زيادة
في الحجة واني لاعرف خلقا يحضرون المجلس منذ سنين ويبكون ويخشعون ولا يتغير احدهم
عما اعتاده من المعاملة والربا والغش في البيع والجهل باركان الصلاة والغيبة للمسلمين
والعقوق للوالدين وهولا قد لبس عليهم ابليس فاراهم ان حضور المجلس والبكا يدفع

ما

ما يلابس من الذنوب واري بعضهم ان مجالسة العلما والصالحين تدفع عنكم وشغل
اخرون بالتسويف بالتوبة فطال مطالهم واقام قوما منهم للتفرج فيما يسمعونه
واهملوا العمل به **فصل** وقد لبس ابليس على اصحاب الاموال من اربعة اوجه
احدها من جهة كسبها فلا يبالون كيف حصلت وقد فشى الربا في اكثر معاملاتهم وانسوه
حتى ان جمهور معاملاتهم خارجة عن الاجماع وقد روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لياتين على الناس زمان لا يبالي المومن من اين ياخذ المال من حلال
او حرام والثاني من جهة البخل بها فمنهم من لا يخرج الزكاة اتكالا على العفو ومنهم من يخرج
بعضها ثم يغلبه البخل فيظن ان المخرج يدفع عنه ومنهم من يحتال لاسقاطها مثل ان
يهب المال قبل الحول ثم يسترده ومنهم من يحتال باعطا الفقير ثوبا يقومه عليه عشرة
دنانير وهو يساوي دينارين ويظن ذلك الجاهل انه قد تخلص ومنهم من يعطي
الزكاة من يستخدمه طول السنة فهي في الحقيقة اجرته وعن الضحاك عن ابن عباس
قال اول ما ضرب الدرهم اخذه ابليس فقبله ووضعه على عينيه وعلى سرته
وقال بك اطغي وبك اكفر رضيت من ابن ادم بحب الدينار ان يعبدني وعن الاعمش
عن شقيق عن عبد الله قال ان الشيطان يريد الانسان بكل ريبة فاذا اعياه له
اضطجع في ماله فيمنعه ان ينفق منه شيا والثالث من حيث التكثير بالاموال
فان الغني يرى نفسه خيرا من الفقير وهذا جهل لان الفضل بفضايل النفس اللازمة
لها لا بجمع خارجة عنها قال الشاعر

غنى النفس لمن يعقل ... خير من غنى المال
وفضل الناس في الانفس ... ليس الفضل في الحال

والرابع انفاقها فمنهم من ينفقها على وجه التبذير والاسراف تارة في البنيان
الزايد على مقدار الحاجة وتزويق الحيطان وزخرفة البيوت وعمل الصور وتارة في
اللباس الخارج بصاحبه الى الكبر والخيلا وتارة في المطاعم الخارجة الى السرف وهذه
الافعال لا يسلم صاحبها من محرم او مكروه وهو مسئول عن جميع ذلك وعن انس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن ادم لا تزول قدماك يوم
القيمة بين يدي الله عز وجل حتى تسال عن اربع عمرك فيما افنيته وجسدك فيما

ا بلينه وما لك من اين اكتسبته واين انفقته ومنهم من ينفق في بنا المساجد
والقناطر الا انه يقصد الريا والسمعة وبقا الذكر فيكتب اسمه على ما بنى ولو كان عمله لله
عز وجل لاكتفى بعلمه سبحانه فلو كلف ان يبني حائطا من غير ان يكتب اسمه عليه لم يفعل
ومن هذا الجنس اخراجهم الشمع في رمضان في الانوار طلبا للسمعة ومساجدهم طول
السنة مظلمة لان اخراجهم قليلا من دهن كل ليلة لا يؤثر من المدح ما يؤثر اخراج شمعة
في رمضان وقد كان اغنا الفقرا بثمن الشمع اولى وربما اخرجت الاطباق الكثيرة الى
السرف الممنوع منه بغير ان الريا يعمل عمله وقد كان احمد بن حنبل يخرج الى المسجد في يده
سراج فيضعه ويصلي ومنهم من اذا تصدق اعطى الفقير والناس يرونه فيجمع بين قصد
مدحهم وبين اذلال الفقير ومنهم من يجعل بعض الدنانير فيكون في الدينار قيراط ونحو
ذلك وربما كانت رديئة فيتصدق وهو بين الجمع مكشوفة ليقال قد اعطى فلان دينارا
وبالعكس من هذا كان جماعة من الصالحين المتقدمين يجعلون في القرطاس الصغير
دينارا ثقيلا يزيد وزنه على دينار ونصف ويسلمونه الى الفقير في سر فاذا راى القرطاس
صغيرا ظنه قطعة فاذا مسه وجد دور دينار ففرح فاذا فتحه ظنه قليل الوزن
فاذا راه ثقيلا ظنه يقارب الدينار فاذا وزنه راه دينارا زائدا على الدينار فاشتد
فرحه فالثواب يتضاعف للمعطي عند كل مرتبة ومنهم من يتصدق على الاجانب ويترك بر
الاقارب روى عن سلمان بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصدقة
على المسكين صدقة والصدقة على ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة ومنهم من يعلم فضيلة
التصدق على القرابة الا انه يكون بينهما عداوة دنيوية فيمتنع من مواساته
مع علمه بفقره ولو واساه كان له اجر الصدقة والقرابة ومجاهدة الهوى وقد روي الصدقة ص
عن ابي ايوب الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة على ذي الرحم
الكاشح قال المصنف وانما فضلت هذه الصدقة وفضلت لمخالفة الهوى فان من تصدق
على ذي قرابته بعيد فقد انفق على هواه ومنهم من يتصدق ويضيق على اهله في النفقة
روى جابر بن عبد الله انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة ما كان
عن ظهر غنى وابدا بمن تعول وقال تصدقوا فقال رجل عندي دينار فقال تصدق به
على نفسك قال عندي دينار اخر قال تصدق به على زوجتك قال عندي اخر قال انت ابصر

ومنهم

ومنهم من يجور في وصيته ويحرم الوارث ويرى ان ماله يتصرف فيه كيف شا
وينسى انه بالمرض قد تعلقت حقوق الوارثين به وقد قال عليه السلام من حاف في الوصية
قذف في الوبا والوبا واد في جهنم وعن الاعمش عن خيثمة قال ان الشيطان
يقول ما غلبني عليه ابن ادم فلن يغلبني في ثلاث آمره باخذ المال من غير حقه وانفاقه
في غير حقه ومنعه من حقه **فصل** وقد لبس ابليس على الفقرا فمنهم من يظهر
الفقر وهو غني فان اضاف الى هذا السوال والاخذ من الناس فانما يستكثر من
نار جهنم روى عن محمد بن فضيل عن عمارة بن ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سال الناس اموالهم تكثرا فانما يسال جمرا فليستقل
منه او ليستكثر وان لم يقبل هذا الرجل من الناس شيئا وكان مقصوده باظهار الفقر
ان يقال رجل زاهد فقد رايا وان كتم نعمة الله عنده يظهر عليه الفقر لئلا
ينفق ففي ضمن بخله ان يكون من الله وقد ذكرنا فيما تقدم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم راى رجلا بذي الهيئة فقال هل لك من مال قال نعم قال فلتر نعمة الله عليك
فان كان فقيرا فالمستحب له كتمان الفقر واظهار التجمل فقد كان في السلف
من يحمل مفتاحا ويوهم ان له دارا ولا يبيت الا في المسجد **فصل**
ومن تلبيس ابليس على الفقرا انه يرى نفسه خيرا من الغني اذ قد زهد فيما رغب
ذلك الغني فيه وهذا اغلاط فان الخيرة ليست بالوجود والعدم انما هي بامر ورا ذلك
وقد لبس ابليس على جمهور العوام بالجريان مع العادات وذلك اكثر اسباب هلاكهم
فمن ذلك انهم يقلدون الاباء والاسلاف في اعتقادهم فترى الرجل يعيش منهم خمسين
سنة على ما كان عليه ابوه ولا ينظر اعلى صواب كان ام على خطا ومن هذا تقليد اليهود
والنصارى والجاهلية والاسلاف فلذلك المسلمون يجرون في صلاتهم وعباداتهم
على العادة فترى الرجل يعيش سنين يصلي على صورة ما راى الناس يصلون ولا يقيم
الفاتحة ولا يدري ما الواجبات ولا يسهل عليهم ان يعرف ذلك تهاونا بالدين
ولو اراد تجارة لسال قبل سفره عما ينفق في ذلك البلد ثم يرى احدهم يركع قبل الامام
ويسجد قبل الامام ولا يعلم انه اذا ركع قبله فقد خالفه في ركن فاذا رفع فقد
خالفه في ركنين فبطلت صلاته وربما يسلم عند تسليم الامام وقد بقي عليهم من

التشهد الواجب شيء من ذلك لا يحمله الامام فتكون صلاته باطلة وربما ترك احدهم
فريضته وزاد في نافلة وربما اهمل غسل بعض العضو كالعقب وربما كان في يده خاتم
فدخل حصر الاصبع فلا يديره وقت الوضوء ولا يصل الماء الى ما تحته فلا يصح وضوءه واما
بيعهم وشراؤهم فاكثر عقودهم فاسدة ولا يتعرفون حكم الشرع فيها ولا يخف على احدهم
ان يقلد فقيها في رخصة استغلالا لانهم للدخول تحت حكم الشريعة وقل ان يبتعوا
شيئا الا وفيه غش ويغطيه عيبه والجلاء يغطي عيوب الذهب الردي حتى ان المراة
تضع الغزل في الندى وتنديه ليثقل وزنه ومن جرياتهم مع العادة ان احدهم
يتوانى في صلاته المفروضة في رمضان ويفطر على الحرام ويغتاب الناس وربما قتل ولو
ضرب بالخشب لم يفطر في العادة لان في العادة استبد شاع الفطر ومنهم من يدخل
في الربا بالاستيجار فيقول معي عشرون دينارا الا املك غيرها فان انفقتها ذهبت
وانا استاجر بها دارا وآكل اجرة الدار فظننا منه ان هذا الامر قريب ومنهم من يرهن
الدار على شيء ويودي الربا ويقول هذا موضع ضرورة وربما كانت له دار اخرى وفي بيته
آلات لو باعها لاستغنى عن الرهن والاستيجار ولكن يخاف على جاهه ان يقال قد باع
داره وانه يستعمل الخزف مكان الصفر ومما جروا فيه على العادات اعتمادهم على قول
الكاهن والمنجم والعراف وقد شاع ذلك بين الناس واستمرت به عادات الاكابر
فقل ان ترى احدا منهم يلبس قباء او يفصل ثوبا او يحتجم الا سال المنجم وعمل بقوله ولا يخلوا
دورهم من تقويم وكم من دار ليس فيها مصحف وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه سئل عن الكاهن فقال ليس بشيء فقالوا يا رسول الله انهم يحدثونا احيانا بالشيء
يكون حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها
في اذن وليه قر الدجاجة فيخلطون فيها اكثر من مائة كذبة وفي صحيح مسلم عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من اتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة اربعين ليلة وروى
ابو داود من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اتى كاهنا
فصدقه بما يقول فقد برئ مما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم ومن عاداتهم لبس الحرير
والتختم بالذهب وربما تورع احدهم عن لبس الحرير ثم لبسه في وقت كالخطيب يوم
الجمعة ومن عاداتهم اهمال الانكار المنكر حتى ان الرجل يرى اخاه او قريبه يشرب الخمر ويلبس

الحرير

الحرير فلا ينكر عليه ولا يتغير من مخالطته مخالطة حبيب ومن عاداتهم ان يبني الرجل على
باب داره مصطبة يضيق بها طريق المسلمين المارة وقد يجتمع على باب داره مطر ويكثر
فيجب عليه الضمان والاثم لكونه كان سببا لاذى المسلمين ومن عاداتهم دخول الحمام بلا
مئزر ومنهم من اذا دخل بمئزر رمى به على فخذيه فيرى حول البنية ويسلم نفسه الى المدلك
فيرى بعض عورته ويمسها بيده لان العورة من السرة الى الركبة ثم ينظرهو الى عورات
الناس ولا يكاد بعض ولا ينكر ومن عاداتهم ترك القيام بحق الزوجة وربما ضاررها
الى ان تسقط مهرها ويظن الزوج انه قد تخلص مما قد اسقط عنه وقد يميل الرجل
الى احدى زوجتيه دون الاخرى ويجور في القسم منها وقد يبلغ ظنا ان الامر فيه
قريب فقد روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له امراتان
يميل الى احدهما على الاخرى جاء يوم القيمة يجر احدى شقيه ساقطا او مائلا
ومما جروا فيه على العادة دفن الميت في التابوت وهذا فعل مكروه واما الكفن فلا يتباهى
فيه وسوما ينبغي ان يكون وسطا ويرقون معه جملة من الثياب وهذا حرام لانه
اضاعة للمال ويقيمون النوح على الميت وفي صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيمة وعليها سربال من قطران
ودرع من جرب وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من شق الجيوب
ولطم الخدود ودعى بدعوى الجاهلية ويلبسون بعد الميت اردأ الثياب ويبقون
على ذلك شهرا او سنة وربما لم يناموا هذه المدة في سطح ومن عاداتهم زيارة القبور
في ليلة النصف من شعبان وايقاد النار عندها واخذ ترابها لقبر المعظم قال
ابن عقيل لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام عدلوا عن اوضاع الشرع الى تعظيم
اوضاع وضعوها لانفسهم فسهلت عليهم اذ لم يدخلوا بها تحت امر غيرهم قال وهم كفار
عندي لهذه الاوضاع مثل تعظيم القبور والتزامها مما نهى الشرع عنه من ايقاد النيران
وتقبيلها وتخليقها وخطاب الموتى بالحاج وكتب الرقاع فيها يا مولاي افعل بي كذا
وكذا واخذ التربة تبركا واضافة الطيب على القبور وشد الرحال اليها والقاء الخرق
على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى ولا تجد في هؤلاء من يحقق مسئلة في زكاة
فيسال عن حكم يلزمه والويل عندهم لمن لم يقبل مشهد الكهف ولم يتمسح بمسجد المامونية

يوم الاربعا ولم يقل الحمالون على جنازة ابي بكر الصديق او عمر او علي ولم يكن معها نايحة
ولم يعقد على ابيه ازجا بالجص والاجر ولم يشق ثوبا الى ذيله ولم يرق ما الورد على القبر
ويمزق ثيابه **فصل** واما تلبيس ابليس على النسا فكثير جدا وقد افردت
كتابا للنسا ذكرت فيه ما يتعلق بهن من جميع العبادات وغيرها وانا اذكر ههنا كلمات من
تلبيس ابليس عليهن فمن ذلك ان المراة تطهر من الحيض بعد الزوال فتغتسل بعد العصر فتصلي
العصر وحدها وقد وجبت عليها الظهر وهي لا تعلمه ومنهن من توخر الغسل يومين غسل
وتحتج بنيابها او غسلهم ودخول الحمام وقد توخر الجنابة في الليل الى ان تطلع الشمس
فاذا دخلت الحمام لم تتزر بمئزر وتقول انما تدخل الا البلا نفسها واختي وامي وجارتي
وبين نسا الكل ممن استتر وهذا كله حرام فان تاخير الغسل من غير عذر لا يجوز ولا يحل
للمراة ان تنظر من المراة ما بين سرتها وركبتها ولو كانت ابنتها او امها الا ان تكون لبنت
صغيرة فاذا بلغت سبع سنين استترت واستترتها وقد تصلي المراة قاعدة وهي تقدر
على القيام فالصلاة حينئذ باطلة وقد تحتج بنجاسة ثوب اما من نقل طفلها وهي تقدر
على غسله ولو ارادت الخروج الى الطريق لتهيات واستعارت وانما هان عندها امر
الصلاة وقد لا تعرف من واجبات الصلاة شيئا ولا تسال وقد ينكشف من الحرة ما
ما يبطل صلاتها وتستهين به وقد تستهين المراة باسقاط الحمل ولا تدري انها اذا
اسقطت ما قد نفخ فيه الروح فقد قتلت مسلما ثم تستهين بالكفارة الواجبة عليها
عندئذ لكانه يجب عليها ان تتوب وتودي ديته الى ورثته وهي غرة عبد او امة قيمتها
نصف عشر دية ابيه او عشر دية الام ولا ترث الام من ذلك شيئا ثم تعتق رقبة فان لم
تجد صامت شهرين متتابعين وقد تنسى الزوجة عشرتها مع الزوج وربما كلمته بالمكروه
وتقول هذا ابو اولادي وما بيتنا هذا او تخرج بغير اذنه وتقول ما خرجت في معصية
ثم تعض حزنها لا يوم منه فتنته ومنهن من يلازم القبور وتحد لا على زوج وقد صح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يحل لامراة تومن بالله واليوم الاخر ان تحد
على ميت الا على زوج اربعة اشهر وعشرا ومنهن من يدعوها زوجها الى فراشه فتابى
وتظن هذا انها خيرا وهي منهية عنه لما روى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دعى الرجل زوجته الى فراشه فابت فبات وهو عليها ساخط لعنتها

الملايكه

الملايكة حتى تصبح اخرجاه في الصحيحين وقد تفرط المراة في مال زوجها ولا يحل لها
ان تخرج من بيتها شيا الا باذنه او تعلم رضاه وقد تعطي من ينجم لها بالحصى ويعمل لها
محبة وعقد لسان وكل هذا حرام وقد تستحسن ثقب اذان الاطفال وهو حرام فان
افلحت وحضرت مجلس الوعظ ربما ابتدت خرقة من يد الشيخ الصوفي ونصا تحته
فصارت من بنات المنبر فخرجت الى عجايب وينبغي ان نكف عنان القلم اقتصارا على
هذه النبذة فان هذا الامر يطول ولو بسطنا النبذ المذكورة في هذا الكتاب
لاجتمعت مجلدات وانما ذكرنا اليسير والله يعصمنا من الزلل ويوفقنا لصالح القول
والعمل **الباب الثالث عشر** في ذكر تلبيس ابليس على جميع
الناس بطول الامل قال المصنف كم قد خطر على قلب يهودي ونصراني حب الاسلام
فلا يزال ابليس لعنه الله يثبطه ويقول له لا تعجل وتمهل في النظر فيسوفه حتى
يموت الى كفره وكذلك يسوف العاصي بالتوبة فيجعل له غرضه من الشهوات ويمنيه الانابة
كما قال الشاعر لا تعجل الذنب لما تشتهي وتامل التوبة من قابل
وكم عازم على الجد سوفه وكم ساع الى مقام فضيلة ثبطه فربما عزم الفقيه على
اعادة درسه فقال استرح ساعة او تنبه العابد في الليل يصلي فقال له عليك
وقت ولا يزال يحبب الكسل ويسوف العمل ويسند الامر الى طول الامل فينبغي للحازم
ان يعمل على الحزم والحزم تدارك الوقت وترك التسويف والاعراض عن الامل فان المخوف
لا يومن والفوات لا يبعث وسبب كل تقصير في خير او ميل الى شر طول الامل
فان الانسان يحدث نفسه بالنزوع عن الشر والاقبال على الخير الا انه يعد نفسه
بذلك ولا ريب انه من امل ان يمشي بالنهار سار سيرا فاترا ومن امل ان يصبح عمل الليل
عملا ضعيفا ومن صور الموت عاجلا جد وقد قال صلى الله عليه وسلم صل صلاة مودع
وقال بعض السلف انذركم سوف فانها اكبر جنود ابليس ومثل العامل على الحزم والمساكن
لطول الامل كمثل قوم كانوا في سفر فدخلوا قرية فمضى الحازم فاشترى ما يصلح لتمام
سفره وجلس متاهبا للرحيل وقال المفرط ساتاهب فربما اقمنا شهرا فضرب
بوق الرحيل فاغتبط المحترز واغتنم الاسف المفرط فهذا مثل الناس في الدنيا
منهم المستعد المتيقظ ومنهم المغرور المسوف يتجرع مرير الندم وقت الرحلة

فاذا كان في الطبع حب التواني وطول الامل ثم جا ابليس يحث على العمل بمقتضى ما في الطبع صعبت المجاهدة الا انه من انتبه لنفسه علم انه في مصف حرب وان عدوه لا يفتر عنه فان فتر في الظاهر ابطن له مكيدة واقام له كمينا ونحن نسال الله عز وجل السلامة من كيد العدو وفتن الدنيا وشر النفوس انه قريب مجيب جعلنا الله من اوليك الموقنين بلغ مقابلة

تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه

وحزبه وسلم تسليما

دايما ابدا الى

يوم الدين

امين

الحمد لله فرغت من مطالعة هذا الكتاب المستطاب من اللباب وصدر شريفا لطيفا غريبا للعجائب من فوايد العقول وفوايد المنقول عنه [illegible]

D 19967

امور مالیه به متعلق حواله

مذکور تقبیه اولنه جقلر امورها حقیه بی

برو جهله جو نجیه رلی حسه خدمه

و استنعامه ایده جقلرینی دائر معنید

و مفید کفیل اریسه انجیکم مذکور

تقبیه اولنمسی مقتضاسی اراده

سنیه بیورلمشه ویودخی قلالله

محله مذکور ذهب تقبیه اولنه رحمه

قلالله آمتری ~~سکالهند~~ حوکم حسته

احکام اسما

حضر

حضر حضرتلری

حضرت مهدالامرکده

قضیلتلو دقتیم حضرتلر

مآب کلاه

حضرتلری مهدالامرکه

حضرتلری سرداو سرکه

ن

حضر مریم

زبدة الشرف

اجاث تمکه ن حضر

ن

حضر حضرت مهدلاله

اجاث تمکه

احمد ن

باعث تشهیر سنه ایجاد دولدیکه

ادبیره مملکتکاشه بر باب مالقانو جی

ماجی

رماره

حضر

سنه

196